

UNIVERSAL
LIBRARY

OU-234286

UNIVERSAL
LIBRARY

100

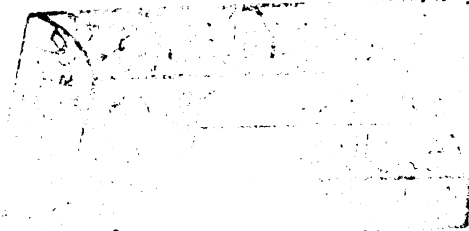
(فهرسة كتاب تاريخ الخلفاء القائمين بأمر الدين للإمام العالم العلامة جلال الدين السيوطي رضي الله عنه) *

خطبة الكتاب	٢	فصل في نبذ من حمله وتواضعه	٣١
فصل في بيان كونه صلى الله عليه وسلم يستخلف	٤	فصل أخرج ابن سعد عن ابن عمر قال استعمل النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر الخ	٣١
وسر ذلك		فصل في مرضه وفاته ووصيته الخ	٣١
فصل في بيان ان الأئمة من قريش والخلافة فيهم	٤	فصل فيما روى عنه من الحديث المسند	٣٣
فصل قال الامام أحمد حدثنا بهز الخ	٥	فصل فيما روى عنه من الحديث المسند	٣٣
فصل في الاحاديث المنذرة بخلافة بني أمية	٦	فصل فيما روى عنه من الحديث المسند	٣٨
فصل في الاحاديث المبشرة بخلافة بني العباس	٦	فصل في كتابه الدالة على شدة خوفه من ربه	٤١
فصل قال الديلمي في مسند الفردوس الخ	٨	فصل فيما روى عنه من تعبير الرؤيا	٤١
فصل في شأن البردة النبوية التي رداولها	٨	فصل أخرج بخليفة بن خياط الخ	٤١
الخلفاء الى آخر الوقت		فصل أخرج أحمد في الزهد عن أبي بكر الخ	٤٢
فصل في فوائد مشورة تقع في التراجم ولكن	٨	ع ر بن الخطاب رضي الله عنه	٤٢
ذكرها ههنا في موضع واحد أنسب وأفيد		فصل في الاخبار الواردة في اسلامه الخ	٤٣
فوائد يقال لبني العباس فاتحة واسطة وخاتمة	٩	فصل في هجرته	٤٥
فائدة المتسمون بالخلافة من العبيد بين أربعة	١٠	فصل في الاحاديث الواردة في فضله الخ	٤٥
فائدة المتسمون بالخلافة من الامويين بالمغرب	١٠	فصل في أقوال الصحابة والسلف فيه	٤٦
أبو بكر الصديق رضي الله عنه	١١	فصل قال سفيان الثوري من رزم الخ	٤٧
فصل في اسمه واقبه	١١	فصل في موافقات عمر رضي الله عنه	٤٧
فصل في ولده ومنشئه	١٢	فصل في كراماته ٤٩	٤٨
فصل كان أبو بكر رضي الله عنه أعف الناس	١٣	فصل في صفته رضي الله عنه	٥٠
في الجاهلية		فصل في خلافة	٥١
فصل في صفته رضي الله عنه	١٣	فصل في أوليات عمر	٥٣
فصل في اسلامه رضي الله عنه	١٣	فصل قال ابن سعد اتخذ عمر الخ	٥٣
فصل في صحبته ومشاهده	١٤	فصل في نبذ من أخباره وقضايه	٥٣
فصل في شجاعته وأنه أشجع الصحابة	١٤	فصل أخرج ابن عبد الكرم عن ابن عباس الخ	٥٧
في انفاقه ماله على رسول الله صلى الله عليه وسلم	١٥	عثمان بن عفان رضي الله عنه	٥٧
فصل في علمه وأنه أعلم الصحابة وأزكاهم الخ	١٦	فصل في الاحاديث الواردة في فضله الخ	٥٨
فصل قال النووي في تهذيبه الصديق أحد	١٧	فصل في خلافة	٥٩
الصحابة الذين حفظوا القرآن كله		فصل أخرج ابن سعد عن موسى بن طلحة الخ	٦٣
فصل في أنه أفضل الصحابة وخيرهم الخ	١٧	فصل في أوليات عثمان الخ	٦٤
فصل روى الامام أحمد والترمذي عن أنس الخ	١٨	فصل مات في أيام عثمان من الاعلام الخ	٦٤
فصل فيما أنزل من الآيات في مدحه أو تصديقه	١٩	علي بن أبي طالب رضي الله عنه	٦٤
فصل أخرج الدينوري في المجالسة وابن	٢٣	فصل في الاحاديث الواردة في نضله	٦٥
عسا كرم الشهي الخ		فصل قال ابن سعد الخ	٦٧
فصل في الاحاديث والآيات المشيرة الى خلافة	٢٣	فصل في نبذ من أخبار علي وقضايه الخ	٦٨
فصل في مبادئه	٢٦	وأما كلامه في تفسير القرآن فكثير	٧١
فصل فيما وقع في خلافة	٢٨	فصل مات في أيامه من الاعلام	٧٢
		الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه	٧٢

٧٥	معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه	١٥٩	المستكفي بالله أبو القاسم
٧٧	فصل في نبذة من أخباره	١٦٠	الطابع لله أبو القاسم
٧٩	يزيد بن معاوية أبو خالد الأموي	١٦٣	الطابع لله أبو بكر
٨١	معاوية بن زيد	١٦٥	القادر بالله أبو العباس
٨٢	عبد الله بن الزبير	١٦٧	القائم بأمر الله أبو جعفر
٨٣	عبد الملك بن مروان	١٦٩	المقتدى بأمر الله أبو القاسم
٨٦	الوليد بن عبد الملك	١٧٠	المستظهر بالله أبو العباس
٨٧	سليمان بن عبد الملك	١٧٣	المسترشد بالله أبو منصور
٨٨	عمر بن عبد العزيز	١٧٥	الراشد بالله أبو جعفر
٩٥	ذكر مرضه ووفاته	١٧٥	المقتفي لأمر الله أبو عبد الله
٩٥	يزيد بن عبد الملك بن مروان	١٧٧	المستنجد بالله أبو الخضر
٩٦	هشام بن عبد الملك	١٧٨	المستضيء بأمر الله الحسن
٩٧	الوليد بن يزيد بن عبد الملك	١٨٠	الناصر لدين الله أحمد
٩٩	إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك	١٨٤	الظاهر بأمر الله أبو نصر
٩٩	مروان الجار	١٨٥	المستنصر بالله أبو جعفر
٩٩	السفاح أول خلفاء بني العباس	١٨٦	المستعصم بالله أبو أحمد
١٠١	المنصور أبو جعفر عبد الله	١٩١	المستنصر بالله أحمد
١٠٥	أحاديث من رواية المنصور قال الصولي الخ	١٩٢	الحاكم بأمر الله أبو العباس
١٠٦	المهدي أبو عبد الله محمد بن المنصور	١٩٤	المستكفي بالله أبو الربيع
١٠٩	ذكر أحاديث من رواية المهدي	١٩٦	الوائق بالله إبراهيم
١٠٩	الهادي أبو محمد موسى بن المهدي	١٩٧	الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد
١١١	الرشيد هرون أبو جعفر	٢٠١	المعتضد بالله أبو الفتح
١١٦	الأمين محمد أبو عبد الله	٢٠٢	المتوكل على الله أبو عبد الله
١٢١	المأمون عبد الله أبو العباس	٢٠٣	الوائق بالله عمر
١٣٢	المعتصم بالله أبو إسحاق محمد بن الرشيد	٢٠٣	المستعصم بالله زكريا
١٣٥	الوائق بالله هرون	٢٠٣	المستعين بالله أبو الفضل
١٣٧	المتوكل على الله جعفر	٢٠٥	المعتضد بالله أبو الفتح
١٤٣	المستنصر بالله محمد أبو جعفر	٢٠٦	المستكفي بالله أبو الربيع
١٤٣	المستعين بالله أبو العباس	٢٠٩	القائم بأمر الله أبو البقاء
١٤٤	المعتز بالله محمد	٢٠٧	المستنجد بالله خليفة العصر أبو الحسن
١٤٥	المهتدي بالله	٢٠٨	المتوكل على الله أبو العز
١٤٦	المعتدل على الله أبو العباس	٢٠٩	قصيدة لأهول في أسماء الخلفاء ووفاتها
١٤٨	المعتضد بالله أحمد	٢١٣	فصل في الدولة الأموية القائمة بالاندلس
١٥١	المكشفي بالله أبو محمد	٢١٤	فصل في الدولة الخليفة العبيدية
١٥٢	المقتدر بالله أبو الفضل	٢١٤	فصل في دولة بني طي بطبائع العلوية الخ
١٥٥	الظاهر بالله أبو منصور	٢١٥	فصل في الدولة الطغرستانية
١٥٧	الراضي بالله أبو العباس	٢١٥	فائدة قال ابن أبي حاتم الخ *
١٥٨	المتقي لله أبو إسحاق		

٥٢٤

هذا تاريخ الخلفاء أمراء المؤمنين
جلال الدين عبد الرحمن
السيوطي رحمه
الله تعالى
آمين



وبهامشه كتاب آثار الاول في ترتيب
الدول للعلامة الحسن بن عبد الله

الحمد لله الواحد في عظمته

المباحد في قدرته القديم
في أرزاقه العليم في أديته
الفرد في وحدانيته الصمد
في سرمدية الحكيم في
عزته الذي خلق الخلق
بحكمته وبسط الرزق بقسمته
فأوجد الإنسان باليد
صنعه وشرفه بأحسن
تقويم في تكوينه وصورته
وجع فيه تمام العقل
وفطرته وفضله على سائر
الخلق من بريته وسخره
مافي البر والبحر بأرادته
وقدر الآجال بعشيتته
وأوضح السبل بمعونته فمن
اهتدى بهجته ومن ضل

فانما يضل على نفسه لخبثته
أجده على ما أسدى من
جزيل نعمته وأزدي من
جيل صنعته وأشهد أن
لا اله الا الله وحده لا شريك
له في ملكه والهيته ولا ضد
له في ربوبيته وأشهد أن
محمد عبده ورسوله أرسله
من أشرف خليقته فكان
أعزهم بحقيقة الخصوص
بأفضل كرامته المبعوث
الى كافة الناس برسالة
لينقذهم من ظلمة الضلالة
ببعثته وبوقظهم من سنة
الغفلة بنصيحته فأوضح لهم
الاحكام بشرعته وبين
لهم الحلال والحرام بفصاحته
وعرفهم الطريق الى الله
(٢) وفي نسخة سودد

(بسم الله الرحمن الرحيم)

أما بعد حمد الله الذي وعد فوفى وأوعده فعبنا والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الشرفاء ومسود الخلفاء
وعلى آله وصحبه أهل الكبر والوفاء * فهذا تاريخ الخلفاء ترجت فيه الخلفاء أمراء المؤمنين القائمين بأمر
الامة من عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه الى عهدنا هذا على ترتيب زمانهم الاول فالاول وذكرت في ترجمة
كل منهم ما وقع في أيامه من الحوادث المستغربة ومن كان في أيامه من أئمة الدين وأعلام الامة والداعي الى
تأليف هذا الكتاب أمور منها ان الاحاطة بتراجم أعيان الامة المطلوبة ولذوى المعارف محبوبة وقد جمع
جساءة توارى في ذكرها أعيان مختلطين ولم يستوفوا استيفاء ذلك بوجوب الطول والملا ل فاردت ان أفرد
كل طائفة في كتاب اقرب الى الفائدة لمن يريد تلك الطائفة خاصة وأسهل في التحصيل فافردت كتابا في الانبياء
صلوات الله عليهم وسلامه وكتابا في الصحابة لمخص من الاصابة لتسج الاسلام أبي الفضل بن حجر وكتابا في
طبقات المفسرين وكتابا في طبقات الحفاظ لخصته من طبقات الذهبي وكتابا في طبقات الاولياء وكتابا في طبقات
والغويين لم يوافقه في مثله وكتابا في طبقات الاصوليين وكتابا في طبقات الاولياء وكتابا في طبقات
الغرضيين وكتابا في طبقات البيايين وكتابا في طبقات الكتاب أعنى أرباب الانشاء وكتابا في طبقات أهل
الخط المنسوب وكتابا في شعراء العرب الذين يحتج بكلامهم في العويصة وهذه تجمع غالب أعيان الامة
واكتفيت في طبقات الفقهاء بما ألفه الناس في ذلك لتكثيره والاستغناء به وكذلك اكتفيت في الشراء بطبقات
الذهبي واما انضاء فهم داخلين فمن قدّم ولم ينق من الأعيان غير الخلفاء مع تشويق النفوس الى أخبارهم
فأفردت لهم هذا الكتاب ولم أورد أحدا ممن ادعى الخلافة خروجا ولم يتم له الامر ككثير من العلويين ومقليل
من العباسيين ولم أورد أحدا من الخلفاء العبيديين لان امامتهم غير صحيحة لأمور منها أنهم غير قرشيين وانما
سمتهم بالفاطميين جهلا بالعوام والافتخار بهم مجوس قال القاضي عياض الجبار البصري لسم هذا الخلفاء المصريين
معيد وكان أبوه يهوديا حداثا في نسبهم وقال الشافعي أبو بكر الباقلاني القساح جد عبيد الله الذي يسمى

بهديته وبشرهم بما أعد لهم الرحمن الرحيم في جنته وأنذرهم بما أعد لهم في ناره وعقوبته صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وعترته فالسيد السعيد من كان في ذمته مقدياً به في معاملته ملازماً على فرضه وسنته تابعاً لأهله وخليفته مستمسكاً بحبل أثر صحابته ينسج على منوال العالمين العالمين من رفقته ويقفوا أثر العاقين العارفين من أمته والشقي الشقي من تقوى بخلفته واعتز أقبال الدار القانية لشقاوته وذلك أمهالاً لاهمالاً من عالم سريره فأعذنا الله من محنته ووزقنا الملازمة على طاعته والاختلاص في عبادته والانتقال إليه على فطرته وحشرنا مع سيد البشر وفي زمرة وعصمنا من أبي مرة وضمرنا عليه وعلى ذريته (وبعد) فاني لما رأيت أنوار شعاع شمس الأيام السلطانية قد نرعت على أقطار الأرض من فلك مركز الديار المصرية وتثبتت أركان دعائم الإسلام بالهمم العالية الركنية وتقوى عوجاج خطوط النفوس الشموانية واشتد أزر العصاة المجذبة وتشتت جبال أحد الشريعة الاحدية وتشرفت المراكب بالوابك الملكية

بالمهدي كل مجوسيا ودخل عبيد الله المغرب وأدعى انه علوي ولم يعرف أحد من علماء النسب وسماهم جهلة الناس الفاطميين وقال ابن خلدون أكثر أهل العلم لا يصحون نسب المهدي عبيد الله جد خلفاء مصر حتى ان العزيز بالله ابن المعز في أول ولايته سعد المنبر يوم الجمعة فوجد هنالك النورقة فيها هذه الايات شعر اناسهم عناسبهم منسكرا * يتلى على المنبر في الجامع * ان كنت فيما تدعى صادقا فاذكر أبا عبد الاب السابع * وان ترد تحقيق ما قلته * فانسب لنا نفسك كالطامع

أولادع الانساب مستورة * وادخل بنا في النسب الواسع فان أنساب بني هاشم * يقصر عنها طمع الطامع

وكتب العزيز الى الاموي صاحب الاندلس كتابا سبه فيه وهجاه فكتب اليه الاموي أما بعد فانك قد عرفتنا فهجوتنا وعرفتنا لاجنالك فاستد ذلك على العزيز فاجبه عن الجواب يعني انه دعى لاتعرف قبائمه قال الذهبي الحقون متفقون على ان عبيد الله المهدي ليس بعلي وما أحسن ما قال حفيده المعز صاحب القاهرة وقد سأله ابن طباطبا العلوي عن نسبهم فحذف نصف سبه من الغمد وقال هذا نسبي ونثر على الامراء والحاضر من الذهب وقال هذا حسبي ومنه ان أكثرهم زنادقة خارجون عن الاسلام ومنهم من أظهر سب الانبياء ومنهم من أباح الخمر ومنهم من أمر بالسجود له والخير منهم رافض خبيث لثيم يأمر بسب الصحابة رضي الله عنهم ومثل هؤلاء لا تنفع لديهم بيعة ولا تصح لهم امامة قال القاضي أبو بكر الباقلاني كان المهدي عبيد الله باطنيا خبيثا شر يصاعلي ازاله قلة الاسلام أعدم العلماء والفقهاء ليتمكن من اغواء الخلق ورجاء أولاده على أسلوبيه أباحوا الخمر والفروج وأشاعوا الرفض وقال الذهبي كان القائم من المهدي شرا من أبيه زنديقا ملعونا أظهر سب الانبياء وقال وكان العبيديون على ملة الاسلام شرا من النتر وقال أبو الحسن القاسبي ان الذين قتلهم عبيد الله وبنوه من العلماء والعباد أربعة آلاف رجل ليردوهم عن الترضي عن الصحابة فاختر الموت فباحذوا لو كان رافضيا فقط ولكنه زنديق وقال القاضي عياض سئل أبو محمد القيرواني الكيراني من علماء المالكية عن أكثرهم بنو عبيد يعني خلفاء مصر على الدخول في دعوتهم أو يقتل قال يختار القتل ولا يذرع أحد في هذا الامر كان أول دخولهم قبل ان يعرف أمرهم وما بعد فقد وجب الفرار فلا يذرع أحد بالخوف بعد اقامته لان المقام في موضع يطلب من أهله تعطيل الشرائع لا يجوز وانما أقام من أقام من الفقهاء على المبينة لهم لئلا تخلو للمسلمين حدودهم فيقتنواهم عن دينهم وقال يوسف الرعيني أجمع العلماء بالقيروان على ان حال بني عبيد حال المرتدين والزنادقة لما أظهروا من خلاف الشريعة وقال ابن خلدون وقد كانوا يدعون علم الغيبات وأخبارهم في ذلك مشهورة حتى ان العزيز سعد يوم المنبر فرأى ورقة فيها مكتوب شعر

بالظلم والجور قد رضى بنا * وليس بالكفر والحقارة

ان كنت أعطيت علم غيب * بين لنا كذب العقارة

وكتب اليه امرأة تصف فيها بالذي أعز اليهود بمبشرا والنصارى بلين نسطور وأهل المسلمين انك انظرت في أمري وكان مبشرا اليهودي عالما بالشام وابن نسطور النصراني بمصر ومنه ان مبايعتهم صدرت والامام العباسي قائم موجود سابق البيعة فلا تصح الا تصح البيعة لاما من في وقت واحد والصحيح المتقدم ومنه ان الحديث ورد بأن هذا الامر اذا وصل الى بني العباس لا يخرج عنهم حتى يساره الى عيسى بن مريم أو المهدي فعلم ان من يسمى بالخلافة مع قيامهم خارج باغ فلهذه الامور لم أذكر أحد من العبيديين ولا غيرهم من الخوارج وانما ذكرت الخليفة المتقي على صحة امامته وعقدي بيعة وقد قدمت في أول الكتاب فصولا في ما فؤادهم وطأ وروته من الوقائع الغريبة والحوادث العجيبة فهو ملخص من تاريخ الحافظ الذاهبي والعريضة في أمره عليه والله المستعان

مالكها على الامم ومالك يد
اقتداره قاب العرب والعجم
وأعدم بوجوده ما ذكر
من العدم ونصر بعزائه
الاسلام حيث الغيوم نفع
والبرق سيوف والوبل نيل
والديمدم ولازال ملائكة
النصر حافة بالويته وملوك
العصر متشرقة بعبوديته
قائمة بما يجب عليهم من حقوق
طاعته وخدمته وقلوب
الخلق مجبولة على موالاته
ومحبته متغنية بظلال فضله
ونعمته وشافة لاعداء
مستهالة بسبب سطوته
ونعمته ولا برحت اعلام
نصره حافة في الخافقين
متولية يد امره بممالك المشرق
والمغربين عابسة همهم
احسانه على همام الفرقين
جديدة ملابس سعادته على
عمر الجديدين مقتبسة من
أنوار مساعيه أنوار النيرين
منشبهة أيام سيرته العادلة
بسيرته العمرين فقبل
الملوك الارض بشكراته
معفرا خديده في الثرى
مستسكا بسيد الآمال في
الخدمة الشريفة بأوثق
العرى مستطرا من النعم
الواقية أوفر ما مع الورى
لأن موارد سلطانه لاواردين
صافية وظلال امتنانه على
الصادر من متوافية واقبال
احسانه لمضى الامسين

(فصل) في بيان كونه صلى الله عليه وسلم لم يستخلف وسي ذلك * قال البراء في مسنده حدثنا عبد الله بن وضاح
الكوفي حدثنا يحيى بن الياسي حدثنا اسرائيل عن أبي اليقطين عن أبي وائل عن حذيفة قال قالوا يا رسول
الله ألا تستخلف علينا قال اني ان استخلف عليكم فتمصون خليفتي ينزل عليكم العذاب (أخرجه الحاكم في
المستدرک وأبو اليقطين ضعيف) وأخرج الشيخان عن عماره قال حين طعن ان استخلف فقه استخلف
من هو خير مني يعني أبا بكر وان أترككم فقد ترككم من هو خير مني يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأخرج أحمد والبيهقي في دلائل النبوة بسند حسن عن عروة بن سفيان قال لما طهر على يوم الجمل قال أيها الناس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعهد اليك في هذه الامارة شيئا حتى رأيتم ان الرأي ان تستخلف أبا بكر فأقام
واسقام حتى مضى لسبيله ثم ان أبا بكر رأى ان الرأي ان يستخلف عمر فأقام واسقام حتى ضرب الدين بجوارحه
ثم ان أبا بكر طمأنوا الدنيا فكانت أمور يقضى الله فيها وأخرج الحاكم في المستدرک وصححه البيهقي في الدلائل
عن أبي وائل قال قيل لعلي ألا تستخلف علينا قال ما استخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستخلف ولكن ان
رد الله بالناس خيرا فسيجدهم بعدى على خيرهم كجدهم بعد نبيهم على خيرهم قال الذهبي وعند الرافضة
أبا طيل في انه عهد الى علي رضي الله عنه وقد قال هذيل بن شرحبيل اكلن أبو بكر يتأمر على علي وصي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وذا أبو بكر انه وجد عهدا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرم أنفه بنجر ام (أخرجه ابن
سعد والبيهقي في الدلائل) وأخرج ابن سعد عن الحسن قال قال علي لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخارنا في أمرنا فوجدنا النبي صلى الله عليه وسلم قد قدم أبا بكر في الصلاة فرضينا له انما نحن عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم عنه لدينا فقد مننا أبا بكر وقال البخاري في تاريخه روى عن ابن جهمان عن سفيان بن عيينة عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال لا يكره عمر وعثمان هؤلاء الخلفاء بعدى قال البخاري ولم يتابع على هذا لان عمر وعليا
وعثمان قالوا لم يستخلف النبي صلى الله عليه وسلم انتهى والحديث المذكور أخرجه ابن جهمان قال حدثنا
أبو يعلى حدثنا يحيى الجاني حدثنا شريح عن سعيد بن جهمان عن سفيان لما بنى رسول الله صلى الله عليه
وسلم المسجد وضع في البناء حجرا وقال لا يكره جرحك الى جنب حجرى ثم قال لعمر وضع حجر ك الى جنب حجر
أبي بكر ثم قال لعثمان طع جرحك الى جنب حجرى ثم قال هؤلاء الخلفاء بعدى قال أنور زرع اسناده لا بأس
به وقد أخرجه الحاكم في المستدرک وصححه البيهقي في الدلائل وغيرهما * قلت ولما وفاة بينه وبين قول عمر
وعلى انه لم يستخلف لان مراده ما له عند الوفا لم ينص على اختلاف أحد وهذا الشارة وقعت قبل ذلك فهو
كذوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الآخر عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى (أخرجه
الحاكم من حديث العراب بن سارية) وكذا وله صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدى أبا بكر وعمر وغير
ذلك من الاحاديث المشيرة الى الخلافة

(فصل في بيان ان الائمة من قرش والخلافة فيهم) قال أبو داود الطيالسي في مسنده حدثنا سكين بن عبد
العزيز عن سيار بن سلام عن أبي برزة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الائمة من قرش ما حكموا فاعدلوا
وعدلوا فوفوا فاسترجعوا فرجعوا (أخرجه الامام أحمد وأبو يعلى في مسندهما والطبراني) وقال الترمذي
حدثنا أحمد بن منيع حدثنا يزيد بن الحبيب حدثنا معاوية بن صالح حدثنا أبو مريم الانصاري عن أبي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الملك في قرش والقضاء في انصار والاذان في الحبشة اسناده صحيح
وقال الامام أحمد في مسنده حدثنا الحاكم بن نافع حدثنا اسمعيل بن عياش عن فضيل بن زرع عن ثمرج عن
كثير بن مرة عن عتبة بن عبد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الخلافة في قرش والحكم في انصار والدعوة
في الحبشة رجاله موثقون وقال البوارق حدثنا ابراهيم بن هاني حدثنا القاسم بن الفضل حدثنا مسعر عن سامة
ابن كهيل عن أبي صادق عن زرارة عن يونس بن ماجة عن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

نرى الناس في أبوابه ورحابها
كانهم من فرط كثرتهم غل
قد ازدجوا في مورد الفضل
والعطا
وكل امرئ قد عه ذلك الفضل
فرمت ان أقدم هدية
لخزائمه الشريفة وتحفة
أقرب بها إلى مقام جلالة
المنفعة وتعذر ان يقدم اليه
الابقياء انعامه ولا تستقي كل
أرض الا يصيب غمامه فان
خزائمه العالمة يجمع الاخير
والذخائر وراحت المتواليات
تشعل النسيم والسائر هذا
مع ما خصه الله به من الفطرة
الركية والقطنة الذكية
والدين المئين وحسن البقين
وجيل الفطن بزيارة المشايخ
والفقراء وخريل بره مع
النظر التام في مصالح الاجناد
والامراء والرفق بالرعية
والعمل بالاحكام الشرعية
مضافا الى ما تكامل فيه من
فضائل الشجاعة والفروسية
واحكام الامور الحربية
والضوابط السياسية والاهم
العلية والسيرة العادلة
المرضية فضاء بل جاءه الله
بمجموعها وخبايا حسن
منظوره واهم مسموعها فلهذا
رقاه الله ذروة المعالي افضالا
وملكه رقاب عبيده انعاما
عليه واجلالا فافتخر على
ملوك العصر وزاده نوالا
فاوخت بدايته نهاية غيره

الامراء من قريش أربارها أمراء أربارها وغارها أمراء غارها

(فصل) * قال الامام أحمد حدثنا بهز حدثنا جاد بن سلمة حدثنا سعيد بن جهمان عن سفيانة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الخلافة ثلاثون علما ثم يكون بعد ذلك الملك (آخره أصحاب السنن وصححه ابن حبان وغيره) قال العلماء لم يكن في الثلاثين بعده صلى الله عليه وسلم الا خلفاء الاربعة وأيام الحسن وقال البراء حدثنا محمد بن سكين حدثنا يحيى بن حسان حدثنا يحيى بن جزة عن مكحول عن أبي ثعلبة عن أبي عبيدة بن الجراح قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أول دينكم بدأته ورجعة ثم يكون خلافة ورجعة ثم يكون ملكا ورجعة حديث حسن وقال عبد الله بن أحمد حدثنا محمد بن أبي بكر المقدسي حدثنا يزيد بن زريع حدثنا ابن عون عن الشعبي عن جابر بن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزال هذا الامر عزيزا ينصرفون على من ناواهم عليه اثنا عشر خليفة كلهم من قريش آخره الشيخان وغيرهما وله طرق وألفاظ منها لا يزال هذا الامر صالحا ومنها لا يزال الامر ماضيا رواهما أحمد ومنها عند مسلم لا يزال امرنا من ماضينا ما أولهم اثنا عشر رجلا ومنها عنده أن هذا الامر لا ينقضي حتى يعضي له فهم اثنا عشر خليفة ومنها عنده لا يزال الاسلام عزيزا متبعا إلى اثني عشر خليفة ومنها عند البراء لا يزال امر أمي قائما حتى يعضي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش ومنها عند أبي داود زيادة فلما رجع إلى منزله أنته قريش فقالوا ثم يكون ماذا قال ثم يكون الهرج ومنها عنده لا يزال هذا الدين قائما حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم يجتمع الامة عليه وعند أحمد والبراء بسند حسن عن ابن مسعود أنه سئل كيملك هذه الامة من خليفة فقال سألتنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اثنا عشر كعده نقيب بني اسرائيل قال القاضي عياض لعل المراد بالاثني عشر في هذه الاحاديث وما شابهها أنهم يكونون في مدة عزة الخلافة وقوة الاسلام واستقامة أموره والاجتماع على من يقوم بالخلافة وقد وجد هذا فيمن اجتمع عليه الناس إلى أن اضطرب أمر بني أمية وقعت بينهم الفتنة زمن الوليد بن يزيد فاقتضت بينهم إلى أن قامت الدولة العباسية فاستأصلوا أمرهم قال شيخ الاعلام ابن حجر في شرح البخاري كلام القاضي عياض أحسن ما قيل في الحديث وأوجه لما يده بقوله في بعض طرق الحديث الصحيحة كلهم يجتمع عليه الناس وايضا ذلك أن المراد بالاجتماع انقياده لبيعة منه والذي وقع ان الناس اجتمعوا على أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ان وقع أمر الحكمين في صفين فتسمى معاوية يومئذ بالخلافة ثم اجتمع الناس على معاوية عند صلح الحسن ثم اجتمعوا على ولده يزيد لم ينظم للعسسين أمر بل قتل قبل ذلك ثم لما مات يزيد وقع الاختلاف إلى ان اجتمعوا على عبد الملك بن مروان بعد قتل ابن الزبير ثم اجتمعوا على أولاده الاربعة الوليد ثم سليمان ثم يزيد ثم هشام وتخلل بين سليمان وبين يزيد بن عبد العزيز فهو ولاه سبعة بعد الخلفاء الراشدين والثاني عشر هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك اجتمع الناس عليه لما مات عنه هشام فولى يحوار بيع سنين ثم قاموا عليه فقتلوه وانتشرت الفتن وتغيرت الاحوال فمن لم يمتدحهم يتفق ان يجتمع الناس على خليفة بعد ذلك لان يزيد بن الوليد الذي قام على ابن عمه الوليد بن يزيد لم تطل مدته بل قتل عليه قبل أن يموت ابن عمه مروان بن محمد بن مروان ولما مات يزيد ولي أخوه ابراهيم فقتله مروان ثم تار على مروان بن العباس إلى ان قتل ثم كان أول خلفاء بني العباس السفاح لم تطل مدته مع كثرة من تار عليه ثم ولي أخوه المنصور فطالك مدته لم يكن خرج عنهم المغرب الاقصى باستيلاء المرأتين على الاندلس واستمرت في أيديهم متعبلين عليها إلى أن تسبوا بالخلافة بعد ذلك وانقرط الامر إلى ان لم يبق من الخلافة الا الاسم في البلاد بعد أن كان في أيام بني عبد الملك بن مروان يخطب للخليفة في جميع الاقطار من الارض شرفا وغر باعينا وشماعا غالب عليه المسلمون ولا يتولى أحد في بلد من البلاد كلها الامارة على شيء منها الا بأمر الخليفة ومن انقرط الامر انه كان في المائة الخامسة بالاندلس وحدها سبعة أنفس كلهم يسمى بالخلافة ومعهم صاحب مصر العبيدي والعباسي ببغداد خارجا عن

لهم من ملك اذا ما لامست
كفاه بجر اصار ذلك زلالا
ملك غدت كل الملوكة بياه
مستطرين نواله افضالا
مستمكن بجعل عروته التي
أفحى غمام جيلها هلالا
ملك بدايته نهاية غيره
كالبدرا أول ما يكون هلالا
كسل الخصال والمكارم
والتي

فأله يكفيه الزمان كمالا
الهمة الله العدل والانصاف
وعلمه ان يتصف بهذه
الاصناف وفهمه الطريق
الواضحة اليه ووصفه
بجسم الاولياء منسقة من الله
عليه ورسمه الله برسم قالب
الكرامة وحكمه في ملكه
وخلقه في محبة منه وسلامة
هذا بعدما أوضع له ماله
أحوال الرعية عيانا فأحاط
بها طاهرا وباطنا معرفة
وتبنايا ولم يبق له عذر عن
ازاحة عذرهم وحسن النظر
الكره في مصالح أمرهم
فانه لم تنطو عليه الاحوال
البرانية ولم تعزب عنه
الاسرار الداخلية فلما اطلع
عالم سر برته على حسن سيره
وسيرته فوض اليه أمور
بلاذ وملكه رقاب عباده
فركب في برج السعادة
أسرع من طرفة العين
ودانت له البلاد والعباد في
البرين والبحرين وأيده

كان يدعى الخلافة في أقطار الارض من العلوية والحوارج
الهرج يعني القتل الفاشي عن الفتى وقوعا فاشيا ويسمى ويردادوكذا كان
خليفة في جميع مدة الاسلام الى يوم القيامة يعاون بالحق وان لم تتوال أيامهم
مسند الكبر عن أبي الخلد انه قال لانك هذه الامة حتى يكون منها اثنا عشر خليفة كلهم يعمل بالهدى ودين
الحق منهم رجلان من أهل بيت محمد صلى الله عليه وسلم وعلى هذا المراتب قوله ثم يكون الهرج أى الفتى
المؤذنة بقيام الساعة من خروج الدجال وما بعده انتهى قلت وعلى هذا فقد وجد من الاثنى عشر الخلفاء
الاربعة والحسن ومعاوية وابن الزبير وعمر بن عبد العزيز وهؤلاء ثمانية ويحتمل ان يضم اليهم المهدي من
العباسيين لانه فيهم كعمر بن عبد العزيز في بني أمية وكذلك الطاهر لما أوتيه من العدل وبقي الاثنان
المنظر ان أحدهما المهدي لانه من آل بيت محمد صلى الله عليه وسلم

* (فصل في الاحاديث المندرة بخلافه بنى أمية) * قال الترمذي حدثنا محمد بن غيلان حدثنا أبو داود
الطيالسي حدثنا القاسم بن الفضل المديني عن يوسف بن سعد قال قام رجل الى الحسن بن علي بعد ما بايع
معاوية فقال سؤدت وجوه المؤمنين فقال لا تؤنبن رحمك الله فان النبي صلى الله عليه وسلم رأى بنى أمية على
منبره فسأه ذلك فنزلت أنا أعطيتك الكوثر ونزلت أنا نزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر
نخبر من ألف شهر عليك بها بعدك بنو أمية يا محمد قال القاسم فقد نفاذاهي ألف شهر لا يزيد ولا تنقص قال
الترمذي هذا حديث غريب لا نعرفه الا من حديث القاسم وهو ثقة ولكن شيخنا مجهول وأخرج هذا الحديث
الحاكم في مستدركه وابن جرير في تفسيره قال الحافظ أبو الجراح وهو حديث منكر وكذا قال ابن كثير
وقال ابن جرير في تفسيره حدثت عن محمد بن زباله حدثت عن عبد الله بن عباس بن سهل حدثني أبي عن
جدي قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى الحكم بن أبي العاص يزورون على منبره فز والقردة فسأه ذلك
فما استجمع ضاحكا حتى مات وأمر الله في ذلك وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس اسناد ضعيف لكن
له شواهد من حديث عبد الله بن عمرو بن علي بن مرة والحسين بن علي وغيرهم وقد أوردتها بطريقها في كتاب
التفسير والسند وأشرت اليها في كتاب اسباب النزول

* (فصل في الاحاديث المشرقة بخلافه بنى العباس) * قال البراءة حدثنا يحيى بن علي بن منصور حدثنا أبو بكر بن
أبي شيبة حدثنا محمد بن اسمعيل بن أبي فديك عن محمد بن عبد الرحمن العامري عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس فيكم النبوة والمملكة (العامري ضعيف وقد أخرجه أبو نعيم في
دلائل النبوة وابن عدي في الكامل وابن عساكر من طريق عن ابن أبي فديك) وقال الترمذي حدثنا ابراهيم
ابن سعيد الجوهري حدثنا عبد الله بن وهاب بن عطاء عن ثور بن زيد عن مكحول عن كريب عن ابن عباس رضى
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس اذا كان غداة الاثنين فأنتى أنت وولدك حتى أددولهم
بدعوة ينفع الله بها وولداي فعدوا غدو ثمانية واليسنا كساء ثم قال اللهم اغفر للعباس ولولده مغفرة ظاهرة
وبالمنية لا تغادر ذنبا اللهم احفظه في ولده هكذا أخرجه الترمذي في جامعه وزاد من العبد روى في آخره
واجعل الخلافة باقية في عقبه قلت هذا الحديث والذي قبله أصح ما ورد في هذا الباب وقال الطبراني حدثنا
أحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة حدثنا يحيى بن ابراهيم بن أبي النضر عن يزيد بن ربيعة عن أبي الاشعث عن
ثوبان روى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت بنى مرزبان يتعاورون على منبري فسأه في
ذلك ثور رأيت بنى العباس يتعاورون على منبري فصر في ذلك وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا محمد بن المغيرة
حدثنا عمر بن الحسين بن علي حدثنا عبد الله بن أحمد بن عبيد حدثنا محمد بن صالح البغدادي حدثنا ابن جعفر
التميمي حدثنا عبد العزيز بن عبد الحميد السجستاني أخبرني علي بن زيد بن جعدان عن سعيد بن المسيب عن أبي

هر روضی الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقاه العباس فقال ألا بشرک يا أبا الفضل قال
 بلى يا رسول الله قال ان الله افترق بي هذا الامر وبذر بک یختمه (استاده ضعیف) وقد ورد من حدیث علی
 باسناد اضعف من هذا أخرجه ابن عساکر من طریق محمد بن یونس الکرمی وهو وضاع عن ابراهیم بن سعید
 الاشرع عن خلف بن خليفة عن أبي هاشم عن محمد بن الحنفية عن علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال العباس ان الله فتح هذا الامر بي ويختمه بولدك وورد أيضا من حدیث ابن عباس أخرجه الخطيب
 في التاريخ ولفظه بكم يفتح هذا الامر ويختم وسبأني بسنده في ترجمة المهدي بالله وورد أيضا من حدیث
 عمار بن ياسر أخرجه الخطيب وقال في الحلية حدثنا محمد بن المظفر حدثنا نصر بن محمد حدثنا علي بن أحمد
 السواق حدثنا عمر بن راشد حدثنا عبد الله بن محمد بن صالح عن أبيه عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله
 رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون من ولد العباس مولود تكون أمراء أتى بهزائمهم
 الدين (عمر بن راشد ضعيف) وقال أبو نعیم في الدلائل حدثنا الحسن بن اسحق بن ابراهیم بن زيد حدثنا
 المنتصر بن نصر بن المنتصر حدثنا أحمد بن راشد بن أبي خنيم عن حفظة بن طائوس عن ابن عباس رضي الله
 عنه قال حدثني أم الفضل رضي الله عنها قالت مررت بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال انك حامل بغلام فاذا ولدت
 فأتيني به فلما ولدت أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاذا في أذنه اليمنى وأقام في أذنه اليسرى وألبأه من ريقه
 وسماه عبد الله وقال أذهبي بأبي الخلفاء فأخبرت العباس فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو
 ما أخبرتك هو أبو الخلفاء حتى يكون منهم السفاح حتى يكون منهم المهدي حتى يكون منهم من يصلي بعيسى بن
 مريم عليه السلام وقال الديلمي في مسند الفردوس أخبرنا عبدوس بن عبد الله كتابة أخبرنا الحسين بن
 فتحويه حدثنا عبد الله بن أحمد بن يعقوب المقرئ حدثنا العباس بن علي النسائي حدثنا يحيى بن يعلى الزاذري
 حدثنا سهل بن تمام حدثنا الحرث بن شبل حدثنا أم النعمان عن عائشة رضي الله عنها في فواعل يكون لبني
 العباس راية ولن يخرج من أيديهم ما أقاموا الحق وقال الدارقطني في الأفراد حدثنا عبد الله بن عبد الصمد
 ابن المهدي حدثنا محمد بن هرون السعدي حدثنا أحمد بن ابراهیم الانصاري عن أبي يعقوب بن سليمان الهاشمي
 قال سمعت المنصور يقول حدثني أبي عن جدی عن ابن عباس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
 للعباس اذا سكن بنوك السواد ولبسوا السواد وكان شيعتهم أهل خراسان لم يزل الامر فيهم حتى يدفعوه الى
 عيسى بن مريم (أحمد بن ابراهیم ليس بشئ وشيخه مجهول والحدیث ضعيف حتى ان ابن الجوزي ذكره في
 الموضوعات) وله شاهد أخرجه الطبراني في الكبير عن أحمد بن داود المسكن عن محمد بن اسمعيل بن عون النبلي
 عن الحرث بن معاوية بن الحرث عن أبيه عن جده أبي أمية عن أم سلمة رضي الله عنها في فواعل ولد عيسى
 وصنوه أبي حتى يسلموه الى المسيح (وأخرجه الديلمي من وجه آخر عن أم سلمة رضي الله عنها) وقال العقيلي
 في كتاب الضعفاء حدثنا أحمد بن محمد النصيبی حدثنا ابراهیم بن المستمير العروفي حدثنا أحمد بن سعيد الجبيري
 حدثنا عبد العزيز بن بكار بن عبد العزيز بن أبي بكرة عن أبيه عن جده أبي بكرة رضي الله عنه مرفوعا إلى ولد
 العباس من كل يوم تليه بنو أمية مائة ومين ومن كل شهر شهرين هذا حديث أورده ابن الجوزي في الموضوعات
 وأعله بكار وليس كما قال فان بكار لم ينهم بكذب ولا وضع بل قال في نفسه ابن عدي هوم في جهة الذخيرة الذي يكتب
 حديثهم ثم قال وارجوا انه لا بأس به وأمره في فليس معنى الحديث ببعد فان دولة العباسيين في حال علوها
 ونفوذ كلمتها في أقطار الارض شرفا وغرما بما عدا أقصى المغرب كانت من - تضع وثلاثين ومائة الى سنة
 بضع وتسعين ومائتين حتى تولى المعتز في أيامه انخرم النظام ونجحت المغرب بأسرها عن ثم تابع
 الفساد والاختلال في دولته وبعده كذب - أتى فكانت أيام شوخ دولتهم ومملكتهم دائمة بضعا وستين سنة
 وهي ضعف أيام بني أمية الشاخنة فانها كانت اثنتين وتسعين سنة فانها تسعين الامم فيها ابن الزبير ففتت

بلا شكة نصره فترعرعت
 لركوبه ابطال الثقلين
 وألبسه من خلع الهيبة
 والوفار درعين حصنين
 وقله من سلاح العظمة في
 التقليد بسيفين وشرفه من
 خزان العز ينشرفين
 وتغافل من تغافل به عند
 ركوبه فطالع فآله غاية
 مطاوعه قوله تعالى في القرآن
 الكريم وما جعله الله الا بشري
 لكم ولتطعنن فيكم به
 وما النصر الا من عند الله
 العزيز الحكيم فاستبشر
 به وسكنت ههنا ومحجته
 قلوب الخاص والعام
 واغدى على ارباب دولته
 بالشاريف والانعام فكان
 قبولها دليل اقبالها وتلقاها
 بحول الله وقوته أصل
 استقبالها فكانت يومئذ
 هي أولى له وهو أولى لها كما
 قيل
 فلم تلك تصلح الاله
 اولم يك يصلح الاله
 ولورامها أحد غيره
 زلزلات الارض زلزالها
 ادخرها الله في قدم قدم
 قدمه وهبها لها كما كان
 في سابق علمه وحكمه فلما آن
 وقتها شرف الخافقين بآء
 وأمضى في رقاب الاعداء
 سيفه وأجرى بالارواق قلبه
 وقد قلت
 من شاء يسمع مني اصوب
 الكلام

فاجتلى در راز معنائها
ويجتنى ثمرات من مكارم
من
أحبها النفوس بطاعى جوده
الشيم
خصائص جغت في سيد ملك
أضفى عن الناس حقا
كاشف الغم
فاقت ما ترو كسرى وفاق
على
أمثاله نبأ بالسيف والقلم
فهو الذي خضعت أسد
المروبه
ودانت الخلق لهو عا قبل في
القدم
لأنه ملك كل الملوك غدت
في باب طاعة من جله الخدم
هماته لم تزل فوق السماك
هلا
وهكذا يبلغ العلاء بالهمم
قدمه لعدل بسط اغصير
واحدة
ومد احسانه طلاء على الامم
أجاد بالعبود المعروف ابنة
بها من الجذ قصر على الهرم
واحاته بخلت مع السحاب
ندي
فأرى حاتم الطائي في الكرم
بروي العفة بنحس من
أصابعه
فضلا عن النيل مدرار المعتم
لان ذا النيل يروي في زيادته
من ستة مع عشر جسدن
بالغمم
والفرق بينهما الاشك منضم
معناه أشهر من نار على علم

ثلاثون ثمانين سنة وكسرا وهي ألف شهر سواء ثم وجدت الحديث شاهدا قال الزبير بن بكار في الموقفيات
حدثني علي بن صالح عن جدي عبد الله بن مصعب عن أبيه عن ابن عباس رضي الله عنه قال لما عاوية
لأنه يكون يوما لا ملوكا ومن ولائهم الامم كاشميرين ولا حول ولا ملوكا حولين وقال الزبير في الموقفيات
حدثني علي بن المغيرة عن ابن السكبي عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الرايات السود لنا
أهل البيت وقال لا يجيء هلا كهلا من قبل المغرب وقال ابن عساكر في تاريخ دمشق أنباء أبو القاسم بن
بنان أخبرنا أبو علي بن شاذان حدثنا جعفر بن محمد الواسطي حدثنا محمد بن يونس الكريبي حدثنا عبد الله
ابن سوار العبدي حدثنا أبو الانهب جعفر بن حبان عن أبي رجاء العطاردي عن عبد الله بن عباس عن أبيه
رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له اللهم انصر العباس وولد العباس فإلهنا ثلاثا ثم قال يا عم
أما شعرت أن المهدي من ولدك موقفارا ضامرضا (الكريبي وضاع) وقال ابن سعد في الطبقات حدثنا محمد
ابن عمر حدثنا عمر بن عتبة الليثي عن شعبة مولى ابن العباس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال أرسل العباس
ابن عبد المطلب إلى بني عبد المطلب فجمعهم عنده وكان علي عنده بمنزلة لم يكن أحدهما فقال العباس لابن أخي
أني قد رأيت رأيا لم أحب أن أقطع فيه شيئا حتى استشيرك فقال علي ما هو قال تدخل على النبي صلى الله عليه وسلم
تسأله إلى من هذا الأمر من بعده فإن كان فينا لم نسلمه والله ما بقي في الأرض منا طارق وإن كان في غيرنا لم نطلبها
بعد أبدا قال علي يا عم وهل هذا الأمر إلا البيل وهل أحد بناز عكم في هذا الأمر

(فصل) قال الديلمي في مسند الفردوس أخبرنا أبو منصور بن خيرون حدثنا أحمد بن علي حدثنا بشر بن
عبد الله الرواسي حدثنا أبو بكر محمد بن جعفر الفارسي يعرف بغندر قال قال علي بن شاذان كرميسرة بن عبد الله
حدثنا الحسن بن يزيد حدثنا ابن المبارك حدثنا الأعمش حدثنا إبراهيم بن جعفر الانصاري حدثنا أنس بن
مالك مرفوعا إذا أراد الله أن يخلق خلقا خلقة معص على ناصيته يمينه (ميسرة ذاهب الحديث متروك) وقد
ورد من حديث أبي هريرة أخرجه الديلمي من ثلاث طرق عن ابن أبي ذئب عن صالح مولى التوأمة عن أبي
هريرة رضي الله عنه مرفوعا وأخرجه الحارثي مستدرکه من حديث ابن عباس رضي الله عنه
(فصل في شأن البردة النبوية التي تداولها الخلفاء إلى آخر وقت) أخرج السلفي في الطوريات بسنده إلى
الاصمعي عن ابن عمرو بن العلاء أن كعب بن زهير رضي الله عنه لما أشد النبي صلى الله عليه وسلم قصيدته بابت
سعاد مولى اليمامة كانت عليه فلما كان زمن معاوية رضي الله عنه كتب إلى كعب بعنبرة رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعشرة آلاف درهم فأبى عليه فلما مات كعب بعث معاوية إلى أولاده بعشرين ألف درهم وأخذ
منهم البردة التي هي عند الخلفاء آل العباس وهكذا قاله خلقي آخرون وأما الذي في تاريخه ما البردة
التي عند الخلفاء آل العباس فقد قال يونس بن بكير عن ابن اسحق في قصة غزوة تبوك أن النبي صلى الله عليه
وسلم أعطى أهل آيلة برقة مع كتابه الذي كتب لهم فماتوا بها فاشترأها أبو العباس السفاح بثلاثمائة دينار قلت
فكانت التي اشتراها معاوية فذهبت عند دولة بني أمية وأخرج الامام أحمد بن حنبل في الزهد عن عروة
ابن الزبير رضي الله عنه أن نوب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان يخرج فيه لا وفرداء حضرمي طوله
أربعة أذرع وعرضه ذراعان وشعره فهو عند الخلفاء قد خالق وطوره شباب تلبس يوم الاحمري والفطري في اسناده
ابن كهيعة وقد كانت هذه البردة عند الخلفاء يتوارثونها ويطرحونها على أكافهم في المواكب جالسا وركوبا
وكانت على المقتدر حين قتل ولولت بالهم وأطن أنها قد فت في فتنة التتار والله وانا البيراجعون

(فصل) في فوائد منشورة تقع في التراجم ولكن ذكرها هنا في موضع واحد أنسب وأقصد قال ابن
الجوزي ذكر الصولي أن الناس يقولون كل سادس يقوم للناس حبل قال فتأمل هذا فإني عبا اعتقد
الاصمعي أن النبي صلى الله عليه وسلم ثم نام به بعده أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن والحسين ثم معاوية ثم يزيد

وحسبك الا من أضحت

مكارمه

تحمون عن الناس أصنافا من

العدم

فهو المظفر بالتأييد قد نشرت

بالنصر رايته والعز والحكم

وهكذا لم تزل آراؤه أبدا

صوابها بحساب غير مخترم

بالجزم والعزم مع ماله ملك

ما زال واسطة للناس كلهم

أقام للملك أركاناً مشيدة

نعم ولدين ركاعاً غير منهدم

صحت له في رضا الباري معاملة

مع القبول بحبل غير منهرم

لما تواضع اجلالاً لعزته

ذات لديه رقاب العرب

والعجم

ونال من ربه عز المكانة اذ

أعطاه ملكاً عزيزاً غير متمم

ما زال في صلب الاجداد

متشجاً

بالرشد والدين والايمان

والعصم

حتى اذا شرف المريج أظهره

في برج سعد العالي بارئ

النسم

مؤيداً براء النصر مشملاً

مطاراً به لراي الجود والنعم

بجاهدا في سبيل الله مجتهداً

بسيفه الباتر السالك في

القوم

ما أضمرت نار حرب يوم مععة

الا وكان لها كالأخر العرم

قد فاز بالحج مبروراً مناسكه

مع الجهاد وبذل الخبيل

والنعم

فتارة يستقي من زمزم غدا

ابن معاوية ومعاوية بن يزيد ومروان وعبد الملك بن مروان وابن الزبير فخلع ثم الوليد وسليمان وعمر بن عبد العزيز وزيد وهشام والوليد فخلع ثم لم ينقطع لبني أمية أمر فولى السفاح والمنصور والمهدي والهادي والرشيد والامين فخلع ثم المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل والمتنصر والمستعين فخلع ثم المعتز والمعتدي والمعتد والمعتضد والمكتفي والمقتدر فخلع مرتين ثم قتل ثم القاهر والراضي والمتقي والمستكفي والمطيع والطائع فخلع ثم القادر والقائم والمقتدي والمستظهر والمسترشد والراشد فخلع هذا آخر كلام ابن الجوزي قال الذهبي وما ذكره ينحرم بأشياء أحدها قوله وعبد الملك وابن الزبير وليس الامر كذلك بل ابن الزبير خامس وبعده عبد الملك أو كلاهما خامس أو أحدهما خليفة والآخر خارج لان ابن الزبير سابق البيعة عليه وإنما صحّت خلافة عبد الملك من حين قتل ابن الزبير والثاني تركه لعدديز يد الناقص وأخيه ابراهيم الذي خلع ومروان فيكون الامين باعتباره عددهم تساعاً قلت قد تقدم ان مروان ساقط من العدول لأنه باع معاوية ابن يزيد كذلك لان ابن الزبير بويع له بعد موت يزيد وخالف عليه معاوية بالشام فها هو ابراهيم الذي بعد يزيد الناقص لم يتم له أمر فان قوماً يابغوه بالخلافة وآخرين لم يبالغوه وقوم كانوا يدعون بالامارة دون الخلافة ولم يقيم سوى أربعين يوماً وسبعين يوماً فعلى هذا مروان الحار سادس لانه الثاني عشر من معاوية والامين بعده سادس والثالث ان الخلع ليس مقتصر على كل سادس فان المعتز خلع وكذا القاهر والمتقي والمستكفي قلت لا يخترم بهذا فان المقصود ان السادس لا بد من خلعه ولا ينافي هذا كون غيره أيضاً يخلع ويشال زيادة على ما ذكره ابن الجوزي ولحقه الراشد والمتقي والمستنجد والمستضي والناصر والظاهر والمستنصر وهو السادس فلم يخلع ثم المستنصر وهو الذي قتله التتار وكان آخر دولة الخلفاء وانقطعت الخلافة بعده الى ثلاث سنين ونصف ثم أقيم بعده المستنصر فلم يقيم في الخلافة بل بويع بصر وسار الى العراق فصادف التتار فقتل أيضاً وتعلّطت الخلافة بعده سنة ثم أقيمت الخلافة بمصر فأولهم الحاكم ثم المستكفي ثم الواثق ثم الحاكم ثم المعتضد ثم المتوكل وهو السادس فخلع وولى المعتصم ثم خلع بعده بمخمسة عشر يوماً وأعيد المتوكل ثم خلع وبويع الواثق ثم المعتصم ثم خلع وأعيد المتوكل فاستمر الى ان مات ثم الحسين ثم المعتضد ثم المستكفي ثم القائم وهو السادس من المعتصم الاول ومن المعتصم الثاني فخلع ثم ابا عبد الله خليفة العصر وهو الحادى والخمسون من خلفاء بني العباس (فوائد) يقال لبني العباس فاتحة واسطة وخاتمة فالفاتحة المنصور والواسطة المأمون والخاتمة المعتضد خلفاء بني العباس كلهم أبناء سراري الاسفاح والمهدي والامين ولم يل الخلافة هاشمى ابن هاشمية الاعلى بن أبي طالب رضى الله عنه وانما الحسن والامين (قوله الصولى) ولم يل الخلافة من اسمه على الاعلى بن أبي طالب وعلى المكتفي (قوله الذهبي) قلت غالب أسماء الخلفاء افراد والمثنى منهم قليل والمتكرّر كثير اجد الله وأجد محمد وجميع القاب الخلفاء افراد الى المستنصر آخر خلفاء العراقيين ثم كررت القاب في الخلفاء المصريين فكثير المستنصر والمستكفي والواثق والحاكم والمعتضد والمتوكل والمستنصر والمستعين والقائم والمستنجد وكلهم يشكر غير مرة واحدة الا المستكفي والمعتضد فكرر مرة أخرى فتلقب به مامن الخلفاء العباسيين ثلاثة ولم يتلقب أحد من خلفاء بني العباس لقب أحد من بني عبد الله القائم والحاكم والظاهر والمستنصر وأما المهدي والمنصور فسبق التلقب به لبني العباس قبل وجود بني عبيد قال بعضهم وما تلقب أحد بابن قاهر فالحق لامن الخلفاء ولا من الملوك قلت وكذا المستكفي والمستعين لقب بكل منهما اثنان من بني العباس فخلعوا وبقوا والمعتضد من أجل القاب والبركة الملقب به ولم يل الخلافة أحد بعد ابن أخيه الا المكتفي بعد الراشد والمستنصر بعد المعتصم (قوله الذهبي) قال ولم يل الخلافة ثلاثة الاخوة الاولاد الرشيد الامين والمأمون والمعتصم وأولاد المتوكل المستنصر والمستز والمعتد وأولاد المقتدر والراضي والمتقي والمطيع قال وولى الامر من أولاد عبد الملك أربعة ولا تظن بذلك الا في

ونارة للعدا سقي كوس دم
ولامة الحرب يوما هو لا بسها
ويلتقي بدم الاحرام في الحرم
وجامع الشيت المكرمات فلم
يدع بمعناه مفعولا لمن يرم
وذلك ايداع سرفيه من صمد
أعطاه من أوفر التوفيق
في القسم

فالجد لله اذ خص الانام به
لانه حسن الاخلاق والشيم
والله يبق لنا أيامه أبدا
مادام يحلو صباح غشوة الظلم
نخالد الله ملكه ما اتصل ليل
بهمره وأعز الاسلام ببقائه
وتأييد نصره ونظام الهمة في سالك
السعادة أيام دهره وأجرى
الاقدار بنفاذ أمره ووجس
الدنيا بما تداومته وعصره
وادام في ملكوت السموات
والارض علوقه فلم يكن
بدم خدعة تنبي عن صدق
الاخلاص في الولاء وصحة
قصد الانخاص والانتفاء
(فاستجرت الله تعالى) في
جمع هذا الكتاب وتأليف
ما فيه من الباب في قواعد
الملكية ومبانيها وأسرار
السياسة ومعلانيها وتدير
الدولة الفاضلة وتسير بر
السيرة العادلة وذلك على
سبيل الاذكار وتنبيهه
الافكار كلكو ردى الكتاب
المبين قال الله تعالى وهو
أصدق القائلين وذ كر
فان الذكري تنفع المؤمنين
(وسميته) آثار الاول في
ترتيب الدول وقدرتته

المولك قلت بل له نظير في الخلفاء بعد النبي صلى الله عليه وسلم فولى الخلافة من أولاد المتوكل محمد وأربعة بل خمسة
المستعين والمعتضد والمستكني والقائم والمستنجد خليفة العصر ولم يل الخلافة أحد في حياة أبيه إلا أبو بكر
الصديق وأبو بكر الطائفة بن المطيع حصل لايه فالج فزول لابنه عنها طوعا قال العباس أول من ولى الخلافة
وأبوه حتى أبو بكر وهو أول من عهد بها وأول من اتخذت المال وأول من سمي المصنف مصفا وأول من سمي
بأمير المؤمنين عمر بن الخطاب وهو أول من اتخذ الدرّة وأول من أرخن المشجرة وأول من أمر بصلوة التراويح
وأول من وضع الديوان وأول من سمي الحى عثمان وهو أول من أقطع الاقطاعات أى أكثر من ذلك وأول من زاد
الاذان في الجمعة وأول من رزق المؤذنين وأول من أرفع عليه في الخطبة وأول من اتخذ صاحب شرطة وأول من
استخلف ولى العهد في حياته معاوية وهو أول من اتخذ خصيانا لخدمته وأول من حلت اليه الرؤس عبد
الله بن الزبير وأول من ضرب اسمه على السكة عبد الملك بن مروان وأول من منع من ندائه باسمه الوليد بن
عبد الملك وأول ما حدثت الالفاب لبني العباس وقال ابن فضل الله زعم بعضهم ان لبنى أمية القابا مثل القاب
بني العباس قلت وكذا ذكر بعض المؤرخين ان لقب معاوية الناصر لبني الله ولقب يزيد المستنصر ولقب
معاوية بنائه الراجح الى الحق ولقب مروان المؤمن بالله ولقب عبد الملك الموفق لامر الله ولقب ابنه الوليد
المنتقم بالله ولقب عمر بن عبد العزيز بالمعصوم بالله ولقب يزيد بن عبد الملك القادر بصنع الله ولقب يزيد الناصر
الشاكرا لانعم الله أول ما تفرقت الكلمة في دولة السفاح أول خليفة قرب النجسين وعمل بأحكام النجوم
المصور وهو أول خليفة استعمل موابه في الاعمال وقدمهم على العرب أول من أمر بتصنيف الكتب في الرد
على المخالفين المهدي أول من مشى الرجال بين يديه بالسيف والاعادة الهادي أول من لعب بالصوالة
في الميدان الرشيد أول من دعى وكتب للخليفة بالقبه في أيامه الامين أول من أدخل الاتراك الدوان المعتمد
أول من أمر بتغيير أهل الذمة بهم المتوكل أول من تحكمت الاتراك في قتله المتوكل وظهر بذلك تصديق
الحديث النبوي كما أخرج الطبراني بسند جيد عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تركوا
الترك مات تركوكم فان أول من يسلب أمتي ملكهم وما خولهم الله بنوقطوداء أول من أحدث لبس الاكام
الواسعة وصغر القلائع المستعين أول خليفة أحدث الزكوب بجلبية الذهب المعز أول خليفة قهر وحجر
عليه وموكل به المعتمد أول من ولى الخلافة من الصبيان المعتضد آخر خليفة انفر دبت دبر الجيوش والاموال
الراضي وهو آخر خليفة له شعر مردون وآخر خليفة خطب وصلى بالناس دائما وآخر خليفة طاس الندماء
وأخر خليفة كانت نفقته وجوازهم وعطاياهم وخدمته وجراياته وهزائمه ومطابخه ومشاربه وبجاسه وحجابه
وأمره جاربه على ترتيب الخلافة الاوليه وهو آخر خليفة سافر برى الخلفاء القدماء أول ما كررت الانقلاب
من المستنصر الذى تولى بعبد المستنصر في الاول لعل العيسكري أول خليفة ولى في حياة أمه عثمان بن عفان
رضي الله عنه ثم المهدي ثم الرشيد ثم الامين ثم المتوكل ثم المنتصر ثم المستعين ثم المعتز ثم المعتضد ثم المطيع
ولم يل الخلافة في حياة أبيه غير أبي بكر الصديق رضي الله عنه وزيد عليه الطائع وقال الصولي لا نعرف امرأة
ولدت خليفة من الاولاد أم الوليد وسليمان ابني عبد الملك بن هشام أم يزيد الناصر وابراهيم ابني الوليد
والخير بن زان أم الهادي والرشيد قلت ويزاد أم العباس وخزعة وأم داود وسليمان أولاد المتوكل الاخيرة
(فائدة) التسمون بالخلافة من العبيد بين أربعة عشر ثلاثة بالمغرب المهدي والقائم والمصور واحد عشر عصر
العز والعز بن والحاص كهم الفناهر والمستنصر والمستعلى والاسمر والحافظ والظاهر والفائر والغاضد
وكان ابنة ذاء أمر على ملكهم سنة اضع وتسعين ومائتين وانقراضها في سنة تسعين وستين وخمسمائة قال الذهبي
وهي الدولة الجوسية واليهودية لا العلوية والباطنية لا الفاطمية وكانوا أربعة عشر متجفلا لامتتخلفا انتهى
(فائدة) التسمون بالخلافة من الامو بين بالمغرب كانوا أحسن حال من العبيد بين بكثير اسلا وسنوقدلا

على اربعة اقسام كل قسم
يشتمل على أبواب وفصول
وضوابط وأصول (القسم
الاول) في الضوابط والاصول
وقواعد المملكة وهو عشرة
أبواب (الباب الاول) في فضل
الملك وشرفه والحاجة
الداعية اليه (الباب الثاني)
في أركان المملكة وأساسه
وقوانينه (الباب الثالث)
في مجمع الملك وهيأته
وخصاله وأهمته (الباب
الرابع) فيما يجب للملوك
على الرعية وما لارعية
على الملوك (الباب الخامس)

في حسن سيرته مع
الملوك الجوارير والقبائل
الاقوام والمعاذين (الباب
السادس) في سيرة الملك
مع أمراء دولته وأركان
مملكته (الباب السابع) في
سيرة الملك مع أهل الشريعة
والعلماء والعقهاء والفضلاء
(الباب الثامن) في حسن
سيرة الملك مع العباد والنساء
وقبول نصائحهم (الباب
التاسع) في سيرته مع ذوي
الشرف واليونان وأعاتهم
(الباب العاشر) في سيرته مع
التجار والقاصدين والصناع
والمزارعين

(القسم الثاني)

في أحوال الملك في ذاته مع
خواصه وخدمه وهو ثمانية
أبواب (الباب الاول) في آداب
الدخول عليه ومخاطبته
ومجالاته (الباب الثاني) في

وفضلا وعلماء جهادا وغزوا وهم كثير حتى انه اجتمع بالاندلس في عصر واحد سنة كلهم تسمى بالخلافة
(فائدة) افرديت في الخلفاء بالتأليف جماعة من المتقدمين منها تاريخ الخلفاء لفظويه النحوي مجلدان انتهى
الى أيام الفاهر والاورافا لصولي ذكر فيه العباسيين فقط وانتهى الى ثالث وقد وقفت عليه وتاريخ خلفاء
بنو العباس لابن الجوزي رأيت أيضا انتهى الى أيام الناصر وتاريخ الخلفاء لابي الفضل أجد بن أبي طاهر
المرزوقي الكاتب أحد قول الشعر اعمات في سنة ثمانين ومائتين وتاريخ خلفاء بنو العباس للامير أبي موسى
هرون بن محمد العباسي (فائدة) أخرج الخطيب في التاريخ بسنده عن محمد بن عباد قال لم يحفظ القرآن أحد من
الخلفاء الا عثمان بن عفان رضي الله عنه والمأمون قلت وهذا الحصر ممنوع بل حفظه أيضا الصديق رضي الله عنه
على الصحيح وصريح جماعة منهم النووي في تهذيبه وعلى رضي الله عنه ورد من طريق انه حفظه كله بعد
موت النبي صلى الله عليه وسلم (فائدة) قال ابن الساعي حضرت مبايعه الخطيعة الفاهر فكان جالساق في شجرة
القبلة شيا ببيض وعليه الطرحية وعلى كفة بركة النبي صلى الله عليه وسلم والوزير قائما بين يديه على منبر
واسند الدار دونه جرفا وهو يأخذ البيعة على الناس ولفظ المبايعه أبايع سيدنا ومولانا الامام المقرض
الطاعة على جميع الانام أبانصر محمد الفاهر بأمر الله على كتاب الله وسنة نبيه واجتهاد أمير المؤمنين وان
لا خليفة سواه انتهى

(أبو بكر الصديق)

أبو بكر الصديق خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه عبدالله بن أبي خافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب
ابن سعد بن تميم من كعب بن لؤي بن غالب القرشي التيمي يلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرة
قال النووي في تهذيبه وما ذكرنا من ان اسمه أبي بكر عبدالله هو الصحيح المشهور وقيل اسمه عتيق والاصواب
الذي عليه كافة العلماء ان عتيق القبل له الاسم لقب عتيق العتيق من النار كما ورد في حديث رواه الترمذي
وقيل لعنافة وجهه أي حسنه وجسمه (فاه) مصعب بن الزبير واليث بن سعد وجماعة) وقيل لانه لم يكن في
نسبه شيء يعاب به قال مصعب بن الزبير وغيره واجتعت الامة على تسميته بالصديق لانه ما دنا الى تصديق رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولازم الصدق فلم تقع منه هناة تا ولا وقعة في حال من الاحوال وكانت له في الاسلام
المواقف الرفيعة منها قصة ليلة الاسراء وثباته وجوابه للكفار في ذلك وهجرته مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم وترك عياله واطفاله ولازمته في الغار وسائر الطريق ثم كلامه يوم بدر ويوم الخديبية حين اشبهه على غيره
الامر في تأخر دخوله مكة ثم بكائه حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عبد اخبره الله بين الدنيا والاخرة
ثم ثباته يوم وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطبته الاس و تسكينهم في قيامه في قضية البيعة لمصلحة
المسلمين ثم اهتمامة في بعث جيش أسامة بن زيد الى الشام وتعهده في ذلك ثم قيامه في اهل الردة ومناظرته
للصواب حتى حجهم باللائل وشرح الله صدرهم لما شرح له صدره من الحق وهو تال أهل الردة ثم تجهيزه
الجيش الى الشام لفتوحه وامدادهم ثم ختم ذلك بهم من أحسن مناقبه وأجل فضائله بنو استخلافة على
المسلمين عمر رضي الله عنه وكل للصديق من مناصب ومواقف وفضائل لا تحصى (هذا كلام ابن نووي) وأقول
قد أردت أن أبسط ترجمة الصديق بعض البسط ذا كراته جملة كثيرة مما وقفت عليه من حاله وأرتب
ذلك فصولا

(فصل) في اسمه ولقبه تقدمت الإشارة الى ذلك قال ابن كثير اتفقوا على ان اسمه عبدالله بن عثمان الاماروي
ابن سعد عن ابن سيرين ان اسمه عتيق والصحيح انه لقبه ثم اختلف في وقت تلقيبه به وفي سببه فقيل لعنافة
وجهه أي لجسمه (فاه) الليث بن سعد وأجد بن حنبل وابن معين وغيرهم) وقال أبو نعيم الفضل بن دكين

أحوال الوزراء واختيارهم
وما يجب لهم وعائهم (الباب
الثالث) في كتاب الرسائل
والدواوين ومالهـمـ من
الرسوم والقوانين (الباب
الرابع) في ولاية المظالم
وانصاف المظالم من الظالم
(الباب الخامس) في أصحاب
البريد والاختيار والعيسون
(الباب السادس) في الجلب
والنقباء والحرس والاعوان
(الباب السابع) في ذكر
رسل الملوك وصفاتهم
وهداياها واختانها (الباب
الثامن) في حجة السلطان
وشراطها وما يجمله ويذم
من ذلك

* (القسم الثالث) *

في الامور المختصة بالملك
ونحو اوصافه وحاشيته وهو
عشرة ابواب (الباب الاول)
في هيئة الملك ولباسه وركوبه
وجاوسه وانقارده بمخاض
يتميز بها (الباب الثاني) في
آداب خواص الملك معه في
جميع أحواله وبطائنته
(الباب الثالث) في آداب
الاولاد والاقراب وحسن
السيرة معهم (الباب الرابع)
في أمر الحرم وسماستين
(الباب الخامس) في سيرة
الملك مع مماليكه والخدم
وتفضيلهم (الباب السادس)
في طعام الملك والادب فيه
(الباب السابع) في سماع
تلاوة القرآن والمناجاة
والمسامرة (الباب الثامن)

لقد تم في الخير وقبل لعناقة نسبه أي طهارته اذ لم يكن في نسبه شيء يعاب به وقبل سمي به أولا ثم سمي بعبد الله
وروى الطبراني عن القاسم بن محمد انه سأل عائشة رضي الله عنها عن اسم أبي بكر فقالت عبد الله فقال ان الناس
يقولون عتيق قالت ان أبا قحافة كان له ثلاثة أولاد سماهم عتيقا ومعتقا وعيقا وأخرج ابن منده وابن
عساكر عن موسى بن طلحة قال قال لابي طلحة لم سمي أبو بكر عتيقا قال كانت أمه لا يعيش لها ولد فلما ولدته
استقبلت به البيت ثم قالت اللهم ان هذا عتيق من الموت فهبه لي وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال انما سمي
عتيقا لحسن وجهه وأخرج ابن عساكر عن عائشة رضي الله عنها قالت اسم أبي بكر الذي سماه به أهله عبد
الله ولكن غلب عليه اسم عتيق وفي لفظ ولكن النبي صلى الله عليه وسلم سماه عتيقا وأخرج أبو يعلى في
مسنده وابن سعد والحاكم وصححه عن عائشة رضي الله عنها قالت والله اني ابي يتي ذات يوم ورسول الله صلى الله
عليه وسلم وأصحابه في الفناء والستر ياتي ويذهبهم اذ أقبل أبو بكر فقال النبي صلى الله عليه وسلم من سره ان ينظر
الى عتيق من النار فينظر الى أبي بكر وان اسمه الذي سماه أهله عبد الله فغلب عليه اسم عتيق وأخرج
الترمذي والحاكم عن عائشة رضي الله عنها ان أبا بكر دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا بكر أنت
عتيق الله من النار فمن يومئذ سمي عتيقا وأخرج البزار والطبراني بسند جيد عن عبد الله بن الزبير قال كان
اسم أبي بكر عبد الله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت عتيق الله من النار فسمي عتيقا وأما الصديق
فقبل كان يلقب به في الجاهلية لما عرف منه من الصدق كره ابن مسدد وقيل لمبادرته الى تصديق رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيما كان يخبر به قال ابن اسحق عن الحسن البصري وقائدة وأول ما اشتهر به صبيحة
الاسراء وأخرج الحاكم في المستدرک عن عائشة رضي الله عنها قالت جاء المشركون الى أبي بكر فقلوا اهل لك
الى صاحبك يزعم انه أسرى به الليلة الى بيت المقدس قال أوف ذلك قالوا نعم فقال لقد صدق في لاصدقه باعد
من ذلك بخبر السماء غدوة ووروة فلذلك سمي الصديق (اسناده جيد) وقد ورد ذلك من حديث أنس وأبي
هريرة أسندهما ابن عساکر وأما هاني (أخرجه الطبراني) قال سعيد بن منصور في سننه حدثنا أبو معشر
عن أبي وهب مولى أبي هريرة قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليله أسرى به فكان بذى طوى قال
يا جبريل ان قومي لا يصدقوني قال صدقك أبو بكر وهو الصديق وأخرجه الطبراني في الاوسام موصولا عن
أبي وهب عن أبي هريرة وأخرج الحاكم في المستدرک عن التزالي بن سيرة قال قلنا لعل في أيام الميامن أخبرنا
عن أبي بكر قال ذلك امرؤ سماه الله الصديق على لسان جبريل وعلى لسان محمد كان خليفة رسول الله صلى الله
عليه وسلم على الصلاة فرضه لدينا فرضناه لدينا (اسناده جيد) وأخرج الدارقطني والحاكم عن أبي يحيى قال
لا أحصى كم سمعت عليا يقول على المنبر ان الله سمي أبا بكر على لسان نبيه صديقا وأخرجه الطبراني بسند جيد
صحیح عن حذیم بن سعد قال سمعت عليا يقول ويخلف لأفول الله اسم أبي بكر من السماء الصديق وفي حديث
أحد اسكن فاما عليك نبي وصديق وشهيدان وأما أبي بكر بنت عم أبيه اسمها سلمى بنت جحش بن عامر بن كعب
وتكنى أم الخير قاله الزهري أخرجه ابن عساكر

* (فصل في مولده ومنشأه مولد النبي صلى الله عليه وسلم لثنتين وأشهر فانه مات وله ثلاثون سنة) *
قال ابن كثير وأما أخرجه خليفة بن الخياط عن يزيد بن الاصم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر
انا أكبر أو أنت قال أنت أكبر وأنا أسن منك فهو مرسل غريب جدا والمشهور خلافه وانما صح ذلك عن
العباس وكان منشوءة بمكة لا يخرج منها الاتجار وكان ذمال خز في قومه ومرواة تامة واحسان وتفضل فهم
كما قال ابن الدغنة انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتكسب الممدوم وتعين على نواب الدهر وتقرى الضيف
قال النووي وكان من رؤساء قريش في الجاهلية وأهل مشاورتهم وصبيانهم واعلم باعمالهم فلما جاء الاسلام آتوه
على باسواه ودخل فيه أكمل دخول وأخرج الزبير بن بكار وابن عساكر عن معروف بن خربوذ قال ان

في مجلس السماع وراحة

النفس واختيار ذلك (الباب التاسع) في الرياضة واللعب بالكرة والمطاردة (الباب العاشر) في الصيد والقنص وصفات الجوارح والكسور وأمراتها

وعلاجاتها

(القسم الرابع)

في الحروب وهوعشرة أبواب

(الباب الأول) في وصف

أجناس الناس واختلاف

أصنافهم وطوارهم (الباب

الثاني) في الشجاعة وحدها

وفضلها وصفاتها (الباب

الثالث) في الفرس وسية

وررياضة الخيل والر كوف

(الباب الرابع) في الأسلحة

واستعمالها في الحرب وصفات

الرمي وفضله والطعن والضرب

لغيره والحث على الجهاد

(الباب الخامس) في قواصة

الاعمال والمدن والامصار

(الباب السادس) في حفظ

الثغور والقلاع وما

يجب من أمورها (الباب

السابع) في الحروب

والمصافة وتعبية العساكر

(الباب الثامن) في الكر

والهزيمة وما ينبغي أن يفعل

الهازم والمهازم (الباب

التاسع) في الحصار وقطع

القلاع وما ينبغي أن يفعل

الحاصر والمحصور (الباب

العاشر) في حروب البحر

وصفاتها ونبدى الانبعا

سبذ كره على ترتيب

أبا بكر الصديق رضي الله عنه أحد عشرة من قرينهم شرف الجاهلية والاسلام فكان اليه أمر الديار والغرم وذلك ان قرينهم لم يكن لهم ملك ترجع الامور كلها اليه بل كان في كل قبيلة ولاية عامة تكون لرئيسها فكانت في بني هاشم السقاية والرافدة ومعنى ذلك انه لا يأكل ولا يشرب أحد الا من طعمهم وشربهم وكانت في بني عبد الدار الحجابة واللواء والندوة أي لا يدخل البيت أحد الا باذنهم واذا عقدت قرين راية حرب عقدها لهم بنو عبد الدار واذا اجتمعوا لامر ابرار ما أو نقض الا يكون اجتماعهم الا بدار الندوة ولا ينفذ الا بهما وكانت لبني عبد الدار

*(فصل) كان أبو بكر رضي الله عنه أعف الناس في الجاهلية * أخرج ابن عساكر بسند صحيح عن عائشة رضي الله عنها قالت والله ما قال أبو بكر شعرا قط في جاهلية ولا اسلام ولقد ترك هو وعثمان شرب الخمر في الجاهلية وأخرج أبو نعيم بسند جيد عنها قالت لقد كان حرم أبو بكر الخمر على نفسه في الجاهلية وأخرج ابن عساكر عن عبد الله بن الزبير قال ما قال أبو بكر شعرا قط وأخرج ابن عساكر عن أبي العالية الرياحي قال قيل لابي بكر الصديق في جمع من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هل شرب الخمر في الجاهلية فقال أعوذ بالله فقيل ولم قال كنت أصون عرضي وأحفظ مروأتي فان من شرب الخمر كان مضيعا في عرضه ومروأته قال فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدق أبو بكر صدق أبو بكر مرتين مرسل غريب سندنا ومتنا

*(فصل في صفته رضي الله عنه) * أخرج ابن سعد عن عائشة رضي الله عنها ان رجلا قال لها صفي لنا أبا بكر فنالت رجل أبيض نحيف خفيف العارضين أجدأ لا يستسلم انزازه يستترخي عن حقويه معروق الوجه غائر العينين ناتئ الجبهة عاري الاشاحع هذه صفته وأخرج عن عائشة رضي الله عنها ان أبا بكر كان يخضب بالحناء والكتم وأخرج عن أنس قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وليس في أصحابه أنشط غير أبي بكر فغلقوا بالحناء والكتم

*(فصل في اسلامه رضي الله عنه) * أخرج الترمذي وابن حبان في صحيحه عن أبي سعيد الخدري قال قال أبو بكر ألت ألت أحق الناس به أي الخلافة ألت أول من أسلم ألت صاحب كذا ألت صاحب كذا وأخرج ابن عساكر من طريق الحارث عن علي رضي الله عنه قال أول من أسلم من الرجال أبو بكر وأخرج خزيمة بسند صحيح عن زيد بن أرقم قال أول من صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق وأخرج ابن سعد عن أبي أروى الدوسي الصحابي رضي الله عنه قال أول من أسلم أبو بكر الصديق وأخرج الطبراني في الكبير وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن الشعبي قال سألت ابن عباس أي الناس كان أول اسلاما قال أبو بكر الصديق ألم تسمع قول حسان حيث يقول شعرا

اذ اندكرت هجو من نحى ثقتا * فاذكرناك أبا بكر بما نعلنا

خير البرية أفضاها وأعدلها * الا للنبي وأوفاهما بما حلا

والثاني التالي انخود مشهورة * وأول الناس منهم تقي الرسل

*(وأخرج أبو نعيم عن فرات بن السائب قال سألت عيون بن مهران قلت على أفضل عندك أم أبو بكر وعمر قال فارتدحت سقطت عصاه من يده ثم قال ما كنت أظن ان أبقى الى زمان بعدلهم منه ذرهما كانا رأس الاسلام قلت فابو بكر كان أول اسلاما ثم على قال والله لقد آمن أبو بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم زمن يحيرا الراهب حين مر به واختلف فيما بينهم وبين خديجة حين أسكنها ما به وذلك كما قبل ان يولد على وقد قال انه أول من أسلم خلا من الصحابة والتابعين وغيرهم بل ادعى بعضهم الاجماع عليه وقيل أول من أسلم خديجة وجمع بين الاقوال بان أبا بكر أول من أسلم من الرجال وعلى أو من أسلم من الصيادين وخديجة أول من أسلمت من النساء وأول من ذكره هذا الجمع الامام أبو حنيفة رحمه الله أخرجه عنه وأخرج ابن أبي شيبة وابن

في الضوابط والاصول وقواعد
المملكة وهو عشرة أبواب
*(الباب الاول في فضل الملك
وشرفه والحاجة الداعية
اليه)* اعلم ايديك الله ان
الملك فضل الهى ينعم الله به
على من يصافيه من خلقه
قال الله تعالى ان الله اصطفاه
عليكم وزاده بسطة في العلم
والحسب والله يؤتي ملكه من
يشاء قال المفسرون اصطفاه
بمعنى اختاره والبسطة لها
تاويلان أحدهما سعة في
علم الدين والشأن في زيادة
علم الحروب وعظم في خلقة
الجسم وقوله عز من قائل
ولولا دفع الله الناس بعضهم
ببعض لفسدت الارض
ولكن الله ذو فضل على
العالمين والاشارة في ذلك
الى الذين هم الدفع ومنهم
النفع ولولا دفع المسلول
لغلبت الناس وتم ارجحت
وطمع بعضهم في بعض
واستولى الاقوياء على
الضعفاء وتمكن الاشرار من
الاحييار فوضفون الى
التشرد والتفرد وفي ذلك
نحو البلاء ودناء العباد
فان الجنس الانساني مضطرب
الى التاف والتجمع في اتمام
معيشته وانتظام حال بيته
فيحتاج الى سياسة تقيم أمره
على الاستقامة وقال الله
تعالى قل اللهم مالك الملك
توفي الملك من تشاء وتنزع

عساكر عن سالم بن أبي الجعد قال قلت لمحمد بن الحنفية هل يكن أبو بكر أول القوم اسلاما قال لا قلت فبما عدا
أبو بكر وسبق حتى لا يذكر أحد غير أبي بكر قال لانه كان أفضلهم اسلاما حين أسلم حتى لحق بربه وأخرج ابن
عساكر بسند جيد عن محمد بن سعد بن أبي وقاص انه قال لايه سعاد كان أبو بكر الصديق أولكم اسلاما
قال لا ولكنه أسلم قبله أكثر من خمسة ولكن كان خيرا ناسلا قال ابن كثير الظاهر ان أهل بيته صلى الله
عليه وسلم آمنوا قبل كل أحد زوجته وخديجة ومولاه زيد وزوجة يدأم أعين وعلى وورقة انتهى وأخرج ابن
عساكر عن عيسى بن يزيد قال قال أبو بكر الصديق كنت جالسا بفناء الكعبة وكان زيد بن عمرو بن نفيل قاعدا
فربه أمية بن أبي الصلت فقال كيف أصبحت يا بني الخير قال بخير قال هل وجدت قال لا فقال شعرا
كل دين يوم القيامة الا * ماضى الله في الحقيقة نور

أما ان هذا النبي الذي ينتظر منا أو منكم قال ولم أكن سمعت قبل ذلك نبيا ينتظر ويبحث قال فخرجت الى
ورقة بن نوفل وكان كثير النظر الى السماء كغيرهم من الصدوق فاستوقفته ثم قصت عليه الحديث فقال نعم
يا ابن اخي انما أهل الكتب والعلوم الان هذا النبي الذي ينتظر من أوسط العرب نسبوا الى علم بالنسب وقومك
أوسط العرب نسبيا قلت يا عم وما يقول النبي قال يقول ما قبله الا انه لا ينظم ولا ينظم ولا ينظم فلما بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم آمنت به وصدقته وقال ابن اسحق حدثني محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحصين التميمي ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مادعوت أحدنا الى الاسلام الا كانت له عنه بكوة وتردد نظر الأبا بكر ما علم عنه
حين ذكرته وما تردد فيه عثم أي تلبث قال البيهقي وهذا لانه كان يرى دلائل نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويسمع آثاره قبل دعوته فحين دعاه كان قد سبق له فيه تفكير ونظر فأسلم في الحال ثم أخرج عن أبي ميسرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا برز جمع من يناديه يا محمد فاذا سمع الصوت ولوى هار فاستدرك ذلك الى أبي بكر
وكان صديقه في الجاهلية وأخرج أبو نعيم وابن عساكر عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما قلت في الاسلام أحدا الا لأبا علي وراجعت الكلام الا ابن أبي خافة فاني لم أكله في شيء الا قبله واستقام عليه
وأخرج البخاري عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل أتم ناركون الى صاحبي اثنى قلت
أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا فاتم كذبت وقال أبو بكر صدقت

(فصل في محبة ومشاهدة) قال العلماء يحب أبو بكر النبي صلى الله عليه وسلم من حين أسلم الى حين توفى لم
يفارقه سفر ولا حضرا الا فيما اذن له صلى الله عليه وسلم في الخروج فيهم من حج وغزو وشهد معه المشاهد كلها
وهاجمه وترك عياله وأولاده رغبة في الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وهور رغبة في الغار قال تعالى ثاني اثنين اذ
هما في الغار اذ يقول صاحبه لا تخزن ان الله معنا واما بنصر رسول الله صلى الله عليه وسلم في غير موضع وله
الاستار الجميلة في المشاهد وثبت يوم أحد يوم حنين وقد فر الناس كما سيأتي في فضل شجاعته أخرج ابن عساكر
عن أبي هريرة قال تباهى ثمانية يوم بدر فقالوا أماتم من الصديق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش
وأخرج أبو يعلى والحاكم وأحمد عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ولاي بكر مع أحد كما
جبريل ومع الأسنخريكا تباهى وأخرج ابن عساكر عن ابن سيرين عن ابن عباس عن ابن عمر عن ابن بكر كان يوم بدر مع
المشركين فلما أسلم قال لبيته قد أهدفت لي وهم بدر فأنصرفت عتلت ولم أقتل فقال أبو بكر ليكن لو أهدفت لي
لم أنصرف عتلت قال ابن قتيبة معنى أهدفت أشرفت ومنه قيل للبناء لم ترفع هدف

فصل في شجاعته وأنه أتبع الصغار ورضي الله عنه أخرج البزار في مسنده عن علي انه قال أخبروني من أشجع
الناس فقالوا أنت قال اما في ما بارزت أحد الا أتبعته منه ولكن أخبروني بأشجع الناس قالوا الانعام فن قال
أبو بكر لما كان يوم بدر فجعلنا الرسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي فينا نحن ثمانون نكون مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم لئلا يهوى اليه احد من المشركين فوالله ما دنا منا أحد الا أبكر شأرا بالسيوف على رأس رسول

الملك من تشاء وتعز من تشاء

وتنزل من تشاء بيدك الخير
انك على كل شيء قدير فقرن
الملك بالعزة ونسبه على فضله
وشرفه بهذه الاضافة (وقال)
تعالى حاكما عن فضل شكر
يوسف عليه السلام رب قد
آتيتني من الملك وعلمتني من
تأويل الاحاديث قبل هو العلم
باحداث الزمان وقيل هو
تعبير الرؤيا (وقال) تعالى
حاكما عن موسى عليه السلام
يا قوم اذكروا نعمة الله
عليكم اذ جعل فيكم انبياء
وجعلكم ملوكا فهو نعمة
الله السابقة وقد شبه بعض
الفضلاء الملك بالروح والريفة
بالجسد فلا قوام للرغبة الا
بالمالك كالأقوام للجسد الا
بالروح ثم فصل ذلك فذهب
العيون الى الحجاب ونسب
الاذن الى اصحاب الانخبار
والجواسيس ونسب اليد
والاصابع الى الجند
والاعوان ونسب الرجل الى
المراتب من سائر الاصناف
ونسب الشعر الى الزينة
والجمال ونسب الاحشاء الى
الحرم وقد شبه بعضهم
بالشمس التي هي نور العالم
وضياؤه وصلاحه ونماؤه وقال
معاوية بن أبي سفيان نحن
الزمان فمن رفعناه ارتفع ومن
وضعناه اضع وقيل لبعضهم
هل ينتظم حال بلد بغير ملك
قال نعم اذا كان كل من فيها
حكيمًا فاضلا وهذا نادر

الله صلى الله عليه وسلم لاجل هوى البسه أحد الا هو في الله فهو اتجبع الناس قال علي رضي الله عنه ولقد رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذته قريش فهذا يجباه وهذا يتلوه وهم يقولون أنت الذي جعلت الاسلحة
الهاواجدا قال فوالله ما دامنا أحد الا أبو بكر يضرب هذا ويجباه هذا ويتلوه هذا وهو يقول ويلكم
أنتجولون رجلا أن يقول لي يا بني الله ثم رفع علي بردة كانت عليه فبكي حتى اخضت لحيتته ثم قال أنشدكم الله
أمو من آل فرعون خير أم أبو بكر فسكت القوم فقال الانجيوني فوالله لساعة من أبي بكر خير من ألف
ساعة مثل مؤمن آل فرعون ذاك الرجل يكتم ايمانه وهذا رجل أعلن ايمانه وأخرج البخاري عن عروة بن
الزبير قال سألت عبد الله بن عمرو بن العاص عن أشد ما صنع المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم قال
رأيت عقبة بن أبي معيط جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فوضع رداءه في عنقه فخنقه به خنقا شديدا
فجاء أبو بكر حتى دفعه عنه فقال أنتجولون رجلا أن يقول لي بالله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وأخرج
الهيثم بن كايب في مسنده عن أبي بكر قال لما كان يوم أحد انصرف الناس كلهم عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم فكنت أول من فاء وسباني فتمت الحديث في مسند ما رواه وأخرج ابن عساكر عن عائشة رضي الله عنها
قالت لما اجتمع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فكانوا ثمانية وثلاثين رجلا ألح أبو بكر على رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الظهور فقال يا أبا بكر اناقيل فلم يزل أبو بكر يلح على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظهر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرق المسلمون في نواحي المسجد كل رجل في عشيرته وقام أبو بكر في الناس
خطيبا فكان أول خطيب دعا الى الله والى رسوله وثار المشركون على أبي بكر وعلى المسلمين وضربوا في نواحي
المسجد ضربا شديدا وسباني فتمت الحديث في ترجمة عرضي الله عنه وأخرج ابن عساكر عن علي رضي الله
عنه قال لما أسلم أبو بكر أظهر اسلامه ودعا الى الله والى رسوله

(فصل في انفاقه ماله على رسول الله صلى الله عليه وسلم) وأنه أحود الصحابة قال الله تعالى وسيجنبها الاتقي
الذي يؤتي ماله يتزكى الى آخر السورة قال ابن الجوزي أجمعوا على أنها ثلاث حتى أبي بكر وأخرج أحمد عن
أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة معنى مال فط مائة معنى مال أبي بكر فبكي أبو بكر وقال هل أنا
ومال الالك يا رسول الله وأخرج أبو يعلى من حديث عائشة رضي الله عنها من فوعاه ثلثة قال ابن كثير وروى
أيضا من حديث علي وابن عباس وأنس وجابر بن عبد الله وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهم وأخرج
الخطيب عن سعيد بن المسيب مرسلًا وزاد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي في مال أبي بكر كما يقضي في
مال نفسه وأخرج ابن عساكر من طرق عن عائشة رضي الله عنها وعن ابن الزبير أن أبا بكر رضي الله عنه
أسلم يوم أسلم وله أربعون ألف دينار وفي لفظ أربعون ألف درهم فانفقها على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأخرج أبو سعيد بن الاعرابي عن ابن عمر رضي الله عنه قال أسلم أبو بكر رضي الله عنه يوم أسلم وفي منزله
أربعون ألف درهم فخرج الى المدينة في الهجرة ماله غير خمسة آلاف كل ذلك ينقعه في الزقاب والعون على
الاسلام وأخرج ابن عساكر عن عائشة رضي الله عنها أن أبا بكر اعتق سبعة كلهم يعذب في الله وأخرج
ابن شاهين في السنة والبعث في تفسيره وابن عساكر عن ابن عمر قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم عنده
أبو بكر الصديق وعليه عباءة قد دخلها في صدره بخلال فتزل عليه ببريل عليه السلام فقال يا محمد سألني أرى
أبا بكر عليه عباءة قد دخلها في صدره بخلال فقال يا جبريل أنفق ماله على تبيل الفتح قال فان الله تعالى يقرأ عليه
السلام ويقول قل له أراض أنت عني في فرك هذا أم ساخط فقال أبو بكر أسخط على ربي انا عني ربي اراض انا
عني ربي اراض انا عني ربي اراض (غريب وسنده ضعيف جدا) وأخرج أبو نعيم عن أبي هريرة وابن مسعود
مثله وسندهما ضعيف أيضا وأخرج ابن عساكر عن حديث ابن عباس وأخرج الخطيب بسند دواء أيضا
عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عبط على جبريل ثلثه السلام وعليه طنفسه وهو

لا تصلح الناس فوضى لا سراة لهم
ولا سراة اذا حياهم سادوا
ولو لم يكن في شرف الملك
وعظيم خطره الا ما اشار اليه
الحديث النبوي في قوله
عليه الصلاة والسلام
السلطان بطل الله في
الارض يا وى اليه كل
ملهوف لكان ذلك من
أدل الدلائل على جليل خطره
وعظيم موقعه وشرف مرتبته
وأمره ولم تزل الملوك تعظمها
الامم الخالية المؤتلفة والمال
المتنافسة وتشرفها وتدين
بطاعتها لاسماء الملوك الفرس
فان الفرس تبلغ في تجميل
ملوكها العناية القصوى
وطائفة من الهند كانوا
يتخذون الملوك أربابا وكذلك
أهل مصر كانوا يفتخرون
بملوكهم كقرون موسى
عليه السلام واسمه الوليد بن
وصعب وقرون يوسف واسمه
الريان بن الوليد بن دؤمغ
في قول يوسف اذ كرى عند
ربك * وقد روى عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال
لرسول كسرى الذى ورد
اليه يجعله أخيه في ربي ان
ربك ذلك البارحة واستتمه
مسافة الطريق فكان كما
قال عليه السلام * فيجب
على من أتم الله عليه بهذه
النعمة وهذه الرتبة أن يزداد
تواضعا لله تعالى وانكساره

متخللها فقلت له يا جبريل ما هذا قال ان الله تعالى أمر بالامانة ان تتخلل في السماء كتخلل أبي بكر في الارض
قال ابن كثير وهذا منكر جدا وقال ولولان هذا الذى قبله يشدأوله كثير من الناس لكان الاعراض عنهما
أولى وأخرج أبو داود والترمذى عن عمر بن الخطاب قال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتصدق
فوافق ذلك ما لا عندي قلت اليوم أسبق أبا بكر ان سبقته يوما فخرجت نصف ما لي فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما بقيت لاهلك قلت مثله وأنى أبو بكر بكل ما عنده فقال يا أبا بكر ما بقيت لاهلك قال أبقيت لهم الله
ورسوله فقلت لأسبقه في شئ أبدا (قال الترمذى حسن صحيح) وأخرج أبو نعيم في الحلية عن الحسن البصرى
أن أبا بكر أتى النبي صلى الله عليه وسلم بصدقة فآخفها فقال يا رسول الله هذه صدقتى ولله عندي معاد وجاء عمر
بصدقة فآطرها فقال يا رسول الله هذه صدقتى ولى عند الله معاد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين
صدقتكما كمين كلنكما (استأذنه جدد لك من مرسل) وأخرج الترمذى عن أبي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا أحد عندنا لا يؤد كذا له إلا أبا بكر فان له عندنا ما يكافئه الله به يوم القيامة وما نفعنى
مال أحد قط ما نفعنى مال أبي بكر وأخرج البراء عن أبي بكر الصديق رضى الله عنه قال حثت بابي خفاة الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال هل تركت الشيخ حتى آتية قال بل هو أحق ان يأتى قال فالتفت له لا يأتى
ابنه عندنا وأخرج ابن عباس عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحد عندي أعظم بدا
من أبي بكر واسأنى بنفسه وماله وإن كفى بالله

عظيم (فعل في علمه) * وأنه أعلم الصحابة وأدأهم قال النووي في تهذيبه ومن خطه نقات استدلل أصحابنا على
عظيم علمه بقوله في الحديث الثابت في الصحيحين والله لا قاتل من فرق بين الصلاة والركعة والله لو منعنى عقالا
كانوا يؤدونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه واستدل الشيخ أبو اسحق به هذا وغيره في
طبقاته على ان أبا بكر أعلم الصحابة لانهم كلهم وقفا عن فهم الحكم في المسئلة الا هو ثم ظهر لهم بما حثه لهم ان
قوله والصواب فرجعوا اليه وروى عن ابن عمر أنه سئل من كان يغنى الناس في زمن رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال أبو بكر وعمر رضى الله عنهما ما أعلم غيرهما وأخرج الشيخان عن أبي سعيد الخدري قال خطب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس قال ان الله تبارك وتعالى خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك
العبدا عند الله تعالى فبكر أبو بكر وقال نغديك بأثنا واثنا ففجبه البكاه أن يخبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن عبد خبير فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخبر وكان أبو بكر أعلمنا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان من أمن الناس على في صحبته وماله أبا بكر ولو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت أبا بكر ولكن اخوة
الاسلام ومودة لا بين باب الاسد الاباب أبي بكر (هذا كلام النووي) وقال ابن كثير كان الصديق رضى الله
عنه أقر الصحابة أى أعلمهم بالقرآن لانه صلى الله عليه وسلم قدمه اماما للصلاة بالصحابة رضى الله عنهم مع قوله يوم
الترجم اقرأهم الكتاب الله وأخرج الترمذى عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا ينبغي لقوم فهم أبو بكر ان يؤمهم غيره وكان مع ذلك أعلمهم بالسنة كما رجع اليه الصحابة في غير موضع ببرز
علمهم بنقل سنة عن النبي صلى الله عليه وسلم بحفظها هو وبسجدها عند الحاجة اليها ليست عندهم وكيف
لا يكون كذلك وقد وثب بحجة الرسول صلى الله عليه وسلم من أول البعثة الى الوفاة وهو مع ذلك من أذكى عباده
الله وأعقلهم وأعلمهم بروعهم من الاحاديث المسندة الا ان قيل انصرفت مدته وسرعته وفاته بعد النبي صلى الله عليه
وسلم والا فلو طالت مدته لكثير ذلك عنه جدا ولم يترك الناقلون عنه حديثا الا نقلوه ولكن كان الذين في زمانه من
الصحابة لا يحتاج أحدهم أن ينقل عنه ما قد شأركه هو في روايته فكانوا ينقلون عنه ما ليس عندهم وأخرج
أبو القاسم البغوي عن معمر بن مهران قال كان أبو بكر اذا ورد عليه انصم نظري في كتاب الله فان وجد فيه
ما يقضى بينهم قضى به وان لم يكن في الكتاب وعلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الامر سنة قضى به فان

وانقياده للشرعوا جهاده في تنفيذ احكامها بسبب قرب منه اوقال ازدهر من بابك في هذه الدين (١٧) أس الملك والملك حارس الدين فلا أس له

فهو دهم وما لا حارس له فهدوم
وتد ظهرك ذلك في بيان قوله
تعالى ولولا دفع الله الناس
بعضهم ببعض لهدمت
صوامع ويسم وصاوات
ومساجد يذكر فيها اسم الله
كثيرا فهذه اشارة الى ان
بعض الناس يحامون عن
البيع والمساخذ ان هدم
ويقوون امور الدين
ويحلبون الناس عليهم اوهم

المولك

* (الباب الثاني في أركان
الملك ودعاؤه واسمه وقوانينه) *
ينبتى أولا في مقدمة جلية
تتضمن الضوابط السلطانية
اذا كان الملك محافظا على
الشرع بمقتضى ما عليه
معاقب المتخلفين بها لالامرار
متخيرا للوزراء والعلماء
مهيبي أنفس الرعية متجرا
للاموال مقدر المايضق كان
جديرا بشات الملك وحسن
الذكر واقطاع أمل من
يروم الخلل في دولته وأى
ملك خالف الشرع مخالفته
الرعية وأجالت عدوه عليه
ويشفي للملك أن يكون
خافه وسطا بين الرقة والقسوة
لان الرقة قطع فيه فيحرك
أهل الفساد والقسوة تنصر
عنه فيأس أهل الخير
والثابت من جرمه والاول
من اخلاق البغاث من الطيور
والثاني من اخلاق الكواكب
منها (وينبغي لذلك) أن
يكون منزها عن خمس خلال * اولها أن لا يكون غصوبا حديدا فانه مع اساءة

أعباء خرج فقال المسلمين وقال أنا في كذا وكذا فهل محالهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى في ذلك قضاء
فرعما اجتمع اليه الخفر كلهم يذكرون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه قضاء فيقول أبو بكر الخديجة الذي
جعل فينا من يحفظ عن نبينا فان أعباء أن يحفظه سنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم جميع رؤس الناس
وخيارهم فاستشارهم فان أجمع أمرهم على رأي قضى به وكان عمر رضي الله عنه يفعل ذلك فان أعباء أن يجد
في القرآن والسنة نظره لكان لا يكره فيه قضاء فان وجد أبانكر قد قضى فيه قضاء قضى به والادعاء رؤس المسلمين
فاذا اجتمعوا على أمر قضى به وكان الصديق رضي الله عنه مع ذلك أعلم الناس بأنساب العرب لاسيما قريش
أخرج ابن اسحق عن يعقوب بن عتبة عن شيخ من الانصار قال كان جبير بن مطعم من أنسب قريش لقريش
والعرب فاطية وكان يقول انما أخذت النسب من أبي بكر الصديق وكان أبو بكر الصديق من أنسب العرب
وكان الصديق مع ذلك غاية في علم تعبير الرؤيا وقد كان يعبر الرؤيا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال
محمد بن سيرين وهو المتقدم في هذا العلم بالاتفاق كان أبو بكر أعبر هذه الامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم
(أخرجه ابن سعد) وأخرج الدبيلي في مسند الفردوس وابن عساكر عن سمرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أمرت أن أؤزل الرؤيا بأب بكر قال ابن كثير وكان من أفصح الناس وأخطبهم قال الزبير بن بكار
سمعت بعض أهل العلم يقول أفصح خطباء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق وعلي بن أبي
طالب رضي الله عنهما وسباني في حديث السبقة قول عمر رضي الله عنه وكان من أعلم الناس بالله وأخوفهم
له وسباني من كلامه في ذلك وفي تعبير الرؤيا ومن خطبه جلية في فصل مستقل ومن الدال على انه أعلم الصحابة
حديث صلح الحديبية حيث سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك الصلح وقال علام نعلمي الدين في
ديننا فاجابه النبي صلى الله عليه وسلم ثم ذهب الى أبي بكر فسأله عما سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فاجابه
الصديق بمثل خواب النبي صلى الله عليه وسلم سواء بسواء (أخرجه البخاري وغيره) وكان مع ذلك أسد
الصحابة رأيا وأكملهم عقلا وأخرج تمام الرازي في فوائده وابن عساكر عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أنا في جبريل فقال ان الله يأمرك أن تنبش شبرا بأب بكر وأخرج
الطبراني وأبو نعيم وغيرهما عن معاذ بن جبل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما أراد أن يسرح معاذ الى اليمن
استشار ناسا من أصحابه فيهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطهمة والزبير وأسد بن حضير فتشكروا كل
انسان برأيه فقال ما ترى يا معاذ قلت أرى ما قال أبو بكر فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يكرهه فوق سماءه
ان يخطأ أبو بكر ورواه بن أسامة في مسنده ان الله يكره في السماء ان يخطأ أبو بكر الصديق في الارض
وأخرج الطبراني في الاوسط عن سهل بن سعد الساعدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يكره ان
يخطأ أبو بكر (رجاله ثقات)

* (فصل) * قال النووي في تهذيبه الصديق أحد الصحابة الذين حفظوا القرآن كله وذكروا هذا أيضا جماعة
منهم ابن كثير في تفسيره وأما حديث أنس جميع القرآن في عهد رسوله صلى الله عليه وسلم أربعة أفراد من
الانصار كما أوضحته في جلب الاثقان وأما ما أخرجه بن أبي داود عن الشعبي قال أمان أبو بكر الصديق رضي
الله عنه ولم يجمع القرآن كله فهو مدفوع أو مؤول على ان المراد جمع في المصحف على الترتيب الذي صنعه عثمان
رضي الله عنه

* (فصل) في انه أفضل الصحابة وخيرهم * أجمع أهل السنة ان أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم سائر المشيرة ثم باقي أهل بدر ثم باقي أهل البصرة ثم باقي
الصحابة هكذا احتكى الاجماع عليه أو ممنوعو البغدادى وروى البخاري عن ابن عمر قال كنا نخسّر بين الناس في
زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخير أبو بكر ثم عمر ثم عثمان وزاد الطبراني في الكبير في علم بذلك النبي صلى الله

غضبان * الثانية أن لا يكون بخيلا لانه اذا تخيل اختل عليه أحوال أصحابه فيعجزون عن الوفاء بالخدمة ولا يتأصحنونه ولا يصلح الملك الا بالمناجحة * الثالثة أن لا يكون مخلفا لوعده ولا وعيده فانه ان كان كذلك لم يرج ولم يخف * الرابعة أن لا يكون حسودا فان الحسود لا يسود عنده أحد ولا يشرف ولا يصلح الناس الاسباد ائهم وأشرافهم * الخامسة أن لا يكون جبانا فانه ان كان كذلك أدى ذلك الى جبن الاولياء واجترأ الاعداء (وقال) برز جهير يحتاج الملك الى اجناد يحفظون دولته واعوان يتخدمونه ويحفظونه بهيمته وعلماء يحفظون دينه ووزراء يحفظون ملكه وعلماء يحفظون ماله وخطباء يدعون اليه وشعراء يتخلدون ذكره وندماء يجلبون أنسه وأطباء يحفظون صحته ومنجمين يتخسرون له الاوقات ويشررون بالسرقات ومطربين يغذون روحه بالنغمات (وسئل) ابو بذر عن سيرة أزدشير فقال انه لم يهزل في أمر ولا نهى ولا اختلف في وعد ولا وعيد وولى للتيق باللهوى وعاقب للذنوب لا الغضب فأشربت قلوب الرعية بمحبته من غير جراءة وأودعت هيبتهم من غير ظلم (وقال جاماسب) حكيم الفرس ينبغي للملك ان تكون همته عالية قيوطن

عليه وسلم ولا ينكره وأخرج ابن عساكر عن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفضل أبا بكر وعمر وعثمان وعليا وأخرج ابن عساكر عن أبي هريرة قال كلما شرا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن متوافرون تقول أفضل هذه الامة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم نسكت وأخرج الترمذى عن جابر بن عبد الله قال قال عمر لابي بكر يا خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقل أبو بكر ما انت ان قلت ذلك فلقد سمعته يقول ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر وأخرج البخارى عن محمد بن علي بن أبي طالب قال قلت لابي أي الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قال أبو بكر قلت ثم من قال عمر وخشيت أن يقول عثمان قلت ثم أنت قال ما أنا الا رجل من المسلمين وأخرج أحمد وغيره عن علي قال خير هذه الامة بعد نبيها أبو بكر وعمر قال الذهبي هذا متواتر عن علي فلعل الله الراضة مأجولهم وأخرج الترمذى والحاكم عن عمر بن الخطاب قال أبو بكر سيدنا وخيرنا وأجبتنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرج ابن عساكر عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أن عمر سعد المنبر ثم قال ألا ان أفضل هذه الامة بعد نبيها أبو بكر فمن قال غير هذا فهو مفرط عليه ما على المفتري وأخرج أيضا عن ابن أبي ليلى قال قال علي لا يفتناني أحد على أبي بكر وعمر الا جلده حدا المفتري وأخرج عبد الرحمن بن جندب في مسنده وأبو نعيم وغيرهما من طرق عن أبي الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد أفضل من أبي بكر الا ان يكون نبي وفي لفظ على أحد من المسلمين بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر وقد ورد أيضا من حديث جابر ولفظه ما طلعت الشمس على أحد منكم أفضل منه أخرجه الطبراني وغيره وله شواهد من وجوه أخر تنفضه بالصفة وأحسن وقد أشار ابن كثير الى الحكم بهيمته وأخرج الطبراني عن سلمة بن الأكوع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق خير الناس الا أن يكون نبي وفي الاوسط عن سعد بن زرارة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان روح القدس حبريل أخبرني ان خير أمتك بعدك أبو بكر وأخرج الشيخان عن عمرو بن العاص قال قلت لبارس رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الناس أحب اليك قال عائشة قلت من الرجال قال أبوها قلت ثم من قال ثم عمر بن الخطاب وقد ورد هذا الحديث بدون رواية أنس وابن عمرو وابن عباس وأخرج الترمذى والنسائي والحاكم عن عبد الله بن شقيق قال قلت لعائشة أي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت أبو بكر قلت ثم من قالت ثم عمر قلت ثم من قالت أبو عبيدة بن الجراح وأخرج الترمذى وغيره عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر وعمر هذان سيدا كهول أهل الجنة من الاولين والاخرين الا النبيين والمرسلين وأخرج الطبراني في الاوسط عن عمار بن ياسر قال من فضل على أبي بكر وعمر أخدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أزدى على المهاجرين والانصار وأخرج ابن سعد عن الزهوى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت هل قلت في أبي بكر شيئا قال نعم فقال قل وأنا أسمع فقال شعر

وثاني اثنين في الغار المشفى وقد * طاف العدو به اذ صعد الجبلا

وكان حب رسول الله قد علوا * من البرية لم يعدل به رجلا

فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواحيه ثم قال صدقت يا حسان هو كما قلت

* (فصل) * روى أحمد والترمذى عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرحم أمي بأمتي أبو بكر وأشد هم في أمر الله عمر وأسد هم خيأ عثمان وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل وأقرضهم زيد ابن ثابت وأقرأهم أبي بن كعب ولا يكمل أم أمين هذه الامة أبو عبيدة بن الجراح وأخرجه أبو يعلى عن حديث ابن عمر وزاد فيه وأفضاهم علي وأخرجه الديلمي في مسند الفردوس من حديث شبل بن أوس وزاد

نفسه على بلوغ أقصى المراتب ونيل الغايات ثم يفسد في نفسه حدوث النوازل (١٩) وطرق النوازل وما يجب ان يقابل

به كل حادثة ان طرأت فلا يستنفر الفرح باليسائر الواردة ولا تزعم الحوادث النازلة فيكون في المسرة كمن وعد بأمر ثم جاء ويكون في المضرة كمن وطن نفسه على ذلك (ومثاله) كمن علم بوقوع آتية من الصفر من أعلى قصر قائم عند وقوعها لا يرتاع كمن لم يعلم بها وهو غافل عنها (وقال) ارسطاطليس من علم ان الكون والفساد يتعاقبان الاشياء لم يحزن لورود الفجائع لعله أنه لا بد من كونها وهان عليه ليجز الكل عن ذلك وقال المتنبي في ذلك

اذا استقبلت نفس الكريم مصابها
بحبث ثنت فاستدبرته بطيب
وذهب بعض الملوك الى ان
الاصح للملكة ان يكون
الخوف من الملك أكثر من
الامن منه (وقال) كسرى
قبادي بنقي للعالم ان يكون
كلا سد حوله الفرائس
لا كالفرسة حو لها
الأساد ورأسه درعية
تسكامل في ملكها فاضائل
النفس والجسم ومن اجتمعت
له الفضائل الجسمية وعدم
الفضائل النفسية لا يستقيم
له حال في ملكه ولا تنظم
رئاسته كما قال المتنبي
وما الحسن في وجهه الفنى
شرفه

وأبو ذرأهد أمي وأصدقه وأبو الدرداء أعبد أمي وهاقها ومعاً يه بن أبي سفيان أحلم أمي وأجودها وقد سئل شيخنا العلامة الكفاجي عن هذه التفضيلات هل تنافي التفضيل السابق فأجاب بأنه لا منافاة
* (فصل) فيما أنزل من الآيات في مدحه أو تصديقه وأمر من شأنه * اعلم اني رأيت لبعضهم كتاباً في أسماء من نزل فيهم القرآن غير محرم ولا مستوعب وقد ألفت في ذلك كتاباً أحاطاً بمستوعبها ومرراً وأنا لخص هذا ما يتعلق منه بالصدوق رضي الله عنه قال تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فأنزل الله سكينته عليه أجمع المسلمون على ان صاحب المذكو رأبو بكر وسبقاً فيه أثر عنه وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله تعالى فأنزل الله سكينته عليه قال علي أبي بكر ان النبي صلى الله عليه وسلم لم نزل السكينة عليه وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود ان أبا بكر اشبهني بلالاً من أمية بن خلف وأبي بن خلف بردة وعشر أواق فاعقته لله فأنزل الله والليل اذ يغشى الى قوله ان سعيكم لشتى سعي أبي بكر وأميه وأني وأخرج ابن جرير عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال كان أبو بكر يعتي على الاسلام بمكة فكان يعتي بمخاض ونساء اذا أسلم فقال أبو لهب اي بني أرا لتعني أناساً ضعافاً فلو انك لتعني رجلاً جليلاً يقيمون معك ويؤمنونك ويدفعون عنك اي أبت أنا أريد ما نعد الله قال فحدثني بعض أهل بيتي ان هذه الآية نزلت فيه فأما من أعطى واتقى الى آخرها وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني عن عروة ان أبا بكر الصدوق رضي الله عنه أعتق سبعة كلهم بعذب الله وفيه نزلت وسيجنبها الاتقي الى آخر السورة وأخرج البراء عن عبد الله بن الزبير قال نزلت هذه الآية وما لاجد عنده من نعمة تتجزى الى آخر السورة في أبي بكر الصدوق رضي الله عنه وأخرج البخاري عن عائشة رضي الله عنها ان أبا بكر لم يكن يحث في عين حتى أنزل الله كفارة اليمين وأخرج البراء وابن عساكر عن أسيد بن صفوان وكانت له صحبة قال قال علي والذي جاء بالحق محمد وصدق به أبو بكر الصدوق قال ابن عساكر هكذا الرواية بالحق ولعلماء قراءة لعلي وأخرج الحاكم عن ابن عباس في قوله تعالى رساؤهم في الامر قال نزلت في أبي بكر وعمر وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن شاذب قال نزلت ولين خاف مقام ربه جنتن في أبي بكر رضي الله عنه وله طرق أخرى ذكرتها في أسباب النزول وأخرج الطبراني في الاوسط عن ابن عمر وابن عباس في قوله تعالى وصالح المؤمنين قال نزلت في أبي بكر وعمر وأخرج عبد الله بن أبي جدي في تفسيره عن مجاهد قال لما نزلت ان الله وملائكته يصلون على النبي قال أبو بكر يا رسول الله ما أنزل الله عليك خيراً الا أثر كافيه فنزلت هذه الآية وهو الذي يصلي عليكم وملائكته وأخرج ابن عساكر عن علي بن الحسين ان هذه الآية نزلت في أبي بكر وعمر وعلي وزعمنا في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال نزلت في أبي بكر الصدوق ووصينا الان ان نوالديه احسانا الى قوله وحدا الصدوق الذي كان ابو عدون وأخرج ابن عساكر عن ابن عيينة قال عاتب الله المسلمين كلهم في رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أبا بكر وحده فإنه خرج من المعاتبه ثم قرأ الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار * (فصل) في الاحاديث الواردة في فضله ومقره وابعاد سوى ما تقدم * أخرج الشيخان عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا راع في غنمه عد عليه الذئب فأخذ منها ذئباً فقال الراعي فالتفت اليه الذئب فقال من لها يوم السبع يوم لا رعى لها غنم ويؤاخذ رجل بسوق بقره قد جعل عليها فالتفت اليه فذكرته فقالت اني لم أخلق لهذا ولكني خلقت للعور قال اناس سبحان الله بقره تشكك قال النبي صلى الله عليه وسلم فاني أومن بذلك وأبو بكر وعمر ومائ أبو بكر وعمر لم يكونا في المجلس شهد لهما باليمان بذلك لعله بكل اعتمهما وأخرج الترمذي عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي الا وله وزيران من أهل السماء ووزيران من أهل الأرض فاما وزيراي من أهل السماء فجبريل وميكائيل واما وزيراي من أهل الأرض فأبو بكر وعمر وأخرج أصحاب السنن وغيرهم عن سعيد بن زيد قال سمعت رسول

اذ لم يكن في فعله والخلاتق ومن كان بالعكس انتظم أمره ومن اجتمعت له الخصالان فقد اكمل في الشرف واسد تحق الملك وان لم يكن ما كافاه

منه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سبعة بظلمهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وذو كرم باي (٢١) الحديث والعدل هبة في الانسان

يطلب بها المساواة وأما في
الفعل فهو التمسك بطن
الاستواء ومنه عدل الميزان
وهو استواء الكفتين وقيل
هو وضع الشيء في محله وأما
المسلاقة في حق الباري عز
وجل فالمراد به التصرف
في الملك كما ان الظلم التصرف
في غير الملك وأثره يظهر في
ان أفعال الباري تعالى
واقعة على نهاية الانتظام
والاستقامة فبالعدل قامت
السموات والارض وبالعدل
انتظمت أمور العالم
واشتققت بشدة الحكم
القدير (قال) الله تعالى
أنزل الكتاب بالحق والميزان
قال أهل التفسير المراد به
العدل اذ هو الميزان على
الحقيقة ومن أثره هذا
الميزان الحسي الذي يعرف
به الرجحان والتساوي
(وقال) حكيم اليونان
العدل سنة الحق الناطقة
للامور وقال أزدشير الملك
والعدل اخوان توأمان
يصلح ان لا يفترا ولا غنى
لا حدهما عن الآخر
(وقال) عبد الله بن المتففع
يحتاج الملك الى ثلاثة مال
مبدول وسيف مسلول
وعدل غير معلول وناهيك
من فضيلة العدل ان الجور
الذي هو ضده لا يتم الا به فلو
ان طائفة من أهل الجور
والغضب وقطع السبيل

ابوداود والحاكم وصححه عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امانك يا ابا بكر اول
من يدخل الجنة من امني وأخرج الشيخان عن أبي سعيد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
من آمن الناس على في محبته وماله ابا بكر ولو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن أخوة
الاسلام وقد ورد هذا الحديث من رواية ابن عباس وابن الزبير وابن مسعود وجندب بن عبد الله والبراء وكعب
ابن مالك وجابر بن عبد الله وأنس وأبي واقد الليثي وأبي العلى وعائشة وأبي هريرة وابن عمر رضى الله عنه وقد
سردت طرقهم في الاحاديث المتواترة وأخرج البخاري عن أبي البرداء قال كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه
وسلم اذ أقبل أبو بكر فسلم وقال اني كان بيني وبين عمر بن الخطاب شيء فأسرعت اليه ثم مدت فسا لته ان يغفر لي
فاني على ما كنت عليه فقال يغفر الله لك يا ابا بكر ثلاثا ثم اني عندهم فاني منزل أبي بكر فلي يحجده فأتى النبي صلى الله
عليه وسلم فجعل وجه النبي صلى الله عليه وسلم يفرح حتى أشفق أبو بكر فغنى على ركبته فقال يا رسول الله أنا
كنت أعلم منه مرتين فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني اليكم فقامت كذبت وقال أبو بكر صدقت
وواساني بنفسه وماله فهل أنتم تاركون لي صاحبي مرتين فما أودى بعدها وأخرج ابن عدي من حديث ابن
عمر رضى الله عنه نحوه وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تؤذوني في صاحبي فان الله بعثني بالهدى ودين
الحق فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدقت ولولا ان الله سماه صاحبا لاتخذته خليلا ولكن أخوة الاسلام وأخرج
ابن عساکر عن المقدام قال استب عقيل بن أبي طالب وأبو بكر قال وكان أبو بكر نسا بانسا باغيره ان يخرج من
قربائمه من النبي صلى الله عليه وسلم فأعرض عنه وشكا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقام رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الناس فقال ائذنعون لي صاحبي ما شأنكم وشأنه فوالله ما منكم رجل الا على باب بيته طلبة الاياب أبي
بكر فان علي باب النور فوالله لقد قلتم كذبت وقال أبو بكر صدقت وأمسكتم الاموال وجادلتم بآله وخذلتموني
وواساني واتبعني وأخرج البخاري عن ابن عمر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حزنوه
خيلا لم يضر الله اليه يوم القيامة فقال أبو بكر ان أحد شقي نوبي يستوحى الا أن تعاهد ذلك فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انك لست تصنع ذلك خيلاء وأخرج مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من أصبح منكم اليوم صائما قال أبو بكر أنا قال فن تبع منكم اليوم بخيلاء قال أبو بكر أنا قال
فمن أظلم منكم اليوم مسكينا قال أبو بكر أنا قال فمن عاد اليوم منكم مريضاً قال أبو بكر أنا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما اجتمعتم في امرئ الا دخل الجنة وقد ورد هذا الحديث من رواية أنس بن مالك وعبد الرحمن بن
أبي بكر فحدث أنس أخوه (البهيقي في الاصل) وفي آخره وجبت لك الجنة وحديث عبد الرحمن أخرجه
البراز واقظه صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح ثم أقبل على أصحابه بوجه فقال من أصبح منكم اليوم صائما
فقال عمر يا رسول الله لم أحدث نفسي بالصوم البارحة فاصبه ثم مضى فقال أبو بكر ولكن حدثت
نفسى بالصوم البارحة فأصعبت صائما فقال هل أحدثتكم اليوم عادمي بضا فقال عمر يا رسول الله لم يرح
فكيف نفوذ المريض فقال أبو بكر يا بني ان أخى عبد الرحمن بن عوف فاشتبها فطريق عليه لا تظن كيف
أصبح فقال هل منكم أحد أظلم اليوم مسكينا فقال عمر سليمان يا رسول الله ثم لم يرح فقال أبو بكر دخلت المسجد
فاذا بسائل فوجدت كسرة من خبز الشعير في يد عبد الرحمن فأتته فوجدته اليه فقال أنت فابشر بالجنة ثم
قال كلمة أرزني بها عمر وعمر زعم انه لم يرد خبيرا فاطا السابقة اليه أبو بكر وأخرج أبو يعلى عن ابن مسعود رضى
الله عنه قال كنت في المسجد أصلي فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر وعمر فوجدني ادعوا فقال
سل نعلك ثم قال من أحب ان يقرأ القرآن فاطمرا فاطمرا وأقرأه ابن أم عبد فرجعت الى منزلي فأتاني أبو بكر
فبشرني ثم أتى عمر فوجد ابا بكر خارا جاقدا فبشره فقال انك لسباق بالخبر وأخرج أحمد بسند حسن عن ربيعة
الاسلمى رضى الله عنه قال جرى بيني وبين أبي بكر كلام فقال لي كلمة كرهها فوجدت في يدي ربيعة رد على مثلها
اجتمعوا لذلك فلا بد لهم ان يكون بينهم اتفاق على قضية من العدل والانصاف بينهم فاذا التزموها تم لهم ما يرونه من احوال ذلك النوع

من العدل فسد أمرهم (والعدل) (٢٢) عام مطلق وخاص مفيد فالطلق هو الاحسان الى الحسن وكف الاذى عن كفا اذاه والمفيد

هو المنضبط بالادامر
الشرعية والنسوا هي
والتناصف بين أهل الملة
وعقوبة أهل الخيانة وقهر
أهل الكفر والعناد وسلبهم
وسبهم وعدل السلطان
خير من خصب الزمان وعدل
شامل خير من مطاوعا بل
(يحتكى) ان بعض الملوكة
خرج الى قرية صغيرة
الطالب الى قرية صغيرة
فنزول مستريح في منزل
محور بجباب القريّة
وقد أدركه الكلال والتعب
وانقطع عنه أصحابه سوى
غلامين كانا معه ملازمين له
فبعث أحدهما في طلب
أصحابه ونزل معه الآخر
فالت العجز ولا ينهها يائسة
قد مضى الضيق بالنسيئة مع
ما عندك من الحزن فانت
بفدق قهالين كثير فقال
لها هذا حلب بقرة واحدة
فالت نعم هذا حلب الغداة
وبالعشي تحلب مثله فاستكثر
ذلك وقال من عنده
العشرة وانسون كيف
تكون فائدة فاضمر في
نفسه ان يوظف على أصحاب
البقر خراجا يؤدونه في كل
سنة ثم أقام الى العشي فقامت
ابنة العجز فحلب فلم يحصل
الا بعض ما كانت تحلب
لغانت الى أمها متجسدة من
خلاف العادة مع انه لم يتغير
من حال البقرة ولا مرعاها
فبقيت لعل نية المالك تغير فقامت

حتى يكون قصاصا فلأفعل قال لقولن أولاستعدين تحلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ما بأنا فعل
فانطلق أبو بكر وجاء أناس من أسلم فقالوا الى رحم الله أبابكر في أي شيء يستعدى عليك وهو الذي قال لك ما قال
فقلت أتدرون من هذا أبو بكر الصديق هذا ثاني اثنين وهذا ذو شيبة المسلمين يا كمال لا تفت فبرا كم تصرون
عليه في غضب في أي رسول الله صلى الله عليه وسلم في غضب لغضب الله لغضبهم جافيل لثريعة وانطلق أبو
بكر وبعثه وحدي حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه الحديث كما كان فرغ الى رأسه فقال يا ربعة
مالك والصديق فقلت يا رسول الله كان كذا وكذا فقال الى كذا كرهتم ان يقال قل كذا قلت حتى يكون قصاصا
فأبى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل لا ترد عليه ولكن قل قد غفر الله لك يا أبابكر فقلت غفر الله لك يا أبابكر
بكر وأخرج الترمذي وحسنه عن ابن عمر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يكرأنت
صاحبي على الخوض وصاحبي في الغار وأخرج عبد الله بن أحمد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أبو بكر صاحبي وموئس في الغار (اسناده حسن) وأخرج البيهقي عن حذيفة رضى الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة طيرا كالمثال الخاق قال أبو بكر انما الناصية يا رسول الله قال أنعم منها
من يأكلها وأنت ممن يأكلها وقد ورد هذا الحديث من رواية أنس وأخرج أبو يعلى عن أبي هريرة رضى
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرج بي الى السماء فامررت بسماء الا وجدت فيها اسمي محمد
رسول الله وأبو بكر الصديق خافي اسناده ضعيف لكنه ورد أيضا من حديث ابن عباس وابن عمرو وأنس وأبي
سعيد وأبي الدرداء رضى الله عنه باسناد ضعيف يشد بعضه بعضا وأخرج ابن أبي حاتم وأبو نعيم عن سعد بن
جبير رضى الله عنه قال قرأت عند النبي صلى الله عليه وسلم بأنهم النفس الطمينة فقال أبو بكر يا رسول الله ان
هذا الحسن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان الملك سيقوها لك عند الموت وأخرج ابن أبي حاتم عن عامر
ابن عبد الله بن الزبير رضى الله عنه قال لما نزلت ولوانا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم الآية قال أبو بكر
يا رسول الله لو أمرتني أن اقتل نفسي لعلقت فقال صدقت وأخرج أبو القاسم البغوي حديثا داود بن عر
حديثا عبد الجبار بن الورد عن ابن أبي مليكة قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه غديرا فقال
لبيح كل رجل الى صاحبه قال فسمع كل رجل حتى بقى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فسمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى أبي بكر حتى اعتنقه وقال لو كنت متخذا خليلا حتى أتى الله لا اتخذت أبا بكر خليلا ولكنه
صاحبي تابعه وكيع عن عبد الجبار بن الورد (أخرج ابن عساكر) وعبد الجبار ثقة وشيخه ابن أبي مليكة
امام الاثني عشرية وهو غريب جدا فالت أخرجه الطبراني في الكبير وابن شاهين في السنن ومن وجه آخر
موصولا عن ابن عباس وأخرج ابن أبي الدنيا في مكارم الاخلاق وابن عساكر من طريق صدقة بن ميون
القرشي عن سليمان بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خصال الخير ثلثمائة وستون خصلة اذا أراد
الله بعد خيرا جعل فيمن خلة منها يدخلهم الجنة قال أبو بكر يا رسول الله أتى شيء منها قال نعم جعamen كل
وأخرج ابن عساكر من طريق أخرى عن صدقة القرشي عن رجل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
خصال الخير ثلثمائة وستون فقال أبو بكر يا رسول الله في منها شيء قال كلها فبذلك فهشاك يا أبابكر وأخرج
ابن عساكر من طريق مجمع بن يعقوب الانصاري عن أبيه قال ان كانت حلقة رسول الله صلى الله عليه وسلم
لشئ من حتى تصير كالاسوار وان مجلس أبي بكر منها الفارغ ما يطعم فيه أحد من الناس فاذا جلس أبو بكر جلس
ذلك المجلس وأقبل عليه النبي صلى الله عليه وسلم بوجهه وألقى اليه حديثا وسمع الناس وأخرج ابن عساكر
عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب أبي بكر وشكره واجب على كل أمي وأخرج
مثله في حديث سهل بن سعد وأخرج عن عائشة رضى الله عنها من فوعا الناس كلها محاسن الا أبابكر
* (فصل) في ما ورد من كلام الصحابة والسلف الصالح في فضله * أخرج البخاري عن جابر رضى الله عنه قال قال

نبي الله صلى الله عليه وسلم في الحديث والحب والجذب فلما سمع مقالته أصح لبيته وعاهد الله على الاحسان
عمر

قد عاد لبنيها الى ما كان عليه
فعل ان ذلك تنبيه من الله
تعالى ليحسن سيرته فانتم على
العجز و جهرا بنتها
وانصرف (وقيل) ان
الاسكندر كانت بين يديه كزة
مثمته من الذهب وضعها له
الحكيم ارسطاطاليس على
كل جهة منها كبنسبانية
تتعلق كل واحدة بالآخرى
لتكون بين يديه يقابلها في
حركته ويعمل بما فيها وهي
هذه (العلم) بستان سياحه
الدولة (الدولة) سلطان
يحفظها السنة (السنة)
شريعة يحسوطها الملك
(الملك) راع بعده الخلد
(الجند) أعوان يكفلهم
المال (المال) رزق تجعه
الرعية (الرعية) خدام
يتبعدهم العدل (العدل)
ما لوف به صلاح العالم
لحقين لمن قلده الله أمر عباده
وبلاده ان يعطف عليهم
ويعدل فيهم وينصف ضعيفهم
من قوهم ويساوي في الحق
بين شريعتهم ومشروقيتهم
ويتدبى أولا بالانصاف من
نفسه وولده وأهله وخاصته
فالناس على دين الملك كما
قيل بمعنى انهم يتبعونه في
أحواله وأفعاله (وأخبار
الحافظ) في تاريخه بدمشق
باستناذه الى العباس بن محمد
الهاشمي قال الى الواقفين
يؤمنون اذ دخلت امرأة
منهم في آخر بات الناس

عمر بن الخطاب أبو بكر سيدنا وأخرج البيهقي في شعبه الايمان عن عمر رضي الله عنه قال لو وزن ايمان أبي
بكر بايمان أهل الارض لرجحهم وأخرج ابن أبي خيثمة وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن عمر رضي
الله عنه قال ان أبا بكر كان سابقا بربا وقال عمرو لوددت أني شعرة في صدر أبي بكر (أخرجه مسنده)
وقال وددت أني من الجنة حيث أرى أبا بكر (أخرجه ابن أبي الدنيا وابن عساكر) وقال لشد كل ربح أبي
بكر أطيب من ربح المسك (أخرجه أبو نعيم) وأخرج ابن عساكر عن علي أنه دخل على أبي بكر وهو مسجى
فقال ما أحسد لقي الله بعقيقته أحب الي من هذا المسجى وأخرج ابن عساكر عن عبد الرحمن بن أبي بكر
الصديق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثني عمر بن الخطاب انه ما سبق أبا بكر الى خير قط الا سبقته به
وأخرج الطبراني في الاوسط عن علي قال والذي نفسي بيده ما سبقنا الى خير قط الا سبقنا اليه أبو بكر وأخرج
في الاوسط أيضا عن حجة قال قال علي خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر لا يجتمع حي
وبغض أبي بكر وعمر في قلب مؤمن وأخرج في الصحيحين عن ابن عمر قال ثلاثة من قریش أصبح قریش
وجوها وأحسبنا أخلافا وأنتها جنانا ان حدثوك لم يكذبوك وان حدثتهم لم يكذبوك أبو بكر الصديق وأبو
عبيدة بن الجراح وعثمان بن عفان وأخرج ابن سعد عن ابراهيم الخفي قال كان أبو بكر يسمى الاثام لرافته
ورحمته وأخرج ابن عساكر عن الربيع بن أنس قال مكتوب في الكتاب الاول مثل أبي بكر الصديق مثل
القطر أينما وقع نفع وأخرج ابن عساكر عن الربيع بن أنس قال نظرنا في صحابة الانبياء فما وجدنا نبيا كان
له صاحب مثل أبي بكر الصديق وأخرج عن الزهري قال من فضل أبي بكر انه لم يشك في الله ساعة قط وأخرج
عن الزبير بن بكار قال سمعت بعض أهل العلم يقول خطباء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر
الصديق وعلى بن أبي طالب رضي الله عنه وأخرج عن أبي حصين قال ما ولد آدم في ذريته بعد النبيين
والمرساين أفضل من أبي بكر ولقد قام أبو بكر يوم الردة مقام نبي من الانبياء
* (فصل) * أخرج الدينوري في الجباله وابن عساكر عن الشعبي قال خص الله تبارك وتعالى أبا بكر باربعة
خصال لم يخص بها أحدا من الناس سماه الصديق ولم يسم أحد الصديق غيره وهو صاحب الغار مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ورفيقه في الهجرة وأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة والسكون شهود وأخرج
ابن أبي داود في كتاب المصاحف عن أبي جعفر قال كان أبو بكر يسمع مناجاة جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم
ولا يراه وأخرج الحاكم عن ابن المسيب قال كان أبو بكر من النبي صلى الله عليه وسلم مكان الوزير مكان
بشار وفي جميع أموره وكان ثانيه في الاسلام وثانيه في الغار وثانيه في القبر ولم يكن
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم عليه أحدا
* (فصل) في الاحاديث والآيات المشيرة الى خلافته وكلام الاعية في ذلك * أخرج الترمذي وحسنه والحاكم
ومجمعه عن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعد أبي بكر وعمر
وأخرج الطبراني من حديث أبي الدرداء والحاكم من حديث ابن مسعود رضي الله عنه وأخرج أبو القاسم
البغوي بسند حسن عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون
خليق اثناء عشر خليفة أبو بكر لا يلبث الا قليلا صدر هذا الحديث مجمع على صحته وارد من طرق عدة وقد تقدم
شرح في أول هذا الكتاب وفي الصحيحين في الحديث السابق انه صلى الله عليه وسلم لما خطب قرب وفاته وقال ان
عبد اخبره الله الحديث وفي آخره لا يبعثن باب الاسد الا باب أبي بكر وفي لفظ لهما لا يبعثن في المسجد خوخة
الا خوخة أبي بكر قال العلماء هذه الإشارة الى الخلافة لانه يخرج منها الى الصلاة بالسلمين وقد ورد هذا اللفظ
من حديث أنس رضي الله عنه ولغظه سدوا هذه الابواب الشارعة في المسجد الا باب أبي بكر (أخرجه ابن
عدي ومن حديث عائشة رضي الله عنها أخرجه الترمذي وغيره ومن حديث ابن عباس في زوائد الاسند

تسكوا اليك سليل الملكة أرملة (٢٤) عدا عليها فلن يقوى به أحد فابتز من ضياء بعد منعتها وقد تفرق على الأهل والولد

فأجابهم المأمون ارتجالاً
من دون ما قالت عبل الصبر
والجلد
منى ودام به في قاي الكمد
هذا وان صلاة الظهر فأنصرف
وأحضر الخضم في اليوم
الذي أعد
والجلس الشبث ان يقض
الجلوس لنا
أنفك فيه والالجلس الاحد
(قال) فجلس يوم الاحد
ودخلت المرأة فقال لها وأن
ما خصم فقالت هو بين يديك
وأشارت الى ولده العباس
فقال لا جد بن أبي خالد خذ
بيده فاحلسه معها ففعل
فادعت عليه بالبيعة وجمعته
ترفع صوته عليه فقال
أجد اخفضي من صوتك
فانك بين يدي أمير المؤمنين
فقال له سكنت فان الحق
أنطقها والباطل أسكته ثم
ظهر الحق معها فغضى لها
عليه وأمر برضى عنها وغرم
ولده ما أخذ من ريعها
(فصل في الكرم والجود)
أحق الناس بالكرم الملوكة
وذلك لارتفاع أقدارهم
واجتماع أموالهم وعظيم
أخطارهم وحد الكرم هو
إعطاء المحتاج فوق ما يحتاج
إليه وللكرم أيضاً حد إذا
زاد عليه انتهى إلى السرف
وإذا تناقص عنه انتهى إلى
الشح (قال) الله تعالى ولا
تجعل يدك مغولة إلى عنقك
ولا تبسطها كل البسط وأنكرهم

ومن حديث معاوية بن أبي سفيان أخرجه الطبراني ومن حديث أنس أخرجه الترمذي وأخرج الشيخان
عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال أتت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأمرها أن تخرج اليه قالت أرأيت
أن جئت ولم أجده كذا تقول الموت قال ان لم تجدني فأني أبكر وأخرج الحاكم وصححه عن أنس رضي الله
عنه قال يعني بنو المطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن سله إلى من نذفع صدقة فأتنا بعدك فأتته فسأله
فقال إلى أبي بكر وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاءت امرأة إلى النبي صلى الله عليه
وسلم تسأله شيئاً فقال لها تعودين فقالت يا رسول الله ان عدت فلم أجده فلم تعرض بالوت فقال ان جئت فلم تجدني
فأني أبكر فانه الخليفة من بعدي وأخرج مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت قال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم في مرضه ادعني إلى أباك وأحالك حتى أكتب كتاباً فاني أخاف ان يتنى مني ويقول قائل أنا أولى وأبني
الله والمؤمنون إلا أبكر وأخرجه أحمد وغيره من طرق عنها وفي بعضها قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم في مرضه الذي فيه مات ادعني إلى عبد الرحمن بن أبي بكر أكتب لابي بكر كتاباً لا يختلف عليه أحد بعدى ثم قال
دعني معاذ الله ان يختلف المؤمنون في أبي بكر وأخرج مسلم عن عائشة رضي الله عنها ما سألت من كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم مستخلفاً واستخلف قالت أبو بكر قيل لها من بعد أبي بكر قالت عمر قيل لها من بعد عمر
قالت أبو عبيدة بن الجراح وأخرج الشيخان عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال مرض النبي صلى الله
عليه وسلم فاشتد مرضه فقال مرواً أبكر فليصل بالناس قالت عائشة يا رسول الله انه رجل رقيق القلب اذا قام
مقامه لم يستطع ان يصلي بالناس فقال مروى أبكر فليصل بالناس فعدت فقال مروى أبكر فليصل بالناس
فانك من صاحب يوسف فانه الرسول صلى الله عليه وسلم فليصل بالناس في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا
الحديث متواتر ورد أيضاً من حديث عائشة وابن مسعود وابن عباس وابن عمر وعبد الله بن زعنة وأبي سعيد
وعلى بن أبي طالب وحفصه رضي الله عنهم وقصة طرقتهم في الأحاديث المتواترة وفي بعضها عن عائشة رضي
الله عنها القدر راجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وما جئني على كثرة مراجعته الا انه لم يقع في قلبي ان
يحب الناس بعده وجلا قام مقامه أبداً والا كنت أرى انه لن يقوم أحد مقامه الانشاءم الناس به فأردت ان
يعدل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبي بكر وفي حديث ابن زعنة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم أمرهم بالصلاة وكان أبو بكر غائباً فتقدم عمر فصلى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا لا يا بني الله
والمسلمون إلا أبكر يصلي بالناس أبو بكر وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيره
فاطلع رأسه مغضباً فقال أن ابن أبي خافة قال العلماء في هذا الحديث أوضع دلاله على ان الصديق أفضل
الصحابه على الإطلاق وأحقهم بالخلافة وأولاهم بالامامة قال الأشعري قد علم بالضرورة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم أمر الصديق أن يصلي بالناس مع حضور المهاجرين والانصار مع قوله يوم القوم أقرؤهم الكتاب
الله فدل على انه كان أقرأهم أي أعلمهم بالقرآن انتهى وقد استدلل الصحابة أنفسهم على انه أحق بالخلافة
منهم عمرو بن أبي قحافة في نصيب المبيعة وهنهم على وأخرج ابن عساكر عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أبكر ان يصلي بالناس واني أشاهد وما أنا بغائب وما بي مرض فربنا لا ياتنا مرضي به النبي صلى الله عليه
وسلم ليدتنا قال العلماء وقد كان معروفاً بأهلية الامامة في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وأخرج أحمد وأبو داود
 وغيره عن سهل بن سعد قال كان قتال بين بني عمرو بن عوف فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فأتاهم بعد الظهر
ليصل بينهم وقال يا بلال ان حضرت الصلاة فأت فقرأ أبكر فليصل بالناس فلما حضرت صلاة العصر قام بلال
الصلاة ثم أمر أبكر فصلى وأخرج أبو بكر الشافعي في الغلابية وابن عساكر عن حفصة رضي الله عنها أنها
قالت لروى الله صلى الله عليه وسلم اذا أنت حضرت قدمت أبكر قال لست أنا أقدم ولكن الله يقدمه وأخرج
الدارقطني في الافراد والخطيب وابن عساكر عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولا تبسطها كل البسط وأنكرهم هي الحالة الوسطى المحمودة والباري سبحانه وتعالى مع انه هو الكرم الجواد المطلق سألت

قال ولو بسط الله الرزق لم يعبأه لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء وقد اختلف أهل (٢٥) السباسة في وصف كرم الملوك فقالت الفرس

الملوك السعد المصيب هو
السخي على نفسه السخي على
رعيته وقالت الهند بدها
بل يدخر المال لوقت حاجته
وقالت الروم لا يعيب على
الملوك ان يكون بخيلا على
نفسه سخيا على رعيته وأجمع
الكل على أن السخي على
نفسه الخيل على رعيته
خطئي غير مصيب مذموم غير
محمود فلما استقر انه ألبق
بالمال وهم أحق به حتى ان
بعضهم يفرط به بحجة الكرم
واختباره فيغار من كرم غيره
منافسة منه لهذه الفضيلة
ليكون هو مختصا بها (وقد)
لم بعض الملوك على كثرة
بذله لالاموال فقيل له لا خير
في السرف فعكس القول
وأجاب لا سرف في الخير
وينبغي ان يكون كرمه غير
مقصود على خواص أصحابه
ومن قرب منه فانه كرم خاص
قليل الجدوى وبه سميت شجرة
العنب كرم لانها تنبت
وتتعلق بمقارب منها وتلقي
عليه ثمها بل يكون كالشمس
بضيء على الافاق ويعم
الافاق والاداني بالانوار
(كما قال المتنبي)
كالبحر يشذف للقريب
جواهرها
أدباو يبعث للبعد سخيا
والشعر في هذا المعنى كثير
(وقال بهرام جور) في خطبته
الاولى بلسانه مامعناه انا

سألت الله ان يقدرك ثلثا فاني على الاتقدم أبي بكر وأخرج ابن سعد عن الحسن قال قال أبو بكر يا رسول
الله ما أزال أراني أظأ في عذرات الناس قال لشكون من الناس يسيل قال ورأيت في صدري كالرفنتين قال
سنتين وأخرج ابن عساکر عن أبي بكر قال أتيت عمر وبين يديه قوم يأكلون فرحي ببصره وفي آخر القوم
المرحجل فقال ما تجد فماتر أقبلت من الكتب قال خليفة النبي صلى الله عليه وسلم صديقه وأخرج ابن
عساکر عن محمد بن الزبير قال أرسلني عمر بن عبد العزيز إلى الحسن البصري أسأله عن أشياء فحدثه
فقلت له اشفتني فيما اختلف الناس فيه هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلف أبا بكر فاستوى الحسن
قاعدوا قال أوفى شك هولاء بالأكابر والله الذي لا اله الا هو لقد استخلفه وهو كان أعلم بالله واثق له وأشد له
مخافة من ان يموت عليهم اول يومه وأخرج ابن عدي عن أبي بكر بن عياش قال قال الرشيدي أبو بكر كيف
استخلف الناس أبا بكر الصديق قلت يا أمير المؤمنين سكت الله وسكت رسوله وسكت المؤمنون قال والله ما زدني
الانحسار قال يا أمير المؤمنين مرض النبي صلى الله عليه وسلم ثمانية أيام فدخل عليه بلال فقال يا رسول الله من يصلي
بالناس قال مرأيا بكر يصلي بالناس فضلى أبو بكر بالناس ثمانية أيام والوحي ينزل فسكت رسول الله صلى الله عليه
وسلم لسكون الله وسكت المؤمنون اسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنجبه فقال بارك الله فيك وقد استنبط
جماعة من العلماء خلافة الصديق من آيات القرآن فاخرج البيهقي عن الحسن البصري في قوله تعالى يا أيها
الذين آمنوا من يريد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قال هو والله أبو بكر وأصحابه لما
ارتدت العرب جاهدتهم أبو بكر وأصحابه حتى ردوهم الى الاسلام وأخرج ابن عساکر عن قتادة قال لما توفي
النبي صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب فذكر قتال أبي بكر لهم الى أن قال فكأن تحدث ان هذه الآية تزلت في
أبي بكر وأصحابه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه وأخرج ابن أبي حاتم عن جويري في قوله تعالى قل
للخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولى بأس شديد قال هم بنو حنيفة قال ابن أبي حاتم وان قتيبة هذه
الآية شجة على خلافة الصديق لانه الذي دعالي قتالهم وقال الشيخ أبو الحسن الاشعري سمعت أبا العباس بن
سريع يقول خلافة الصديق في القرآن في هذه الآية قال لان أهل العلم أجمعوا على أنه لم يكن بعد نزولها قتال
دعوا اليه الادعاء أبي بكر لهم وللناس الى قتال أهل الردة ومن منع الزكاة قال قد دل ذلك على وجوب خلافة أبي
بكر واقتراض طاعته اذ أخبر الله ان المتولي عن ذلك يعذب عسايا أليها قال ابن كثير ومن فسر القوم بانهم
فارس والروم فالصديق هو الذي جهز الجيوش المهم وتعام أمرهم كان على يد عمر وعثمان وهما فراع الصديق
وقال تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض الآية قال ابن كثير هذه الآية
منطبقة على خلافة الصديق وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن عبد الرحمن بن عبد الحميد المهدي قال ان ولاية
أبي بكر وعمر في كتاب الله يقول الله وعد الله الذين آمنوا منهم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض الآية
وأخرج الخطيب عن أبي بكر بن عياش قال أبو بكر الصديق خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في القرآن
لان الله تعالى يقول للفقراء المهاجرين الى قوله اولئك هم الصديقون فمن ساء ما صادف ليس يكذبهم قالوا
يا خليفة رسول الله قال ابن كثير استنباط حسن وأخرج البيهقي عن الزعفراني قال سمعت الشافعي يقول
أجمع الناس على خلافة أبي بكر الصديق وذلك انه اضطر الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجدوا
تحت أديم السماء خيرا من أبي بكر فولوه قاهم وأخرج أسد السنة في فضائله عن معاوية بن قرة قال ما كان
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكون ان أبا بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كانوا يسمونه
الا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كانوا يسمونه على خطأ ولا ضلال وأخرج الحاكم وصححه عن ابن
مسعود رضي الله عنه قال ما رأيت مسلون حسنا فهو عند الله حسن وما رأيت مسلون سيئا فهو عند الله سيئ وقد
رأى الصحابة جميعا ان يستخلفوا أبا بكر وأخرج الحاكم وصححه الذهبي عن مرة الطيب قال جاء أوس بن

وفرض الجود قال صاحب بن عباد (٢٦) لعبد الدولة انما هاهنا سبيلك وذرهلك ازرع بذان شكر واحد بذان كفر ومن اطلع على

أخبار الماضين وسير المتقدمين علم أن بالحدود تشيخت الدول واستقرت الحال (ومثال ذلك) أن دولة بني أمية كان مبدؤها معاوية بن أبي سفيان وطدها على الكرم والحلم فاستقرت وتشيخت لمن بعده منسها إلى مروان بن محمد بن مروان إحدى وتسعين سنة وتوسع شهور ولومين والدولة العباسية أنشأها أبو مسلم الجراساني فمزجها بالغبية والزهوة فكان يقتل حتى يقال أنه لا يصفح ولا يبق ويبذل الأموال حتى يقال أنه لا يبق على شيء من أصناف الأموال فاستمرت الدولة على الخوف والرجاء إلى الآن وكانت المباينة للسفاح وهو أول الخلفاء العباسيين رضي الله عنهم بالكوفة في شهر ربيع الآخر سنة اثنين وثلاثين ومائة (وهكذا) الدولة السامانية والدولة البويهية والدولة المعرية والدولة الإيبسية حتى جاءت هذه الالة المباركة السعيدة المنصورية نشأت بالعدل والكرم وبديت واستمرت بالحزم والعزم تثبتت واستقرت فان مولانا السلطان المنصور سيف الدين الأيوبي فلو أن قدس الله وجهه وتوثر رضى الله ملكه الله الديار المصرية ونظر بخزانها الكثرة وظهرها الاثيرة وأموالها المكثورة ونحفظها الحرمة ففرق من الأموال على الوجه الصحيح المشروع المقصد أبو

حرب إلى علي فقال ما بال هذا الأمر في أقل قريش قلته وأذلها ذل لا يعني أبابكر والله لكن شئت لاملأها عليه خيلا ورجالا قال فقال علي لطالما عادت الاسلام وأهله يا أسفيان فلم يضره ذلك شيئا أنا وجدنا أبابكر لها أهلا * (فصل) في مبايعته * روى الشيخان أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه خطب الناس مرجه من الحج فقال في خطبته قدينا نحن ان فلان منكم يقول لومات عرب بايعت فلانا فلا يتغيرن امرؤا يقول ان يبعه أي بكر كانت فائمة الا انها كانت كذلك الا ان الله وفي شرها وليس فيكم اليوم من تشطع اليه الاعناق مثل أي بكر والله كان من خيرنا حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وان عليا والزبير ومن معهم ما تخطفوا في بيت فاطمة وتخلط الا انصار عنا بنا جهم في سقفة بني ساعدة واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر فقلت له يا أبابكر انطلق بنا إلى اخواننا من الانصار فانطلقنا فؤمهم حتى لقينا رجلا من صالحان فذكر لنا الذي صنع القوم فقالا ان تريدون بامعشر المهاجرين قلت تريد اخواننا من الانصار فقالا عليكم أن لا تشر بوجههم واقتضوا أمركم بامعشر المهاجرين فقلت والله لئن أتيتهم فاطلقتنا حتى حشناهم في سقفة بني ساعدة فاذا هم مجتمعون واذا بن ظهر انهم رجل مزمل فقلت من هذا قالوا سعد بن عباد فقلت ما له قالوا وقع فلما جلسنا تمام خطبهم فأنى علي ان يبعها وأهله وقال أما بعد فحن انصار الله وكتيبة الاسلام وأنتم بامعشر المهاجرين ردها من نافذة فدفعت دافعة منكم تريدون ان تحبزلونا من أصلنا وتخصونا من الأمر فلما سكت أردت أن أنكم وقد كنت زورت مقالة أن عجبني أردت أن أقولها بين يدي أبي بكر وقد كنت أدارى منه بعض الجد وهو كان أعلم مني وأوفر فقال أبو بكر على رسلك فكرهت أن أغضبه وكان أعلم مني والله ما ترك من كلمة أن عجبني في تزويري الا قالها في بدايته وأفضل حتى سكت فقال أما بعد فماذا كرت من خير فأنتم أهل ولم تعرف العرب هذا الأمر الا هذا الحى من قريش هم أوسط العرب نسبوا وادرا وقد رضى اليكم أحد هذين الرجلين أمه ما شئتم فاختذ يدي ويدي أي عبيدة بن الجراح فلم أكره مما قال غيرها وكان والله ان أقدم فتضرب عني لا يقر حتى ذلك من اثم أحب إلى من أن أتمر على قوم فهم أبو بكر فقال قائل من الانصار أنا جدي بالها الحنك وعذيقه المرجب منا أمير ومنكم أمير بامعشر قريش وكثرا للفظ وارتفعت الاصوات حتى خشي الاختلاف فقلت ايسر بك يا أبابكر فيسر بدني فباعته وباعه المهاجرون ثم بايعه الانصار أما والله ما وجدنا فيما حضرنا أمرا هو أوفق من مبايعته أي بكر خشيانا ان فارقتنا القوم ولم تكن بيعه ان يحسبوا بعدنا بيعه وأما ان نبايعهم على ما لا نرضى وأما ان نخالفهم فيكون فيه فساد وأخرج النسائي وأبو يعلى والحاكم وصححه عن ابن مسعود قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الانصار منا أمير ومنكم أمير فاتاهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال بامعشر الانصار أستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر أبابكر أن يوم الناس فيكم تطيب نفسه ان يتقدم أبابكر فثالت الانصار نعوذ بالله ان نتقدم أبابكر وأخرج ابن سعد والهاء كم والبهي عن أبي سعيد الخدري قال قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واجتمع الناس في دار سعد بن عباد وفيهم أبو بكر وعمر فقام خطباء الانصار فجعل الرجل منهم يقول بامعشر المهاجرين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استعمل رجلا منكم قرن معه رجلا من انبياء بني هذا الأمر رجلا من منا ومنكم فتتابع خطباء الانصار على ذلك فقام زيد بن ثابت فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من المهاجرين وخليفته من المهاجرين ونحن كأنا انصار رسول الله صلى الله عليه وسلم فحن انصار خليفته كما كان انصاره ثم أخذ يسد أبي بكر فقال هذا احبكم فباعه عمر ثم بايعه المهاجرون والانصار وصعد أبو بكر المنبر فغار في وجوه القوم فلم ير الزبير فدعا بالزبير فقال قال ابن عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحواربه أردت أن تشق عصا المسلمين فقال لا تشرى يا خبيث رسول الله فقام فباعه ثم نظروا في وجوه القوم فلم ير عليا فدعا به فباعه فقال قال ابن عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وخنته حتى أمتته أردت أن تشق عصا المسلمين فقال لا تشرى يا خبيث رسول الله فباعه وقال ابن اسحق في السيرة حدثني الزهري قال حدثني أنس بن مالك قال لما بيع

ونظر بخزانها الكثرة وظهرها الاثيرة وأموالها المكثورة ونحفظها الحرمة ففرق من الأموال على الوجه الصحيح المشروع المقصد أبو

ما جمعه وأحرز من الذم كرجل البذل باليمن مضيعه فجزاه الله الجزاء الوافر وأصره على (٢٧) العدو الكافر وكانت وقعة مشهورة

بعد ما أنفق الأموال على
العساكر المنصورة وأثبت
لذاته الشريفة صفة الكرم
والشجاعة ودانت له البلاد
والعباد بالسمع والطاعة
وفتح المشرق والأعمال
الطرابسية وجاءت إلى
خدمته ورسيل البر والبحر
والأقاليم الاندلسية فسلك
في طريق الحق وأصره الشرع
أوضح سلوكه فاستمرت من
بعده لا ولادة وبما سكه
فسلكوا منهاج بيانه فأولاهم
الله من فضله واحسانه
وكذلك ولده الملك الأشرف
كان غزير الكرم حسن
الاخلاق والشيم حاصر
القلاع الساحلية وفتحها
وطهرها من المشركين
وأصلحها وفتح قلعة الروم التي
ما فتحها وتلكها قبله سواء
ثم سنا وأخذ كل من فيها
أسرى فحرر بالسيف وذلك
من بعض فضل الله وما
أعطاه وكذلك الملك الناصر
ولده الثاني وملكه العدو
والمحذور بلاتواني فنصره
الله عليهم فولوا بين يديه
وهم منهزمون وكانوا مائة
ألف أو يزيدون وكذلك من
تلك من المعالي المنصورة
حتى وصلت إلى الليث
الغضنفر مولانا السلطان
الملك المظفر ركن الدنيا
والدين سيد الملوك والسلاطين
فهو واسطة عقدهم وكوكب

أبو بكر في السبيفة وكان الغد جلس أبو بكر على المنبر فقام عرفتمكم قبل أبي بكر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان
الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله وثاني اثنين اذهما في الغار فقوموا فبايعوه فبايع الناس أبا
بكر بيعة العامة بعد بيعة السبيفة ثم تسلم أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس فاني قد وليت
عليكم واستبجركم فان أحسنت فاعينوني وان أسأت فتقوموني الصدق أمانة والكذب خيانة والضعيف
فيكم قوى عندي حتى أريح عليكم حق الله والقوى فيكم ضعيف حتى آخذ الحق منه ان شاء الله لا بدع قوم
الجهاد في سبيل الله الا ضرهم الله بالذل ولا تشيع الفاحشة في قوم قط الا عليهم الله بالبلاء أطيعوني ما أطعت الله
ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم قوموا إلى صلاتكم برحمتك الله وأخرج موسى بن عقبة في
مغازيه والحاكم وصححه عن عبد الرحمن بن عوف قال خطب أبو بكر فقال والله ما كنت حريصا على الامارة
بوما ولا لبلة فتولا كنت راغبا فيها ولا سائتها الله في سر ولا علانية ولكني أشققت من الفتنة ومالي في الامارة من
راحة لقد قلت أمر أعظم مالي به من طاعة ولا بد الا بقوة الله فقال علي والزبير ما غضبنا الا لاننا خراعن
المشورة وانازي أبا بكر أحق الناس بها انه لصاحب الغار وانا نعرف شرفه وخبره ولقد أمره رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالصلاة بالناس وهو حي وأخرج ابن سعد عن ابراهيم التيمي قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه
وسلم أتى عمر أبا عبيدة بن الجراح فقال ابسط يدك لا يا بعلك انك آمن بهذه الامة على لسان رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال أبو عبيدة لعمر ما رأيت لك فية قبلها منذ أسلمت أتبايعني وفيكم الصديق وثاني اثنين الفقه ضعف
الرأي وأخرج ابن سعد أيضا عن محمد بن ابي بكر قال لعمر ابسط يدك لا يا بعلك فقال له عمر أنت أفضل مني فقال
له أبو بكر أنت أقوى مني ثم كر ذلك فقال عمر فاني قوتك مع فضلك فبايعه وأخرج أحمد عن حنبل بن عبد
الرحمن بن عوف قال توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر في طائفة من المدينة فغاء فكشف عن وجهه
فقبله وقال فداء لك أي وأمي ما أطيب حيا وميتا مات محمد وربي الكعبة فذكر الحديث قال وانطلق أبو بكر
وعمر يتقاروان حتى أتوهم فتسلك أبو بكر فلم يترك شيئا أنزل في الانصار ولا ماذ كره رسول الله صلى الله عليه
وسلم في شأنهم الا ذكره وقال لا تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو سلك الناس وادي وشلك الانصار
وادي بالسلك وادي الانصار ولقد علمت يا سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وأنت فاعذر بش ولا تها
الامر فبنا الناس تبع لبرهم وفاجرهم تبع لفاجرهم فقال له سعد صدقت نحن الوزراء وأنتم الامر له وأخرج
ابن عساكر عن أبي سعيد الخدري قال لما بويع أبو بكر رأى من الناس بعض الانقباض فقال فيها الناس
ما عنكم أأستأحقكم بهذا الامر ألسأول من أسلم أأستأست نذ كرخا لا وأخرج أحمد عن رافع
الطائي قال حدثني أبو بكر عن يمينه وما قاله الانصار وما قاله عمر قال فبايعوني وقاتلهم فبهم وتغفوت أن تكون
فتنة يكون بعدها ردة وأخرج ابن اسحق وابن عابد في مغازيه عن عائشة قال لابي بكر ما جئت على أن تلي أمر
الناس وقد نهيتني أن أتأمر على اثنين قال لم أجسد ذلك بداخيت على أمة محمد إلى الله عليه وسلم القرقة
وأخرج أحمد عن قيس بن أبي حازم قال اني لجالس عند أبي بكر الصديق بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
بشهر فذكر قصته فتحدث في الناس الصلاة جماعة فاجتمع الناس فقصه المنبر ثم قال يا أيها الناس لو ددت ان هذا
كفانيه غيبي ولئن أخذتوني بسنة نبيكم ما أطيقها أن كان معه وامن الشيطان وأن كان لنزل عليه الوحي من
السماء وأخرج ابن سعد عن الحسن البصري قال لما بويع أبو بكر قام خطيبا فقال * (أما بعد) * فاني وابت
هذا الامر وأنا لله كاره والله لو ددت ان بعضكم كفانيه الا انكم ان كلفتموني أن أعمل فيكم بعلي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم أقم به كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدا أكرمه الله بالوحي وعصمه به الا وانما أنا بشر
ولست بخير من أحدكم فراعوني فاذا رأيتموني استغفرت فاتموني واذا رأيتموني زغت فتقوموني واعلموا أن لي
شيطانا يعثر بني فاذا رأيتموني غضبت فاجتنبوني لأوفري أشعاركم وأبشاركم وأخرج ابن سعد والخطيب في

سعدهم الذي كرمه غير مقصور وفضله غير محصور (وأما الملوك) فاتهم بتفاوت على أصناف منهم من يغفر جوده القريب والبعيد والمتعرض

ملوك الروم ثاوسن وقبصر
الاصغر وصاحب دومة الذي
كانت نيران قدوره لا تخمد
وكان يبعث بصداقاته الى
البلاد الا لا يحدفى مدينته
من يستعطى ولو ذهب الى
استنقضاء حال الكرماء
وعدد اسمائهم ووصف
أفعالهم لطلال الكتاب وهذا
المولى السلطان الملك المظفر
أدام الله أيامه ونسرفى
الخانقين اعلامه ودعم جوده
الخاص والعام وتجمعت
بصفاته الشهور والاعوام
وتسرفت بذواته الليالى
والايام فانه كثير البر
والصدقات متفوع في رجوه
الانعام والاطلاقات يشمل
فضله الدانى والعاصى ويعم
عدله الطائع والعاصى مع
ما خصه الله تعالى به من
عمارة المدارس والخانقاه
وتجديد الجامع الحاكمى
وحسن المتقاء وتبشيره
سائر الملأ وانكسبر ببركته عن
الناس مد الغلا وتضاعف
البركات واتسعت الغلات
زكـرت الافواج وأمنت
العباد ونسأت من هيئته
أهل الفساد

الحروب فانها به ألزم وهما نذكر فضيلة الصدق والوفاء (قال) الله تعالى يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود وقبل هي العقود

الْحَرْبُ فَانْهَابَهُ الْأَرْمُ وَهِيَ تَذْكُرُ فَضِيلَةَ الصَّدْقِ وَالْوَفَاءِ (قَالَ) اللَّهُ تَعَالَى بِأَهْلِهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ قِيلَ هِيَ الْعُقُودُ الَّتِي بَيْنَ الْخَلْقِ مِنْ بَيْعٍ وَصَلَحٍ

ونكاح وقبل هي التي بين العبد وبين (٣٠) ربه من بدرو عين (وقال) تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكوّلوا مع الصادقين قبل ان الاشارة فيه

لا يكره ورضي الله عنهما
وقرى الصادقين وقيل المراد
به الثلاثة الذين خلفوا قاله
السدي وقيل معناه كونوا مع
صدق الله في فعله وقوله
وعلا نيته وسره قاله قتادة
(وقال) تعالى رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه فالصدق
رأس الفضائل الانسانية
وهو للملوك والعلماء الزم
(والصدق) مراتب اولها
صدق الخبر والثاني صدق
الفعل وهو افضلها والثالث
الصدق فيهما وهو التام
(واما) من صدق او صدق
بلسانه ولم يوافق ذلك ضميره
وفعله فلا يكون معتبرا ويصح
ان يسمى كاذبا لقوله تعالى
اذ جاءك المنافقون قالوا
نشهد انك لرسول الله والله
يعلم انك لرسوله والله يشهد
ان المنافقين لكاذبون فمن لم
يصلح صدقه لم يرج ولم يخف
ولا يعزبه وعده ولا وعيده
وهذا يضربا حاد الناس
فناهيك بالعلماء (واجمع)
اهل العلم على ان الصدق
المطلق من خصائص الانبياء
وان الله تعالى يصحهم عن
الكذب فيا بالصدق انتظمت
الشرائع وقلت الكذب
والاحكام واستقرت في
النفوس العلوم الخيرية
وبه تمت السياسات واعتمدت
الرعية على الملوك في وعدا
وخافت من وعيدها فلما نفع
الصدقوا اكثر فوائده (ومن الكذب) انواع رخص الشروع فيها والمصلحة لاتنافيها وفي مسند الترمذي عن ام كلثوم بنت

خالد بن الوليد الى ارض البصرة ففوز الابله فافتحها وافتتح مدائن كسرى التي بالعراق صلحوا حروبا وفيها اقام
الحج أبو بكر الصديق ثم رجع فبعث عمرو بن العاص والجنود الى الشام فكانت وقعة أحد من في جمادى
الاولى سنة ثلاث عشرة ونصر المسلمون وبشرهم أبو بكر وهو باخره رفق واستشهدهم اكرامة من أبي جهل
وهشام بن العاصي في طائفة وفيها كانت وقعة مرج الصفر وهزم المشركون واستشهدهم الفضل بن العباس
في طائفة (ذكر جمع القرآن) أخرجه البخاري عن زيد بن ثابت قال أرسل الى أبو بكر ومقتل أهل البصرة
وعنده عرق قال أبو بكر اني فقال ان القتل قد استحق يوم البصرة بالناس وفي لاشي أن يسفر القتل
بالقراة في المواطن فيذهب كثير من القرآن الآن يجمعوه واني لا راي ان يجمع القرآن قال أبو بكر فقلت لعمر
كيف أفعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر هو والله خير فلم يزل عمر يراجعني فيه حتى شرح
الله ذلك صدرى فرأيت الذي رأى عمر قال زيد وعمر عنده جالس لا يتكلم فقال أبو بكر انك شاب عاقل
ولا تهمل وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن فاجعه فوالله لو كفى نفل جبل
من الجبال ما كان أثقل على مما أمرني به من جمع القرآن فقلت كيف تفعل شيئا لم يفعله النبي صلى الله عليه
وسلم فقال أبو بكر هو والله خير فلم أزل أراجع حتى شرح الله صدرى للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر فتتبع
القرآن أجمعه من الرقاق والاكاف والعشب وصدور الرجال حتى وجدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة
ابن ثابت لم أجد هما مع غيره لقد جاءكم رسول من أنفسكم الى آخره فكانت الصحف التي جمع فيها القرآن
عند أبي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حتى توفاه الله ثم عند حفصة بنت عمر رضى الله عنها وأخرج أبو يعلى عن
علي قال أعظم الناس أجرا في المصاحف أبو بكر ان أبا بكر كان أول من جمع القرآن بين الموحين
* (فصل في أولياته) * منها أنه أول من أسلم وأول من جمع القرآن وأول من سمع مصحفا يتقدم دليل ذلك وأول
من سمى خليفة أخرجه أحمد عن أبي بكر بن أبي مليكة قال قيل لابي بكر يا خليفة الله قال أنا خليفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأنا راض به ومنها أنه أول من ولي الخلافة وأبو جهمي وأول خليفة نرضي له رعيته العطاء
أخرج البخاري عن عائشة رضى الله عنها قالت لما استخلف أبو بكر قال لقد لم قومى ان حرفى لم تكن تجزعن
مؤنة أهلى وشغلت بأمر المسلمين فسيأكل آل أبى بكر من هذا المال ويتعزق للمسلمين وأخرج ابن سعد عن
عطاء بن السائب قال ابو يعلى أبو بكر أصبح وعلى ساعده ارادوه ذهاب الى السوق فقال عمر ابن زيد قال الى
السوق قال أنصنع ماذا وقد وليت أمر المسلمين قال فن أن أطعم عيالى فقال انطلق يفرض للشأ بوعيدة فاطمنا
الى أبى عبيدة فقال أفرض لك قوت رجل من المهاجرين ليس بأفضلهم ولا وأكسهم وكسوة الشتاء والصيف اذا
أحاطت شيا رذته وأخذت غيره ففرضه كل يوم نصف شاة وما كساه في الرأس والبطن وأخرج ابن
سعد عن يمين قال لما استخلف أبو بكر جعلوا له ألفين فقال زيد بن ثابت قال في عياله وقد شغلته وفي عن التجارة
فزادوه تسعمائة وأخرج الطائفي في مسنده عن الحسن بن علي بن أبي طالب قال لما احتضر أبو بكر قال
يا عائشة انظري اللفحة التي كتأشرب من لبنها والبقعة التي كانت مديغ فيها القطة التي كانت لها فانا
كانت تنفع بذلك حين كان من المسلمين فاذمته فاراديه العير فلمات أن أبو بكر أرسلت به الى عمر فقال عمر
رحم الله بأبائنا لقد أئتمت من جاء بعدك وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي بكر بن حفص قال قال أبو بكر لما
احتضر لعائشة رضى الله عنها يا بنية أنا ولينا أمر المسلمين فلم تأخذ لدا يزار ولادهم ولما كان من حريش
طعامهم في بطوننا ولست من حسن ثيابهم على ظهورنا ولا يبق عندنا من في المسلمين قليل ولا كثير الا هذا
العبد الحشيش وهذا البعير الناضج وحده القطة فاذمته فابعثي من البعير ومنها أنه أول من اتخذ بيت
المال وأخرج ابن سعد عن سهل بن أبي خيثمة وغيره ان أبا بكر كره له بيت مال بالسج ليس يحرسه احد فقبل
له الاتجمل عليه من يحرسه قال عليه قتل فكان يعطى ما فيه حتى يفرغ فلما انتقل الى المدينة حوله فجعل في

هبة قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم يرضى في شيء من الكذب الا في ثلاث مواضع في (٣١) الحرب أو الاصلاح بين الناس أو حديث

الرجل امرأته أو حديث
المراة زوجها فهذه رخص
لا تقدر في صدق الصادق
(ومن ذلك) ضرب الامثال
والاستعارات والحكايات
عن الحيوان الغير الناطق
مثل قوله تعالى حكاية عن
مخاطبة داود عليه السلام
ان هذا اخي له تسع وتسعون
نخعة فان هذه الالفاظ وان
كان ظاهرها الكذب لكن
الاصطلاح العرفي وقع على
المراد منها والمعاني المقصودة
بها فلا تكون من الكذب
ولا يقدر في صفة الصادق
* (فصل في مضرة الكذب
ونقض العهد) * أجمع
العقلاء على ان الكذب
رديلة ينط عنه كل رديلة
وفي الحديث النبوي المؤمن
لا يكذب (وأما العسر)
فرائعه وخبيثة وعواقبه
ذممة من ارتقى في سلكه كان
السقوط اليه أقرب * ومن
قوصل بسهولة وقع في الاشد
الاصعب * ومن تتبع شرح
مصارع ذوي الغدور ومواقع
أهل المكر وجد هاتج عن
الحصر (كان الرشيد) قد
سجل بولاية العهد من بعده
لأولاده الامين ثم المأمون ثم
الموثن واستخافوا وكفى
أعمال البعثة وأودع
النسخ الكعبة فلما مات
الرشيد وجالس الامين
أقوا ما لارأي لهم ولا صواب
عندهم حسنوا الغدور وأقروا بينه وبين أخيه فنقض العهد ورد البيعة إلى ولده فبقي ثمرة أخيه وعلامته تولا والقصة مشهورة (ومن ذلك)

داره فقدم عليه مال فكان يشبهه على فقراء الناس فيسوي بين الناس في القسم وكان يشتري الابل والخيول
والسلاح فيجعله في سبيل الله واشترى قطائف أتى بها من البادية ففرقها في أرامل المدينة فلما توفي أبو بكر
ودفن دعاهم الامناء ودخلهم في بيت مال أبي بكر فمهم عبد الرحمن ابن عرف وعثمان بن عفان ففتحوا بيت
المال فلم يجدوا فيه شيئا لا دينار ولا درهم اقلت وبهذا الاثر رد قول العسكري في الاوائل ان أول من اتخذ بيت
المال عمر وأنه لم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم بيت مال ولا شيء يكرهه رضي الله عنه وقد رددته عليه في كتابي
الذي صنفته في الاوائل ثم رأيت العسكري يتبعه في وضع آخر من كتابه فقال ان أول من ولي بيت المال أبو
عبيدة بن الجراح لا يكره ومنها قال الحاكم أول لقب في الاسلام لقب أبي بكر رضي الله عنه عتيق
* (فصل أخرج الشيخان عن جابر رضي الله عنه) * قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو جاء مال البحرين
أعطيتك هكذا وهكذا فما جاء مال البحرين بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر من كان له عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم دين أو عدة فليأتنا فحلفت وأخبرته فقال خذ فخذت فوجدتها خسمائة فأعطاني
ألفا وخسمائة

* (فصل) في نبذ من حلمه وتواضعه * أخرج ابن عساكر عن أنيسة قالت نزل فينا أبو بكر ثلاث سنين قبل ان
يستخلف وسنة بعد ما استخلف فكان جوارى الحلي يأتينه بغيرهن فيجلبهن لهن وأخرج أحد في الزهد عن ميمون
بن مهران قال جاء رجل إلى أبي بكر فقال السلام عليك يا خليفة رسول الله قال من بين هؤلاء أجمعين وأخرج ابن
عساكر عن أبي صالح الغفاري ان عمر بن الخطاب كان يشهد بمجوزا كبيرة عبياء في بعض حواشي المدينة من
الليل فيسقي لها ويقوم بامرها فكان اذا جاءها وجد غيره قد سبقها فلها فاصح ما ارادت فجاءها غير مرة كذا
يسبق اليها فصرده عرفا ذاهوا بابي بكر الذي يأتها وهو يومئذ خليفة فقال عمر أنت هولاء عمري وأخرج أبو نعيم
 وغيره عن عبد الرحمن الاصبهاني قال جاء الحسن بن علي إلى أبي بكر وهو على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال انزل عن مجلس أي فقال صدقت انه مجلس أيلك وأجلسه في حجره وبكى فقال علي والله ما هذا عن أمرى
 فقال صدقت والله ما أتهمك

* (فصل) أخرج ابن سعد عن ابن عمر قال استعمل النبي صلى الله عليه وسلم * أبا بكر على الحج في أول حجة كانت
في الاسلام ثم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم في السنة المقبلة فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخفاف
أبو بكر استعمل عمر بن الخطاب على الحج ثم حج أبو بكر من قابل فلما قبض أبو بكر واستخلف عمر استعمل عبيد
الرحمن بن عوف على الحج فلم يزل عمر يحج بسببه كما حتى قبض فاستخلف عثمان واستعمل عبد الرحمن بن عوف
على الحج

* (فصل في مرضه ووفاته وصيته واستخلافه عمر) * أخرجه سيف والحاكم عن ابن عمر قال كان سبب موت أبي
بكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا فزال جسمه بجري حتى مات بجري أي بنفسه وأخرج ابن سعد
والحاكم بسند صحيح عن ابن شهاب ان أبا بكر والحارث بن كلدة كانا يأتان خبرا مرة أهديت لأبي بكر فقال
الحارث لأبي بكر ارفع يدك يا خليفة رسول الله والله ان بها السم سنة وأنا وانت غمز في يوم واحد فرفع يده فلم يزل
عليه حتى مات في يوم واحد عند دافئة سنة وأخرج الحاكم عن الشعبي قال ماذا نترفع من هذه الدنيا
الدنية وقد سم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسم أبو بكر وأخرج الواقدي والحاكم عن عائشة رضي الله عنها
قالت كان أول بدمر أبي بكر انه اغتسل يوم الاثنين اسبع خلون من جمادى الآخرة وكان يوما باردا فغم
خمس عشرة يوما لا يخرج إلى الصلاة وتوفي ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وله ثلاث
وستون سنة وأخرج ابن سعد وابن أبي الدنيا عن أبي السفر قال حلوا على أبي بكر في مرضه فقالوا يا خليفة رسول
الله ألا تدعوك طبيبيا ينظر اليك قال قد نظرتي فقالوا ما قال لك قال اني فعال لما أريد وأخرج الواقدي من طريق

عندهم حسنوا الغدور وأقروا بينه وبين أخيه فنقض العهد ورد البيعة إلى ولده فبقي ثمرة أخيه وعلامته تولا والقصة مشهورة (ومن ذلك)

أخذ عليه الهدان لا يغزوه أبدا ولا يقصده بسوء ولا يطرق بلاده بمكر ومكر كانت في أقصى بلاده صخرة عظيمة شرط عليه أن لا يتعداها ولا يأمر بذلك خافله وأكد المواثيق فأطلقه حين عاد إلى بلاده ومملكته واستظهر بالهدد والعدد حسن في نفسه الغدر واستشار أصحابه فغفروا الغدر وحذروا منه وعاقبته وقال له المسو بذان ان رب العالم يغار من ذلك ولا يعمل في وقال انا امر بقاع الصخرة وتخذم العجل امام العسكر فلا يتجاوزها أحد ثم جمع العساكر وسار في مائة ألف عنان فلما قرب من الصخرة أمر بقلعها وجذبها بين يديه وتوفي في بلاد الحبش وارفلما رأى الحبشوا كثرة جنوده نزل عن فرسه وكشف رأسه وعفر خديه في الترى وقال يا رب أنت تعلم ان هذا عبدك قدير وزند خان عهدك ونكت يايمانك ولا طاق في به الا بتأييدك فلا تسكني الى نفسي والى أحد من خلقك فانه عصى لك تخالف لامرأك ثم ركب وأمر أصحابه بصديق اللقاء وتمكين الجبهة فلم يكن بأسرع من ان نصر الله الحبشوا فبدد شمل فيروز وورق عساكره وكسره ثم قتل فيروز وهو منهزم فهذه وأمثالها من غارات البني والغدر وقيل ما حمل بالغدر والبقى الا اليسير وفات الكثير ولكل عائر راحم الا الغادر فإله راحم وقال تعالى هذين

ان ابا بكر لما نقل دعا عبد الرحمن بن عوف فقال اخبرني عن عمر بن الخطاب فقال ما سالتني عن امر الا وانت أعلم به متى فقال أبو بكر وان فقال عبد الرحمن هو والله أفضل من رأيك فيه ثم دعا عثمان بن عفان فقال اخبرني عن عمر فقال أنت اخبرنا به فقال على ذلك فقال اللهم على به ان سر برته خير من علانية وانه ليس فينا مثله وشاور معهم ما سعيدين زيدوا سيد بن الحضير وغيرهم من المهاجرين والانصار فقال أسيد اللهم اعلمه الخبير بعدك رضى للرضى وبسخط للسخط الذي يسر خبير من الذي يعلن ولن يلي هذا الامر أحد اقرب عليه منه ودخل عليه بعض الصحابة فقال له قائل منهم ما أنت قائل بل اذا سالتك عن استخلافك عمر علينا وقد نرى غلظته فقال أبو بكر بالله تخوفني أقول اللهم اني استخلفت عليهم خيرا أهلك أبلغ عنى ماقت من ورائك ثم دعا عثمان فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد أبو بكر من أبي خافه في آخر عهده بالدينار خارجا منها وعنده أول عهده بالآخره داخلها فيها حيث يؤمن الكافر ويوقى الفاجر ويصدق الكاذب اني استخلفت عليكم بعدى عمر بن الخطاب فاسمعوا له وأطيعوا وان لم آل الله ورسوله ودينه ونفسي واياكم خيرا فان عدل فذلك ظني به وعلى فيه وان بدل فلعل امرئى ما اكتسب والخير أردت ولا أعلم الغيب وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم أمر بالكتاب فحتمه ثم أمر عثمان فخرج بالكتاب تحت ما قبله من الناس ورضوا به ثم دعا أبو بكر عمر خالفا فإوصاه بما أوصاه ثم خرج من عنده فرفع أبو بكر يديه وقال اللهم اني لم أرد بذلك الاصلاحهم وحلفت عليهم الفتنة فعملت فيهم بما أنت أعلم به واجتهدت لهم راءيا فاوليت عليهم خيرهم وأقواهم عليهم وأحرصهم على ما أرشدتهم وقد حضر في من أمرك ما حضر فالحق فيهم فهم عبادك ونواصيهم بيدك أصلي اللهم ولا تهم واجعله من خلفائك الراشدين وأصلح له رعيته وأخرج ابن سعد والحاكم عن ابن مسعود قال أقرس الناس ثلاثة أبو بكر حين استخلف عمر وصاحبه موسى حين قالت استأجره والعز بن ربحين تفرس في يوسف فقال لامرأته أكرمي مثواه وأخرج ابن عساکر عن يسار بن حزة قال لما نقل أبو بكر أشرف على الناس من كوة فقال أيها الناس اني قد عهدت بهذا أقرضوه به فقال الناس رضينا يا خليفة رسول الله فقام على فقال لانرضي الا ان يكون عمر قال فانه عمرو وأخرج أحمد عن عائشة مرضى الله عنها قالت ان ابا بكر لما حضرته الوفاة قال أي يوم هذا قالوا يوم الاثنين قال فان مات من ليلتي فلا تنتظر وابي الغد فان أحب الايام واليالي الى أقرهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرج مالك عن عائشة مرضى الله عنها ان ابا بكر لما حضرته الوفاة قال ما له بالغابة فلما حضرته الوفاة قال يا بنيت والله لو كنت جددته واحتر زنه كان لك وانما هو اليوم مال وارث وانما هو أحوال واختلاف فاسمعه على كتاب الله فقالت يا بنت والله لو كان كذا وكذا لتركته انما هي أسماء بن الاخرى قال ذوبطعن ابنة محارحة أراها جارية وأخرج ابن سعد وقال في آخره قال ذات بطن ابنة محارحة قد ألقى في روعي انها جارية فاسمعتوصي بها خيرا فاولعت أم كثرهم وأخرج ابن سعد عن عروة ان ابا بكر أوصى بنحو من ماله وقال آخذ من مالي ما آخذ الله من في المسلمين وأخرج من وجه آخر عنه قال لان أوصى بالناس أحب الى من أن أوصى بالربيع وأوصى بالربيع أحب الى من أن أوصى بالثالث ومن أوصى بالثالث لم يترك شيئا وأخرج سعد بن منصور في سننه عن الضحالك ان ابا بكر وعليا أوصيا بالناس من أموالهما لمن لا يرث من ذوي قرابتهما وأخرج عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن عائشة مرضى الله عنها قالت والله ما ترك أبو بكر دينارا ولا درهما ضرب الله سكتهم وأخرج ابن سعد وغيره عن عائشة مرضى الله عنها قالت لما نقل أبو بكر عنات هذا البيت شعر

لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى * اذا حشر جرت يوما ضاق بها الصدر

فكشفت عن وجهه وقال ليس كذلك ولكن قولي وجاءت بكرة الموت بالحق ذلك ما كتبت منه تحيد انظر واوثق

فمن نكث فأنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما * (الباب الثالث) * (٣٣) في جمع الملك وهياتة ونصالة وأهملته

ينبغي أن يكون الملك كثير الوفاة قبل الكلام قبل التلفت إلى الجهات ليس بضحا ولا هزال ولادائم العجوس ولا سريع الملل يكفهر ويغفل على أهل الشر والفساد ويحنو بالعطف على الضعاف والقصاد ولا يكون في مجلسه اشارات ولا ترفع عنده الاصوات ولا ضجاف ولا سباب (كلمة محكي) عن بعض أشرف العرب وقد دخل على كسرى وهو محتجب لا يراه أحد فاستنطقه فاجابه كلامه فامرته الترحان بالجلوس وأخرج له وسادة فوقف وجعلها على رأسه فضحك كسرى وقال له الترحان ليس المراد منا ذلك بل للجلوس عليها فقال قد علمت ذلك ولكني رأيت أن أضع تشريف الملك على أشرف أعضائي فأجيب كسرى كلامه وقال اجلسوه مكرما وارفعوا درجته ففعل به ذلك فمسجد فقبل له لم فعلت ذلك قال لا سمعت كلام الملك ورجوت أن أراه قبل ومن أين علمت أنه كلام الملك قال سمعت كلاما غالبا في موضع لا ترفع فيه الاصوات ففعلت أنه كلام الملك فقال كسرى زهوا وحشوا فغم من الجوهر النفيس (وقد كان) بعض الملوكة يرى الاحتجاب من العامة والرعية وكثير

هذين فأغسلوهما وكفنوه فيهما فان أخرج إلى الجدي من الميت وأخرج أبو يعلى عن عائشة رضي الله عنها قالت دخلت على أبي بكر وهو في الموت فقلت شعرا من لا يزال دمه مقنعا * فانه في مرة مدفوق فقال لا تقول هذا ولكن قول وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ثم قال في أي يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يوم الاثنين قال أرجو فيما بيني وبين الليل فتوفي ليلة الثلاثاء ودفن قبل أن يصبح وأخرج عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن بكر بن عبد الله المزني قال لما احتضر أبو بكر فدفنت عائشة رضي الله عنها عند رأسه فقالت شعرا كل ذي ابل يوم أمورها * وكل ذي سلب لا يدم سلوب ففهمها أبو بكر فقال ليس كذلك يا بنتاه وليكنه كما قال الله وجاءت سكرة الموت الآتية * وأخرج أحمد عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لمثل هذا البيت وأبو بكر يقضي

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يزال الدرام فقال أبو بكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرج عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن عباد بن قيس قال لما حضرت أبا بكر الوفاة قال لعائشة اغسلي نومي هذين وكفني بيهما فانما أولك أحد رحلين أمامكسو أحسن الكسوة أو مسلوب أسوأ السلب وأخرج ابن أبي الدنيا عن ابن أبي مليكة أن أبا بكر أوصى أن تغسله امرأته أسماء بنت عيسى ويعنيها عبد الرحمن بن أبي بكر * وأخرج ابن سعد عن سعد بن المسيب أن عمر رضي الله عنه صلى على أبي بكر بن القبر والمثبر وكبر عليه أربعين مرة وأخرج عن عروة القاسم بن محمد أن أبا بكر أوصى عائشة أن يدفن في جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما توفي حفر له وجعل رأسه عند كتف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصق الجحش بقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرج عن ابن عمر قال نزل في حفرة أبي بكر عمر وطحة وعثمان وعبد الرحمن بن أبي بكر وأخرج من طرق عدة أنه دفن ليلا وأخرج عن ابن المسيب أن أبا بكر لما مات ارتخت مكة فقال أبو خافه ما هذا قال لو مات ابنك قال رزع جليل من قام بالامر بعده قالوا عمر قال صاحبه وأخرج عن مجاهد أن أبا خافه ردمه مائة من أبي بكر على ولد أبي بكر ولم يشأ أبو خافه بعد أبي بكر الاستسنة أشهر وأياما ومات في الحرم سنة أربع عشرة وهو ابن سبع وتسعين سنة قال العلماء لم يل الخلافة أحد في حياة أبيه إلا أبو بكر ولم يرث خليفة أبو إلا أبا بكر وأخرج الحسك عن ابن عمر قال ولى أبو بكر ستين وسبعة أشهر وفي تاريخ ابن عساکر بسنده عن الأصمعي قال قال خفاف بن ثبة السلمي يئس أبو بكر شعرا

ليس لحى فأعلمه بقا * وكل دنيا أمرها لنا * والملك في الاقوام مستودع عارية فالشرط فيه ألادا * والمرء يسعى وله راصد * تندبه العين ونار الصدا بهرم أو يقتل أو يشهره * يشكوه مقم ليس فيه شفا * ان أبا بكر هو الغيث اذا لم تزرع الجوزاء بقلابا * ناله لا يدرك أياسه * ذو منز نأش ولا ذوردا من يسع كى يدرك أيامه * مجتهدا شذبا روضا

* (فصل) فيमारوى عنه من الحديث المسند * قال النووي في تهذيبه روى الاله بدق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث واثنين وأربعين حديثا وسبب قلته واية أنه تقدمت وفاته في انتشار الاحاديث واعتناء التابعين بسماعها وتحصيلها وحفظها قلت وقد ذكر عمر رضي الله عنه في حديث البيعة ان سابق أن أبا بكر لم يترك شيئا أنزل في الانصار ولا ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأنهم الا ذكره هذا أدل دليل على كثرة محفوظه من السنة وسعة علمه بالقرآن وروى عنه عمر وعثمان وعلي وان عوف وابن مسعود وحذيفة وابن عمر وابن الزبير وابن عمرو وابن عباس وأنس وريب بن ثابت والبراء بن عازب وأبو هريرة وعقبة بن الحارث وعبد الرحمن بن عوف وزييد بن أرقم وعبد الله بن مغفل وعقبة بن عامر الجهني وعمران بن حصين وأبو هريرة الاسلمي وأبو سعيد الخدري وأبو موسى الأشعري وأبو العنبر الليثي وجابر بن عبد الله

من الخاصة وبعضهم يرى التبال للجمع وخيرا الامر وأوسطها فان الملك اذا ابتذله العيون نقصت هيئته واذا

اشد حجابا استولت خاصته على الملكية (٣٤) فضاعت الرعية (فينبغي) ان يجلس بخواصه وأمراء دولته وعلماء ملته كثيرا احسب ان شرحه فيها

بعد ثم يجلس للعامة بحجاس مفردة وكذلك للمقام بحيث لا يتحجب عنه أحد وينبغي ان يكون لمسه أمير يعرف بامير جندار يحفظ مراتب الناس وبحجاسهم في مواضع تليق بهم وعليه تأديب من تعدى طوره وحر من آساء أدبه بحسب ما يأتونه فليكن هذا الشخص عاروا بالحوال الملك وأغراضه ليكون ترتيبه لذلك سديدا ولا يمكن الناس من مقاضاته بالأقوال ولا مبادرته بالسؤال سوى المتعلمين وقد قيل ان الرعية اذا قدرت أن تقول فعات واذا قدرت أن تفعل اختل النظام ويجب ان يكون للملك مميزة في لباسه وحجاسه ومركبه ولقبه ونعته (وأما الطعام والشراب فلا ينبغي أن يتغير فيه عن حضرته لئلا فاته الى الكرم أقرب وكذلك يجب ان يسهل حجابا عند حضور الطعام هذا اذا كان الملك ممن يؤاكل الناس فاذا كان لا يأكل معهم فلا بأس بخصيص قوم بما يندى بهم (وأما) الانتاب فكانت للدول الاول ألقاب تنسب الى الألوان مثل سيفيد كار وألقاب تنسب الى الاحوال مثل جشيد وكبومرت والى الصفات مثل بركه والاحد هاق ثم لقبته الكيانيه فقيل كيفاوس وكعباذم الغياصه في الروم والاقبال والتابعين في اليمن والنجاشي في الحبشة وجاء الاسلام بحري الامر على ذلك الرسم في تميز

وبلال وعائشة ابنته وأسماء ابنته ومن التابعين أسلم مولى عمر واسط الجلي وخلق وقدرأت أن أسرد أحاديثه هنا على وجهه وجيز مبينا عقب كل حديث من خرجوه وأمره باطرقها في مسند ان شاء الله تعالى

(الاول) حديث الهجرة (الشيخان وغيرهما) الثاني حديث الجبر والظهور ماؤه الحسل مبنته (الدارقطني) (الثالث) حديث السوال مطهرة للقم مرضاة الرب (أحمد) (الرابع) حديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل كفتاهم صلى ولم يتوضأ (البرار وأبو يعلى) (الخامس) حديث لا يتوضأ أحدكم من طعام أكله أكله (البرار) (السادس) حديث نبى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ضرب المصاين (أبو يعلى والبرار) (السابع) حديث ان آخر صلاة صلاها النبي صلى الله عليه وسلم خافي في ثوب واحد (أبو يعلى) (الثامن) حديث من سره ان يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد (أحمد) (التاسع) حديث انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم علمنى دعاء أدعوه به فى صلاتى قال قل اللهم انى ظلمت نفسى ظلمًا كثيرا ولا يغفر الذنوب الا أنت فاغفر لى مغفرة من عندك وارحمنى انك أنت الغفور الرحيم (البخارى ومسلم) (العاشر) حديث من صلى الصبح فهو في ذمة الله فلا تفتروا الله في عهده فمن قتله طلبه الله حتى يكفه في النار على وجهه (ابن ماجه) (الحادى عشر) ما قبض نبى قط حتى يؤممه رجل من أمته (البرار) (الثاني عشر) حديث ما من رجل يذنب ذنبا فيتوضأ فيحس الوضوء ثم يصلى ركعتين فيستغفر الله الا غفر له (أحمد وأصحاب السنن الاربعة وابن حبان) (الثالث عشر) حديث ما قبض الله نبييا الا في الموضع الذى يحب ان يدفن فيه (الترمذى) (الرابع عشر) حديث لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبورا أنبياءهم مساجد (أبو يعلى) (الخامس عشر) حديث ان الميت ينضح عليه الخيم يبكاء الحى (أبو يعلى) (السادس عشر) اتقوا النار ولو بشق تمر فانها تقسم العوج وتدفع ميتة السوء وتقع من الجناح وموقعها من الشبهان (أبو يعلى) (السابع عشر) حديث فرائض الصدقات بطوله (البخارى وغيره) (الثامن عشر) حديث عن ابن أبي ملكية قال كان رجلا بمسقط الخطام من يدأبى بكر الصدق فيضرب بذراع ناقته فينحها فقالوا له أفلا أمرت ان تتركها لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنى أن لا أسأل الناس شيئا (أحمد) (التاسع عشر) حديث أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أسماء بنت عيسى حين نفست بمحمد بن أبي بكر ان تغتسل وتمل (البرار والطبراني) (العشرون) سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الحج أفضل فقال الحج والشج (الترمذى وابن ماجه) (الحادى والعشرون) حديث انه قبل الحجر وقال لولا انى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلت ما قبلت (الدارقطني) (الثاني والعشرون) حديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث براءة الى أهل مكة لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان الحديث (أحمد) (الثالث والعشرون) حديث ما بين بيتى ومنبرى وروضة من رياض الجنة ومنبرى على ترعة من ترع الجنة (أبو يعلى) (الرابع والعشرون) حديث انفا لاه صلى الله عليه وسلم الى دارأبى الهيثم ابن التهان بطونه (أبو يعلى) (الخامس والعشرون) حديث الذهب بالذهب والفضة بالفضة مثلا بمثل والزاد والسنن تزيدى النار (أبو يعلى والبرار) (السادس والعشرون) حديث ملعون من ضار مؤمنا أو مكر به (الترمذى) (السابع والعشرون) حديث لا يدخل الجنة فقيل ولا غيب ولا خائن ولا سئى المسكة وأول من يدخل الجنة المأول اذا أطاع الله وأطاع سيده (أحمد) (الثامن والعشرون) حديث الولاء لمن أعنت (الضياء المقدسى فى اعتارة) (التاسع والعشرون) حديث لا نورث ما تركناه صدقة (البخارى) (الثلاثون) حديث ان الله اذا أطعم نبيا طعمة ثم قبض جعلها للذى يقوم من بعده (أبو داود) (الحادى والثلاثون) حديث كفر بالله من تبرأ من نسب وان دق البرار (الثاني والثلاثون) حديث انت

الامام نعت يختص به وكذلك المولك الى الان فحققت على من نعت بنعت به الشرف (٢٥) والتميز ان يتحدث في تكميل ذاته وحيازة

الشرف بخصاله مثل من
ينعت بالكمال والعدل
والجواد وما أشبه ذلك فينبغي
ان يبلغ في بلوغ غاية تلك
الدرجة بالفعل لا بالقول
لتصح التسمية وتحقق الفضيلة

* (الباب الرابع) *
فما يحب للمولك على
الزعة وما للزعة على المولك
(قال) الله تعالى يا أيها الذين
آمنوا أطعوا الله وأطيعوا
الرسول وأولى الامر منكم
وفي أولى الامر أقوال أحدها
انهم الامراء قاله ابن عباس
والسدي وأبو هريرة والثاني
انها نزلت في أمراء النبي
صلى الله عليه وسلم مثل خالد
وعمار قاله مجاهد والثالث
انهم العلماء حكاه الزجاج
وأضنه اختاره والاول هو
الاشهر الاظهر فالزعة عليهم
بذل الطاعة لملكهم والاستقامة
لامره والانتقاد لحكمه
واجتناب نهيه وليس للعالم
أن يطالب بحجة القلوب
واخلاص الضمائر فذلك
أمر رباني لا تدبر عليه البشر
ولا تحكمه (قد) تتجلب بعض
الاكاسرة ورام أن يضبط
القلوب فقال في خطبة له
أيها الناس ان لنا عليكم
حق شمول التهمة وعوم
السكون والدعة فنطلب
غاية لم يلهامنا ورام فوق
ما يستحقه ولم يقسم له فاسم
الحظوظ شيئاً مما يرضه فانه

ومالك لا يملك قال أبو بكر وانما يعني بذلك النفقة (الهيقي) (الثالث والثلاثون) حديث من اغبرت قدما
في سبيل الله حرمهما الله على النار (البرار) (الرابع والثلاثون) حديث أمرت أن أقاتل الناس الحديث
(الشيخان وغيرهما) (الخامس والثلاثون) حديث نعم عبد الله واخو العشرة خالد بن الوليد وسيف من
سيف الله الله على الكفار والمنافقين (أحمد) (السادس والثلاثون) حديث ما طلعت الشمس على
رجل خير من عمر (الترمذي) (السابع والثلاثون) حديث من ولي من أمر المسلمين شيئاً فأمرهم عليه أحد
محبابة فعلبه لعنة الله لا يقبل الله منه ومن لا يعل حتى يدخله جهنم ومن أعطى أحد احدى الله فقد انتهم من
حي الله شيئاً بغير حقه فعليه لعنة الله (أحمد) (الثامن والثلاثون) حديث قصة ما عوز رجه (أحمد)
(التاسع والثلاثون) حديث ما أمر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة (الترمذي) (الاربعون)
حديث انه صلى الله عليه وسلم شاور في أمر الحرب (الطبراني) (الحادي والاربعون) حديث لما
نزلت من يعمل سوءاً يجز به الحديث (الترمذي وابن حبان وغيرهما) (الثاني والاربعون) حديث
انكم تقرن هذه الآية يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم الحديث (أحمد والاربعة وابن حبان) (الثالث
والاربعون) حديث ما طلق باثنين الله ثالثهما (الشيخان) (الرابع والاربعون) حديث اللهم طعنا
وطاعونا (أبو يعلى) (الخامس والاربعون) حديث شيبني هو الحديث (الدارقطني في العال)
(السادس والاربعون) حديث الشرك أخفى في أمتي من ديب النمل الحديث (أبو يعلى وغيره) (السابع
والاربعون) حديث قالت يا رسول الله علمني شيئاً إذا أصبحت وإذا أمسيت الحديث (الهيثم بن كليب
في مسنده وهو عند الترمذي وغيره من مسند أبي هريرة) (الثامن والاربعون) حديث عليكم بلاء الله
والاستغفار فان ابليس قال أهلك الناس بالذنوب وأهلكوني بلاءه الله والاستغفار فلما رأيت ذلك
أهلكتهم بالاهواء فهم يحسبون انهم مهتدون (أبو يعلى) (التاسع والاربعون) حديث لما نزلت
لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النسي قلت يا رسول الله والله لا أكلم الا كفى الهمم السرار (البرار)
(الخمسون) حديث كل ميسر لما خلق له (أحمد) (الاحد والخمسون) حديث من كذب على متعبدا
أورد على شئ أمرت به فابتغوا أيدينا في جهنم (أبو يعلى) (الثاني والخمسون) حديث ما نجا هذا الامر
الحديث في لاله الله (أحمد وغيره) (الثالث والخمسون) حديث أخرج فنادى للناس من شهد أن لاله
الله وجبت له الجنة فخرجت قلعة عمر الحديث (أبو يعلى وهو محفوظ من حديث أبي هريرة عن زيد
من حديث أبي بكر) (الرابع والخمسون) حديث صنفان من أمتي لا يدخلان الجنة المرجئة والقدرية
(الدارقطني في العال) (الخامس والخمسون) حديث سألوا الله العافية (أحمد والنسائي وابن ماجه وله
طرق كثيرة عنه) (السادس والخمسون) حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أمر قال اللهم
خولني واخترني (الترمذي) (السابع والخمسون) حديث دعاء الدين اللهم فارح الهم الحديث (البرار
والحاكم) (الثامن والخمسون) حديث كل جسد نبت من تحت فالتار أولي به وفي لفظ لا يدخل الجنة
جسد غذي بحرام (أبو يعلى) (التاسع والخمسون) حديث ليس شئ من الجسد الا وهو يشكوك ذرب
اللسان (أبو يعلى) (الستون) حديث ينزل الله ليلة النصف من شعبان فيغفر ذنوب كل بشر ما خلا كافرا
أورجلا في قلبه شقاء (الدارقطني) (الاحد والستون) حديث ان الدجال يخرج بالشرق من أرض
يقال لها خراسان يتبعه أقوام كان وجوههم المجان المطرقة (الترمذي وابن ماجه) (الثاني والستون)
حديث أعطيت سبعين ألفايد لون الجنة بغير حساب الحديث (أحمد) (الثالث والستون) حديث
الشقاعة بطوله في تردد الخلق الى النبي بعدني (أحمد) (الرابع والستون) حديث لو سلك الناس واديا
وسلك الانصار واديا سلك وادى الانصار (أحمد) (الخامس والستون) حديث قرئ في ليلة هذا الامر

بخطا ويمتصا وتنتي زوال دولتنا وما يدريه اهل الشقاة في ذلك أكثر فاذا دخل علينا اطعنا عليه وظهر لنا ذلك في أسار بروجهم وقتلت لسانه

حاله فسادا غلبناه وعقوبتنا ضرب العنق وفي هذا الكلام من ذائق السياسة وضوابط الاستيلاء ما يحل موقعه ويعظم نفعه وهكذا النبي صلى الله عليه وسلم كان يبايع أصحابه على السمع والطاعة في المنشط والمكروه في صحيح مسلم عن أم الحصين أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخطب في حجة الوداع فقال ولو استعمل عليكم عبد يهودكم يكتب الله فاستمعوا له وأطيعوا وفي طريق آخر عبد حبش ما جدها فعلى هذا لا يطاع في معصية الله (وفي الصحيح) عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال في خطبته على المراءى المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره الآن يؤمر بمعصية الله فلاسمع ولاطاعة (وفي البخاري) عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأى من أميره شيا يبكره فليصبر فانه ليس أحد يقارق الجماعة شبرا الامانة ميتة جاهلية فعلى هذا من أظهر العناد وجاهر بالشقاق فقد خالف واستحق العقوبة

*) فصل فيما يجب للرعية على الملك قال عليه السلام كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فيجب على الملك أن ياتزم لرعيته باربع خلال (أحدها) الشفقة وهي تتألف

برهم تباع لبرهم وفاجرهم تباع لفاجرهم (أحمد) (السادس والستون) حديث انه صلى الله عليه وسلم أوصى بالانصار عند موته وقال اقبلوا مني بحسنهم وتجاوزوا عن مسيئتهم (البرار والطبراني) (السابع والستون) حديث اني لاعلم أراضيا قال لها عيان ينضح بفاحيتها البحر بها من العرب لو أتاهم رسولى مارموه بهم ولا بحر (أحمد وأبو يعلى) (الثامن والستون) حديث ان أبا بكر مكرم بالحسن وهو يلعب مع الغلمان فأخذه على رقبته وقال بأبي شبيهه بالنبي ليس شبيهها بعلى (البخاري) قال ابن كثير وهو في حكم المرفوع لانه في قوة قوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يشبه الحسن (التاسع والستون) حديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يزور أم أيمن (مسلم) (السبعون) حديث قتل السارق في الخامسة (أبو يعلى والديلمي) (الحادى والسبعون) حديث قصة أحد (الطبراني والطبراني) (الثاني والسبعون) حديث بينا أنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أذ رأيت يذفع عن نفسه شيا ولا أرى شيا أقلت يار رسول الله ما الذي تدفع قال الدنيا تطاوت على فقالت لي أمانك لست بمدركى (البرار) هذا ما أورده ابن كثير في مسند الصديق من الاحاديث المرفوعة وقده أنه أحاديث أخرى تنبها لتكده العدة التي ذكرها الزورى (الثالث والسبعون) حديث اقتتلوا القردا كأنما كان من الناس (الطبراني في الاوسط) (الرابع والسبعون) حديث انطروادور من نعمرون وأرض من تسكنون وفي طريق من تمشون (الديلمي) (الخامس والسبعون) حديث أكثر الصلاة على فان الله وكل بقبري ملكا فاذا صلى رجل من أمتي قال لي ذلك الملك ان فلان بن فلان صلى عليك الساعة (الديلمي) (السادس والسبعون) حديث الجمعة الى الجمعة كفارة لما بينهما والغسل يوم الجمعة كفارة الحديث (العقيلي في الضعفاء) (السابع والسبعون) حديث انما حرجهم على أمي مثل الحام (الطبراني) (الثامن والسبعون) حديث اياكم والكذب فان الكذب بجانب للإيمان (ابن لاهي في مكارم الاخلاق) (التاسع والسبعون) حديث بشر من شهد بدرا بالجنة (الدارقطني في الافراد) (الثمانون) حديث الدين راية الله الثقيلة من هذا الذي يطبق عليها (الديلمي) (الحادى والتمانون) حديث سورة يس تدعى المعجمة (الطبعة) الحديث (الديلمي) والبهقي في الشعب (الثاني والتمانون) حديث السلطان العادل المتواضع ظل الله ورحمته في الارض ويرفع له في كل يوم وابلة على ستين صديقا أبو الشيخ العقيلي في الضعفاء وابن حبان في كتاب الثواب (الثالث والتمانون) حديث قال موسى لربه ما جاز من عزى الشكى ذال أطله في ظلي (ابن شاهين في الترتيب والديلمي) (الرابع والتمانون) حديث اللهم اشدد الاسلام بعمر بن الخطاب (الطبراني في الاوسط) (الخامس والتمانون) حديث ما صيد صيد ولا ضلعت ضياء ولا قطعت وشيجة الا بقالة التسبيح (ابن راهو في مسنده) (السادس والتمانون) حديث لو لم أبعث فيكم لبعث عمر الحديث (الديلمي) (السابع والتمانون) حديث لو اتجر أهل الجنة لا تجروا بالبر (أبو يعلى) (الثامن والتمانون) حديث من خرج يدعوا الى نفسه أو الى غيره وعلى الناس امام فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين فاقتلوه (الديلمي في التاريخ) (التاسع والتمانون) حديث من كتب عني علما أو حديثا لم يزل يكتب له الاجر ما بقي ذلك العلم أو الحديث (الحاكم في التاريخ) (الستون) حديث من مشى حافيا في طاعة الله لم يسأله الله يوم القيامة عما أقرض عليه (الطبراني في الاوسط) (الحادى والستون) حديث من سره ان يظله الله من تورجهم ويحبه في ظله فلا يكن على المؤمنين غليظا ولا يكن بهم رحما (ابن لال في مكارم الاخلاق وأبو الشيخ وابن حبان في الثواب) (الثاني والستون) حديث من أصبح بنوى لله طاعة كتب الله له اجر يومه وان عصاه (الديلمي) (الثالث والستون) حديث ماترك قوم الجهاد الا عنهم الله بالعذاب (الطبراني في الاوسط) (الرابع والستون) حديث لا يدخل الجنة فتر (الديلمي) ولم يسنده (الخامس والستون) حديث لا تحقرن أحدا من المسلمين فان صغير

بما ذكر في فتوح مصر وافر بقبلة قال حدثنا عبد الملك بن مسلمة عن ابن وهب عن جوبة بن شريح عن (٣٩) بكر بن عمرو عن عبد الله بن هبيرة أن عمر

ابن الخطاب رضي الله عنه أمر
مناديه أن يخرج إلى أمراء
الاجناد يتقدمون إلى الرعية
بأن عطاءهم قائم ورزق
عياهم سائل فلا يزعون
ولا يزارعون (قال) ابن وهب
وأخبرني شريك بن عبد
الرحمن أنه بلغنا أن شريك بن
أبي سبي العظيفي أتى إلى
عمر بن العاص فقال انكم
لا تعطوننا ما يحببنا فتأذن لي
بإزراع فقال له عمرو ما أقدر
على ذلك فزرع شريك
من غدير اذن عمرو فلما بلغ
ذلك عمر أتى إلى عمر بن
الخطاب يخبره أن شريك بن
سبي العظيفي زرع بأرض
مصر فكتب إليه عمر بن
الخطاب أن ابعت إلى به فلما
انتهى كتاب عمر إلى عمرو بن
العاص أقرأه شريكا فقال
شريك لعمر وقتلني يا عمرو
فقال له عمرو أنا فقلت أنت
صنعت هذا بنفسك فقال له
إذا كان هذا من رأيك فأذن
لي بالخروج إليهم غير كتاب
ولك عهد الله أن أجعل يدي
في يده فأذن له بالخروج فلما
وقف على عمر قال قولي
يا أمير المؤمنين قال ومن أي
الاجناد أنت قال من جند
مصر قال فذاك شريك بن
سبي قال نعم يا أمير المؤمنين
قال لا جعلناك نكالا لمن
خلفك قال وأنت قبل مني
ما قبل الآمن العباد قال

قال جاءت الجدة إلى أبي بكر الصديق تسأله ميراثها فقال مالك في كتاب الله وما علمت لك في سنة نبينا صلى الله عليه وسلم شيئا فأرجى حتى أسأل الناس فقال الناس فقال المغيرة بن شعبه حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاهما السدس فقال أبو بكر كل معك غيرك فقام محمد بن مسلمة فقال مثل ما قال المغيرة فأنفذه لها أبو بكر وأخرج مالك والدارقطني عن القاسم بن محمد أن جدتي أم أبي بكر تطلبان ميراثهما أم وأم أبي فاعطى الميراث لام الأم فقال له عبد الرحمن بن سهل الأنصاري وكان ممن شهد بدرًا وهو أخو بني حارثة فقال يا خليفة رسول الله أعطيت التي لو أنها ماتت لم يرثها فقتلته بينهما وأخرج عبد الرزاق في مصنفه عن عائشة رضي الله عنها حديث امرأة أن امرأة التي طلقته منه وتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير فلم يستطع أن يغشاها وأرادت العود إلى رفاة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حتى تذوق عسيلته ويذوق عسيلتك وهذا القدر في الصحيح وزاد عبد الرزاق فقعدت ثم جاءته فآخبرته أنه قد مسها فغضبها أن ترجع إلى زوجها الأول وقال اللهم إن كان أبي هان ترجع إلى رفاة فلا تمنعها لها نكاح امرأة أخرى ثم أتت أبي بكر وعمر في خلافتهما فأنفذهما وأخرج البيهقي عن عتبة بن عامر بن عمرو بن العاص وشريك بن حبيب بن حسنة بعثا به إلى أبي بكر برأس ثمان بطريق الشام فلما قدم على أبي بكر أنكر ذلك فقال له عتبة يا خليفة رسول الله فأنهم يصنعون ذلك بنا قال أليس ثمان بفارس والروم لا يعمل الرأس إنما يكنى الكتاب والخبر وأخرج البخاري عن قيس بن أبي حازم قال دخل أبو بكر على امرأة من أحسن يقال لها زينب فراها لا تتكلم فقال ما لها لا تتكلم فقالتوا اجت مصممة قال لها تكلمي فان هذا لا يعمل هذا من عمل الجاهلية فقالت فذلك ما كنت من أنت قال أمرؤ من المهاجرين قالت أي المهاجرين قال من قريش قالت من أي قريش قال من آل أسود قال أبو بكر قالت ما بقاؤنا على هذا الأمر الصالح الذي جاء الله به بعد الجاهلية قال بقاؤكم عليه ما استقامت أغصانكم قالت وما الأئمة قال أوما كان لقوم من رؤس وأشرف يأسرونهم فبطيعة ونهم قالت لي قال فهم أولئك الناس وأخرج البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت كان لأبي بكر غلام يخرج الخراج وكان أبو بكر يأكل من خبز لجمه فجاء يوما بشئ فأكل منه أبو بكر فقال له الغلام بئس ما هذا قال أبو بكر ما هو قال كنت تكهنت لأنسان في الجاهلية وما أحسن الكهانة إلا أني خدعته فلقيني فاعطاني هذا الذي أكلت منه فادخل أبو بكر يده فقاء كل شيء في بطنه وأخرج أحمد في الزهد عن ابن سيرين قال لم أعلم أحدًا استقاء من طعام أكاه غير أبي بكر وذكر النصة وأخرج النسائي عن أسلم أن عمر أطلع على أبي بكر وهو أخذ بلسانه فقال هذا الذي أوردني الموارد وأخرج أبو عبيد في الغريب عن أبي بكر أنه مر بعبد الرحمن بن عوف وهو يمشط جاراه فقال له لا تمشط جارك فإنه يبق ويذهب عنك الناس (المعاينة المنازعة والخاصة) وأخرج ابن عساكر عن موسى بن عتبة أن أبا بكر الصديق كان يخطب فيقول الحمد لله رب العالمين أحده واستعينه ونسأله العكرمة فبما عهدا من فانه قد دنا أجل وأحلكم وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله أرسله بالحق بشيرا ونذيرا ورسولًا نبي الانبياء من كان حيا ويحيى القول على الكافرين ومن يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصه الله فله فضل لا مبينا وأوصيكم بتقوى الله والاعتصام بأمر الله الذي شرع لكم وهذا كنهه فان جرائع هدى الاسلام بهدانا للإخلاص والسمع والطاعة لمن ولاة الله أمرهم فانه من يطع الله وأولى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد أفلح وأدبر الذي عليه من الحق وأياكم واتباع الهوى قد أفلح من حفظ من الهوى والمطعم والغضب وأياكم والفرح وما فر من خلق من تراب ثم إلى التراب يعود ثم يكله الدود ثم هو اليوم حي وغدا ميت فاعلموا أي يوم وساعة تبساعة وتوفوا دعاء المألوم وعدوا أنفسكم في الموتى واصبروا فان الله على كل صابر وحاضر والآخر ينفع واعلموا والعمل يقبل واحذر واما حذركم الله من عذابه وسارعه وافيما رعدكم الله من رجسه وافيما واثقه واثقوا وتوفوا فان الله قد بين لكم ما له لا يبين من كان قبلكم وما نحيي من نحيي قبلكم قد بين لكم في كتابه حلاله

أوتاهم قال نعم فكتب إلى عمرو بن شريك جاءني ثائب فقبلة منه (ول) استولى جوهر المعزى على مصر بنى لسيده المعزى القاهرة والقصور

ليكون هو وأصحابه وأجنادهم عزم (٤٠) عن العامة وكان ذلك في سنة تسع وخمسين وثلاثمائة وبني الجامع الأزهر في سنة ستين وثلاثمائة وصل المعز

الى الديار المصرية ودخل قصره في سنة اثنتين وستين وثلاثمائة وكان من أمرهم ما كان وعلى هذه العادة مسلول بن عبد المؤمن بالغرب فعلاوا بحرا كش وتلسان وغيرها (ويبقى) ان ينظر في حال الحاج والزوار فيصلح احوالهم ويوسع سبلهم ويختار دليلهم ويؤمن عليهم يرفعون بضيقهم ويوسع عليهم في الزاد والماء والحمل وكثيرا ما كانت الخلفاء تباشر ذلك بنفسها أو تقدم من يقوم مقامها وتشكف النقائص الكبيرة لذلك وينظر في حال أهل الذمة والمعاهد من فيمنع من ظلمهم ويشفق عليهم فانهم كالعبيد المستضعفين جانبهم وكذلك يمنع من تعدى طوره ويخرج عما يجب عليه منهم ويحسم المادة في ذلك

(الباب الخامس)

(في حسن سيرته مع الملوك الجاورين والقبائل الاودية والمعادين) قبل كانت ملوك اليونان والفرس اذا ارادت تأييد انقياد الرعية لهم وحسن تأديبهم مع الملوك وتعظيمهم اتقادت هي لمن هو ارفع منها في الرتبة والملك فان العامة تحذو حذوها وتبني أثرها وزداد انقيادها للملوكها ولم تزل في كل مله ومملكة وأهل بيت من تعظمه الملوك والناس من أهل العلم والدين كما كانت تفعل ملوك الفرس من تعظيم زرادشت وماني وكان لسري اذا دخل على ماني (فصل

وحرامه وما يجب من الاعمال وما يكره فاني لا ألوكم ونفسي والله المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله واعلم انكم ما اخلصتم الله من أعمالكم فربكم اطعمم وحفظكم حفظتم واعتبطتم وما اتعوا عثم بله يشكم فاجعلوا ذوا فل بين أيديكم تستوفوا اسلافكم وتعطوا احراريتكم حين فقركم وحاجتكم اليها ثم تفكروا عباد الله في اخوانكم وصحابتكم الذين مضوا قد وردوا على ما قدموا فافاموا عليه وحلوا في الشقاء والسعادة فيما بعد الموت ان الله ليس له شر بل وليس ينفه وبن أحد من خلقه نسب يعطيه به خيرا ولا يصرف عنه سوء الابطاعة واتباع أمره فانه لا خير في خير بعده النار ولا شر في شر بعده الجنة أقول فولي هذا واستغفر الله لي ولكم واصلوا على نبيكم صلى الله عليه وسلم والسلام عليه ورحمة الله وبركاته وأخرج الحاكم والبيهقي عن عبد الله بن حكيم قال خطبنا أبو بكر الصديق رحمه الله وأثنى عليه بما هو له أهل ثم قال أوصيكم بنفسي الله وان تشنوا عليه بما هو له أهل وان تغفلوا الرغبة بالرهبة فان الله تعالى أثنى على زكريا وأهل بيته فقال انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين ثم اعلموا عباد الله ان الله قد ارتن بحقه أنفسكم وأخذ على ذلك ما وثقهكم واشترى منكم القابل القاني بالكثير الباقي وهذا كتاب الله فيكم لا ينطقا نوره ولا تنقضي عجايبه فاستضيوا بنوره واتبعوا كتابه واستضيوا منسبه ليوم الظلمة فانه انما خلقكم لعبادته و لكل بكم كراما كاتبين يعاون ما تفعلون ثم اعلموا عباد الله انكم تغدون وترحون في أحسن قد غيب عنكم علمه فان استطعتم ان تنقضي الآجال وانتم في عمل الله فافعلوا وان تستطيعوا ذلك الا باذن الله سابقوا في آجالكم قبل ان تنقضي آجالكم فتردكم الى اسوء أعمالكم فان قوم اجمعوا آجالهم لغيرهم ونسبوا أنفسهم فانهم ان تكونوا أمثالهم فالوحي الوحاتم الجبال الخفافان وراءكم طالبا حديثا أمره سريع وأخرج ابن أبي الدنيا وأحمد في الزهد وأبو نعيم في الحلية عن يحيى بن أبي كثير أن أبابكر كان يقول في خطبته أين الوضوء الحسنه وحوهم المحبون بشبابهم أين الملوك الذين بنوا المدائن وحصنوها أين الذين كانوا يعطون العامة في مواطن الحرب قد تضيع أركانهم حين أخفى بهم الدهر وأصبحوا في ظلمات القبور والوحي الوحاتم الجبال الخفافين وأخرج أحمد في الزهد عن سلمان قال أثبت أبابكر فقلت اعهد الى فقال يا سلمان اتق الله واعلم أنه سيكون فتوح فلا عرفن ما كان حظك منها ما جعلته في بطنك أو ألقته على ظهرك واعلم أنه من صلى الصلوات الخمس فانه يصح في ذمة الله وعسى في ذمة الله تعالى فلا تقنأ أحد من اهل ذمة الله فحقن الله في ذمته فيك الله في النار على وجهك وأخرج عن أبي بكر رضي الله عنه قال يقبض الصالحون الاول فالاول حتى يبقى من الناس حشالة كحالة النور والشعر لا يبالي الله بهم وأخرج سعيد بن منصور في سننه عن معاوية بن قرة أن أبابكر الصديق رضي الله عنه كان يقول في دعائه اللهم اجعل خير عمري آخره وخير عملي خواتمه وخير أيامي يوم فائتكم وأخرج أحمد في الزهد عن الحسن قال بلغني ان أبابكر كان يقول في دعائه اللهم اني أسألك الذي هو خير في عاقبة الامر اللهم اجعل آخر ماتعطيني الخير رضوانك والبرجات العلى من جنات النعيم وأخرج عن عوفية قال قال أبو بكر من استطاع ان يبكي فليبك والافلا تبك وأخرج عن عزة عن أبي بكر قال أهلكم الا احران الذهب والزعفران وأخرج عن مسلم بن يسار عن أبي بكر قال ان المسلم لا يجرى كل شئ حتى في النكبة وانقطاع شيعه والبضاعة تكون في كنهه فينفذها فخرج له افيجدها في غيبته وأخرج عن ميمون بن مهران قال أنى أبو بكر يغراب وافر الجناحين فقلبه ثم قال فيصيد من صيد ولا عضد من شجرة ولا ضيعت من التسيبج وأخرج البخاري في الادب وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن الصنابحي أنه سمع أبابكر يقول ان دعاء الاخ لا خير في الله يستجيب وان خرج عبد الله في زوائد الزهد عن عبيد بن عمير عن ابيه الشاعر انه قدم على أب بكر فقال ع الاكل شئ من اكل الله باطل فقال صدقت فقال ع وكل نعيم لا يحله زائل فقال كذبت عند الله نعيم لا يزول فلما لبث قال أبو بكر بما قال الشاعر الحكمة من الحكمة

الدور أرى المنكر عليه ان لم يعتل هذا (٤٢) على العموم وأما على الخصوص فيجب عليه ان يعاقب من سب الملوئ بين يديه ولا يمكن من ثلهم أصلاً

(ومما يحكى ان الاسكندر أمر مناديه معاشر الناس من فيكم قاتل عدونا داراً فظهر لنا فانا نحارب به باستحقاقه وترفيع مكانه فلما طهر رواله وصح عنده ذلك وكانوا من خواص داراً أحدهم صاحب شرابه فقال لهم هل كان محسناً اليكم قالوا نعم قال فهل كان مسيئاً اليكم بعد ذلك قالوا لا وانما رفع غيرنا علينا وأردنا الثغراب اليك بقتله فقال تعجز أتم على عظيم وجازيتهم الاحسان بالاساءة ثم أمر بقتلهم وصلبهم على الجذوع وقال هذه مجازاتهم وهذا ارتفاع مكانهم * وسبر جل صاحب طبرستان في مجلس السلطان محمود وكان معاديه فأمر بضربه وعقوفه وقال الملوئ بعضهم لبعض أقارب وان تباعدت الانساب وكما يسب في مجالسنا الملوئ نسب في مجالسهم فيجب على الملك المداراة والتواضع لجواريه من الملوئ فن كان أكبر منه سناً كل من معه كالأولاد من كان أصغر منه كان له كالأولاد من كان في سنه كان معه كالأخ الشقيق وان كان أوسع مملكة منهم فهذا إن يقدرة ولا يفتهم ويحسن اليهم في المكاتبات ويرفع أقدارهم فهذا من جلة الأدب والمروءات وهو بالملوك الزم * (فصل في محاذرة الأعداء والمعادين) * يجب ان يقوى

الجواب من فرط ذلك وأنه وأدبه والمشهور ان هذا الجواب للعباس وقد وقع أيضاً للسعيد بن ربوع (أخرجه الطبراني) ولفظه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له اينأأ كبير قال انت أكبر وأخبرني وأنا أقدم وأخرج أبو نعيم ان أبا بكر قيل له يا خليفة رسول الله ألا تستعمل أهل بدر قال اني أرى مكاتبتهم ولكني أكره ان أؤدسهم بالدنيا وأخرج أحمد في الزهد عن اسمعيل بن محمد ان أبا بكر قسم قسماً فسوى فيه بين الناس فقال له عمر نسوى بين أصحاب بدر وسواهم من الناس فقال أبو بكر انما الدنيا بلاغ وخير البلاغ أوسعها وانما فضاهم في أجورهم

* (فصل) * أخرج أحمد في الزهد عن أبي بكر بن حفص قال بلغني ان أبا بكر كان يصوم الصيف ويفطر الشتاء وأخرج ابن سعد عن حيان الصائغ قال كان نفس خاتم أبي بكر نعم القادر الله * (فائدة) * أخرج الطبراني عن موسى بن عتبة قال لانعم أربعة أذكر كروا النبي صلى الله عليه وسلم وأبناءهم الأهلولة الأربعة أبو خافة وابنه أبو بكر الصديق وابنه عبد الرحمن وأبو عتيق بن عبد الرحمن واسمه محمد وأخرج ابن شاذان عن عمار بن عبد الله عن عائشة رضي الله عنها قالت ما أسلم أبو أحمد من المهاجرين الا أبو بكر * (فائدة) * أخرج ابن سعد والبرار بسند حسن عن أنس قال كان أسن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق وسهيل بن عمرو بن يضاء * (فائدة) * أخرج البيهقي في الدلائل عن أسماء بنت أبي بكر قالت لما كان عام الفتح خرجت ابنة لابي خافة فلقيتها الخليل وفي عنقها طوق من ورق فاقتطعه انسان من عنقها فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد قام أبو بكر وقال أشهد بالله والاسلام طوقاً أختي فوالله ما أجابه أحد ثم قال الثانية فما أجابه أحد ثم قال يا أخته احسني طوقك فوالله ان الامانة اليوم في الناس لقليل * (فائدة) * رأيت بخط الحافظ الذهبي من كان فرد زمانه في فذه أبو بكر الصديق في النسب عمر بن الخطاب في القوة في أمر الله عثمان ابن عفان في الحياء علي في القضاء أبي بن كعب في القراءة زيد بن ثابت في الفرائض أبو عبيدة بن الجراح في الامانة ابن عباس في التفسير أبو ذر في صدق الجماعة خالد بن الوليد في الشجاعة الحسن البصري في التذكير وهب بن منبه في القصص ابن سيرين في التعمير نافع في القراءة أبو حنيفة في الفقه ابن اسحق في المغازي مقاتل في التأويل السككي في قصص القرآن الخليل في العروض فضيل بن عياض في العبادة سيمويه في النور مالك في العلم الشافعي في فقه الحديث أبو عبيد في الغريب علي بن المديني في العلل يحيى بن معين في الرجال أبو تمام في الشعر أحمد بن حنبل في السنة البخاري في نقد الحديث الجنيدي في التصوف محمد بن نصر المروزي في الاختلاف الجاني في الاعتزال الأشعري في الكلام محمد بن زكريا الرازي في الطب أبو عمر في النجوم ابراهيم الكرماني في التعبير ابن نباتة في الخطب أبو الفرج الاصبهاني في الحاضرة أبو القاسم الطبراني في العوالي ابن حزم في الظاهر أبو الحسن البكري في الكذب الحريري في مقاماته ابن منده في سعة الرحلة المتني في الشعر المودلي في الغناء الصولي في الشطرنج الخطيب البغدادي في رعة القراءة علي بن هلال في الخط عطاء السلمي في الخوف القاضي الفاضل في الانشاء الاصمعي في النوادر أشعيب في النظم معبد في الغناء ابن سينا في الفلسفة

عمر بن الخطاب

عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن قريط بن رباح بن عبد بن لؤي أمير المؤمنين أبو حفص القرشي العدوي القاري أقاسم في السنة السادسة من النبوة وله سبع وعشرون سنة قاله الذهبي وقال النووي ولد عمر بعد الفيل بثلاث عشرة سنة وكان من أشرف قريش وبه كان السفارة في الجاهلية وكانت قريش اذا وقعت الحرب بينهم أو بينهم وبين غيرهم يعثو وسفير أي رسولاً واذا فاههم من أفاخرهم

بالعدو ومن اكتشفه الاعداء لا يتهاون في التدبير فيهم اما باصلاحهم أو بجمعهم (وقال) بزرجهم من (٤٣) ركب القبل الهاج أو الغرس الجوح

لا ينبغي ان ينقض وكذا من قارب العدو وفارنه لا ينبغي له ان يقفل وأمان كثر عليه الخوارج والمناقضون والخامرون فينبغي له في مدا الحان ان يسكن ولا يفر ويغوفانه الى انتظام الحال وعود المعادين الى الرضا أقرب ولا يغير الملك بالاعداء اذا تنافروا وتباغضوا وكانوا على دين واحد ويجمعهم نسب فانهم اذا قصدهم اعداء عادوا بجمعهم عليه كذلك السباع والذئاب تنهش مع بعضها ثم اذا قصدوا احدا من غير جنسها قصدته بأسرها وانما ظلمت عليه (ويجب) ان يقابل الظفر على الاعداء بالعفو ويريد في شكر الله ويعرف قدر نعمة الله عليه سواء كان مثله أو أرفع منه أو دونه ولا يقابل ذلك بالتعبر والعتوب بل بالخضوع والتواضع فان أمكنه العفو فليعف وان لم تقض المصلحة ذلك فليجمل الامسالك والحس وليوسع عليهم في الطعام واللباس ويمنع من الاهانة والاذلال فان الملول ترتفع أقدارها عن ذلك (ولما) حارب السلطان طغرل السلجوقي قزل آرملان في المرة الاولى انكسر لخامرة عسكريه عليه وبقي السلطان أسيرا مع ثلثه واربعة على فرسه والجتر على رأسه وقدرت عساكره وتفرقت جرمونته أفعاله فتقدم قزل آرملان وترجل عن فرسه وقبل الارض بين يديه وقال له

مفخر بعثوه منا فرأوه فافخر وأسلم قديما بعد أن بين رجل واحد عشر امرأة وقيل بعد تسعة وثلاثين رجلا وثلاث وعشرين امرأة وقيل بعد خمسة وأربعين رجلا واحد عشر امرأة فها هو الآن أسلم فظهر الاسلام عكة وفرجه المسبلون قال وهو واحد السابقين الاولين واحد العشرة المشهود لهم بالجنة واحد الخلفاء الراشدين واحد اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم واحد كبار علماء الصحابة وزهادهم روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة مائة حديث وتسعة وثلاثون حديثا روى عنه عثمان بن عفان وعلى وطهحة وسعد وابن عوف وابن مسعود وأبو ذر وعمر بن عتبة وابنه عبد الله وابن عباس وابن الزبير وأنس وأبو هريرة وعمر بن العاص وأبو موسى الأشعري والبراء بن عازب وأبو سعيد الخدري وخلائق آخرون من الصحابة وغيرهم رضى الله عنهم أقول وأنا ألخص هذا فصولا فيها جمل من الفوائد تتعلق بترجمته

(نصل في الاخبار الواردة في اسلامه) أخرج الترمذي عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم أعز الاسلام بأحب هذين الرجلين اليك بعمر بن الخطاب أو أبي جهل بن هشام وأخرجه الطبراني من حديث ابن مسعود وأنس رضى الله عنهم وأخرج الحاكم عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب خاصة وأخرجه الطبراني في الاوسط من حديث أبي بكر الصديق وفي الكبير من حديث ثوبان وأخرج أحمد عن عروة قال رحت أنعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته قد سبقني الى المسجد فمقت خلفه فاستنص سورة الحاقة فجعلت اتعجب من تأليف القرآن فقلت والله هذا شاعر كما قالت قريش فقرأه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قلب الاماتومنون الايات فوقع في قلبى الاسلام كله وقع واخرج ابن أبي شيبة عن جابر قال كان أول اسلام عمران قال ضرب أخنى الخناص ليلا فخرجت من البيت فدخلت في أسنار الكعبة فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فدخل الجرو عليه بتان وصلى لله ماشاء الله ثم انصرف فسمعت شيئا لم اسمع مثله فخرج فاتبعته فقال من هذا فقلت عمر فقال يا عمر ما تدعى لاليل ولا نمر ارا فغشيت أن يدعى على فقلت أشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله فقال يا عمر امرأة قتلت لاليل والذى بعثك بالحق لعلنه كما أعلنت الشرك وأخرج ابن سعد وأبو يعلى والحاكم والبيهقي في الدلائل عن أنس رضى الله عنه قال خرج عمر مقلدا سيفه فلقبه رجل من بني زهرة فقال أن تعمد يا عمر فقال أريد أن أقتل محمدا قال وكيف تامن من بني هاشم وبني زهرة وقد قتلت محمدا فقال ما أراك الا قد صبأت قال أفلا أدلك على العجب ان خنتك وأخنتك قد صبا وتركا دينك فشي عمر فانها وما عندهما خباب فلما سمع بحس عمر توارى في البيت فدخل فقال ما هذه الهينة وكانوا يقرؤن طه قال اما عدا حديثا تعد ثناء بيننا قال فلعلكم قد صبا ثم قال له خنته يا عمران كان الحق في غير دينك فوثب عليه عمر فوطئه وطأ شديدا فجاءت أخته لتدفعه عن زوجها ففزعها ففزعته بيده فدمى وجهه فقالت وهى نضبي وان كان الحق في غير دينك انى أشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فقال عمر اعطوني الكتاب الذى هو عندكم فأقرؤوه وكان عمر يقرأ الكتاب فقالت أخته انك رجس والله لا يمسك الا مطهرون فقام فاعتسل أو توشأ فقام فتوشأ ثم أخذ الكتاب فقرأ طه حتى انتهى الى انى أنا لله لا اله الا أنا فاعبده واقم الصلاة لكى فقال عمر دلونى على محمدا فلما سمع خباب قول عمر خرج فقال ابشر يا عمر فنى أرجو أن نكون دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لتلبيه الخيس اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب أو بعمر بن هشام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصل الدار التى في أصل الصفا فانطلق عمر حتى أت الدار وعلى باهام حزة وطامة فباس فقال حزة هذا عمران يريد الله به خير ان لم وان يرد غير ذلك يكن قتله علينا مينا قالوا والنبي صلى الله عليه وسلم داخل يوحى اليه فخرج حتى أتى عمر فاخذ بيده فمأخوذ به وجائل السيف فقال ما أنت بنو يا عمر حتى ينزل الله بك من الخزى والنكال ما أنزل بالوليد بن المغيرة فقال عمر أشهد ان لا اله الا الله وانك عبدا لله ورسوله * وخرج البراء والطبراني وأبو نعيم في الحلية والبيهقي

فرسه والجتر على رأسه وقدرت عساكره وتفرقت جرمونته أفعاله فتقدم قزل آرملان وترجل عن فرسه وقبل الارض بين يديه وقال له

ياخذوا نداء أنت السلطان ونحن عبيد (٤٤) ومالك ونحوه ناشبه بخصام مع بعضنا ونقاتل ونصلح فارجع الى همدان ونحن

بين يديك فعل ذلك مدة وهذا من جبل مقابلة النعم بالسكر (ويحيى) ان زبده العباسية كانت جالسة ذات يوم في قصرها وقد دخلت عليها حاجبته تقول لها ان امرأة جميلة عليها أطمار رثة تريد الدخول عليك وتذكر ان لها مفرقة قدسة تامة بها فانكرت زبده ذلك ووقفت فيه ثم سألتها من حضرها من نسائها وجواربها في الاذن لها فاذنت فدخلت امرأة تامة القامة معتدلة الخطاة جميلة الصورة عليها أطمار بالية ورداء مرقع فجعلت تمشي على استحياء تلاصق حيطان الاروقة حتى انتهت الى باب المجلس فسلمت فقالت زبده حيث فن أنت قالت أنا جنة الزمان وطريجة الخلدان ذهبت الرجال واختلت الاحوال وجفانا الصديق وكذنا أن ناتي على انظر بق فقالت لها انتسي فقالت أنا ربيبة ابنه مروان بن محمد فقالت لها لاجالك الله ولا سلم عليك بل انت ذكرين وقد دخل عمارنا وانت في ملكك وجبروتك يسألنك وريغن أن تسألني صاحبك أن يأذن في انزال ابراهيم من خشبته فافاعت فتفرغرت عينها بالدموع وقالت بالابنة الم وأى شئ أعجبك من غرة العتوق وقطع الرحم وكفر النعمة حتى تناسين

في الدلائل عن أسلم قال قال لنا عمر كنت أشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما أنا في يوم حار بالهاجرة في بعض طريق مكة اذ لقيت رجلا فقال عجبك يا ابن الخطاب انك تزعم انك واثق وقد دخل عليك الاسرفي بيتك قلت وما ذلك قال أختك قد أسلمت فرجعت مغضبا حتى قرعت الباب فبسل من هذا قلت عمر فتبادروا فاختفوا مني وقد كانوا يقرؤن صحيفة بين أيديهم تركوها ونسوها فقامت أختي تفتح الباب فقالت باعدوه ونفسها أصابت وضرب بها بشئ كان في يدي على رأسها فسال الدم وبكت فقالت يا ابن الخطاب ما كنت فاعسلا فاعسل فقد صبات قال ودخلت حتى جلست على السرير فنظرت الى الصحيفة فقالت ما هذا أنا وابنتها قالت لست من أهلها انك لا تطهر من الجنابة وهذا كتاب لاسم الامام الطاهر ون فإزلت بهما حتى ناولتهن افهجنه فاذا هما باسم الله الرحمن الرحيم فلما مررت باسم من أسماء الله تعالى دعوت منه فالتصت الصحيفة ثم رجعت الى نفسي فقلنا لها فاذا فيها اسم الله ما في السموات والارض فذعرت فقرأت الى أمنا بالله ورسوله فقلت أشهد أن لا اله الا الله فخرجوا الى مبادرين وكبروا وقالوا أبشروا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا يوم الاثنين فقال اللهم أعز دينك باحب الرجلين الدنيا أما أبو جهل بن هشام وأما عمر ودلوني على النبي صلى الله عليه وسلم في بيت باسقل الصفا فخرجت حتى قرعت الباب فقالوا من قالت ابن الخطاب وقد علموا شدتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما احترأ أحدني فتح الباب حتى قال صلى الله عليه وسلم افتحوا له فتفتحوا لي فاخذ رجلان بعضدي حتى أتاني النبي صلى الله عليه وسلم فقال خلوا عنه ثم أخذ جماع قبصى وجذبني اليه ثم قال أسلم يا ابن الخطاب اللهم اهدني شهودك فكبر المسلمون تكبيره سمعت فحاج مكة وكانوا مستحقين فلم أشأ أن أرى رجلا يضرب ويضرب الأريته ولا يصيني من ذلك شئ فخرجت الى خالي أبي جهل بن هشام وكان شريفا فقرعت عليه الباب فقال من هذا قلت ابن الخطاب وقد صبات فقال لا تغفل ثم دخل وأجاف الباب دوني فقالت ما هذا بشئ فذهبت الى رجل من عظماء قريش فناديته فخرج الى فقاتله مثل مثل ما قال خالي فدخل وأجاف الباب دوني فقالت ما هذا بشئ ان المسلمين يضربون والبالاضرب فقال لي رجل أحب أن يعلم باسلامك قالت نعم قال وإذا جلس الناس في الجرفات فلا تاتر رجل لم يكن يكتم السر فقد قل له فيما بينك وبينه اني قد صبات فانه قل ما يكتم السر فخرجت وقد اجتمع الناس في الجرفات فيما بيني وبينه اني قد صبات قال وقد فعلت قلت نعم فنادى بأعلى صوته ان ابن الخطاب قد صبا فبادروا الي فإزلت أضربهم ويضربوني واجتمع على الناس فقال حال ما هذه الجماعة قبل عمر قد صبا فقام على الجرف وأشار بكه الا اني قد أخرجت ابن أختي فتكشعوا عني فكنت لا أشاء أن أرى أحدا من المسلمين يضرب ويضرب الأريته فقالت ما هذا بشئ فأتيت خالي فقالت جوارك رد عليك فإزلت أضرب وأضرب حتى أعز الله الاسلام وأخرج أبو نعيم في الدلائل وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنه قال سألت عمر لاى شئ سميت القار وفي فقال أسلم حرة قبلي بثلاثة أيام فخرجت الى المسجد فأسرع أبو جهل الى النبي صلى الله عليه وسلم يسبه فانه جرحه فاخذني به وجأ الى المنصب دالى حلقه فقرش التي فيها أبو جهل فأتاك على قوسه مقابل أبي جهل فنظ اليه فعرف أبو جهل الشرفي وجهه فقال مالك يا أبا عماره فرفع القوس فضرب بها أحد عيه فقطعا فسال الدماء فأصلحت ذلك قريش فمنازة الشرفاء ورسول الله صلى الله عليه وسلم مخفف في سائر الارقم بن أبي الارقم المخزومي فأنطلق جزه فأسلم فخرجت بعده بثلاثة أيام فاذا فلان المخزومي فقلت أرغب من دين أبائك واتبع دين محمد فقال ان فعلت فقد فعله من هو أعظم عليك حقاني فأت ومن هو قال أختك وخنتك فأنطقك فوجدته همة فقد دخلت فقلت ما هذا فإزال الكلام بيننا حتى أخذت برأس خنتي فزربته فأنمته فقامت الى أختي فأنحذت به أسى وقالت قد كان ذلك على رغب انقل فاستحييت حين رأيت الدماء فأسست وقلت أروني هذا الكتاب فقالت له لاسم الامام الطاهر ولا ففتمت فأنفست فخرجوا الى صحيفة فيها باسم الله الرحمن الرحيم فقات أسماء طيبة طاهرة طه ما أنزلنا على القرآن لنشئ الى قوله الاسماء

(ويجب) ان يمنع الجند من الجلوس (٤٨) في الحوانيت والاسواق للتجارة والصناعة ومزاجاة الرعية في معايشهم فان في ذلك تضييعا على الرعية

ثم يتفقد أحوال الجند ومن
عبر إلى رجة الله منهم ومن
حصل له العطب في الغزاة أو
المهرم في الخدمة فيحسن
اليهم والمخلفهم ويطبق
لهم ما يقوم بأودهم وان
كان في أولادهم من يقوم
مقامهم أجرى اليهم ما كان
لهم جاريا وكذلك كانت
تفعل الملوك المتقدمون
(وقال) النبي عليه السلام من
ترك كلاً أو ضياعاً على وعلى
وكذلك ينظر في حال من اقتدر
أو ركبته الدين واقطاعه
قليلاً لا يقوم بحاله وينظر
أيضاً في حال الجند الباطنين
الذين طلبوا منه استخدامهم
فلم يستخدمهم أو أعطاهم
اقطاعاً لا يرضيهم فانهم
يتربصون به الدوائر وينظرون
له رية يبعون فيعتز بهم
إذا كثروا وأما الارضاء أو
بالأبعاد * وصنف آخر من
الجند تركوا الخدمة اختياراً
ومالاً فان اشتغلوا بغيره
أو تجارة أو صناعة تركوا
وشأنهم فان حصل منهم
من الشرور وما لا يمكن تداركه
فيجب ان يشغلوا ويعدوا
(وصنف) آخر من الجند
ذو بأس شديد وسجاجة
أفرط اعتقادهم في حق
أنفسهم حتى ظنوا ان انتظام
الدولة بهم واستقامة الملك
بسيبهم وأنه لا يستحق العطاء
والجباة غيرهم ومن أعطى
غيرهم أو أكرم حقوا وان
توضوا أو طأوا شيئاً لم ينالوه غير

هذه الآية ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين الآية فلما نزلت قلت أنا فتبارك الله أحسن الخالقين فنزلت
فتبارك الله أحسن الخالقين فزاد في هذا الحديث خصلة سادسة وللحديث طريق آخر عن ابن عباس أو رده
في التفسير المسند ثم رأيت في كتاب فضائل الامامين لابي عبد الله الشيباني قال وافق عمر ربه في أحد وعشرين
موضعاً ذكر هذه الستة و زاد سابعاً قصة عبد الله بن أبي قلت حديثها في الصحيح عنه قال لما توفي عبد الله بن
أبي دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة عليه فقام اليه فقامت حتى وقفت في صدره فقلت يا رسول الله اوعلى
عدو الله ابن أبي القاتل يوم كذا كذا فوافقه ما كان الاسير احتج نزل ولا تصل على أحد منهم مات أبداً الآية
وثامناً شلوونك عن الجزا الآية وناساً يأتهم الذين آمنوا لا تقر بوا الصلاة الآية قلت همام آية المائدة
خصلة واحدة والثلاثة في الحديث السابق وعاشر المأ أكثر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاستغفار لقوم
قال عمر سوا عليهم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفرت لهم الآية قلت أخرجه الطبراني عن ابن عباس
الحادي عشر لما استشار صلى الله عليه وسلم الصحابة في الخروج إلى بدر أشار عمر بالخروج فنزلت كما أخرجه ابن
من بينك بالحق الآية الثاني عشر لما استشار الصحابة في قصة الإفك قال عمر من ز وحكم يا رسول الله قال الله قال
أفتظن ان ربك دلس عليك فها سبحانك هذا بهتان عظيم فنزلت كذلك الثالث عشر قصته في الصيام لما جامع
زوجته بعد الانتباه وكان ذلك محرماً في أول الاسلام فنزل أحل لكم ليلة الصيام الآية قلت أخرجه أحمد في
مسند الرابع عشر قوله تعالى من كان عدوا لجبريل الآية قلت أخرجه ابن جرير وغيره من طرق عديدة
وأقربهم للموافقة ما أخرجه ابن أبي حاتم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ان بهودياً في عمر فقال ان جبريل الذي
يذكر صاحبكم عدونا فقال له عمر من كان عدوا لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكال فان الله عدو
للكافرين فنزلت على لسان عمر الخامس عشر قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون الآية قلت أخرجه قصتها
ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي الاسود قال اختصر رجلاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقضى بينهم فقال
الذي قضى عليه ردنا إلى عمر بن الخطاب فأتيا اليه فقال الرجل قضى لي رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا
فقال ردنا إلى عمر فقال كذا قال نعم فقال عمر مكانك حتى أخرج الميكال فخرج اليها مشتملاً على سيقه
فغضب الذي قال ردنا إلى عمر فقتله وأدبره الآخر فقال يا رسول الله قتل عمر والله صاحبي فقال ما كنت أظن
أن يجزي عمر على قتل مؤمن فأمر الله فلا وربك لا يؤمنون الآية فاهدر دم الرجل وبرى عمر من قتله وله
شاهد موصول أو رده في التفسير المسند السادس عشر الاستئذان في الدخول وذلك انه دخل عليه غلامه
وكان باغاً فقال اللهم حرم الدخول فنزلت آية الاستئذان السابع عشر قوله في اليهودياتهم قوم بهت الشامن
عشر قوله تعالى ثلثة من الاولين وثلثة من الاخرين قلت أخرجه قصتها ابن عساکر في تاريخه عن جابر بن عبد الله
وهي في أسباب النزول التاسع عشر رفع تلاوة الشج والشجعة ذنبا الآية العشرون قوله يوم أحد لما قال
أبوسفيان أفي القوم فلان لا نجينهم فوافقه رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت أخرجه قصته أحد في مسنده قال
بضم الي هذا ما أخرجه عثمان بن سعيد الدارمي في كتاب الرد على الجهمية من طريق ابن شهاب عن سالم بن
عبد الله ان كعب الاحبار قال ويل لك الأرض من ملك النساء فقتل عمر من حاسب نفسه فقال كعب والذي
نفس يدها في التوراة لتابعها فخر عمر سابعاً ثم رأيت في الكمال لابن عدي من طريق عبد الله بن نافع
وهو صنف عن أبيه عن ابن جرير بلالا كان يقول اذا أذن أشهد أن لا اله الا الله حتى على الصلاة فقال له عمر قل
في أثرها أشهد أن محمداً رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل بكما قال عمر

* (فصل في كراماته) * أخرجه البهقي وأبو نعيم كلاهما في دلائل النبوة والالكاشي في شرح السنن والدير عاقولي
في فوائده وابن الاعرابي في كرامات الالبياء والخطيب في رواق المال نافع عن ابن عمر قال وجهه عمر حبشاً
أورأس عليهم رجلاً يدعى سارية فبينما يحيط به ينادي بأسارية الجبل ثلاثاً ثم قدم رسول الجبل فسأله عمر

فقال

توضوا أو طأوا شيئاً لم ينالوه غير

فِي بُلُوغِ غَايَةِ أَفْنَانِهِمْ أَلَمْ يَلْبِثُوا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ الْقَصِيرُ وَبَعْدَهُمْ مَهَابٌ عَرِفُوا مَعْدَارَ نَفْسِهِمْ (٤٩) * (الباب السابع) * (في سيرة الملائمة أهل

الشريعة العلماء والفقهاء
(والفضلاء) *

يتعين على الملك أن يسدل
احتجاده في اظهار رفق
الشريعة واحترام أهلها
واكرامهم والاثابة على
تعليمها والحفاظ على أمر
أولاد العلماء بالاشتغال بالعلم
وكذلك يفعل مع جميع
الطوائف سوى أهل
الشروع والمهن الخسيسة
فبتر كواوش أنهم وما قبل
وتهض به همتهم اليه ولم
يكن في الدنيا أعظم دولة
ولا أسمى مملكة ولا أدوم
أباماد ذكر امن دولة الفرس
ودولة اليونان وسبب ذلك
تعليمهم للعلوم والحكم
وتدعيم من يشغل بذلك
ورعاية جانبهم حتى كان أكثر
ملوكهم علماء وحكاما وقديما
كان الانبياء ملوكا وكانوا
يشتهرون بالعلم واستنباط
الحكمة حتى بلغوا في
ذلك غاية المنتهى وتعلمه
نساؤهم وصبياتهم (مثل)
زرميدخت ورش الفارسيين
وايلوا بطرنبت بلموس
صاحب الحكمة والتأليف
ومثل سوريد بن سهل
ابن سرياق الأنطاكي
اليوناني الذي ملك الديار
العربية ووضع الحكم بعد
أبويه وقبل الطوفان
واشتهلوا في زمانهم بالعلوم
والاستنباطات وعلوا
بمجادلة الطوفان وكان سبب
تأباهم والناس مهرون منها

فقال يا أمير المؤمنين هزمنا فبينما نحن كذلك اذ سمعنا صوتا ينادى يا سارية الجبل ثلا ثلا فاستندنا ونظروا الى الجبل
فهزمهم الله قال قبل لعمرك انك كنت تصيح بذلك وذلك الجبل الذي كان سارية عنده بهنا ومن أرض العجم
قال ابن حجر في الاصابة اسناده حسن وأخرج ابن مردويه عن طريق معمر بن مهران عن ابن عمر قال كان عمر
يخطب يوم الجمعة فعرض في خطبته ان قال يا سارية الجبل من استرعى الذئب ظلم الفئدة الناس بعضهم لبعض
فقال لهم على الجرح مما قال فلما فرغ سأله فقال وقع في خلدي ان المشركون هموا واخواننا وانهم همون
يجعل فان عدلوا اليه فأتوا من وجه واحد وان جاوزوا لهكوا واخرج من ماتي فترى من انكم سمعتموه قال فجاء
البشير بعد شهر فذكر انهم سمعوا صوت عمر في ذلك اليوم قال فعددنا الى الجبل ففتح الله علينا وأخرج
أبو نعيم في الدلائل عن عمرو بن الحارث قال بينما عمر يخطب يوم الجمعة اذ ترك الخطبة فقال يا سارية الجبل مرتين
أو ثلاثا ثم أقبل على خطبته فقال بعض الحاضرين لقد جئنا انك تجنون فدخل عليه عبد الرحمن بن عوف وكل
نظامين اليه فقال انك لتجعل لهم على نفسك مقالا يبين انك تخطب اذ أنت تصيح يا سارية الجبل أى شئ هذا قال
انى والله ما ملكك ذلك رأيهم يقاتلون عند جبل يقولون من بين أيديهم ومن خلفهم فلم أملك أن قلت يا سارية
الجبل ايلحقوا بالجبل فليشوا الى أن جاء رسول سارية بكناه ان القوم لقوا يوم الجمعة فقالناهم حتى اذا حضرت
الجمعة سمعنا مناديا ينادى يا سارية الجبل مرتين فالحق بنا الجبل فلم نزل قاهرين لعدونا حتى هزمهم الله وقتلهم
فقال أولئك الذين طعنوا عليه ودعوا هذا الرجل فانه مصنوع عليه وأخرج أبو القاسم بن بشران في فوائد من
طريق موسى بن عتبة عن نافع عن ابن عمر قال قال عمر بن الخطاب لرجل ما سمكت قال جرة قال ابن من قال ابن
شهاب قال من قال من الجرة قال أن مسكنك قال الحرة قال باها قال بذات لفي فقال عمر أدرك أهلك فقد
احترقوا فرحم الرجل فوجد أهلها قد احترقوا أخرجه مالك في الموطأ عن يحيى بن سعيد نحوه واخرجه ابن دريد
في الاخبار المشروعة وابن السكيت في الجامع وغيرهم وقال أبو الشيخ في كتاب العظمة حدثنا أبو الطيب حدثنا علي
ابن داود حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا ابن لهيعة عن قيس بن الحجاج عن حدثه قال لما فتحت مصر أتى أهلها عمرو
ابن العاص حين دخل يوم من أيام العجم فقالوا يا أمهم الامير ان لنينا هذا سنة لا يجزى الابهام قال وما ذاك قالوا
اذا كان احدى عشرة ليلة تخلون هذا الشهر عمدنا الى جارية بكر بن أبي جهم فارضينا أبو جهم وجعلنا عليها من
الثياب والحي أفضل ما يكون ثم ألقيناها في هذا النيل فقال لهم عمر وان هذا لا يكون أبدا في الاسلام وان
الاسلام يدم ما كان قبله فقاموا والنيل لا يجزى قليلا ولا كثيرا حتى هموا بالجللاء فلما رأى ذلك عمر وكتب الى
عمر بن الخطاب بذلك فكتب له أن قد أصبت بالذي قلت وان الاسلام يدم ما كان قبله وبعث بطاقتي داخل
كتابك وكتب الى عمرواني فكتبته اليك فماتت في داخل كتابي فالتفتها في النيل فلما قدم كتاب عمر الى عمرو بن العاص
أخذ البطاقة ففتحها فاذا فيها من عبد الله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين الى بل مصر * (أما بعد) * فان كنت
تجرب من قبلك فلا تجر وان كان الله يجرك فأسأل الله الواحد القهار ان يجريك فاني البطاقة في النيل قبل
الصليب بيوم فاصبحوا وقد أجزأ الله تعالى ستمة عشر ذراعا في ليلة واحدة قطع الله لك السنة عن أهل مصر الى
اليوم وأخرج ابن عساكر عن طارق بن شهاب قال ان كان الرجل يحدث في الحديث فيكذب الكذبة
فيقول احبس هذه ثم يحدث فيقول احبس هذه فيقول له كما يحدثك حتى الاما أمرتني ان احبس
وأخرج عن الحسن قال ان كان أحد يعرف الكذب اذا حدث به فهو عمر بن الخطاب وأخرج البيهقي
في الدلائل عن أبي هذبة الجهني قال أخبرني عمر بن أبل العراق فاحصوا اميرهم فخرج غضبان فولى نفسها
في صلاته فلما سلم قال اللهم انهم قد بسوا على فالبس عليهم وعجل عليهم بالغلام الثقي يحكم فيهم بحكم الجاهلية
لا يقبل من محسنهم ولا يتجاوز عن مسيئتهم انت أشار به الى الحجاج قال ابن لهيعة وما ولد الحجاج يومئذ
* (فصل في بدم سيرة) * أخرجه ابن سعد بن الاحنف بن قيس قال كتبا جوسايب عمر بن مكرم جارية فتأوا

وفسرها على علماء دولته
وحجرة ملكته فاحسبوه
بحادثة الطوفان والرؤيا
الثانية بعد الاولى بسنة
وهي كأنه في هيكلكم يعرف
بدقيانوس فرأى كان خمسة
من الكواكب محصورة في
عقدة الذنب والجوزهر
بباط والسهم قد انكسفت
ولم يبق منها الا القليل والقمر
قد انكسر من السماء في
صورة امرأة باكية تشكو
زوالها فانتهى فرعواكم
الرؤيا وعلم انهم معونة الاولى
فأمر بتطهير الهياكل
والمثامات والزيادة في قربانها
وذبايحها وبخورها وتعظيم
أهل العلم والعبادة وتقد
مواضع الظلم وإزاله وقصر
عن اللهو وبقى مرقباً يحدث
حتى رأى الرؤيا الثالثة
وهي كان الكواكب الثابتة
في صورة الطيور البيضاء
وكانها تخطف العالم وكان
الكواكب النيرة مظلمة
والطيور تلتقي العالم بين
حبلى عظمين والجليل قد
انطباعا العالم فأنته فرعا
أشد من الاولين فالتجأ إلى
هيكلكم الذي في بيته وجعل
يتضرع ويخضع بحسبه
على الارض ويدعو يئس
الى ان أصعب فاحضر رؤساء
الكهنة وكانوا يومئذ مائة
وثلاثين كاهن رؤساء فضلاء
وعلمهم رئيس كبير يقال له
قليون وأخبر أيضاً انه رأى

سرية أمير المؤمنين فقال ما هي لأمر المؤمنين بسرية ولا تجل له انهم من مال الله فقلنا فإذا حصل له من مال الله
نعالي قال انه لا يجلي لعمر من مال الله الا حلت حلة للشاة وحلة للصيف وما يجبه واعمر وقوتى وقوت أهلى كرجل
من قريش ليس باغناهم ولا بافقرهم ثم أتبعه رجل من المسلمين وقال خزي عتبت ثابت كان عمر اذا استعمل
عاملا كتب له واشترط عليه ان لا يركب برذونا ولا يأكل نقيلا ولا يلبس رقيقا ولا يعلق بابه دون ذوى الحاجات
فان فعل فقد حلت عليه العقوبة وقال عكرمة بن خالد وغيره ان حفصة وعبد الله وغيرهما كلوا وعمر فقالوا
لوا كالت طعما طيبا كان أقوى لك على الحق قال أكلكم على هذا الرأي قالوا نعم قال قد علمت تفحسكم ولكني
تركت صاحبي على جادة فان تركت جادته لم أدر كمه في المنزل قال وأصاب الناس سنة فآكل عائد منها
ولا يمتننا وقال ابن أبي مليكة كلم عتبت بن فرقد عرف طعمه فقال ويحك أكل طيبا في فحاشي الدنيا واستمتع
بها وقال الحسن دخل عمر على ابنه عاصم وهو يأكل لحفا فقال ما هذا قال قرمتنا اليه قال أوكلنا قرمت الى شئ
أكلته كني بالمسر فأجاب كل كل ما شئتني وقال أسلم قال عمر لقد خطر على قلبي شهوة السمل العاري قال
فرحل برأى راحلته وسارأر بعامة قبلأر بعامة واشترى مكنتا لبقائه وبعد الى الراحلة فغسلها فأتى عمر فقال
انطلق حتى أنظر الى الراحلة فنظر وقال أنسبت أن تغسل هذا العرق الذي تحت اذنيها عذيت به في شهوة عمر
لوالله لا يذوق عرومك تلك وقال قتادة كان عمر يلبس وهو خليفة جبة من صوفة مرفوعة بعضها بادم يطوف
في الاسواق على عاتقه الدرعة يودب بها الناس وعمر بالنكت والنري فملته طمو بانيه في منازل الناس ينتفعون به
وقال أنس رأيت بين كني فرار بعرفاق في قصه وقال أبو عثمان الهندي رأيت على عمر ازارا مرقوبا بادم
وقال عبد الله بن عامر بن ربيعة عجبجت مع عمر فاضرب فسطاطا ولا خباء كان يلقى الكساء والنزع على
الشجرة ويستظل تحته وقال عبد الله بن عيسى كان في وجه عمر بن الخطاب خطان أسودان من البكاء وقال
الحسن كان عمر يمر بالآية من وردده فيسقط حتى يعاد منها أياها وقال أنس دخلت حائطا فسمعت عمر يقول
ويبي وبينه جدار عمر بن الخطاب أمير المؤمنين يخ والله لتنتقي الله ابن الخطاب وألبعذبنك الله وقال عبد الله
ابن عامر بن ربيعة رأيت عمر أخذت منة من الارض فقال باليتي كنت هذه التينة باليتي لم أكن شيا ليت أحمم تلدني
وقال عبد الله بن عمر بن حفص حل عمر بن الخطاب قرية على عنقه فقبل له في ذلك فقال ان نفسي أعجبتني فاردت
أن أذهل أوقال محمد بن سيبويه قدم صهر لعمر عليه فطلب ان يعطيه من بيت المال فأنه عمر وقال أردت أن ألقى
الله ملكا خائفا ثم أعطاه من صلبه ماله عشرة آلاف درهم وقال الخنعي كان عمر يغير وهو خليفة وقال أنس
تفرق بطن عمر من أكل الزيت عام الرادة وكان قد حرم على نفسه السمن ففتر بطنه باصبعه وقال انه ليس عندنا
غيره حتى يحيا الناس وقال سفيان بن عيينة قال عمر بن الخطاب أحب الناس الى من رفع الى عيوبي وقال
أسلم رأيت عمر بن الخطاب يأخذ بذن الفرس يأخذ بيده الاخرى اذنه ثم يذو على من الفرس وقال ابن
عمر مارأيت عمر غضب فقط ذكر الله عنده وأخوف أقرأ عنده انسان آية من القرآن الاوقف عما كان يريد
وقال بلال لاسلم كيف تعبدون عمر فقال خبر الناس الا أنه اذا غضب فهو أمر عظيم فقال بلال لو كنت عنده اذا
غضبه رأيت عليه القرآن حتى يذهب غضبه وقال الاخوص بن حكيم عن أبيه أتى عمر بالمحم فيه سمن فأتى ان
يأكلها وقال كل واحد منهم آدم أخرج هذه الاكلها ابن سعد وأخرج ابن سعد عن الحسن قال
قال عمر هان شئ أصلح به قومان أبدلهم أميرامكان أمير

* (فصل في صفته مرة في الله عنه) * أخرج ابن سعد والحاكم عن زرقال خرجت مع أهل المدينة في يوم عبد
فرايت عمر عشي حافيا شيخا أصلع آدم أعسر طولا مشرفا على الناس كأنه حله دابة قال الواقدى لأيعرف
عندنا ان عمر كان آدم الا ان يكون رأه عام الرادة فانه كان تغير لونه حين أكل الزيت وأخرج ابن سعد عن ابن
عمر انه وصف عمر فقال رجل أيضا ثعلبه جرة طوال أصلع أشيب وأخرج عن عبيد بن عمر قال كان عمر

وصار كالمكة المحيطة بنا وكان كواكبه قد خالطت في صورته نورانية على قدر اجرامها والناس يستغيثون (٥١)

بالملك والمالك ارفع يديه ليدفع
عن نفسه الفلك اذ بلغ رأسه
وأمرني برفع يدي لمثل ذلك
وكان صورة الشمس طالعة
عائنا ونحن نستغيث فخطبتنا
ان الفلك سيعود موضعه
فاذا مضى أر بعائنه دورة
اطبق اطباقا شديدا على
أهل الارض فتمتدخروا
الاصنام وتبديد الاحكام
وزول الاعلام ويقوم بالامر
واضع الزمان ثم تطأ طأ المنار
بنالي الارض ورجع الى
موضعه فانتهت فزاعمر عوبا
فقال له الملك متى كانت الرؤيا
فاخبره بليلتها فوجدتها
موافقة للسلسلة رؤى بالملك
الاولى فقال له الملك فبلى ماذا
تأولت يا قلمون قال حدث
عظيم يحدث بعدار بعامة
سنة يصير بجميع العالم الا
قليل من الناس وهو عنصر
الماء فسأل هل من حادثة
بعدها فاخذوا طالع سؤاله
وحققوه وحرروه فذكروا
حادثة ثانية ضد الاولى فقال
هل من حدث ثالث لهما
ففتشوا في خفي عالمهم
فسالوا ثم عرفت حادثة
عظمى وذات يومها لم يبق
وجه على الارض متحرك الا
تلفوا ويعل عقد الفلك باذن
القديم الازلي وهي الساعة
فعد ذلك امر يناء الاهرام
والافر وبنات وهي البرابي
لتكون قبور الهم ومثوى
لاجسادهم وكثر الاموالهم
وكنهم وذخائرهم فاختاروا
لها الاوقات الثابتة في مبدأ حفر اسمها وعمارها وتحرر دفر اسمها في ست سنين وتسكملت عمارتها في ستين سنة وكان فيها صنائع وفعلة سبعون

يعوق الناس طولا وأخرج عن سلمته الا كوميح قال كان عمر رجل ايسر يعني يعمل يديه جميعا وأخرج
ابن عساكر عن أنجر جاء العطاردي قال كان عمر رجلا طويلا جسيما أصلع شديد الصلع أبيض شديد الحجرة
في عارضيه خفة سبلته كسيرة وفي أطرافها صهبة وفي تاريخ ابن عساكر من طرق أن أم عمر بن الخطاب حنيفة
بنت هشام بن المغيرة أخت أبي جهل بن هشام فكان أبو جهل خاله
(فصل) في خلافتي هولي الخلافة بعده من أبي بكر في جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة قال الزهري
استخلف عمر يوم توفي أبو بكر وهو يوم الثلاثاء لعاشرين من جمادى الآخرة (آخر حقه الحاكم) فقام
بالامر أمه قيام وكثرت الفتوح في أيامه ففي سنة أربع عشرة فتحت دمشق ما بين صلح وغنوة وحصن وبعليك
صلحا والبصرة والابلة كلاله ما عنوة وفيها جمع عمر الناس على صلاة التراويح (قوله العسكري في الاوائل)
وفي سنة خمس عشرة فتحت الاردن كلها ما عنوة الا طبرية فانهم افتتحوها وفيها كانت وقعة البرم وولك والقادسية
(قال ابن جرير) وفيها مصر سعد الكوفة وفيها فرض عمر الفروض ودون الدواوين وأعطى العطاء على
السابقة وفي سنة ست عشرة فتحت الاهواز والمدائن وأقام بها سعد الجمعة في ابواب كسرى وهي أول جمعة
جاءت العراق وذلك في صفر وفيها كانت وقعة جلولاء وهزم فيها يزيد بن كسرى وقهر الى الري
وفيها فتحت تكريت وفيها سار عمر ففتح بيت المقدس وخطب بالحامية فخلعته المشهورة وفيها فتحت قنسرين
عنوة وحلب وانطاكية ومنبج صلحا وسروج عنوة وفيها فتحت قرقيس صلحا وفي ربيع الاول كتب
التاريخ من الهجرة بمشورة علي وفي سنة سبع عشرة زاد عمر في المسجد النبوي وفيها كان القطع بالحجاز وبمصر
علم الرماة واستنق عمر للناس بالعباس أخرج ابن سعد عن نيار الاسلمي ان عمر لما خرج يستنق خرج
وعليه برود رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرج عن ابن عون قال أخذ عمر بيد العباس ثم رفعها وقال اللهم
انا نتوسل اليك بعم نبيك أن تذهب عنا الحلى وأن تسقيننا الغيث فسلم يدها حتى سقطوا فاطمعت السماء عليهم
أياما وفيها فتحت الادواز صلحا وفي سنة ثمان عشرة فتحت جند بساط ورجلوا حلوان عنوة وفيها كان طاعون
عمر واس وفيها فتحت الرهي وسيد ساط (شيساط) عنوة وحران وضيبي وطائفة من الجزيرة عنوة وقبل صلحا
والموصل ونواحيها عنوة وفي سنة تسع عشرة فتحت قيسارية عنوة وفي سنة عشرين فتحت مصر عنوة وقبل مصر
كلها صلحا الا الاسكندرية فعنوة وقال علي بن رباح المغرب كله عنوة وفيها فتحت تيسر وفيها اهلك قيسر
عظيم الروم وفيها أجلي عمر اله ودين خير ومن بحران وقسم خير وروادى القري وفي سنة احدى وعشرين
فتحت الاسكندرية عنوة ونموا وتولم يكن للاراجم بعدها جماعة وبرقة وغيرها وفي سنة اثنين وعشرين فتحت
أذر بيجان عنوة وقبل صلحا والدينور عنوة وماسدان عنوة وهمدان عنوة وطرابلس المغرب والري وعسكر
وقومس وفي سنة ثلاث وعشرين كان فتح كرمان وسجستان ومكران من بلاد الجبل وأصهان ونواحيها
وفي آخرها كانت وفاة سيدنا عمر رضي الله عنه بعد صدوره من الحج شهيدا قال سعد بن المسيد لما فرغ عمر
من منى أتاه بالبطح ثم استلقى ورفع يديه الى السماء وقال اللهم كبرتنى وصغفت قوتى وانتشرت رغبتى
فاقتضى اليك غير مضيق ولا مفرط فاستسأل ذوا الحق قتل (آخر حقه الحاكم) وقال أبو صالح السمان
قال كتب الاخبار لعمر أجدك في التوراة تقتل شهيدا قال وايت بالشهادة وأنا بجزيرة العرب وقال اسم قال
عمر اللهم ارزني شهادة في سبيلك واجعل موتى في بلاد رسولك (آخر حقه البخاري) وقال همدان بن أبي طلحة
خطب عمر فقال رأيت كان ديكاً كثر في نقرة أو نقرتين وايت لأراه الاحضو وأجلى وان قوما يأمروني ان أستخلف
وان الله لم يكن ليضيع دينه ولا خلافة فابى علي أمره خلافة شورى بين هؤلاء الستة الذين توفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهر راض عنهم (آخر حقه الحاكم) قال الزهري كان عمر رضي الله عنه لا ياذن لسبي قد
احتمل في دخول المدينة حتى كتب اليه الغيرة بن شعبة وهو على الكوفة فذكر له خلافا من جهة صنائع ويستأذنه
لها الاوقات الثابتة في مبدأ حفر اسمها وعمارها وتحرر دفر اسمها في ست سنين وتسكملت عمارتها في ستين سنة وكان فيها صنائع وفعلة سبعون

ألف نفس وارتفاعها بذراعهم مائة ذراع (٥٢) وأسه عشرة أذرع في مثله فعاش سور يددهراطو بلا ومات ودفن في الهرم الشرقي وكان عمره

ان يدخل المدينة ويقول ان عنده أموال كثيرة فها المنافع للناس انه حداث نقاش نجار فاذن له ان يرسله
المدينة وضرب عليه المعصرة مائة درهم في الشهر فجاء الى عمر يشتكي شدة الخراج فقال ما خرجك بكثير
فانصرف ساخطاً يذمر فلبث عمر ليلتي ثم دعاه فقال ألم أخبر انك تقول لو أشاء لصنعت ربحي فطعن بالربح فقلت
الى عمر عابسا وقال لصنعت لك ربحي يتحدث الناس بما فعلوا لي قال عمر لاصحابه أو عدني العبد أنفا ثم أشتمل أبو
لؤلؤة على خنجر ذي راسين نصابه في وسطه فكمن بزاوية من زوايا المسجد في الغلس فلم يرزل هناك حتى خرج عمر
وقفا الناس للصلاة فمادنا منه طعنه ثلاث طعنات (أخرجه ابن سعد) وقال عمرو بن ميمون الانصاري ان أبا
لؤلؤة عبد الغيرة طعن عمر بخنجره لرأسان وطعن معه اثني عشر جلامات منهم ستة فألقى عليه رجل من أهل
العراق ثوبا فلما اغتم فيه قتل نفسه وقال أبو رافع كان أبو لؤلؤة عبد الغيرة يصنع الارحاء وكان الغيرة يستغله كل
يوم أربعة دراهم فأتى عمر فقال يا أمير المؤمنين ان الغيرة قد أتى على فكلهم فقال أحسن الى مولائك ومن نية عمر
ان يكلم الغيرة فيه فغضب وقال يسع الناس كلهم عدله غيري وأضر قتله واتخذ خنجرًا وحده وسماه وكان عمر
يقول أقيموا صوفيتكم قبل أن يكبر بقاء فقام حذاء في الصف وضربه في كتفه وفي حاصرته فسطع عمر وطعن
ثلاثة عشر جلاما فمات منهم ستة فوجل عمر الى أهله وكادت الشمس تطلع فبصر عبد الرحمن بن عوف بالناس
بأقصر سورتين وأتى عمر بن عبد الله فشر به فخرج من حرجه فلم يقبل ففسقه ولبنان فخرج من حرجه فقالوا لا بأس عليك
فقال ان يكن بالقتل بأس فتد فقلت فعمل الناس يشنون عليه ويقولون كنت وكنت فقال أما والله وددت اني
خرجت منها كفافا لا على ولاي وان عصبة رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمت لي وأتني عليه ابن عباس فقال
لو أن لي طلاع الارض ذهب لا فتسديت به من هول المطع وقد جعلتها شورى في عثمان وعلي وطلحة والزبير
وعبد الرحمن بن عوف وسعد وأمر صهيبي أن يصلي بالناس وأجل السنة ثلاثا (أخرجه الحاكم) وقال ابن
عباس كان أبو لؤلؤة مجوسيا وقال عمرو بن ميمون قال عمر الحمد لله الذي لم يجعل مني بديرا لرجل يدعي الاسلام ثم
قال لابنه يا عبد الله انظر ما على من الدين فحسبوه فوجدوه ستة وثلاثين ألفا ونحوها فقال ان وفي مال آل عمر
فأدهن أموالهم والافاسل في بني عدى فان لم تف أموالهم فاسأل في قريش اذهب الى أم المؤمنين عائشة فقل
يسأذن عمر أن يدفن مع صاحبه فذهب اليها فقالت كنت أريد تعني المكان لنفسي ولا ورنه اليوم على
نفسى فأبى عبد الله فقال قد أذنت فمدا لله تعالى وقيل له أوص يا أمير المؤمنين واستخلف قال ما أرى أحدا
أحق بهذا الامر من هؤلاء النفر الذين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض فسمى السنة وقال
بشهادة عبد الله بن عمر معهم وأبى له من الامر حتى فأن أصابت الامر سعدا فوذلك والافليس تعن به أيكم ما أمر
فأبى لم أعزله من عز ولا خيانة ثم قال أوصي الخليفة من بعدى بتقوى الله وأوصيه بالمهاجرين والانصار وأوصيه
بأهل الامصار خيرا في مثل ذلك من الوصية فلما توفى خريجه غشى فسلم عبد الله بن عمر وقال عمر يستأذن
فقالت عائشة أذخلوه فأدخل فوضع هناك مع صاحبه فلما فرغوا من دفنه ورجعوا اجتمع هؤلاء الرهط فقال
عبد الرحمن بن عوف اجعلوا أمركم الى ثلاثة منكم فقال الزبير فدخلت أمرى الى علي وقال سعد قد جعلت
أمرى الى عبد الرحمن وطلحة فدخلت أمرى الى عثمان قال فخلوا هؤلاء الثلاثة فقال عبد الرحمن أنا لا أريدها
فأبى بكر يرا من هذا الامر وتبعه اليه والله عليه الاسلام ليظنن أفضلهم في نفسه وليحرص على صلاح الامة
فسكت الشيخان علي وعثمان فقال عبد الرحمن اجعلوا في والله على لا أكونكم عن أفضلكم فالتمس فخلا بعلي
وقال لك من القدم في الاسلام الله اية من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قد علمت الله عليك لأن أمر بك
لتسدن وابن أمرت عليك لتسمن وتطعين قال نعم ثم خلا بالآخر فقال له كذلك فلما أخذ مناهجهم ما بايع
عثمان وبايعه علي وفي مسند أحمد بن عمر انه قال ان أدر كنى أبجلى وأبو عبيدة بن الجراح حتى استخلفته فان
سألتني ربي قلت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لكل نبي أمينا وأميني أبو عبيدة بن الجراح فان

لما عمر الاهرام ستين سنة
وذلك بعده أخوه هر حيث
ذلك وأقام على مناهج أخيه
مائة وثلاثين سنة ثم مات
ودفن بالهرم الغربي ثم ملك
بعده ولد أخيه افروس بن
سور يدماثة وخمس عشرة
سنة ومات ودفن بالهرم
البصير وهذا ذكره أبو
معشر في كتاب الاول وسببه
انه وجد في كثير من كتب
الكهنة مثل كتاب انطاخس
وباهونه ومنسبه وميا كل
واستيدس وفي كتاب محمد بن
هرون العباسي مما نقله من
كتاب علي بن محمد بن عبد
الله بن حنون الطبري وكان
السبب في ذلك انه وجد
لبعض أهل مصر وهو رجل
من القبط يقال له ابنيث
كتاب بالقطبة في قرطاس
على صدره وهو ميت من
تحت أكتافه فيه مكتوب
علم الاول ان هذا الخنجر
فيابش اليوناني وهو أبو
الاسكندر ذي القرنين
ونسخة من صحيفة ذهب
كتبت بالقطبة بخزينة قاهرة
أخذها من أخوين قبطيين
يقال لاحدهما ام اول
والآخر ورير نوا سألهم عن
سبب معرفتهم بهذه الكتابة
فذكر انهما من ولد رجل
آمن بنوح نجا الله عليه
السلام وجملة في السفينة
وورثا عنه علم الاول وكان
تاريخ العبيدة من حين كتب الى أن أخرجت افيلش ألقى سنة وتسبع وتسعين سنة وثلاثين سنة ومن فيلبش الى هذا

وقد خرب كثير من بلاد المشرق بهذا (٥٤) السبب ثم ينظر في حال من يتظاهر من العلماء بعلم الفقه والشرعية ويبدع الحكمة والفلسفة فإذا

وقع له حكم من أحكام
الشرعية لا يدركه عقله ولا
يلطفه فهمه أسرع إلى
الظن فيه ودر فيه برأيه
وهذه الطائفة وإن كانت
قليلة لكنها ذميمة ونكاتها
أليمة ورمالهم عن يدهم
إن الشرائع أمور موضوعة
بإزاء العامة دون الخاصة
الذين هم منهم وإن تفادى
لا تستقر عند حاكم العقل
ولو صح فطرهم وثبت
عقلهم لعلوا إلى رتبة النبوة
والشرعية مستعجلة على
مراتب الحكمة وإنما تحصل
بالامر الإلهي لا بالكسب
الاجتهادي فتنى تتنسى
العقول البشرية إلى معرفة
المقادير الربانية فينبغي أن
يحسم مادة هذه الطائفة
ليشتغلوا بأنفسهم فانهم إن
تفرغوا وضعوا العامة بدعا
متنوعة يسمونها أحكامهم
يدعون أنهم يطالعون على
أسرار الشرع بغواورها
ومن تابع أخبار المتقدمين
علم أن أكثر البدع والفرق
بهذا السبب ظهرت واشتهرت
(فأما العلماء) وحفاظ
الشرعية الذين على السنة
فيجب على الملك احترامهم
واكرامهم لئلا يتحفظون
قواعد الشرع الذي هو محروس
ويذب عنه ويقاقل من يعاند
فيرفع طبقاتهم على مقاديرهم
من العلوم والتجارب فما أول

خلقة رسول الله فلما كان عمر بن الخطاب أرادوا أن يقولوا خليفة خليفة رسول الله قال عمر هذا بطول قالوا
لا ولكنك أمرناك علينا فانت أميرنا قال نعم أنتم المؤمنون وأنا أميركم فكذب أمير المؤمنين وأخرج البخاري
في تاريخه عن ابن المسيب قال أول من كتب التاريخ عمر بن الخطاب لستين ونصف من خلفائه فكذب است
عشرة من الهجرة بمشورة علي وأخرج السلفي في الطيوريات بسند صحيح عن ابن عمر عن عمر أنه أراد أن يكتب
السيرة فاستخار الله شهراف أصحابه وقد عزم له ثم قال اني ذكركت قوما كانوا قبلكم كتبوا كتابا فاقبلوا عليه
وتركوا كتاب الله وأخرج ابن سعد عن شداد قال كان أول كلام تكلم به عمر حين صعد المنبر أن قال اللهم
اني شديد ظني واني ضعيف فقوفي واني بخيل فصحتي وأخرج ابن سعد وسعيد بن منصور وغيرهما من طرق
عن عمر أنه قال اني أنزلت نفسي من مال الله منزلة والي اليه من ماله ان أبسرت استعفت وان أفقرت أفككت
بالمعروف فان أبسرت قضيت وأخرج ابن سعد عن ابن عمر أن عمر بن الخطاب كان إذا احتاج إلى صاحب
بيت المال فاستقرضه فربما أعسر فباته صاحب بيت المال يقاضاه فيلزمه فيجئ له عرور وبما خرج عطاؤه
فقضاه وأخرج ابن سعد عن ابن البراء بن معمر ورواه عن عمر بن الخطاب وكان قد اشتكى شكوى
فغث له العسل وفي بيت المال عكة فقال ان أذنتم لي فيها أخذتها والافهسي على حرام فأذنوا له وأخرج عن
سالم بن عبد الله أن عمر كان يدخل يده في ديرة البعير ويقول للحائف أن أسأل عما يك وأخرج عن ابن عمر
قال كان عمر إذا أراد أن ينهى الناس عن شيء تشدد إلى أهله فقال لا أعلن أحد ما وقع في شيء مما نيت عنه
الاضعفت عليه العقوبة وروى بنان غير وجهان عن عمر بن الخطاب خرج ذات ليلة يطوف بالمدينة وكان يفعل
ذلك كثير الذمير بأمر أمن نساء العرب مغلقات عليهن أبوابهن وهي تقول شعر

تطاول هذا الليل تسرى كواكبه * وأرقني أن لا نخبعا ألاعبه
فوالله لو لا الله تخشى عواقبه * لأخرج من هذا السرير جوائبه
ولكنني أخشى رقيباً مسوكلاً * بأنفسنا لا يفتر الدهر كاتبه
تخافه ربي والحياء بصدني * وأكرم بعلي أن تنال مراتبه

فكتب إلى عماله بالقرى أن لا يقب أحد من أربعة أشهر وأخرج ابن سعد عن زاذان عن سلمان أن
عمر قال له أملك أنا أم خليفة فقال له سلمان ان أنت جيت من أرض المسلمين دوماً وأقلى أو أكثر ثم وضع يده
غير حقه فمات ملك غير خليفة فاستعبر عمر وأخرج عن سفيان بن أبي العراء قال قال عمر بن الخطاب والله
ما أدري أخليفة أنا أم ملك فان كنت ملكاً فهذا أمر عظيم فقال قال أمير المؤمنين ان بينهما فرقا قال ما هو
قال الخليفة لا يأخذ الا حقا ولا يضعه الا حق وأنت محمد الله كذلك والملك يصف الناس فيما خذ من هذا
ويعطى هذا فسكت عمر وأخرج عن ابن مسعود رضي الله عنه قال ركب عمر فرسا فأنكشف ثوبه عن فخذه
فرأى أهل نجران في فخذ شامة سوداء فقالوا هذا الذي تحذف كتابنا الله يخرجنا من أرضنا وأخرج عن سعد
الجارى ان كعب الأحبار قال لعمر اننا نجد في كتاب الله على باب من أبواب جهنم تمنع الناس أن يقعوا فيها
فأذمت لم يزالوا يفتحون فيها في يوم القيامة وأخرج عن أبي معشر قال حدثنا أنس بن مالك قال قال عمر هذا
الامر لا يصلح إلا بالاشددة التي لا جبرية فيها ولا بين الذي لا وية فيه وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن حكيم
ابن عمر قال كتب عمر بن الخطاب إلى لبيد بن أبي جريح ولاسيرة أحد الخديج بطلع الدرب لئلا تتحمله
حية الشيطان أن يلحق بالكفار وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن الشيباني قال كتب قصير إلى عمر بن
الخطاب ان رسل أنتم من قبلكم فزعتم ان قبلكم شعيرة ليست بخليفة شيء من الشجر تخرج مثل آذان الجرب ثم
تنشق عن مثل اللؤلؤ ثم تنضرب فيكون كالزرد لا أخضر ثم يحمر فيكون كالباقوت لا تمرغينع فيضغ فيكون
كاطيب فالونج أكل ثم يرس فيكون كالعقمة لا يقيم وزاد الماسفر فلن تكن رسل صدقني فلا أدري هذه

علوم الذمير بركة علم القرآن ومعرفة تفسيره وتاويله وتأنيده ونسوه وحكمه بمنشأه وأسباب نزوله ثم علوم الحديث الشجرة

النسبى ومعانيها ولغايتها وأسبابها ومعرفتها وأخبارهم وتعدادهم ومعرفتهم المرسل من المسند من (٥٥) روى الحديث ورجع عنه أو شك فيه

ومن روى بضمار وى
ومعرفة اجماع الصحابة
ومن روى منهم ومن أفتى ثم
علم أصول الدين هو وان كان
مما يجب تقدّمه لان شرف
العلم يشرف معه لوجه لكنه
ينبنى على الشرع الذى هو
كتاب الله وسنة رسوله فينبى
أن يكون الاصولى علما
بالنصوص الشرعية والادلة
البرهانية العقلية فيسبين
الحدود والرسوم ويذكر
الادلة على تفصيل العقائد
الشرعية وهى العلم بذات الله
تعالى وصفاته وأسماؤه وما
يجوز اطلاقه من ذلك وما
لا يجوز وتأويل ما يحتاج
الى التأويل ومعرفة النبوة
والرسالة وحقيقة الوحى
والخطاب والكلام ووصف
المجبرة والفرق بينها
وبين الكرامة والكهانة
ومعرفة الجائز والواجب
والمتحيز ومعرفة اليوم
الآخر وما وجد به الاخبار
الصادقة من عذاب القبر
والجنة والنار ومعرفة
الامامة والخلافة كل ذلك
من لوازم أصول الدين ثم
أصول الفقه فيكون عارفا
بالفقه والنحو والاصطلاح
فمطلع على معانى النصوص
فان تعريف الاحكام لم يكن
الامن الجهل بذلك فاذا عرف
الناصح والمنسوخ والمنطوق
والفهوم والخاص والعام

الشجرة الامن شجرة الجنة فكتب اليه عمر بن عبد الله هجر أمير المؤمنين الى قصر ملك الروم ان رسلك قد صدقوك
هذه الشجرة عندنا هى الشجرة التى أنبتهم الله على مريم حين نفست بعيسى ابنها فاتق الله ولا تتخذ عيسى الا هاهن
دون الله فان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب الاية وأخرج ابن سعد عن ابن عمر ان عمر أمر
جماله فكتبوا أموالهم منهم سعد بن أبي وقاص فشاطرهم عمر بن أميهم فأخذ نصفوا واعطاهم نصفوا وأخرج
عن الشعبي ان عمر كان اذا استعمل عاملا كتب ماله وأخرج عن أبي امامة بن سهل بن حنيف قال مكث عمر
زمانا لا يأكل من مال بيت المال شيئا حتى دخلت عليه في ذلك خصاصة فأرسل الى أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاستشارهم فقال قد شغلته نفسي في هذا الامر فما يصلح لي منه فقال على غداء وعشاء فأخذ بذلك عمر
وأخرج عن ابن عمر ان عمر حج سنة ٣٣ م فانفق في حجة سنة عشرة دينار فقال يا عبد الله أسر فنانى هذا المال وأخرج
عبد الرزاق في مصنفه عن قتادة والشعبي قال جاءت عمر امرأة فقال تزوجى بعقروم الليل وبصوم النهار فقال عمر
لقد أحسنت الثناء على زوجك فقال كعب بن سوار لقد شكت فقال عمر كيف قال تزعم انه ليس لهامن
زوجها ناصب قال فاذا قد فهمت ذلك فاقض بينهما فقال يا أمير المؤمنين أحل الله له من النساء أر بعافها من كل
أربعة أيام يوم ومن كل أربع ليال ليلة وأخرج عن ابن جريح قال أخبرنى من أصدق ان عمر بن الخطاب يطوف
سمع امرأة تقول شعرا

تطاول هذا الليل واسود جانبه * وأرقنى أن لا تحيل الأعبه

فلولا حذار الله لاشئ مثله * لخرج من هذا السرير جوانبه

فقال عمر ومالك فانت أغريت زوجى منذ أشهر وقد اشتقت اليه قال أردت سوا قالت معاذ الله قال فامسكى
عليك نفسك فانما هو البريد اليه فبعث اليه ثم دخل على حفصة فقال انى سائلك عن أمر قد أهمنى فافرحه عنى
كتمشتاقى المرأة الى الزوجها فحفظ رأسم واستحييت قال فان الله لا يستحي من الحق فاشارت بيدها لثلاثة أشهر
والافار بعة أشهر فكتب عمر أن لا تجس الجوش فوق أر بعة أشهر وأخرج عن جابر بن عبد الله انه جاء الى عمر
يشكو اليه ما يلقى من النساء فقال عمر انما بعد ذلك حتى انى لارى الحاجة فتقول لى ما تذهب الالى فتميت بنى
فلان تنظر اليه فقال له عبد الله بن مسعود ما بلغ ان ابراهيم عليه السلام سكا الى الله خلق سارة فقيل له انها
خلقت من ضلع فاليسها على ما كان فيها لم تزل عليها حتى في دينها وأخرج عن عكرمة بن خالد قال دخل ابن عمر
ابن الخطاب عليه وقد تزلج وليس ثيابا احسانا فصره عمر بالدرة حتى أبكاه فقالت له حفصة لم صرته قال رأيت
قد أعجبت نفسه فأحببت ان أصغرها اليه وأخرج عن معمر بن لبث بن أبي سليم ان عمر بن الخطاب قال لا تسموا
الحكم ولا أبالحكم فان الله هو الحكم ولا تسموا الطريق السكة وأخرج البيهقي في شعب الاعميان عن
الضحاك قال قال أبو بكر والله لو ددت انى كنت شجرة الى جنب الطريق فز على بعير فأخذنى فأدخانى فاه
فلا كنى ثم أزدردنى ثم أخرجنى بعرا ولم أكن بشرا فقال عمر يا ليتنى كنت كبش أهلى سمعنى ما بداهم
حتى اذا كنت كاسين ما يكون زارهم من يحبون فذبحونى لهم فجعلوا بعضى شواء وبعضى قديا ثم أكلونى
ولم أكن بشرا وأخرج ابن عساکر عن أبي الجوزى قال كان عمر بن الخطاب يحط على المنبر فقام اليه
الحسين بن على رضى الله عنه فقال انزل عن منبر أبى فقال عمر منبر أبى لا منبر أبى من أمرهم فاذا فقم على
فقال والله ما أمرهم ذا أحد امالوا وجهنا يا غدر فقال لا تو جمع ابن أخى فخذ صدق منبر أبى به اسأله صحیح
وأخرج الخطيب فى الرواة عن ماله من طريقه عن أبي شهاب عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وسعد بن المسيب ان
عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان كانا يتنازعا فى المسئلة بينهما لمحتبر يقول الناظر انهم الا يجتمعان أبدا فاعترا فان
الاعلى أحسن وأجله وأخرج ابن سعد عن الحسن قال أول خطبة خطبها عمر جد الله وأبى عليه ثم قال أما بعد
فقد اتيت بكم وابنتي بى وخلفت فيكم بعدى صاحبى فن كان بحضرتنا ما مرأه بانفسنا من غلب عنا ولبناء أهل
واحكام ذلك أمكنه ان يبنى على ذلك الاحكام الشرعية والاقسية العجيبة ثم علم الفورع وهو معرفة فرائض العبادات وهى ما تهوونكم بها

والمعاملات وعقودها وفسورها (٥٦) والمناكحات ومباحها ومحظورها والجناسيات وعقوباتها والافضية وحكماتها ثم يخرج

من ذلك الى علم الخلاف وعلم الجدل وهي علوم متاخرة عنها في الرتبة ومستنبطة منها ومن ذلك علم اللغة والنحو وهو علم شريف يضطر اليه في شرح اللفاظ لتحقيق المعاني ومن العلوم علوم تربية تنفع بها ويحتاج اليها كعلم الطب وعلم الحساب والمساحة وعلم الاوقات والازمان فمن تمام رونق المملكة اشتمالها على آمنة في هذه العلوم فأصبح دولة قل علماءها فانها يتعلم ذكرها عند انقضاء أيامها (وكان) المعتضد بالله لمباني قصوره المعروفة بالشهامة ورتبها له المهندسون زاد في ذرعها فوق الذي اختطوه كثيرا فستل عن ذلك فقال أريد أن اتخذ دولي مساكن وغرفا يسكنها رؤس العلماء والفضلاء من كل فن وأجرى عليهم الادارات وما يحتاجون اليه من النفقات وكل من أراد ان يشتغل نوع من العلوم قصد ذلك الامام واشتغل عليه وحصل منه بغير تعب ولا مؤنة وكان مقصوده انتشار العلم والزيادة في الفضائل ولومله في العمر حتى يتم ذلك لكان قد خلد ذكرا باقيا وجددا للعلوم والفضائل ونقرا قسما الا ترى الى المأمون لما قال بالتشيع قوي أمر الشيعة في زمنه وكاد ان يخرج الخلافة من بيته وكذلك كان يشتغل بعلم النحو واتخذ ارصد فصنعه الزيج المأموني وظهر في زمانه عند

القوة والامانة ومن يحسن زده حسنا ومن يسيئ نهقه يغير الله لئلا يولكم عبر بن الخطاب رضي الله عنه استشار المسلمين في تدوين الدون فقال له على تقسم كل سنة ما اجتمع اليك من مال ولا تمسك منه شيئا وقال عثمان أرى مالا كثيرا يبيع الناس وأن لم يبعه واحتي يعرف من أخذ من لم يأخذ خشيت ان يلبس الامر فقال له الوليد بن هشام بن المغيرة بأمر المؤمنين قد جئت الشام فرأيت ملوكها قد دونوا دونا وجندوا وجندوا فدون دونا وجندوا فاجندوا فخذ بقوله فدعا عقيلا بن أبي طالب ومخرمة بن نوفل وجبير بن مطعم وكانوا من انساب قريش فقال اكتبوا الناس على منازلهم فيكتبوا فبدؤوا باني هاشم ثم أتبعوهم أبابكر وقومه ثم عمر وقومه على الخلافة فلما انظر فيه عمر قال ابدؤا بقرابة النبي صلى الله عليه وسلم الاقرب فالاقرب حتى تضعوا عمر حيث وضعه الله وأخرج عن سعيد بن المسيب قال دون عمر الدون في الحرم سنة عشرين وأخرج عن الحسن قال كتب عمر الى حذيفة أن أعط الناس أعطيتهم وأر زاهم فكتب اليه اناد فقلنا وبقي شيء كثير فكتب اليه عمر انه فيوهم الذي أفاء الله عليهم ليس هو لهم ولا لآل عمر اقسمة بينهم وأخرج ابن سعد عن جبير بن مطعم قال بينما عمر واقف على جبال عرفة سمع رجلا يصرخ ويقول يا حذيفة يا حذيفة فسمعه رجل آخر وهم يعتادون فقال مالك ذلك الله لهوا ائتلك فاقبلت على الرجل فصحت عليه فقال جبير فاني الغد واقف مع عمر على العقبة ربما اذ جاءت حصة غائرة (عارة) فنفقت رأس عمر فقصدت فسمعت رجلا من الجبل يقول أشعرت ورب الكعبة لا يقف عمر هذا الموقف بعد العام أبدا قال جبير فاذا هو الذي صرخ فينا بالامس فاشتد ذلك على وأخرج عن عائشة رضي الله عنها قالت لما كان آخر حجة حجها عمر بأهبات المؤمنين اذ صدر ناعن عرفة مررت بالحصب فسمعت رجلا على راحلته يقول أين كان عمر أمير المؤمنين فسمعت رجلا آخر يقول ههنا كان أمير المؤمنين فأتنا راحلته ثم رفع عقبرته فقال

شعر

عليك سلام من امام وباركت * بدالله في ذلك الاديم المرق * فن يسع أو ركب جنناحي نعامه
لبدرك ما قدمت بالامس نسبق * قضت أمورا ثم غادرت بعدها * بوائق في أكلهم لم تفتق
فلم تحرك ذلك الركب ولم يدر من هو فكانت تحدث انه من الجن فقدم عمر من تلك الحجة فطعن بالخجرات
وأخرج عن عبد الرحمن بن أبي نجيح عن عمر انه قال هذا الامر في أهل بدر ما بقي منهم أحد ثم في أهل أحد ما بقي منهم
حدوفي كذا وكذا وليس فيها طابق ولولاد طابق ولا سلمة الفخشي وأخرج عن الضحى ان رجلا قال لعمر لا
تستخلف عبد الله بن عمر فقال قاتلك الله والله ما أردت الله بهذا استخلف رجلا لم يحسن ان يعاطي امرأته
وأخرج عن شداد بن أوس عن كعب قال كان في بني اسرائيل ملك اذا ذكرناه ذكرنا عمر واذا ذكرنا عمر
ذكرناه وكان الى جنبه نبي يوحى اليه فأوحى الله الى النبي صلى الله عليه وسلم ان يقول له اعهلك عهلك واكتب
الى وصيتك فانك ميت الى ثلاثة أيام فأخبره النبي بذلك فلما كان اليوم الثالث وقع بين الجسد والسرير
ثم جاء الى ربه فقال اللهم ان كنت تعلم اني كنت أعذل الحكم واذا اختلفت الامور رابعت هداك وكنت
وكنتم فزدني عمري حتى يكبر طفلي وتر بؤمتي فأوحى الله الى النبي انه قد قال كذا وكذا وقد صدق وقد زده في
عمره خمس عشرة سنة ففي ذلك ما يكبر طفله تربو أمته فلما لعن عمر قال كعب ابن سأل عمر ربه لبيقته الله
فاخذ بذلك عمر فقال اللهم اقض اليك غير عاجز ولا ملوم وأخرج عن سليمان بن يسار ان الجن ناحت على
عمر وأخرج الحاكم عن مالك بن دينار قال سمع صوت يجعل تباه حين قتل عمر رضي الله عنه شعر

لبسك على الادم من كان اسكا * فقد أوشكوا صرعى وما قدم العهد

وأدبرت الدنيا وأدبر خيرها * وقد ملها من كان نوقن بالوعيد

وأخرج ابن أبي الدنيا عن يحيى بن أبي زاسد البصري قال قال عراب له اقصدوا في كفى فانه ان كان لي عند الله خير أبدي ما وخير منه وان كنت على غير ذلك سلبني فاسرع سالي واتصدوا في حفرتي فانه ان كان لي

عند في زمنه وكاد ان يخرج الخلافة من بيته وكذلك كان يشتغل بعلم النحو واتخذ ارصد فصنعه الزيج المأموني وظهر في زمانه عند

فضلاء من المجتمعين مثل أبي معشر وغيره وقد قيل إن الناس على دين الملك فإذا اشتغل بالعلم والعلماء (٥٧) أو بغير من الفنون كثير في زمانه وذكر

في سيرته (وكان الناس) في زمن يزيد وسليمان يلقى أحدهم صاحبه فيقول له كيف كانت أيمانك وكيف غنت جارياتك ومن كانت قبيلتك ثم في زمن عمر بن عبد العزيز يلقى أحدهم صاحبه فيقول كم صلت البارحة ومتى نمت ومتى قمت إلى وردك وما الذي قرأت من القرآن ثم في زمن مروان بن محمد يقول هذا لهذا كم أنفقت على قصرك وما ارتفاع مجلسك ودارك وإحمارك على الرسم في متابعة الملوك وانقضاء آثارهم فالملك السعيد الذي يتبع الحمد ويقتني الناس أثره فيخلد في الخلد ذكره

(الباب الثامن

في سيرة الملك مع العباد والنسك والزهاد وقبول نصائحهم) *

ينبغي للملك أن يبلغ الغاية القصوى في احترام الناس والعباد والزهاد الذين تخلوا عن الدنيا وشواغلها وأقبلوا على العبادة والتبتل فأنهم ملوك بالطبع وهم ملوك بالاختيار وهم ملوك لنيل الملك الأبدوم وما زالت الملوك على هذا في الزمن الأول إلا الدول الظالمة والجاهلة (قال الله تعالى) رجال اتاهم

عند الله خير أوسع لي فيها مدبصري وإن كنت على غير ذلك ضيعة ما على حتى تختلف أضلاعي ولا تخرج معي امرأة ولا تزكوني بماليس في فإن الله هو أعلم بي فاذا خرجتم فاسرعوا في المشي فإنه إن كان لي عند الله خير قدمتموني إلى ما هو خير لي وإن كنت على غير ذلك ألقيتكم عن رقباكم شرائحهم لونه

(فصل) * أخرج ابن عساكر عن ابن عباس أن العباس قال سألت الله حولاً بعد ما مات عمر أن يرثيه في المنام فرأيت بعد حول وهو يسأل العرق عن حبيته فقالت باني أنت وأمي يا أمير المؤمنين ما سألتك فقال هذا أو أن فرغت وإن كاد عرش عمر ليهطل لولا أني لقيت رؤفًا رحيمًا وأخرج أيضاً عن زيد بن أسلم أن عبد الله بن عمرو بن العاص رأى عمر في المنام فقال كيف صنعت قال مني فأرقتكم قال منذ اثنتي عشرة سنة قال إنما أفلتت لآسن من الحساب وأخرج ابن سعد عن سالم بن عبد الله بن عمر قال سمعت رجلاً من الأنصار يقول دعوت الله أن يرثي عمر في المنام فرأيت بعد عشر سنين وهو يجمع العرق عن حبيته فقالت باني أنت وأمي يا أمير المؤمنين ما فعلت قال لآسن فرغت ولولا رجعتي لهلكت وأخرج الحاكم عن أبي السعبي قال رثت عائشة بنت زيد بن عمرو بن نفيل عمر فقالت شعرا عين جودي بعبرة ونجيب * لا تمل على الإمام الصليب * فجعتني المنون بالفارس المله لم يوم اليباح والتائب * عصمة الدين والمعين على الدهر سر وغيب الملهوف والمكروب أقل لاهل الضراء والبؤس موتوا * اذسقتنا المنون كأس شعوب

(فصل) * ما ثنى أيام عمر رضي الله عنه من الاعلام عتبة بن غزوان والعلاء بن الحضرمي وقيس بن السكن وأبو خافة والد الصديق وسعد بن عباد وسهيل بن عمرو وابن أم مكتوم المؤذن وعياش بن أبي ربيعة وعبد الرحمن أخو الزبير بن العوام وقيس بن أبي صصعة أحد من جمع القرآن ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب وأخوه أبوسفين ومارية أم السعيد إبراهيم وأبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل ويزيد بن أبي سفيان وشرحبيل ابن حسنة والفضل بن العباس وأبو جندل بن سهيل وأبو مالك الأشعرى وصفوان بن المعطل وأبي بن كعب وبلال المؤذن وأسيد بن الحضير والبراء بن مالك أخو أنس وزينب بنت جحش وعياض بن غنم وأبو الهيثم بن التيمان وخالد بن الوليد والجارود وسيد بن عبد القيس والنعمان بن مقرن وقتادة بن النعمان والأقرع بن حابس وسودة بنت زمعة وعويم بن ساعدة وغيلان الثقفي وأبو جحجج الثقفي وحلائق آخرون من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين

(عثمان بن عفان رضي الله عنه) *

عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب ابن لؤي بن غالب القرشي الأموي أبو عمرو ويقال أبو عبد الله وأوليل ولد في السنة السادسة من النبيل وأسلم قديماً وهو من دعاة الصديق إلى الإسلام وهاجر الهجرة تبين الأولى إلى الحبشة والثانية إلى المدينة وزوج رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل النبوة وماتت عنده في ليالي غزوة بدر وأخر عن بدر لتمر بضاهبان رسول الله صلى الله عليه وسلم وضربه بسهمه وأجره فممدود في ابدر بين ذلك وجاء الشير بنصر المسلمين ببدر يوم فتنوها بالمدينة فزوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها اختار أم كلثوم وتوفيت عنده سنة تسع من الهجرة قال العلماء ولا يعرف أحد تزوج بنتي نجي غيرة ولذلك سمي ذا النور من فهو من السابقين الأولين وأول المهاجرين وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد السنة الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض وأحد الصحابة الذين جمعوا القرآن بل قال ابن عباد يجمع القرآن من الخلفاء الأهل والمؤمنين وقال ابن سعد استخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة في غزوة إلى ذات الرماح وإلى غطفان وروى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث وسنة وأربعون حديثاً وروى عنه زيد بن خالد الحبلي وابن

لاره وكذلك لم يزل في كل ملة طائفة (٥٨) تلازم البيوع ويوت العبادات وتلازم أيضا الزهد وتكثرون التقليل على أنفسهم وترهقوا في أبدى

الناس وترك الدنيا وملوك
العصر يحترمونهم والعامه
يعظمونهم ويتبركون بدعائهم
ويستسقى الغيث باستسقايتهم
ومثلهم في الدنيا خدم الملك
وخاصته المشتغلون بأمره
الخاصة فيجب رعايتهم
والعناية بهم والخوف من
تغير خواطرهم وموداتهم
وانصراف همهم وعلى هذا
القباس (ويجب على الملك
الرشيد ان يقبل نصائحهم
ويسمع مواعظهم ويرجع
الى اشاراتهم واذا كان فيهم
صاحب رأى وعقل ومعرفة
وتجربة وقد تخلى عن الدنيا
واشتغل بالله تعالى يسمع من
اشارته في أموره ويرجع
الى رأيه ومن صبر على خشونة
الموعظة ومضض الزجر
يحمد عاقبة ذلك (دخول)
ابن السماعيل على المنصور
فقال له عطفي فوعظه موعظة
بالغة قال في آخرها أسألك
لو عشت يوم احتى أشرف
بك العرش على التاف
ومنعت من الماء الانصف
ملكك أ كنت تسمع به قال
نعم فان فلما شر بهما امتعت
أن تخرج الانصف ملكك
الثاني ا كنت تسمع قال نعم
قال فما الاعتزاز بك قيمته
بولة (وتقول) أن المنصور لما
ج طاف بالبيت لسبلة فسمع
قائلا يقول وهو متعلق باستار
الكعبة اللهم انى أسكو
اليلظهور الفساد والبغى في الارض وما يحول بين الحق وادله من الطامع قال بن المنصور في ناحيته من المسجد ثم أرسل الى الرجل يدعوه الله

الزير والسائب بن زيد وأنس بن مالك وزيد بن ثابت وسامة بن الاكوع وأبو امامة الباهلي وابن عباس وابن
عمر وعبد الله بن مغفل وأبو قتادة وأبو هريرة وآخرون من الصحابة رضي الله عنهم وخلافهم من التابعين أخرج
ابن سعد عن عبد الرحمن بن حاطب قال ما رأيت أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا حدث أتم
حديثا ولا أحسن من عثمان بن عفان الا أنه كان رجلا بهاب الحديث وأخرج عن محمد بن سيرين قال كان
أعلمهم بالناسك عثمان وبعده ابن عمر وأخرج البهقي في سننه عن عبد الله بن عمر بن أبان الجعفي قال قال
خالي حسين الجعفي تدرى لم سمى عثمان ذا النورين قلت لا قال لم يجمع بين ابنتي نبي منذ خلق الله آدم الى أن
تقوم الساعة غير عثمان فلذلك سمى ذا النورين وأخرج أبو نعيم عن الحسن قال انما سمى عثمان ذا النورين
لانه لانه لم أحدأ أغلق بابا على ابنتي نبي غيره وأخرج خزيمة في فضائل الصحابة وابن عساكر عن علي بن أبي
طالب انه سئل عن عثمان فقال ذلك أمرؤ يدعى في الملا الأعلى ذا النورين كان ختن رسول الله صلى الله عليه
وسلم على ابنته وأخرج المالبني بسند فيه ضعف عن سهل بن سعد قال قيل لعثمان ذا النورين لانه ينتقل
من منزل الى منزل في الجنة فتبرق له برقتين فلذلك قيل له ذلك قال انه كان يكتفى في الجاهلية بأب عمر و فلما كان
الاسلام ولدت له رقية عبد الله فاكثى به وأمه أروى بنت كرز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس وأمه أم
حكيم البيضاء بنت عبد المطلب بن هاشم تزامة ابني رسول الله صلى الله عليه وسلم فأم عثمان بنت عمه النبي صلى
الله عليه وسلم قال ابن اسحق وكان أول الناس اسلاما بعد أبي بكر وعلى وزيد بن حارثة وأخرج ابن عساكر
من طرق ان عثمان كان رجلا ربة ليس بالقصير وبالا طويل حسن الوجه ابيض مشربا بصفرة (حرة) بوجهه
نكتات جدرى كثير اللحية عظيم الكراديس بعيد ما بين المنكبين خذل الساقين طويل الذراعين شعرة قد كسا
ذراعيه جعد الرأس اصلم أحسن الناس نفرا جمته أسفل من اذنيه يخضب بالصفرة وكان قد شد اسنانه بالذهب
وأخرج ابن عساكر عن عبد الله بن حزم المازني قال رأيت عثمان بن عفان فمأريت قط ذكر او لاني
أحسن وجههما منه وأخرج عن موسى بن طلحة قال كان عثمان بن عفان أجمل الناس وأخرج ابن عساكر
عن اسامة بن زيد قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى منزل عثمان بصفته فيها لم فدخلت فآذاري رقية رضي الله
عنها جالسة فجلت مرة أنظر الى وجهه مرة أنظر الى وجه عثمان فلما رجعت سألتني رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال في دخلت عليها فقلت نعم قال فهل رأيت زوجا أحسن منها ما قلت يا رسول الله وأخرج ابن سعد عن
محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمي قال لما أسلم عثمان بن عفان أخذه معه الحكم بن أبي العاص بن أمية فوافقه
رباطا وقال ترغب عن ملة آبائك الى دين محمد والله لا أدع ابدا حتى تدع ما أنت عليه فقال عثمان والله
لا أدعه ابدا ولا أفارقه فلما رأى الحكم صلابته في دينه تركه وأخرج أبو يعلى عن انس قال أول من هاجر من
المسلمين الى الحبشة باهله عثمان بن عفان قال النبي صلى الله عليه وسلم صحبهما الله ان عثمان لأول من هاجر
الى الله باهله بعد لوط وأخرج ابن عساي عن عائشة رضي الله عنها قالت لاروج النبي صلى الله عليه وسلم ابنته
أم كلثوم بعثمان قال لها اني لانت أشبه الناس بحبك ابراهيم وابيكم محمد وأخرج ابن عساي عن
عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أشبه عثمان بابي ابراهيم

فصلى في الاحاديث الواردة في فضله غير ما تقدم أخرج الشيخان عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه
وسلم جمع ثيابه حين دخل عثمان وقال لا استحي من رجل تستحي منه الملائكة وأخرج البخاري عن أبي عبد
الرحمن السلمي ان عثمان حين حوصر أشرف عليهم فقال انشدكم بالله ولا تشدوا الا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
ألسنتم تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حفر بئر رومة فله الجنة ففروا ففروا قالوا نعم الستم تعلمون ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حفر بئر رومة فله الجنة ففروا ففروا قالوا نعم الستم تعلمون ان
الرحمن خباب قال شهدت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحث على جيش العسرة فقال عثمان بن عفان يا رسول

لجاء وسلم عليه بالخلافة فقال له ما الذي سمعتك تقول في ظهور النبي والفساد وما يحول بين الحق (٥٩) وأوله من الطمع فوالله لقد خشوت

مسامحي ما افلقني وأمرضني
فقال يا أمير المؤمنين إن
امتني على نفسي أنبتك
بذلك والافعة الى الله
ثم البسولي في نفسي شغل
شاعل قال أنت آمن وهذه
يدي فقال ان الذي داخله
الطمع حتى حال بينه وبين
اصلاح ما ظهر من البسني
والفساد لانت يا أمير المؤمنين
فقال ويحك فكر فيما تقول
كيف بداخلي الطمع والدنيا
عندي قال ان الله تعالى
استرعاك امر عباده بأشارهم
وأموالهم ففعلت بينك وبينهم
حجابا من الحصن بالحصن
والأجر والابواب الحديد
وحراسا معهم السلاح ثم
سجنت نفسك دونهم وجعلت
عمالك لجباية الخسار
والاموال وضقت بحجابك فلم
يدخل عليك من الناس
الافلان وفلان ولم يصل
السك القلائم والمهوف
ولا أحد الاولة في بيت المال
حتى فلما آرك هؤلاء النفر
الذين استخلصتهم لنفسك
وأترتهم على رعيتك وأمرت
أن لا يعجبوا عنك تجبي
الاموال اليك فتجعبها قالوا
هذا قد خان ولم يسم الاموال
كأمر الله ورسوله فمالنا
لا نخبره ونغفوا على أنه
لا يصل اليك من الناس الا من
أرادوه ولا يتقرب اليك أحد
الا من اختاروه ثم لم يتقرب

الله على مائة بعير باحلاسها واقتام في سبيل الله ثم مضى الى الجيش فقال عثمان يا رسول الله على مائة بعير
باحلاسها واقتام في سبيل الله ثم مضى الى الجيش فقال عثمان يا رسول الله على ثلثمائة بعير باحلاسها
واقتام في سبيل الله فترك رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول ما على عثمان ما عمل بعده هذه وأخرج
الترمذي عن أنس والحاكم وصححه عن عبد الرحمن بن سمرة قال جاء عثمان الى النبي صلى الله عليه وسلم بألف
دينار حين جهز جيش العسرة فنهزها في حجره فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأها ويقول ما ضر عثمان
ما عمل بعد اليوم مرتين وأخرج الترمذي عن أنس قال لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيعة الرضوان
كان عثمان بن عفان رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أهل مكة فبايع الناس فقال النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم ان عثمان في حاجة الله وحاجة رسوله فضرب بأحدى يديه على الأخرى فكانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم لعثمان خيرا من أيديهم لانفسهم وأخرج الترمذي عن ابن عمر قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتنة فقال يقتل فيها هؤلاء فاولما العثمان وأخرج الترمذي والحاكم وصححه عن ابن مسعود عن مرة بن كعب قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر فتنة يقرهم في رجل مقيم في ثوب فقال هذا يومئذ على الهدى فتنت
اليه فاذا هو عثمان بن عفان فأقبل اليه بوجهي فقلت هذا قال نعم وأخرج الترمذي والحاكم عن عائشة
رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا عثمان انه لعل الله يقه صلك قبضا فان أرادك المنافقون على خلعه
فلا تخلعه حتى تلقاني وأخرج الترمذي عن عثمان انه قال يوم الدار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى
عهدا فان اصاب عليه وأخرج الحاكم عن أبي هريرة قال اشترى عثمان الجنة من النبي صلى الله عليه وسلم
مرتين حيث حفر بئر رومة وحيث جهز جيش العسرة وأخرج ابن عساكر عن أبي هريرة روى الله عنه ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال عثمان من أشبه أصحابي بني خلفا وأخرج الطبراني عن عصمة بن مالك قال قال لما
ماتت بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت عثمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم زوجوا عثمان لو كان لي
ثالثة لزوجته وما زوجته الا بالوحى من الله وأخرج ابن عساكر عن علي رضي الله عنه سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقول لعثمان لو أن لي أربعين ابنة زوجتك واحدة بعد واحدة حتى لا يبقى منهن واحدة وأخرج
ابن عساكر عن زيد بن ثابت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مررت بعثمان وعندي مالك من
الملائكة فقلت شهيد قتله فومه اناسي منه وأخرج أبو يعلى عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان الملائكة لتسبحني من عثمان كما تسبحني من الله ورسوله وأخرج ابن عساكر عن الحسن انه ذكر عنده
حياة عثمان فقال ان كان ليكون خوف البيت والباب عليه معلق فيضغ ثوبه ليقض عليه الماء فيمنعه الحياء أن
يرفع صلبه

*) (فصل في خلافته) * يوم بع بالخلافة بعد دفن عمر بثلاث ليل فروى ان الناس كانوا يجتمعون في تلك الايام الى
عبد الرحمن بن عوف يشاورونه ويناجونه فلا يخلو به رجل ذور أي فيعدل بعثمان أحدا ولم جلس عبد الرحمن
للمبايعة حمد الله وأثنى عليه وقال في كلامه ما رأيت الناس يأبون الاعثمان (أما ابن عساكر عن السور
ابن مغيرة) وفي رواية أما بعد يا علي فاني قد نظرت في الناس فلم أراهم يعدلون بعثمان فلا تجعل على نفسك سبيلا
ثم أخذ بيد عثمان فقال نبايعة على سنة الله وسنة رسوله وسنة الخلفين بعده فبايعه عبد الرحمن وبايعه
المهاجرون والانصار وأخرج ابن سعد عن أنس قال ارسل عمر الى أبي طلحة الانصاري قبل أن يموت يسأعه
فقال كن في حسين من الانصار مع هؤلاء النفر أصحاب الشورى فلم يسم فبايأ أحسب سجنتم عوني في بيت نعم على
ذلك الباب يا صاحبك فلا تترك أحد ايدخل عليهم ولا تتركهم بعضي اليوم الثالث حتى يؤتمروا أحدهم وفي
مسند أحمد عن أبي وائل قال قلت لعبد الرحمن بن عوف كيف بايعتم عثمان وتركتم عليا قال ما ذنب قد بدأت
بعلی فقلت يا أبا بعلعل على كتاب الله وسنة رسوله وسيرة أبي بكر وعمر نال فيما استطعت ثم عرضت ذلك على

البك أحد بمائة الاخرونه ولا بد ليله الا نسقوه حتى سقطت منازل أهل الخيرة عندك وارتفعت منازلهم فقامهم الناس وهاجروهم وصانعوهم وكن

أول من صانعهم عمالك بالهدايا (٦٠) والاموال ليقروا بهم على ظلم الرعية ثم اقتدى بذلك ذووالثروة من رعيته لئلا يظلم من هو دونهم

فامتلات بلاد الله بفساد وصار هؤلاء شر كاء وأنت غافل فان جاء متظالم أحمل بينه وبينك وأما الشخص الذي وليته المظالم فانه لا يقدرا أن يكشف شيئا يتعلق به هؤلاء المتظلمين بين منك ولا يمكنه أن ينهي ظلمهم اليك فاذا ركت وصرخ بين يديك المظالم طرده الاعوان وأسكتوه فان رفقت به وسمعت ظلامته رددته الى القاضي أو الى الوالي أو الى نائبك وسقت دامت فان زاد في قوله أو تبعك أو رام التقرب اليك ضربه الاعوان ضربة مؤلما وما شئت واهل الامن الذين رددته اليهم وقلة انصاتهم وان شاء الاسلام مع هذا الحال لقليل اليس الله بمطلع آيس عفو وبه شديدة وقد كنت في حدائتي بأمر المؤمنين أسافر الى بلاد الصين فاتفق ان ملكهم أصيب في جمعه ولم تنجع فيه الادوية فبسي فسئل عن ذلك فقال حزني على انقطاع سمع المظالم واغانة الملهوف ولكن ان فاتني السمع فقد بقي البصر ثم أمر مناديه ينادي في الناس من كان متظما فلبس ثوبا أحمر وكان يجلس في روشن عال مطلق على العانة فهذا يا أمة المؤمنين كافر بلغت رأفته بالشر كين هذا المبلغ وأنت عمو من بالله من أهل بيت النبوة فلا يغيبك على رأفتك بالمسلمين تنج نفسك ثم تلا من يوق شمع نفسه فأولئك هم المفلحون مصر

عثمان فقال نعم ويروي ان عبد الرحمن قال لعثمان خلوة ان لم أبايعك فن تشير على قال على وقال لعلي ان لم أبايعك فن تشير على قال عثمان ثم دعا الزبير فقال ان لم أبايعك فن تشير على قال على أو عثمان ثم دعا سعدا فقال من تشير على فأما أنا وأنت فلان زبدها فقال عثمان ثم استشار عبد الرحمن الاعيان فرأى هو أكثرهم في عثمان وأخرج ابن سعد والحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال لما بيع عثمان أمرنا خبيث من بقي ولم نأل وفي هذه السنة من خلافته ففتح الري وكانت ففتح وانتفض وفيها أصاب الناس رعايا كثيرة فقبل لها سنة الرعايا وأصاب عثمان رعايا حتى تخلف عن الحج وأوصى وفيها فتح من الروم حصون كثيرة وفيها ولي عثمان الكوفة سعد بن أبي وقاص وعزل المغيرة وفي سنة خمس وعشرين عزل عثمان سعدا عن الكوفة وولي الوليد بن عتبة بن أبي معيط وهو صحابي أخو عثمان لأمه وذلك أول ما نفع عليه أنه أثرأ قار به بالولايات وحي ان الوليد صلى بهم الصبح أربعا وهو سكران ثم التفت اليهم فقال اريدكم وفي سنة ست وعشرين زاد عثمان في المسجد الحرام ووسعه واشترى أما كن للزيادة وفيها ففتح سابور وفي سنة سبع وعشرين غزا معاوية قبرس فركب البحر بالجيوش وكان معهم عبادة بن الصامت وزوجته أم حرام بنت الحان الانصارية فقتلت عن داهيات شهيدة هناك وكان النبي صلى الله عليه وسلم أخبرهم بهذا الجيش ودعا لها بأن تكون منهم فدفنت بقبرس وفيها ففتح أرجان ودار بجرد وفيها عزل عثمان عمرو بن العاص عن مصر وولي عليه عبد الله بن سعد ابن أبي سرح ففوزا فزيتة فافتتحها سملاجلا فأصاب كل انسان من الجيش ألف دينار وقيل ثلاثة آلاف دينار ثم ففتح الاندلس في هذا العام (لطيفة) كان معاوية يبلغ على عمر بن الخطاب في غزوة قبرس وركوب البحر لها فكتب عمر الى عمرو بن العاص أن يصف الى البحر وراكبه فكتب اليه اني رأيت خلقا كبيرا يركبه خلق صغيرا ترك خرق القلوب وان تتحرك أراع العقول تزداد فيه العقول قلة والسيئات كثرة وهم فيه كدود على عودان مال غرق وان نجار يرق فلما قرأ عمر الكتاب كتب الى معاوية والله لأجل فيه مسلما أبدا قال ابن جرير فغزا معاوية قبرس في أيام عثمان فصالحه أهلها على الجزية وفي سنة تسع وعشرين ففتح اصطخر عنوة وقسا وغير ذلك وفيها زاد عثمان في مسجد المدينة وسدعه وبناه بالحجارة المنيقوشة وجعل عمده من حجارة وسدقه بالساج وجعل طوله ستمائة ذراع وعرضه خمسين ومائة ذراع وفي سنة ثلاثين ففتح سجور وبلاد كثيرة من أرض خراسان وفتح نيسابور وصالحو قبل عنوة وطوس وسرخس كلاهما صالحا وكذا مرو وبهق ولما ففتح هذه البلاد الواسعة أكثر الخراج على عثمان وأما المال من كل وجه حتى اتخذ له الخزان وأدار الأرزاق وكان يأمر للرجل بمائة ألف بديرة في كل بديرة أربعة آلاف أوقية وفي سنة إحدى وثلاثين البياض في الأصل وفي سنة خمس وثلاثين كان مقتل عثمان * قال الزهري ولي عثمان الخلافة اثنتي عشرة سنة يعمل ست سنين لا يتقم الناس عليه شيئا انه لا يحب الى قريش من عمر بن الخطاب لان عمر كان شديدا عليهم فلما وليهم عثمان لان لهم ووصلهم ثم توخى في أمرهم واستعمل أقرباءه وأهل بيته في الست الاواخر وكتب لروان بخمس افر بية وأعطى أقرباءه وأهل بيته المال وتأول في ذلك الصلة التي أمر الله بها قال ان أبا بكر وعمر تركا من ذلك ما هو لها وانى أخذته فحسنته في أقرباي فانكر الناس عليه ذلك (أخرج ابن سعد) وأخرج ابن عساكر من وجه آخر عن الزهري قال ذلك لسعيد بن المسيب هل أنت تخبري كيف كان قتل عثمان وما كان شأن الناس وشأنه ولم يخله أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقال ابن المسيب قتل عثمان مظلوما ومن قتله كان ظالما ومن خذله كان معذورا فقلت كيف كان ذلك قال ان عثمان لما ولي كرمه ولايته نغم من الصحابة لان عثمان كان يحب قومهم فولى الامم اثنتي عشرة سنة وكان كثير اما الى بني أمية ممن لم يكن له مع رسول الله صلى الله عليه وسلم محبة فكان يجي عن أمرائه ما ينكره أصحاب محمد وكان عثمان يستعقب فيهم فلا يعز لهم وذلك في سنة خمس وثلاثين فلما كان في الست الاواخر استأثر به عمه واهله وما أشرك معهم وأمرهم بتقوى الله فولى عبد الله بن أبي سرح

المبلغ وأنت عمو من بالله من أهل بيت النبوة فلا يغيبك على رأفتك بالمسلمين تنج نفسك ثم تلا من يوق شمع نفسه فأولئك هم المفلحون مصر

والخير اجعلهم بطانتك واسمع
نصائحهم فقال ويحك قد
طلبتهم فهدروا مني قال
خافوا ان تحملهم على امر يقبل
أو يؤذهم أصحابك ولكن
افتح بابك وسهل محابك
وأضف الخلو لم واقع الظالم
وخذ الخي والصدقات من
حايها وأصر في أهلها وأنا
ضامن ان بأولئك يساء عدوك
على صلاح الامم وجاء المؤذن
للاصلاة فقام اليها فاضلى وعاد
فطلب الرجل فلم يوجد
(أجمع) الفرس على ان
تلاف السياسة في ثلاث
تأخير عن اليوم الى غد
وتفويض الامر الى غير
الكفاة والعمل بالشهوات
لابل القول فينبغي للملك ان
ينظر في حال هذه الطائفة
ويسير بحسبهم من مبطليهم
ويفرق بين الزاهد والمتزهدهم
وفهم أصناف من أهل
الغلو في طريق الزهد
والغالطة لاغراض آخر
منهم صنف يغلب عليهم
حجة الرئاسة والامرؤ يتفق
اعراض الملك عنهم وانقباضه
لخالفه طبعه لطبايعهم أو
لاستغاله بالهوى ولذنه
فيدعوهم ذلك الى احداث
الطعن على أحوال الملك
واهماله لضوابط الشريعة
ويؤلفون لهم بذلك جماعات
وربما كثر عددهم ويقصرون
عليهم من القصص ما يحركون
به عزائمهم لتغيير المنكر
ونصرة الحق فان أهمل

مصر فكتب عليها سنين فجاء أهل مصر يشكونه ويظهرون منه وقد كان قبل ذلك من عثمان هنة الى عبد الله
ابن مسعود وأبي ذر وعمار بن ياسر فكانت بنو هذيل وبنو زهرة في قلوبهم ما فيها حال بن مسعود وكانت بنو
غفار وأحلافها ومن غضب لابي ذر في قلوبهم ما فيها وكانت بنو خزيم قد حقت على عثمان لحال عمار بن ياسر
وجاء أهل مصر يشكون من ابن أبي سرح فكتب اليه كتابا يهدده فيه فابى ابن أبي سرح يقبل منه ما هدده عنه عثمان
وضرب بعض من أمته من قبل عثمان من أهل مصر ممن كان أتى عثمان فقتله فخرج من أهل مصر سبع مائة رجل
فتزلوا المسجد ودشكوا الى الصحابة في مواقيت الصلاة ما صنع ابن أبي سرح بهم فقام طلحة بن عبيد الله فحكم
عثمان بكلام شديد وأرسلت عائشة رضي الله عنها اليه فقالت تقدم اليك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
وسأولئك عزل هذا الرجل فايت فهذا اذ قتل منهم رجلا فانصفهم من عاملك ودخل عليه علي بن أبي طالب فقال
انما يسأولونك رجلا مكان رجل وقد ادعوا قبلة دما فاعزله عنهم واقتضيتهم فان وجب عليه حق فانصفهم منه
فقال لهم اختاروا رجلا وليه عليكم مكانه فاشار الناس عليه بمحمد بن أبي بكر فقالوا استعمل علينا محمد بن
أبي بكر فكتب عهده وولاه وخرج معهم عدد من المهاجرين والانصار ينظرون فيما بين أهل مصر وابن أبي
سرح فخرج محمد بن معمر فلما كان على مسيرة ثلاثة أيام من المدينة اذاهم بغلام أسود على بعير بخط البعير
خبطا كأنه رجل يطلب أو يطلب فقال له أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ما صنعت وما شأنك كائنك هارب أو طالب
فقال لهم أنا غلام أمير المؤمنين وجهني الى عامل مصر فقال له رجل هذا عامل مصر قال ليس هذا أريد أخبر
بأمر محمد بن أبي بكر فبعث في طلبه رجلا فاحذاه فجاء به اليه فقال غلام من أنت فأقبل مرة يقول أنا غلام أمير
المؤمنين ومرة يقول أنا غلام مروان حتى عرفه رجل انه لعثمان فقال له محمد بن علي من أرسلت قال الى عامل
مصر قال بماذا قال برسالة قال ملك كتاب قال لا فتشوه فلم يجدوا معه كتابا وكانت معه اداة قد بيست فيها سني
يتقلل فحركه ليخرج فلم يخرج فشقوا الاداة فاذا فيها كتاب من عثمان الى ابن أبي سرح فجمع محمد بن علي
عنده من المهاجرين والانصار وغيرهم ثم فلك الكتاب بمحضر منهم فاذا فيه اذا أتاك محمد بن فلان وفلان فاحتل
في قتله وأبطل كتابه وقر على عملا حتى يأتيك رأيي واحبس من يحكي الى يتكلم منك لئلا تترك رأيي في ذلك ان شاء
الله تعالى فلما قرأوا الكتاب فزعروا وأرمعوا فرجعوا الى المدينة وختم محمد الكتاب بخواتيم نفر كانوا معه
ودفع الكتاب الى رجل منهم وقد دمو المدينة فجمعوا طلحة والزبير وعليه وسعد بن علي وكان من أصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم ثم فزعروا الكتاب بمحضر منهم وأخبروهم بقصة الغلام وأقروهم الكتاب فلم يبق أحد من
أهل المدينة الا حنق على عثمان وزاد ذلك من كان غضب لابن مسعود وأبي ذر وعمار بن ياسر حنقا وغيفا
وقام أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فلحقوا بمازاهم ما منهم أحد الا وهو مقيم لما قرأوا الكتاب وحاصر الناس
عثمان سنة خمس وثلاثين وأجلب عليه محمد بن أبي بكر يئس تيم وغسروهم فلما رأى ذلك علي بن أبي طالب
والزبير وسعد وعار ووفر من الصحابة كلهم بدرى ثم دخل على عثمان ومعه الكتاب والغلام والبعير فقال له علي
هذا الغلام غلامك قال نعم قال والبعير بعيرك قال نعم قال فأنت كتبت هذا الكتاب قال لا وحلف بالله ما كتبت
هذا الكتاب ولا أمرت به ولا علم لي به قال له علي فاحكم خاتمك قال نعم قال فكيف يخرج غلامك من بعيرك وكتابك
عليه خاتمك لا تعلم به خلف باله ما كتبت هذا الكتاب ولا أمرت به ولا وجهته هذا الغلام الى مصر قط وأما
الخط فعرفوا انه خط مروان وشكوا في أمر عثمان وسألوه ان يدفع اليهم مروان فابى وكان مروان عنده
في الدار فخرج أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم من عنده غضابا وشكوا في أمره وعلموا ان عثمان لا يخلف
بباطل الآن قوما قالوا ان يبرأ عثمان من قلوبنا الآن يدفع اليه مروان حتى نجته ونعرف حال الكتاب وكيف
يا أمر يقتل رجل من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بغير حق فان يكن عثمان كنه عزله وان يكن مروان
كتبه على لسان عثمان فنظرنا ما يكون منافي أمر مروان ولزموا بيوتهم وأبى عثمان أن يخرج اليهم مروان

الملك أمرهم عظم وتقامم وكان منه خطر عظيم وأكثر ما يراه في البلاد العظام وفي الاطراف (قال) كسرى متنازع قط رئيس دنيا

ورئيس دين وتجاهل على أمر الانزع (٦٢) رئيس الدين ماني يد رئيس الدنيا ومض التجارب على ذلك وأقرب ماجرى في هذا المعنى لنا طهر

وخشى عليه القتل وحاصر الناس عثمان ومنعه الماء فأمر على الناس فقال أفيكم على فقالوا نال أفيكم
سعد قالوا لا فسكت ثم قال لأحد يبلغ عليا به فسقيناه ماء فبلغ ذلك عليا فبعث إليه ثلاث قرب مملوءة ماء فسا
كادت تصل إليه وجرح بسببها عدة من موالى بني هاشم وبني أمية حتى وصل الماء إليه فبلغ عليا أن عثمان
براد قتله فقال انما أردنا منه مروان فأما قتل عثمان فلا وقال الحسن والحسين اذهبا بسيفكما حتى تقوموا على
باب عثمان فلا تدعاه أحد ابل اليه وبعث الزبير ابنه وبعث طلحة ابنه وبعث عدة من أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم أبناءهم ممنعون الناس أن يدخلوا على عثمان ويسألونه إخراج مروان فلما رأى ذلك
محمد بن أبي بكر ورعى الناس عثمان بالسهم حتى خضب الحسن بالدماء على بابه وأصاب مروان سهم وهو
في الدار وخضب محمد بن طلحة ووجع قبه مروان على فخشي محمد بن أبي بكر أن يغضب بنو هاشم لحال الحسن
والحسين فيشير وهم أقتنه فأخذ بيد الرجلين فقال لهما ان جئت بنو هاشم فرأوا الدماء على وجه الحسن كشف
الناس عن عثمان وبطل منظر يدوا لكن مروان حتى نشور عليه الدار فقتله من غير أن يعلم به أحد ففسور
محمد وصاحبه من دار رجل من الانصار حتى دخلوا على عثمان ولا يعلم أحد ممن كان معه لكانوا
فوق البيوت ولم يكن معه الا امرأته فقال لهما محمد مكانكما كان مع امرأته حتى أبدأ كما بالدخول فإذا ناضبته
فادخل فتوجاه حتى تقتله فدخل محمد فأخذ بلحيته فقال له عثمان والله لو رأيتك لساء مكانك حتى فترأخت
يده ودخل الرجلان عليه فتوجاه حتى قتلاه وخر جواهار بين من حيث دخلوا وصرخت امرأته فلم يسمع
صراخها لما كان في الدار من الخلبة وصعدت امرأته الى الناس فقالت ان أمير المؤمنين قد قتل فدخل الناس
فوجدوه مذبحوا وبلغ الخبر عليا وطلحة والزبير وسعدا ومن كان بالمدينة ففر جوا و قد ذهبت عقولهم للخبر الذي
أنامهم حتى دخلوا على عثمان فوجدوه مقتولا فاسترجعوا وقال على لابنه كيف قتل أمير المؤمنين وأنت على
الباب ورفع يده فطمع الحسن وضرب صدر الحسين وشتم محمد بن طلحة وعبد الله بن الزبير وخرج وهو غضبان
حتى أتى منزله وجاء الناس يهرعون اليه فقالوا له سابعك فديك فلا بد من أمير فقال على ليس ذلك اليكم انما ذلك
الى أهل بدر فمن رضى به أهل بدر فهو خليفة فلم يبق أحد من أهل بدر الا أتى عليا فقالوا له ما ترى أحد أحق به امناك
مديدك نباعك فباعوه وهرب مروان وولده وجاء على الى امرأته عثمان فقال لهما من قتل عثمان قالت لا أدري
دخل عليه رجلا لا يعرفهما ومعهما محمد بن أبي بكر وأخبرت عليا والناس بما صنع محمد فدعا على محمد فأسأله
عما ذكرن امرأته عثمان فقال لم تكذب قد والله دخلت عليه وأنا أتأمره بقتله فذكرني أبي فقتل عنه وأنا نائب
الى الله تعالى والله ما فاته ولا أمسكته فقالت امرأته صدق ولكنك أدخلتهما وأخرج ابن عساكر عن كنانة
مولى صفيق وغيره قالوا قتل عثمان رجل من أهل مصر أرق أشقر يقال له جابر وأخرج أحمد عن المغيرة بن
شعبة أنه دخل على عثمان وهو محصور فقال انك امام العامة وقد نزل بك ما ترى وانى أعرض عليك خصالا ثلاثا
اختر احدها ما أرتخى فقتلهم فان معك عددا وقوة وأنت على الحق وهم على الباطل واما ان تخونك لك بابا
سوى الباب الذي هم عليه فتتعد على راحلتك فتلقى بمكة فانهم لن يستحلوك وأنت بما واما ان تلحق بالشام فانهم
أهل الشام وفيهم ماوية فقال عثمان ما أنت أخرج فاقالت فمن أكون أول من خلف رسول الله صلى الله عليه
وسلم في أمته بسفل الدماء واما أن أخرج الى مكة فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لجد رجل من
قرش بمكة يكون عليه نصف سذاب العالم فلان أكون أمأوا ما أن ألحق بالشام فلان أفاروق دار هجرتي وبجاورة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرج ابن عساكر عن أبي ثور الفهقي قال دخلت على عثمان وهو محصور
فقال انما اختبأت عند ربى عشر ارباع أربعين في الاسلام وأتكنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته ثم
توفيت فانك تبنى ابنته الاخرى وماتت غيب ولا تخبت ولا وضعت عيني على فرج من ذبايعت بهار رسول الله
صلى الله عليه وسلم وما ريتي جمعة منذ أسألت الا وأنا أعنتق فها رقبة الآن لا يكون عندي شيء فاعتقها بعد ذلك

المهدي بالمغرب وأظهر الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر
ومعه طائفة تسير من
الزهاد نحو العشرة وكان
لديه فضل وعلوم جمة ويقال
انه اشتغل على امام الحرمين
ودخل الى بلاد المغرب على
زى الزهاد بالرقعة والعاكز
فلما انتهى خبره بالامر
بالمعروف وازالة الشراب
المسكر والانكار على النساء
المتبرجات أمر الملك باحضاره
وهو على بن يوسف بن تاشفين
فأستنطقه قرأ مع الزهد
عالماتجرا فاحضر الفقهاء
وعقد له مجلس مناظرة
لغادته فقهاء عصره في كثير
من المسائل وفي كمالها استظهار
عليهم ويرجع قوله وبأني اهتم
بتقاسيم لا يمكنهم الخروج
منه لو هي مسطورة مدونة
فلما عجزوا قالوا هذه عبارات
ما نعرفها ما أنت الارجل
مبتدع وقالوا الملك من
المصلحة تقع هذا أو حسبه
لثلاث يكون منه فتنة فقال
بعض أمراء الملك ما أهون
مثل هذا وما عسى أن يكون
منه وأى دونه يكون خذلها
من مثل هذا فيدل له من
المال شيئا فلم يقبله ففهامه من
البلد فخرج الى مدينة
انجاب ثم صعد الى جبل
البر ثم واشتغل بالدعوة الى
الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر فلم يحض الامدة بسيرة
حتى كثر جوعه واشتد
شوكته وقويت يده وظاهر

وبني المهديون كل من أمر ما كان من الاستيلاء على البلاد وقيادة الجيوش وكان عبد المؤمن بن علي أحد أصحابه العشرة ولا

فلعامات استخلف على الامر من بعده وفتح البلاد وادبأ بدولة بنى تاشفين واستأصلهم واستقر الملك في عقبه (٦٣) الى الآن وملوك المغرب في هذا

الامر على غاية من الاحترار من هذه الطائفة واذاروا منهم من سكان يصلح للركوب والجهاد اشغلوا به * ومنهم من صنف بالفواقي التعفف والزهد والعبادة والبعد عن طعام الملوكة وأولاهم وصلاهم ومقصودهم بذلك أن تبعهم العامة وظهور القبول سيما ان كانوا من أهل الوعدا ويزرون كل اكرام دون حقهم فن أعرض عنهم أولم يحترهم أولم يزهرهم ويقبل أيديهم سبوه وذكروا انه من عصاة أهل الدنيا وأرباب الظالم وطريق سياسة هؤلاء ان يظنوا بالدنيا بأي طريق أمكن فاذا فعلوا ذلك فسد أمرهم وانحل اعتقاد الناس فيهم (ومن الفقراء) صنف يسترون ويتقنعون ويكسرون السؤال ولوهلكوا قال الله تعالى يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الحافا فليكن بحث الملك عن هذا الصنف وسروءه بالظفر بواحد منهم كسرور الجاهل بمسكاة انحلت وظلمة انحلت فليكن كثير الاحسان اليهم والتوسعة عليهم (وفداشتهر) عن نور الدين محمود بن زكي انه في سنة تسع وستين وخمسة استخضر رؤساء دمشق ومشائخها ومقدمي حاراتها ودروبها وقال اريد منكم ان تكشفوا عن أحوالكم اوريكم فقر فوني باليساى والارامل ومن انقطع عن التكسب ومن اخنلت أحواله

ولا زنت في جاهلية ولا اسلام قط ولا سرفت في جاهلية ولا اسلام قط ولقد جعت القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قتل عثمان في أواسط أيام التشريق من سنة خمس وثلاثين وقبل قتل يوم الجمعة لثمان عشرة خلت من ذى الحجة ودفن ليلة السبت بين المغرب والعشاء في حش كوكب بالبيع وهو أول من دفن به وقبل كان قتله يوم الاربعاء وقبل يوم الاثنين سبت بعين من ذى الحجة وكان له يوم قتل اثنتان وعشرون سنة وقبل احدى وعشرون سنة وقبل أربع وعشرون وقبل ست وعشرون وقبل ثمان وتسع وعشرون وقبل تسعون قال قتادة صلى عليه الزبير ودفنه وكان أوصى بذلك اليه وأخرج ابن عسدي وابن عسا كرم من حديث أنس مرفوعا ان الله سيفام غموا في غمادام عثمان حيا فاذا قتل عثمان جرد ذلك السيف فلم يغمدا الى يوم القيامة تغربه عروين فائدها منا كبر وأخرج ابن عسا كرم عن يزيد بن أبي حبيب قال بلغني ان علامة الركب الذين ساروا الى عثمان عامتهم جنوا وأخرج عن حذيفة قال أول الفتن قتل عثمان وأخالفني خروج الدجال والذي نفسي بيده لا يوفى رجل في قلبه معشال حبة من حب قتل عثمان الا تبعه الدجال ان أدركه وان لم يدركه آمن به في قبره وأخرج عن ابن عباس قال لو لم يطلب الناس بدم عثمان لموا بالحجارة من السماء وأخرج عن الحسن قال قتل عثمان وعلى غائب في أرضه فلما بلغه قال اللهم اني لم أرض ولم أمانى وأخرج الحاكم وصححه عن قيس بن عباد قال سمعت عليا يوم الجمل يقول اللهم اني أرا اليك من دم عثمان ولقد طاش عقلي يوم قتل عثمان وأنكرت نفسي وجاؤني للبيعة فقلت والله اني لاستحجي ان أبايع قوما قتلوا عثمان وانى لاستحجي من الله ان أبايع عثمان لم يدين بعد فأنصرفوا فلما رجع الناس فسألوني البيعة قلت اللهم اني مشفق مما أقدم عليه ثم جاءت عزيمة فبايعت فقالوا يا أمير المؤمنين فكما ناصدع قلبي وقلت اللهم خذمني لعثمان حتى ترضى وأخرج ابن عسا كرم عن أبي خلدة الحنفي قال سمعت عليا يقول ان بنى أمية يزعمون اني قتل عثمان ولا والله الذي لا اله الا هو ما قتل ولا ما لنت ولقد نهيت فعصوني وأخرج عن سمرة قال ان الاسلام كان في حصن حصين وانهم تلوا في الاسلام ثلثة قطعهم عثمان لتسد الى يوم القيامة وان أهل المدينة كانت فيهم الخلافة فآخر حوها ولم تعد فيهم وأخرج عن محمد بن سيرين قال لم تفقد الخيل الباق في المعازي والحيوش حتى قتل عثمان ولم يختلف في الالهة حتى قتل عثمان ولم تر هذه الحرة التي في آفاق السماء حتى قتل الحسن وأخرج عبد الرزاق في مصنفه عن جدي بن هلال قال كان عبد الله بن سلام يدخل على محاصري عثمان فيقول لا تقتلوه فوالله لا يقتله رجس منكم الا اني الله أجذم لا يذله وان سيف الله لم يزل مغمودا وانكم والله اني قتلتموه ليسلته الله ثم لا يغمده عنكم أبدا وما قتل نبي قط الا قبله سبعون ألفا ولا خليفة الا قبله خمسة وثلاثون ألفا قبل أن يجتمعوا وأخرج ابن عسا كرم عن عبد الرحمن بن مهيدي قال خصلتان لعثمان ليسا لابي بكر ولا لعمر رضي الله عنهما صبره على نفسه حتى قتل وجهه الناس على المصنف وأخرج الحاكم عن انس بن مالك سمعت من مرأى عثمان أحسن من قول كعب بن مالك حيث قال (شعرا)

فكيف يديه ثم أغلق باب * وأيقن ان الله ليس بغافل وقال لاهل الدار لا تملوهم * عضالنا عن كل امرئ لم يقتل فكيف رأيت الله صب عليهم السعداوة والبغضاء بعد التواصل وكيف رأيت الحسرة أبى بعده * عن الناس ادبارا بالرياح الجوافل

* (فصل) * أخرج ابن سعد عن موسى بن طلحة قال رأيت عثمان يخرج يوم الجمعة وعليه ثوبان أصفران فيجلس على المنبر فيؤذن المؤذنة وهو يتحدث يسأل الناس عن أسعاهم وعن أخبارهم وعن مرئاهم وأخرج عن عبد الله الرومي قال كان عثمان يلى وضوء الليل بنفسه فقيل له لو أمرت بعض الخدم فكيف لو قال لا الليل لهم يستريحون فيه وأخرج ابن عسا كرم عن عمرو بن عثمان بن عفان قال كان نفس خاتم عثمان حاراتها ودروبها وقال اريد منكم ان تكشفوا عن أحوالكم اوريكم فقر فوني باليساى والارامل ومن انقطع عن التكسب ومن اخنلت أحواله

لا تظفر في حالهم ففعلوا ذلك (٦٤) فبعث اليهم بالغللات والكسوات ووظف لهم الوظائف فها من محاسن الملوك ومزاياهم

التي تنقل عنهم وتحتسب بها أيامهم وتؤرخ بهاسيرتهم * وقد جبل الله تعالى طباع المولى السلطان المظفر ركن الدنيا والدين عز نصره على محبة الخير والتنوع فيه ومجبة الفقراء والأصغاء إلى ناصحتهم واتخاذ الأيادي معهم فيشرى له بذلك ولقد قيل اتخذوا مع الفقراء أيادي فان لهم دولة وأي دولة ثم انه تمض الى تجديد الجامع الحسكي وأصلحه بأدنى اشارة وعمره أسرع من البرق أحسن عمارته ورتب فيه الفقهاء للدرس والاشتغال بالعلوم الدينية ووظف عليهم الجارى وعلى المقرئين السبعة ثم تقدم الى عبارة القبة والحائقاء المختارة التي خرج أمره العالى بانسانها في دار الوزارة وأجرى فيها الادارات على تلاوة الكتاب العزيز وتبتيق فعل الخيرات أو فرغير وأدر فيها الارزاق على السادة المتوصفين والفقراء والاحناد البطالين والائمة والمؤذنين ورواة الحديث والمقرئين ماشاع ذكرها في الاقطار ولم يعمل مثلهافي الامصار ثم لما أعطاه الله من الملك العزيز وأفره قدم بين يديه من وجوه العدل والانصاف أسفره وسارع بمقابلة الشكر لله على ما أولاه من النعم المبسرة فخرجت وأمره المطاعة بإبطال مظلمة نصف السمسرة التي أحد ثامن تقلد وزرها وكان زوالها على يد الذي

آمنت بالذي خلق فسوى وأخرج أبو نعيم في الدلائل عن ابن عمر ان جهنم الغساري قام الى عثمان وهو يخطب فاخذ العصا من يده فكسرها على ركبته فاحال الخول حتى أرسل الله في رجله الاكلة فأت منها * (فصل في أوليات عثمان) * قال العسكري في الاوائل هو أول من أقطع القطائع وأول من حصى الحمى وأول من خفض صوته بالتكبير وأول من خلق المسجد وأول من أمر بالاذان الاول في الجمعة وأول من رزق المؤذنين وأول من ارتج عليه في الخطبة فقال أيها الناس ان أول مركب صعب وان بعد اليوم أياماوان أعش تأتكم الخطبة على وجهها وما كاتخطبا عوسيعلمنا الله (أخرج ابن سعد) وأول من قدم الخطبة في العيد على الصلاة وأول من فوض الى الناس اخراج زكاتهم وأول من ولي الخلافة في حياة أمه وأول من اتخذ صاحب شرطة وأول من اتخذ المقصورة في المسجد وخوف أن يصيبه ما أصاب عمر هذا ما ذكره العسكري قال وأول ما وقع الاختلاف بين الامة فخطأ بعضهم بعضا في زمانه في أشياء تسموها عليه وكانوا قبل ذلك يتخلفون في الفقه ولا يتخطى بعضهم بعضا قلت بق من أوائله انه أول من هاجر الى الله باهله من هذه الامة كما تقدم وأول من ججع الناس على حرف واحد في القراءة وأخرج ابن عساكر عن حكيم بن عباد بن حنيفة قال أول منكر ظهر بالمدينة حين فاضت الدنيا وانتهى سمن الناس طيران الحمام والرمي على الجلاهاقات فاستعمل عليها عثمان رجلا من بني ليث سنة ثمان من خلافته فقضها وكسر الجلاهاقات * (فصل) * مات في أيام عثمان من الاعلام سراق بن مالك بن جعشم وجبار بن بخر ومطاطب بن أبي بانة وعياض بن زهير وأبو أسيد الساعدي وأوس بن الصامت والحريث بن نوفل وعبد الله بن حذافة وزيد ابن خازجة الذي تكلم بعد الموت وليد الشاعر والمسبب والد سعيد ومعاذ بن عمرو بن الجوح ومعبدين العباس ومعيقت بن أبي فاطمة الدوسي وأبولباب بن عبد المنذر ونعيم بن مسعود الانجبجي وآخرون من الصحابة ومن غير الصحابة الخطيئة الشاعر وأبو ذؤيب الشاعر الهذلي * (على بن أبي طالب رضى الله عنه) *

على بن أبي طالب رضى الله عنه واسم أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب واسمه شيبه بن هاشم واسمه عمرو بن عبد مناف واسمه المغيرة بن قصي واسمه يزيد بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن نضر ابن كنانة أبو الحسن وأبو تراب كاهن النبي صلى الله عليه وسلم وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم وهي أول هاشمية ولدت هاشميا قد أسلمت وهاجرت وعلى رضى الله عنه أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأخو رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمؤاخاة وصهره على فاطمة سيدة نساء العالمين رضى الله عنها وأحد السابقين الى الاسلام وأحد العلماء الربانيين والشجعان المشهورين والزهاد المذكورين والخطباء المعروفين وأحد من ججع القرآن وعرضه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرض عليه أبو الاسود الدؤلي وأبو عبد الرحمن السلمي وعبد الرحمن بن أبي ليلى وهو أول خلفه من بني هاشم وأبو السبطين أسلم قد سابل قال ابن عباس وأنس وزيد بن أرقم وسلمان الفارسي وجعاعة انه أول من أسلم وتلى بعضهم الاجماع عليه وأخرج أبو يعلى عن علي بن رضى الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وأسلمت يوم الثلاثاء وكان يومه حين أسلم عشرين سنين وقيل تسع وقيل ثمان وقيل دون ذلك قال الحسن بن زيد بن الحسن ولم يعبد الاوثان قط لصغره (أخرج ابن سعد) ولما هاجر صلى الله عليه وسلم الى المدينة أمره أن يقيم بعده بمكة أياما حتى يؤدى عنه أمانة والودائع والوصايا التي كانت عند النبي صلى الله عليه وسلم ثم لحق بماله ففعل ذلك وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدر أو أحد أو سائر المشاهد الا تبوك فان النبي صلى الله عليه وسلم استخلفه على المدينة قوله في جميع المشاهد آثار مشهورة وأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم اللواء في مواطن كثيرة قال سعيد بن المسيب أصابت عليا يوم أحدت عشرة ضربة وأثبت في الصبيح انه صلى الله عليه وسلم أعطاه الراية في يوم خيبر وأحبر ان الفتح يكون على يديه وأحواله

من النعم المبسرة فخرجت وأمره المطاعة بإبطال مظلمة نصف السمسرة التي أحد ثامن تقلد وزرها وكان زوالها على يد الذي

غنى أحوالهما كانت نزاحم الصعولة للدلال في رزقه وتضييق على البائع والمشتري في خلقه (٦٥)

فهو أدام الله أيامه ينبوع في
الخيرات ية أنق في اقتناء
أصناف المكرمان

* (الباب التاسع) *

(فيسيرته مع ذوى الشرف
والبيوتات واعانهم)
الشرفاء فى اصناف الناس
يعملهم الانتساب الى ذوى
الفضائل الدينية أو الراسات
الدينوية فاشرف القسم
الاول من يستسب الى الانداء

• الاول من يتسبب الى الانبياء •

عليهم السلام وألـى أحد

من الصلوة رضى الله عنهم

الامثل فالامثل، شمر من زيات

إلى صاحبها أو وكلائه

أولها: علم القرآن الكريم

أفضلهم من ينتسب إليهم

اوله لهم من يمدب الى ملك
ماد انما الى انما ف...

عادل او عالم او فاضل حق علی

من كانت نسبتہ عالیہ ان

فكون سيرته مرضية ونفسه

أبينة وأقد أجاد السم وأل بن

عادیاتی قواہ

اذا سید مناخه لاقام سید

فَوَلِّ مَا قَالِ الْكِرَامُ فَعُول

وَنَذْكُرَانِ شَتَا عَلَى النَّاسِ

قولہم

ولا تنكرون القول حسن

نقول

فمن لم يكن تابعاً لطار، فمئة

أسلافه أو مقدار ما لها فإنه قد

بإذن الشرف وفارق السوود

وَلَذَٰلِكَ أَحَبُّ إِلَٰهٍ تَعَالَىٰ نُوْحًا

عنه السلام حين قال ان

انہی میں اہل و انوعہ کے

الحق سبحانه وتعالى من أهدى الناس

انزعوا غيبتهم فاعلموا

المصالح هي الشرف والمهنة

في الشجاعة وآثاره في الحروب مشهور وكان على شجاعتهمنا أصلع كثير الشعر ربعة إلى النصر عظيم البطان
عظيم اللحية جذاذمه ثلاث ما بين منكبيه بيضاء كلهم اطفال آدم شديد الادمة قال جابر بن عبد الله حمل على الباب
على ظهره يوم خيبر حتى صد المسلمون عليه فثقوه وهاوهم ثم حروه بعد ذلك فلم يحمله إلا أربعين رجلا (أخبره
ابن عساكر) وأخرج ابن اسحق في المغازي وابن عساكر عن أبي رافع أن عليا تناول بابا عند الحصن حصن
خيبر فترس به عن نفسه فلم ير في يده وهو يقاتل حتى فتح الله علينا ثم ألقاه فاقدر أن يتناغماتية فغرنجه أدان فغلب
ذلك الباب فاستطعننا أن نقله وروى البخاري في الأدب عن سهل بن سعد قال أن كان أحب أسماء على رضي
الله عنه اليه لا بالتراب وأن كان ليفرح أن يدعى بها وما سماه بأبتراب إلا النبي صلى الله عليه وسلم وذلك أنه
غاضب وما فاطمة تغفر فحاضطهم إلى الجدار في المسجد فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم وقدمه فطهره ثم رابا
فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يمسح التراب عن ظهره ويقول اجلس أبتراب روى له عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم خمسة حديث وسنة وغمانون حديثا روى عنه بنوه الثلاثة الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية
وابن مسعود وابن عمر وابن عباس وابن الزبير وأبو موسى وأبو سعيد وروى جابر بن عبد الله وأبو أمامة
وأبو هريرة خلائق من الصحابة والتابعين وضوان الله عليهم أجمعين

(فصل) في الاحاديث الواردة في فضله * قال الامام احمد بن حنبل ما ورد لا حد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفضائل ما ورد لعلي رضي الله عنه (أخرجه الحاكم) وأخرج الشيخان عن سعد بن أبي وقاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف علي بن أبي طالب في غزوة تبوك فقال يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان فقال أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هرون من موسى غير أنه لا نبي بعدي (أخرجه أحمد والبيهقي وابن جرير) حديث أبي سعيد الخدري والطبراني من حديث أسماء بنت قيس وأم سلمة وحشيش بن جنادة وابن عمرو ابن عباس وجابر بن سمرة والبراء بن عازب وزيد بن أرقم) وأخرج ابن مسعود عن سعد بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر لا عين رايت غدار ولا فخذ الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فبات الناس يدورون ليلتهم أبهم يعطاهم فأصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجؤون إعطاهم فقال أين علي بن أبي طالب فقيل هو يشتكي عينيه قال فأرسلوا إليه حتى به فصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه ودعاه فبرئ حتى كان ليكن به وجهه فأعطاه الراية يدعو كونه أي يخوضون ويتحدنون (وقد أخرج هذا الحديث الطبراني من حديث ابن عمر وعلي وابن أبي اللي وعمران بن حصين والبراء من حديث ابن عباس) وأخرج مسلم عن سعد بن أبي وقاص قال لما ماتت هذه الآية ندع أبناءنا وأبناءكم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة وحمزة ومينا فقال اللهم هؤلاء أهلي وأخرج الترمذي عن أبي سريحة أو زيد بن أرقم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كنت مولاه فعلي مولاه (أخرجه أحمد عن علي وابن أيوب الانصاري وزيد بن أرقم وعروة بن مروان وعلي بن أبي هريرة والطبراني عن ابن عمرو والمالك بن الحويرث وحشيش بن جنادة) وجر بر وسعد بن أبي وقاص وأبي سعيد الخدري وأنس والزبير عن ابن عباس وعمارة بن بريدة وفي أكثرها زيادة اللهم وال من ولاه وعاد من عاداه ولا حد عن أبي الطفيل قال جمع على الناس ست وخمس وثلاثين في الرحبة ثم قال لهم أشهد بالله كل امرئ مسلم سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لم يدر خيم أم قال لما قام فقام إليه ثلاثون من الناس فشاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأخرج الترمذي والحاكم وصححه عن يزيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله أمرني بحب أربعة وأخبرني أنه يحبهم فليس برسول الله صلى الله عليه وسلم لنا قال علي منهم يقول ذلك ثلثا بأبوذر والمقداد وسلمان وأخرج الترمذي والنسائي وابن ماجه عن حشيش بن جنادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علي مفي وأنا لمن علي وأخرج الترمذي عن ابن عمر قال آخي رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابي فجاء

أشار بقوله عليه السلام العلماء ورثة الأنبياء فمن اجتمع فيه العلم والعمل وكانت له نسبة الى النبي صلى

الله عليه وسلم استحق رتبة الشرف (٦٦) ويتعين اكرامه واحترامه وكذلك الانتساب الى ذوى الفضائل (فينبغي) للمالك رعاية جانب الشرف

في النسب قال عليه السلام من أكرم قريشاً أكرم الله ومن أهانها أهان الله إشارة الى رعاية حق النسب وشرف البيت وكذلك من انتسب الى الملوك والكرماء والعلماء والزهاد والادباء والاعزة (وقال) عليه السلام اذا أتاكم كريم قوم فأكرموه وقال ارجوا عز يزوم ذل رضى قوم افتقر وهذا باب متسع والاشارة فيه تكني (و ينبغي) للمالك ان يتقرب في حال من قد دبه الزمان منهم ومن ضاقت به الاحوال فيعينه على أحواله ويؤهله لبولوج درجة اسلافه ان كانت فحشا أكثر زينة الدولة كثر فيها أهل الفضل والشرف وقتل فيها أهل الجهل والسفاه (وكانت) ملوك الفرس تضبط أهل البيوت على ضوابط اسلافهم وتقمعهم من الابتذال والدخول في الصنائع والحرف التي تزيى بهم وتقمعهم من مناكرة من لا يليق بهم فان جبال هذه الاصناف وكثرة ما خروها يزيد في رونق الدولة (وقال) شيخ الشيوخ ابن جويه الجويني بلغني انه قيل لمعاوية بن أبي سفيان بعد مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ان الخلافة قد استقرت لك فلو قتلت الحسن والحسين وابن عباس وعبد الله بن عمرو وعبد الله بن الزبير لاسترحمت من الفكر في أمر الملك وترزعزعه فقال اذا قتلت هؤلاء فعلى من أتأمرنا كان أسعد ومن

على تدمع عيناه فقال يا رسول الله أخت بين أصحابك ولم تزاخ بيني وبين أحد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت أختي في الدنيا والآخرة وأخرج مسلم عن علي قال والذي تلقى الحبة وبرأ النسبة انه لعهد النبي الامي الى انه لا يجبى الامون ولا يبعضى الامنافق وأخرج الترمذي عن أبي سعيد الخدري قال كان تعرف المناقضين ببعضهم عليا وأخرج البراز والطبراني في الاوسط عن جابر بن عبد الله وأخرج الترمذي والحاكم عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما دينسة العلم وعلى يأم هذا حديث حسن على الصواب لا صحيح كما قال الحاكم ولا موضوع كما قاله جماعة منهم ابن الجوزي والنووي وقد ثبت حاه في التعقيب على الموضوعات وأخرج الحاكم وصححه عن علي قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقلت يا رسول الله بعثني وأنا شاب أفضى بينهم ولا أدري ما القضاء فضرب صدرى بيده ثم قال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه فوالذي فلق الحبة ما شككت في قضاء بين اثنين وأخرج ابن سعد عن علي انه قيل له مالك أ كثر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا قال اني كنت اذا سأله أنه أتاني واذا سكبت ابتدأتني وأخرج عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال عمر بن الخطاب على أفضانا وأخرج الحاكم عن ابن مسعود رضى الله عنهما قال كانتحدث ان أفضى أهل المدينة على وأخرج ابن سعد عن ابن عباس قال اذا حدث ثمانية عن علي بقتلنا لنعدها وأخرج عن سعيد بن المسيب قال كان عمر بن الخطاب يقول يا الله من معضلة ليس فيها أبو حسن وأخرج عنه قال لم يكن أحد من الصحابة يقول سالوني الا على وأخرج ابن عساكر عن ابن مسعود قال أفضى أهل المدينة وأفضاها علي بن أبي طالب وأخرج عن عائشة رضى الله عنها ان عليا ذكر عندها فقالت أما انه أعلم من بقي بالسنة وقال مسروق انتهى علم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عمرو وعلي وابن مسعود وعبد الله رضى الله عنهم وقال عبد الله بن عباس بن أبي ربيعة كان لعلي ما شئت من ضرر فاطع في العلم وكان له البسط في العشرة والقدم في الاسلام والعهد برسول الله صلى الله عليه وسلم والفقه في السنة والجد في الحرب والجود في المال وأخرج الطبراني في الاوسط بسند ضعيف عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس من شعثى وأنا وعلى من شجرة واحدة وأخرج الطبراني وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال ما أنزل الله بآية من الذين آمنوا الا وعلى أميرها وشريفها ولقد عاتب الله أصحاب محمد في غير مكان وما ذكر عليا الا بخير وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال ما نزل في أحد من كتاب الله تعالى ما نزل في علي وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال نزلت في علي ثلثمائة آية وأخرج البراز عن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي لا يحل لاحد ان يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك وأخرج الطبراني والحاكم وصححه عن أم سلمة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب لم يجزئ أحد أن يكلمه الا على وأخرج الطبراني والحاكم عن ابن مسعود رضى الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال النظر الى علي عبادة اسناده حسن وأخرج الطبراني والحاكم أيضا من حديث عمران بن حصين وأخرج ابن عساكر من حديث أبي بكر الصديق وعثمان بن عفان ومعاذ بن جبل وأنس وثوبان وجابر بن عبد الله وعائشة رضى الله عنهم وأخرج الطبراني في الاوسط عن ابن عباس قال كانت لعلي ثمان عشرة منقبه ما كانت لاحد من هذه الامة وأخرج ابو يعلى عن أبي هريرة قال قال عمر بن الخطاب لعدي على ثلاث خصال لان يكون لي خصلة منها أحب الى من أن أعطي خير النعم فضل وما هي قال تزوجها ابنته فاطمة وسكاه المسجد لا يحل لي فيه ما يحل له والراية يوم خيبر وروى احمد بسند صحيح عن بن عمر بنحوه وأخرج احمد وأبو يعلى بسند صحيح عن علي قال ما رمدت ولا صدعت منذ سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهي وتفل في عيني يوم خيبر حين أعطاني الراية وأخرج ابو يعلى والبراز عن سعد بن أبي وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أدى عليا فداء ذاتي وأخرج الطبراني بسند صحيح عن أم سلمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحب عليا فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله

رأيه في هذا الكلام وأنفس رأيت من أشار عليه بذلك (وقد) يكون من ذوي الشرف قوم من أولياء الدولة (٦٧) الماخضة بأعداء الدولة الحاضرة

فان لم يخف الملك من الانتصار لهم أو من التألف عليهم قهرهم من غير نذب المهام ولا تقديم ولايات وان كان منه استنصار لذلك فمن الحزم الاحتياط (وكذلك) القول في أولاد الامراء والمقدمين ان صلحوا لرتبة اباؤهم قدموا لها وان لم يصلحوا فلا قطع عنهم البر والاكرام والتألف والاحسان

*(الباب العاشر)

(في سيرته مع التجار والقاصدين والصناع والمزارعين)
لاشك ان أصحاب الحرف مثل التجار والجلايين والمزارعين والصناع هم أسباب عمارة البلاد وتربتها وتحسينها وتخصيبها وتزكيتها فان التجار يجلبون البضائع والرفيق وسائر الاصناف ويقربون ما بعد من المخاف قد سخرهم الله تعالى لذلك وسهل عليهم المهالك بركبوت البحار ويشاسون الاخطار ويكابدون عذاب الاسفار وينفعون بيوت الاموال فيتعين على الملك ان يعنو عليهم ويحسن اليهم ويرفق بهم في اخذ ما وجبت الشريعة في أموالهم ويساع بعضهم بماله فانه بذلك يجلب الرفاق اليه يسأله من سائر الاقارب فيعده عليه من

ومن أبغض عليا فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله وأخرج أجدو الحالكهم وصحبه عن أم سلمة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سب عليا فقد سبني وأخرج أجدو الحالكهم بسند صحيح عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي انك تقابل على القرآن كما تقابلت على تنزيله وأخرج البزار وأبو يعلى والحاكم عن علي قال دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان فيك مثلامن عيسى أبغضته اليهود حتى هموا أمسه وأحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزل الذي ليس به إلا وانه يهلك في اثنتان من حب مفرط يفرطني بما ليس في وجهه بعض محله شنائني على أن يهتني وأخرج الطبراني في الاوسط والصغير عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يردا على الخوض وأخرج أجدو الحالكهم بسند صحيح عن عمار بن ياسر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي أشقى الناس رجلا ن أحبر (أحمر) ثود الذي عقر الناقة والذي يضربك يا علي على هذه يعني قرنيه حتى يتبل منه هذه يعني لحية وقد ورد ذلك من حديث علي وصهيب وجابر بن سمرة وغيرهم وأخرج الحاكم وصحبه عن أبي سعيد الخدري قال اشتكى الناس عيايا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا خطيبا فقال لا تشكوا عليا فوالله انه لا خيشن في ذات الله أو في سبيل الله

(فصل) قال ابن سعد يبيع على بالخلافة الغد من قتل عثمان بالمدينة فباعه جميع من كان به من الصحابة رضي الله عنه ويقال ان طلحة والزبير باعوا كاهين غير طائعين ثم خرجا الى مكة وعاشا رضي الله عنهما فاحذاها وخرجاهما الى البصرة يطالبون بدم عثمان وبلغ ذلك عليا فخرج الى العراق فلقى بالبصرة طلحة والزبير وعائشة ومن معهم وهي وقعة الجبل وكانت في جادى الاخرة سنة ست وثلاثين وقتل بها طلحة والزبير وغيرهما وبلغت القتلى ثلاثة عشر الفا وأقام على بالبصرة خمس عشرة ليلة ثم انصرف الى الكوفة ثم خرج عاياه معاوية ابن أبي سفيان ومن معه بالشام فبلغ عليا فاسار اليه فالتوا ابصين في صفر سنة سبع وثلاثين ودام القتال ما بالاف فرغ أهل الشام المصاحف يدعون الى ما فيها مكيدة من عمرو بن العاص ففكره الناس الحرب وتداعوا الى الصلح وحكموا الحكمين فحكم على أيام موسى الاشعري وحكم معاوية عمرو بن العاص وكتبوا بينهم كتابا على ان يوافوا رأس الحول باذرح فينظر وفي أمر الامة فافترق الناس ورجع معاوية الى الشام وعلى الى الكوفة ففرحت عليه الخوارج من أصحابه ومن كان معه وقالوا لا حكم الا لله وعسكروا بمحوراء فبعث اليهم ابن عباس فخاصهم بهم وبجهم فخرج منهم قوم كثير وثبت قوم وساروا الى النهروان فعرضوا للسبيل فسار اليهم على فقتلهم بالنهر وان قتل منهم ذل الذية وذلك سنة ثمان وثلاثين واجتمع الناس باذرح في شعبان من هذه السنة وحضره اسعد بن أبي وقاص وابن عمرو وغيرهما من الصحابة فقدم عمرو أيام موسى الاشعري مكيدة منه ففعل عليا وتسكاهم عمرو فأقر معاوية ربايعاه ففرق الناس على هذا سار على في خلاف من أصحابه حتى صار بعض على أصابعه ويقول اعصى ويطاع معاوية وانتدب ثلاثة نفر من الخوارج عبد الرحمن بن ملجم المرادي والبرك بن عبد الله التميمي وعمرو بن بكر التميمي فاجتمعوا بمكة وتعاهدوا وتعاضدوا ليقتل هؤلاء الثلاثة على ابن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص ويربح العباد منهم فقال ابن ملجم انالكم يعلى وقال البرك انالكم معاوية وقال عمرو بن بكر انالكم فتيكم عمرو بن العاص وتعاهدوا على ان ذلك يكون في ليلة واحدة ليلة حادى عشر أول ليلة سابع عشر رمضان ثم توجه كل منهم الى المصر الذي فيه صاحبه فقدم ابن ملجم الكوفة فلقى أصحابه من الخوارج فكانت معهم ما يريدون الى ليلة الجمعة سابع عشر رمضان سنة أربعين فاستيقظ على سحر افعال لابنه الحسن رأيت الليلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله انما لقيت من أمتك من الادواء والدفع الى ادع الله عليهم فقلت اللهم ابدلني بهم خيرا الى منهم وأبدلهم بي خيرا اللهم مني ودخل ابن الزبياح المؤذن على علي فقال الصلاة فخرج على من الباب ينادي أيها الناس

الكثرة أضعاف ما فاته من المسامحة (ومثل ذلك) ان يساع ابايع برح يسير في بيع سلعة فانه يبيع منها أضعاف ما يبيع غيره من المتسدين

فخرجها وإذا كان الملك مقتصدا

في الواجب وأخف يرب
المال فان ظلم الرعية على
سائر الوجوه مغضب للرب
عز وجل ومنج لصيت
والسمعة (وينبغي) للملك ان
يترفع عن مزاجه العامة في
المتاجر والمكاسل ان علو
الهمة ينافي ذلك وكذلك يمنع
أمرأه وأجناده عن ذلك
ويجب عليه اذا استعمل
صانعا أو أجهرا في جميع
الصنائع والحرف ان يجعل
له باجرته على النعم والكمال
فانه واضع الانصاف فاذا
تركه فقد أزرى بنفسه
وأبطل معنى الانصاف
وصورته (وينبغي) للملك
ان يجلس للعامة جالوسا
يشملهم في بعض الاحياء
بحيث يصل اليه الضعيف
وذو الحاجة ومن لا وسيلة له
ولم تنزل الملوك العادلة تفعل
هذا أو مالا كره والمزارعون
فلهم حقوقاً كيدة
وبسبهم يكون مادة النسل
وأقوات الحيوان فيجب ان
يرفق بهم ويحسن اليهم
ويعانوا على ما هم بسببه
وتراح نالهم في جميع
ما يحتاجون اليه ولا يمكنوا
من البطالة فانها مفسدة
عظيمة ويستعمل بعض
السدة مع أهل الجبال لان
في طبعهم الخشونة ويستعمل
الرفق واللين مع أهل
القرى الصغرى (وهذا وكان)

كسرى يقول أحق الناس بالإنسانية

(فصل في نبذ من أخبار علي وقضاياه وكلماته رضي الله عنه قال سعيد بن منصور في سننه حدثنا هشيم حدثنا حجاج حدثني شجاع بن فزارة سمعت علياً يقول الحمد لله الذي جعل عدونا بأساً لنا بما نزل به من أمر دينه ان معاوية كتب الي بسأأني عن الخنثي المشكل فكنت اليه ان يورثه من قبل ماله وقال هشيم عن معوية عن الشعبي عن علي بن مثله واخرج ابن عساکر عن الحسن قال لما قدم علي البصرة قام اليه ابن الكواء وقبس بن عبد قفا لاله ألا تخبرنا عن مسيرك هذا الذي سرت فيه تتولى على الامة تضرب بعضهم ببعض أهدم من رسول الله صلى الله عليه وسلم عهدك هذا الذي خذت فانت الموقوف المأمون على ما سمعت فقال أما ان يكون عندي عهد من النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فلا والله لئن كنت أول من صدقه فلا أكون أول من كذب عليه ولو كان عندى من النبي صلى الله عليه وسلم عهد في ذلك لما نزلت أختي تيم من مرة وعمر بن الخطاب يقول ما نزل علي منبره ولما نزلت ما بدى ولو لم أجد البردى هذا ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقتل قتلاً ولم يمت لم يمت فكيف كذب عليه يا مامون يا تيم المؤذن فيؤذنه بالصلاة فبأمر أبي بكر فيصلي بالناس وهو يرى مكافئ ثم يأتيه المؤذن فيؤذنه بالصلاة فبأمر أبي بكر فيصلي بالناس وهو يرى مكافئ وتفسد أراذل امرأته من شأنه ان تصرفه عن أبي بكر فأبى وغضب وقال انتن صااحب يوسف مروا بأبي بكر صلى بالناس فلما قبض الله نبيه صلى الله عليه وسلم نظر نافي أمورنا فاختارنا لندبنا من رضى عنه نبي الله صلى الله عليه وسلم ليدلنا وكالت الصلاة أصل الاسلام وهي أمير الدين وقوام الدين فبأمرنا بأبي بكر وكان ذلك اهلالم يخاف عليه منا اثنان ولم يشهد بعضنا على بعض ولم يقطع منسبه البراءة فاذيت الى نبي بكر حقه وعرفت طاعته وغزوت معه في جنوده وكنت آخذ اذا أعطاني وأغزو اذا أغزاني وأضرب بين يديه الحدود بسوطى فلما قبضت نولها عمر فاخذها بسبة صاحبها وما يعرف من أمره ثيابنا عمر ولم يختلف عليه منا اثنان ولم يشهدا بعضنا على بعض ولم يقطع منسبه البراءة فاذيت الى عمر حقه وعرفت طاعته وغزوت معه في جيوشه وكنت آخذ اذا أعطاني وأغزو اذا أغزاني وأضرب بين يديه الحدود بسوطى فلما قبضت نذكرت في نفسى فرائى وسابقتى وسالفتى ونضلى وأنا اظن ان لا يعدل بي ولكن خشى ان لا يعلى الخليفة بعده ذنبنا الإلحقة في قبره فاخرج

عنهم الا الاكرة فانه لاغنى لاحد عنهم (وينقدم) الملك الى الرعية بخروج امره بان ينكفوا (٦٩) على شأنهم والاشتغال بصنائعهم

وحرفهم وترك التعرض
لاحوال الملك والخوض فيما
يجرى من ذلك ثم يضبطهم
حتى لا يكون بينهم تعصبات
ولا أهواء تؤدى الى القتال
والفتن فيتولم من ذلك خراب
البلاد ولا سيما الارياق بل
يكون هو الذى ينصف بينهم
بنفسه أو من يأمره ويندبهم
لذلك

(القسم الثانى)

*(فى احوال الملك فى ذاته
وخواصه وخدمه وموهباته)

أبواب*

(الباب الاول)

*(فى آداب الدخول عليه
وتخاطبته ومجاشته)*

السلطان نزل الله فى الارض
فلو لم يكن استغفل بظلمه

واستسقى بظلمه وباخيه من
تقلص ذلك الظل عنه ويرى

عن التنى صلى الله عليه وسلم
انه قال ما معناه من مات ليس

فى عنقه سبعة فكأنما مات
ميتة جاهلية ومحببة السلطان

تعظم القدر وتنوء الذكر
وتسمى الحضرة على المنزلة

وترفع المناصب لكنها كثيرة
المعاطب رذيلة الشوائب

وخيبة العواقب لان الملك
كالخرف فيه الدرر والغرور

(وقيل) الملك كالجبل السائح
فيه الثمار والانهار والوخش

والسباع والاحطار فالوصول
اليه صعب لصعوبته

والنظام فيه خطر لان الملوك
يغضبون كغضب الاطفال

منها نفسه وولده ولو كانت محببة له لا تفرجها عنه فبئس منه الى الرهط من قريش ستة انا احدهم فلما اجتمع
الرهط ظننت ان لا يعدلوا بى فاخذ عبد الرحمن بن عوف موافقنا على ان نسمع ونطيع لمن ولده الله امرنا ثم أخذ
يسد عثمان بن عفان وضرب يده على يده فنظرت فى امرى فاذا طاعنى قد سبقت بيعتى واذا مبيتى قد أخذ
لغيرى فباعدنا عثمان فاديت له حشمة وعرفت له طاعته وغزوت معه فى جيموشه وكنت آخذ اذا أعطانى وأغزو
اذا أغزانى وأضرب بين يديه الحد وبسوطى فلما أصيب نظرت فى امرى فاذا الخليفة تان للذان أخذاهما بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهما بالصلاة قدم مضيا وهذا الذى قد أخذله المشاق قد أصيب فباعدنى أهل الحرم
وأهل هذين المصرين فوثبنيهما من ليس مثلى ولا قرابته كقرابتي ولا علمه كعلمي ولا سابقته كسابقتي وكنت
أحويهما منه وأخرج أبو نعيم فى الدلائل عن جعفر بن محمد عن أبيه قال عرض لعلى رجلان فى خصومة فجلس
فى أصل جدار فقال له رجل الجدار يقع فقال على امض كفى بالله حارسا فقتل بينهما فقام ثم سقط الجدار وفى
الظهور يات بسنده الى جعفر بن محمد عن أبيه قال قال رجل لعلى بن أبى طالب ان سمعتك تقول فى الخطبة اللهم
أصلحنا بما أصلحت به الخلفاء الراشدين المهديين ففى هم فأنزروا رقت عيناه فقال هم حبيباى أبو بكر وعمر أمانا
الهدى وشيخا الاسلام ورجلا قريش والمقتدى بهما بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتدى بهما عصم ومن
اتبع آثارهما هدى الصراط المستقيم ومن تمسك بهما فهو من حزب الله وأخرج عبد الرزاق عن جبر المديرى
قال قال لى على بن أبى طالب كيف بك اذا أمرت أن تاتمنى قلت وكأثر ذلك قال نعم قلت فكيف أصنع قال العبي
ولا تسرأنى قال فأمرنى محمد بن يوسف أخو الحجاج وكان أميرا على اليمن أن ألعن عليا فقلت ان الامير
امرئى ان العن عليا فالعنوه لعنه الله فساقتن لها الارجل وأخرج الطبرانى فى الاوسط وأبو نعيم فى الدلائل
عن زاذان أن عليا حدث بحديث فكذب به رجل فقال له على أدعوك عليك ان كنت كاذبا قال ادع فدعا عليه فلم
يرج حتى ذهب بصره وأخرج عن زر بن حبیش قال جالس رجلان يتعديان مع أحدهما خمسة أرغفة ومع
الآخر ثلاثة أرغفة فلما راعوا الغداة بين ايديهما مرامهم رجل فسلم فقالا اجلسا وتعدى فجلسا وكل معهما
واستووا فى أكلهم الارغفة الثمانية فقام الرجل وطرح اليهما ثمانية دراهم وقال خذاهما عوضا مما أكلت
لنكلا وثلمته من طعامكما فتنارعا فقال صاحب الخمسة الارغفة لى خمسة دراهم ولك ثلاثة وقال صاحب الارغفة
الثلاثة لا أرى الآن تكون الدراهم بيننا نصفين فارتفعوا الى أمير المؤمنين على فقص عليه قصتهما فقال لصاحب
الثلاثة قد عرض عليك صاحبك ما عرض وخبره أكثر من خبرك فأرض بالثلاثة فقال والله لا أرضيت عنه الا بمر
الحق فقال على ليس لك فى مراحى الادرههم واحد وله سبعة دراهم فقال الرجل سبحان الله قال هو ذلك قال
فعرفتى الوجه فى مراحى حتى اقبله فقال على أليس لثمانية الارغفة أربعة وعشرون ثلثا اكلتموها وانتم ثلاثة
انفس ولا تعلم الا أكثر منكم أكلوا والاقل فهم لو فى كلكم على المسواة قال فاكلت أنه ثمانية ثلاث وانما
لك تسعة ثلاث وأكل صاحب ثمانية ثلاث وله خمسة عشر ثلثا اكل منها ثمانية وبقي له سبعة أكلها صاحب
الدراهم وأكل كل واحد من تسعة فلك واحد واحد وله سبعة فقال الرجل رغبى الآن وأخرج ابن أبى
شيبه فى المصنف عن عطاء قال أتى على رجل وشهد عليه رجلان ثمانية وقال فى شئ من أمور الناس وتعدد
شهود الزور وقال لأوتى بشاهد زور الا فلتك به كذا وكذا ثم طلب الشاهد فلم يجدهما فغنى سبيله وقال عبد
الرزاق فى المصنف حدثنا الثوري عن سليمان الشيبانى عن رجل عن على أنه أتى برجل فقتل له زعم هذا أنه احتمل
بأبى فقال اذهب فأقم بالشمس فأضرب ظله وأخرج ابن عساکر من طريق جعفر بن محمد عن أبيه أن خاتم على
ابن أبى طالب كان من ورق نقشه نعم القادر الله وأخرج عن جرير بن عثمان بن عفان قال كان نقش خاتم على
الملك الله وأخرج عن المدائنى قال لما دخل على الكوفة دخل عليه رجل من حكماء العرب فقال والله يا أمير
المؤمنين لقد زنت الخلافة وما زانتك ورفعتها وما رفعتك وهى كانت احوج اليك منك اليها وأخرج عن مجمع

يغضبون كغضب الاطفال يأخذون كأخذ الاشبال (فيجب) ان يهتبه ان يتخلق بالاخلاق الملوكة ويتخلق بالشيم المرضية وأنفسه ما يلزم فيها

حفظا لسان وغض الطوف (وقال) (٧٠) علي بن عيسى لا تكن صعبك للسلطان الا بعد راحة نفسك على طاعته في المكروه عندك وموافقته

فيما خالفك وتقدر الامر على
هو اهدون هو الكون حافظا
اذا اولك ائمتنا اذا اتهمك
حذر اذا قربك راضيا
اذا سخط ذليلا اذا هزل
قويا اذا فذل تعلمه وكانك
تعلم منه وتدل وكانك
تستدله وتشكره ولا تكفه
الشكر لك وتوقع بقلبه ولا
تتعار بكنهه والا فبعد البعد
والحذر الحذر (وقال) أبو
زيد اذا قربك السلطان
فوازن بين حاجته اليك
وحاجته اليك واجعل رغبتك
اليك دونه ولا تجعل جمع
خاوتك معه بأمر قضيتك بل
بائس وذكر ما تدعو الحاجة
اليه من أموره وتيقن انك
لست أكثر شغله بكانه
أكثر شغلك ولا بلك قوام
أمره وترى في كل حال انه
مفضل عليك واحذر ان
يدخلك العجب والافتة فانها
مهلكان (وقال) بعض
الفضلاء من أدب مصاحبة
السلطان ان لا تضجره بكثرة
الدخول عليه الا اذا كان
شغله يقتضي ذلك في موافقته
وكذلك اذا دخلت عليه فلا
تعطيل المقام عنده واللموم
قواعد في الدخول والجلبوس
والقيام والسلام والخطاب
منهم من يرى من الادب ترك
السلام تخفيفا من تكليف
رد الجواب كما تركوا التزيين
والتهنئة والتشيت في

ان عليا كان يكتسب المال ثم يرضى فيه رجاء ان يشهد له انه لم يحبس فيه المال عن المسلمين وقال أبو القاسم
الزجاجي في اماليه حدثنا أبو جعفر محمد بن رستم الطبري حدثنا أبو حاتم السجستاني حدثني يعقوب بن اسحق
الحضري حدثنا سعيد بن سليمان * بن اسلم الباهلي حدثنا أبي عن جدي عن أبي الاسود الدؤلي أو قال عن
جدي أبي الاسود عن أبيه قال دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فرائته مطر فامعكرا
فقلت فيه تفكر يا أمير المؤمنين قال اني سمعت ببلدكم هذا الحنا فاردت ان اصنع كتابا في أصول العربية فقلت ان
فعلت هذا أحيتنا وبعيت فيناه هذه اللغة ثم اتيت بعد ثلاث فاني الى صحيفة فيها باسم الله الرحمن الرحيم الكلام
كلما سم وفعل وحرف فالاسم ما أتباع عن السمي والفعل ما أتباع عن حركة السمي والحرف ما أتباع عن معنى ليس
باسم ولا فعل ثم قال تتبعه وزد فيه ما وقع لك واعلم يا ابنا الاسود ان الاشياء ثلاثة طاهر ومضمر وشئ ليس بظاهر
ولامضمر وانما يتفاضل العلماء في معرفة ما ليس بظاهر ولا مضمر قال أبو الاسود فجمعت منه اشياء وعرضتها عليه
فكان من ذلك حروف النصب فذكرت منها ان وان وليت ولعل وكان ولم اذ كر لكن فقال لي ثم كنهها فقلت
لم أحسن بها منها فقال بل هي منها فزدها فيها وأخرج ابن عساكر عن ربيعة بن ناجد قال قال علي كونا في
الناس كالنحلة في الطير انه ليس في الطير شيء الا هو يستضعفه او يلعلم الطير ما في اجوافها من البركة لم يفعلا
ذلك ما خالطوا الناس بالسنتكم واجسادكم وزايلوهم باعمالكم وقلوبكم فان للمرء ما اكتسب وهو يوم
الآخرة مع من احب وأخرج عن علي قال كونا بقبول العمل أشد اهتاما منكم بالعمل فانه ان يقل عمل مع
القوى وكيف يقل عمل يتقبل وأخرج عن يحيى بن حمدة قال قال علي بن أبي طالب باجالة القرآن اعملوا به
فانما العالم من علم ثم عمل بما علم ووافق علمه عمله وسيكون أقوام يحملون العلم لا يحاوزون انهم وتخالف سيرتهم
علائقهم ويخالف عملهم علمهم يجلسون حلقا فيباهي بعضهم بعضا حتى ان الرجل يغضب على جلوسه ان يجلس
الى غيره ويدعه والى ذلك لا تدع أعمالهم في مجالسهم تلك الى الله وأخرج عن علي قال التوفيق خير قائد وحسن
الخلق خير قرين وان عقل خير صاحب والادب خير ميراث ولا وحشة أشد من العجب وأخرج عن الحارث قال
جاء رجل الى علي فقال أخبرني عن القدر فقال طريق مظلم لا تسلكه قال أخبرني عن القدر قال بحر عميق
لا تلجه قال أخبرني عن القدر قال سر الله قد خفي عليك فلا تنفقه قال أخبرني عن القدر قال أبها السائل ان الله
خلقك لما شاء ولم يشأ قال بل لما شاء قال فيسعدك لما شاء وأخرج عن علي قال ان للسكيات نهايات لا بد
لاحد اذا نكس من أن ينتهي اليها فينبغي للعاقل اذا أصابته نكسة أن ينأى لها حتى تنقضي مدتها فان في دفعها
قبل انقضاء مدتها زيادة في مكروها وأخرج عن علي انه قيل له ما الخفاء قال ما كان منه ابتداء فاما ما كان عن
مسئلة فبهاء وتكرم وأخرج عن علي انه أتاه رجلا فأثنى عليه فأطراه وكان قد بلغه عنه قبل ذلك فقال له علي
اني لست كما تقول وأنا فوق ما في نفسك وأخرج عن علي قال جزاء المعصية الوهن في العبادات والضيق في المعيشة
والنقص في الذوق وما النص في اللذة قال لا بال شهوة حلال الا جاءه ما ينقصه اباها وأخرج عن علي بن ربيعة
ان رجلا قال لعلي بنك الله ونان يبعثه قال علي على صدرك وأخرج عن الشعبي قال كان أبو بكر يقول
الشعر وكان يمر يقول الشعر وكان عثمان يقول الشعر وكان علي أشعر الثلاثة وأخرج عن نبيط الانجي قال
قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه

اذا اشتئت على الياس القلوب * وضاق بهم الصدر الرحيب * وأوطنت المكارم واطمأنت
وأرست في أما كتبها الخطوب * ولم تلاكشف الضروب * ولا أغنى بحيلته الاريب
أناك على قنوط منك غوث * يجي به القريب المستجيب
وكل الحادثات اذا تناهت * ففصول بها الفرج القريب
وأخرج عن الشعبي قال قال علي بن أبي طالب لرجل كره له صعب رجل

والعنة اذا كان جالساً ومنهم من يرى تقبيل البساط ومنهم من يرى الانحناء في الخدمة كالركوع (٧١) ومنهم من لا يرى الا السلام والخطاب

بالحث الا تم الاكل والجلاوس

فما تقبلي البد عند القوم

وعند البعة وعند العفو

وعند تحديد الاحسان فعادة

سوية لم يمنعها شرع ولا

سياسة ومن أدب بحالته

ان لا يتحدث مع غيره في سر ولا

جهر لانه في خدمة الملك ولا

يفاضه بالجهر ولا يلج بالنظر

اليه ولا يتجسس الناس لاله

يكرهه ولا يطول عليه فيضجره

ولا يلاحظه فبمقته ولا ينقطع

عن خدمته فينساه ولا يبعد

عنه فتتمكن منه أعداءه بل

يتوسط ولا يتورط ووافق

ولا يشاق ولا يخاطب في

حاجته ولا يتعرض بطلبها

ولو كان أقرب الناس اليه

بل يكتب اليه أو يتوسل

بغيره ولا يدل عليه بسالف

خدمة ولا يحن بحقوق قدمه

وان اقتضى الحال ذلك فليكن

بالطع اشاراً (وقال) الحسن

ابن سهل اذا خاطب الملك

غيرك أو سأله عن شيء فلا

تكن المحب عنه ولو عرفت

الجواب واذا تكلم فاصغ الى

كلامه ولا تشغل بغيره ولا

تكثر الكلام بين يديه ولو

أعجبه فإت الصمت قليلة

وسقطات اللسان كثيرة

والموكل لا تعزى بل يقتصر

على الدعاء لهم بدوام النظر

والسعادة حسب ما يليق بهم

من غير تطويل ولا تعال

للك كيف أصبح ولا أمسى

ولا يستل عن حاله ولا يطن في تحسين كلامه ولا أفعاله ففيه تخجيل ولا يستعادم منه الكلام ولا يستزاد ولا تحسن الاشارات في مجلسه ولا يغامر

لا تصب أماً الجمل * واياك واياه * فكم من جاهل أردى * حليم حين واه
يقاس المرء بالمرء * اذا ما هو ماشاء * وللشي من الشيء * مقاييس وأشباه
قياس النعل بالنعل * اذا ما هو حاذاه * والقلب على القلب * دليل حين بلغاه
وأخرج عن المبرد قال كان مكتوباً على سيف علي بن أبي طالب رضي الله عنه شعر
للناس حرص على الدنيا ويدير * وصفوها لك بمزج بتكدير * لم رزقوها بعقل بعدما قسمت
لكنهم رزقوها بالمقادير * كمن أديب لبيب لا تساعده * وأحق نال دنياه بتقصير
لو كان عن قوة أو عن مغالبة * طار البراة بارزاً والعصافير

وأخرج عن جرير بن حبيب الزيات قال كان علي بن أبي طالب يقول
لا تنفس سر إلا بالك * فان اسلك نصيح نصيحاً * فاني رأيت غواة الرجا * لا لادعون أديماً صحبها
وأخرج عن عتبة بن أبي الصهباء قال لما ضرب ابن الجهم علياً دخل عليه الحسن وهو بك فقال له علي يا بني احفظ
عني أر بعاً وأر بعاً قال وما هن يا بني قال أغني الفنى العلق وأكبر القدر الحق وأوحش الوحشة العجب وأكرم
الكرم حسن الخلق قال فالأربع الاخر قال ياك ومصاحبة الاحق فانه يريد أن ينفك فيضرك واياك
ومصادقة الكذاب فانه يقرب عليك البعيد ويبعد عليك القريب واياك ومصادقة البخل فانه يبعد عنك أحوج
ما تكون اليه واياك ومصادقة الفاجر فانه يبيعك بالتافه وأخرج ابن عساكر عن علي انه أتاه يهودى فقال
له متى كان ربنا فمرو وجهه على وقال لم يكن فكان هو كان ولا كينونة كان بلا كيف كان ليس له قبل ولا غاية
انقطعت الغابات دونه فهو غاية كل غاية فاسلم اليهودى وأخرج الدراج في حقه المشهور بسند مجهول عن
ميسرة عن شريح القاضي قال لما توجه على الى صفين افتقد درعاه فلما انتفضت الحرب ورجع الى الكوفة
أصاب الدرع في يده يهودى فقال لليهودى الدرع درعى لم أبيع ولم أهب فقال اليهودى درعى في يدي فقال نصير
الى القاضي فتقدم على فأس الى جنب شريح وقال لو ان خصم يهودى لاستويت معه في المجلس ولكني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أصغر وهم من حيث أصغرهم الله فقال شريح قل يا أمير المؤمنين
فقال نعم هذه الدرع التي في يده اليهودى درعى لم أبيع ولم أهب فقال شريح ائش تقول يا يهودى قال درعى في
يدي فقال شريح ألك بينة يا أمير المؤمنين قال نعم فقبروا الحسن يشهدان ان الدرع درعى فقال شريح شهادة
الابن لا تجوز قال فقال على رجل من أهل الجنة لا تجوز شهادة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة فقال اليهودى أمير المؤمنين قدمنى الى قاضيه وقاضيه قضى عليه أنهم قد
ان هذا هو الحق أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمداً رسول الله وان الدرع درعل

*(فصل وأما كلامه في تفسير القرآن فكثير وهو مستوفى في كتابنا التفسير للمسند باسانيده) * وقد أخرج
ابن سعد عن علي قال والله ما زلت آية الاوقد علمت فيما نزلت وأمين نزلت على من نزلت ان ربي وهب لي قلباً
عفو ولا سناً صادقة فانا طاقاً وأخرج ابن سعد وغيره عن أبي الطفيل قال قال علي سالوني عن كتاب الله فانه ليس
من آية الاوقد عرفت بليل نزلت أمينها رأم فيسـهـل رأم في جبل وأخرج ابن ابي داود عن محمد بن سيرين قال
لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم بطأ على عن بيعة أبي بكر فله أبو بكر فقال أكرهت امارتي فقال لا ولكن
آليت أن لا أردي برداً الى الاى الصلاة حتى أجمع القرآن فزعموا انه كتبه على تزييه فقال محمد بن أبي
ذلك الكتاب كان فيه العلم

*(فصل في نذم كماله الوجيرة المختصرة البديعة) * قال علي رضي الله عنه الحزم سوء الظن أخرجه أبو
الشيخين حبان وقال اقرب من قربته المودة وان بعد نسبهم والبعد من بعده العداية وان قرب نسبهم
ولا شئ أقرب من يدالي جسد وان اليد اذا فسدت قطعت واذا قطعت حسمت أخرجه أبو نعيم وقال حسن

ولا يستل عن حاله ولا يطن في تحسين كلامه ولا أفعاله ففيه تخجيل ولا يستعادم منه الكلام ولا يستزاد ولا تحسن الاشارات في مجلسه ولا يغامر

ولا يشتغل في حضرته بتوديع راحل (٧٢) ولا بسلام وارد (ومما) قاله شيخ الشيوخ تاج الدين بن جو به الجويني انه كان جالسا عند بعض

خذه من غنى لا يخاف أحد منكم الا ذنبه ولا يرجو الا ربه ولا يستحي من لا يعلم ان يتعلم ولا يستحي من لا يعلم اذا سئل عما لا يعلم ان يقول الله أعلم وان الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد اذا ذهب الصبر ذهب الايمان واذا ذهب الرأس ذهب الجسد أخرجه ابن سعيد منصور في سننه وقال الفقيه كل الفقيه من لم يفتا الناس من رجة الله ولم يرض لهم في معاصي الله ولم يؤمنهم من عذاب الله ولم يدع القرآن رغبة عنه الى غيره لانه لا خير في عبادة لا علم فيها ولا علم لافهم معه ولا قرأة لا تدبر فيها أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن وقال وأورد على كبدى اذا سئل عما لا أعلم أن أقول الله أعلم أخرجه ابن عساكر وقال من أراد ان ينصف الناس من نفسه فليجب لهم ما يحب لنفسه (أخرجه ابن عساكر وقال سبيع من الشيطان شدة الغضب وشدة العطاس وشدة التشاؤم والتى والرأف والنحو والنوم عند الذكرو وقال كلوا الرمان بشحمه فانه دباغ المعدة أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند) وقال قراءة تلك على العالم وقراءة العالم عليك سواء أخرجه الحارثي في التاريخ وقال يأتي على الناس زمان المؤمن فيه أذل من الامة أخرجه سعيد بن منصور ولا يلاي الاسود الدؤلي برى علي رضى الله عنه

ألا يا عين ويحك أسعدينا * ألا تبكى أم سير المؤمنين * وتبكي أم كثوم عليه
بغيرتهم وقد رأيت اليقين * الاقل للعوارج حيث كانوا * فلا ترق عينون الحاسدين
أفى شهر الصيام جعتمونا * بخير الناس طرا أجعينا * قلتم خير من ركب المطايا
وذللها ومن ركب السفين * ومن لبس النعال ومن حذاها * ومن قدراً الشافى والمبين
وكل مناقب الخيرات فيه * وحب رسول رب العالمين * لقد علمت قريش حيث كانت
بانك خيرهم حسابا ودينا * اذا استقبات وجهه أبى حسين * رأيت البدر فوق الناظرين
وكأقبل مقتله بخير * نرى مولى رسول الله فينا * يقيم الحق لا يرتاب نفسه
ويعدل في العدى والاقر بيننا * ولبس بكاتم علما لديه * ولم يخلق من التكبرينا
كان الناس اذ فقدوا علما * نعام حارفي بلد سينا
فلا نشئت معاوية بن نضر * فان بقية الخلفاء فينا

* (فضل) مات في أيام على من الاعلام وناو قتل حذيفة بن اليمان * والزيبر بن العوام وطهفة وزيد بن صوحان وسلمان الفارسي وهند بن أبي هالة وأويس القرني وخباب بن الارت وعمار بن ياسر وسهل بن حنيف وصهيب الرومي ومجد بن أبي بكر الصديق وتميم الداري وخوات بن جبير وشرجيل بن السمط وأبو ميسرة البدرى وصفوان بن عسال وعمر بن عتبة وهشام بن حكيم وأبوزراف مولى النبي صلى الله عليه وسلم وآخرون

* (الحسن بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه) *

الحسن بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه أبو محمد سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم ورعيته وآخر الخلفاء بنوه أخرجه ابن سعد عن عمران بن سائب بن نال الحسن والحسين اسمان من أسماء أهل الجنة ما عتبت العرب به ما في الجاهلية ولد الحسن رضى الله عنه في نصف رمضان سنة ثلاث من الهجرة وروى عنه النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث وروى عنه عائشة رضى الله عنها وخالته من التابعين منهم ابنه الحسن وأبوه الخوذة وبيعة ابن سنان والشعبى وأبو وائل وكان شبيها بالنبي صلى الله عليه وسلم سماه النبي صلى الله عليه وسلم الحسن وعق عنه يوم سابعه وحق شعره وأمر أن يتصدق برنته شعره فضة وهو خامس أهل الكساء قال العسكري لم يكن هذا الاسم يعرف في الجاهلية قال المفضل ان الله حب اسم الحسن والحسين حتى سمي بهما النبي صلى الله عليه وسلم

ما ولد المغرب وقد دخل عليه الشيخ أبو سعيد عثمان بن عمرو وهو من أكثر شيوخ الدولة وكان الى بلاد إفريقية نحو العشرة أعوام فقال له احلس بعدان فام له وأكرمه والجامعة معه فحس الى جنب اخيه عبد الواحد وهو اكبر فخاطبه الملك فيما اقتضى الحال الخطاب به ولم ينظر أحد من الاخوين الى صاحبه ولا كله حتى تقوض المجلس وخر جاتعائفا وتكاثمهم لقيت الشيخ أبا سعيد بعد ذلك فقلت له لقد أعجبني ما رأيت منك تغييب عن أخيك عشرة أعوام ثم تجتمع به فلا تكلمه قال نعم من الادب ان لا يشتغل في مجلس الملك بغيره كقيل وقال بعض الفضلاء ان بليت بصحة لك أووال ردى السيرة فان وافقه ضيعت الاسرة وان خالفه ضيعت الدنيا فلا ينبغي الا البعد منه ان امكن او مسارقة نقل طابعه عما هي عليه وتسديد رأيه وتحسين الحسن وتبجيل التبع * (الباب الثاني) في أحوال الوزراء واختيارهم وما يجب لهم وعلمهم * قال الله تعالى ما كان موسى عليه السلام واجعا على وزير امين أهلى هر وون أنسى اشدبه أزرى فوضع ان الوزر من الازر واستزراه من الوزر كقيل (وفي سنن أبي داود) عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بالامير خيرا

أعمال المقترحات متبعة طافي تدبير (٧٤) الدولة العادلة تخلد ذكر السيرة الفاضلة جيداً في علم التواريخ والهندسة لمجود العواقب في الاشارات

والاقيسة معمر البعثات
والاعمال منسر الاصناف
الاموال كدوماً للاسرار
هادماً للاروزار مجتهداً في
تحصيل الغلال والاموال
من جهاتهم مقتصد في وجوه
صرفها ونفقاتهم فسد تجلب
في ذلك بجلباب التقوى وقدم
الله بسين يديه حتى يقوى
فهذه صفات التوزير الكامل
ذي الجلالين والاثير الفاضل
في الحالتين فان اتفق كرون
الملك على ما ينبغي ايضاً من
الحصول المجودة والوزير
على هذه الصفة فقد أسعد
الله تلك الرعية وعمرت
البلاد وهي الدولة التي نجعل
بها الزمان ويرضى عنها
الرحمن (وقال) حكيم الهند
اذا كان الملك عادلاً وحسن
السيرة وز راؤه على مثل
رأيه وأفعاله كان شبيهاً
بالنهر العظيم الملوهم
كالسواقي المستمدة منه يسبح
على الارض فيغمرها
وينبتها ويستخرج المنافع
ويوصلها الى غاية كمالها واذا
كان الملك عادلاً وز راؤه
خلة كان كالنهر العذب فيه
التماسيح فلا يقدر احد على
الانتفاع به ولا السباحة فيه
واذا كان سيئ السيرة
وز راؤه كذلك كانوا جميعاً
شبه البحر المالح الذي لا راحة
فيه واذا كان ظالماً وهم
بعكسه كن كالبحر الاعظم
فيه البرر والخطر (وقيل)
أضر ما على الملك ان يكون وزيره يجيد القول ولا يجيد العمل فترك الملك الى أقواله ويحتل ملكه باهماله وتبع أفعاله (وقال)

الله بن حسن (حسين) قال كان احسن وجلاً كثير نكاح النساء وكن فليما يحظين عنده وكان كل امرأته تزوجها
الأحبته وصيته وأخرج ابن عساكر عن جويرية بن أسماء قال لما مات الحسن بن علي مروان في جنازته
فقال له الحسين أتبيكه وقد كنت تبجعه عما تبجعه فقال اني كنت أقول ذلك الى أحلم من هذا وأشار بيده الى
الجليل وأخرج ابن عساكر عن المبرذ قال قبل للحسن بن علي ان أبازري يقول الفقر أحب الي من الغنى والسقم
أحب الي من الصحة فقال رحم الله أبازراً ما أقول من اتكل على حسن اختيار الله له لم يحن انه في غير الحالة
التي اختارها الله له وهذا حد الوقوف على الرضى بما تصرف به القضاء ولي الحسن رضى الله عنه الخلافة بعد
قتل أبيه بمبايعته أهل الكوفة فأقام فيها سنة أشهر وأياماً ثم سار اليه معاوية بالامر الى الله فأرسل اليه الحسن
ببذل له تسليم الامر اليه على ان تكون له الخلافة من بعده وعلى ان لا يطالب أحد من أهل المدينة والحجاز
والعراق بشئ مما كان أيام أبيه وعلى ان يقضى عنه دينه فاجابه معاوية الى ما طلب فاصطالحا على ذلك فظهرت
المعجزة النبوية في قوله صلى الله عليه وسلم يصلح الله به بين فئتين من المسلمين ونزل له عن الخلافة وقد استدل
الباقين بنزوله عن الخلافة التي هي أعظم المناصب على جواز النزول عن الوظائف وكان نزوله عنها في سنة
احدى وأربعين في شهر ربيع الاول وقيل الآخر وقيل في جمادى الاولى فكان أصحابه يقولون له يا عار
المؤمنين يقول العار خير من النار وقال له رجل السلام عليك يا هذا المؤمن فقال لست بمثل المؤمنين ولكني
كراهت أن أقتلكم على الملك ثم ارتحل الحسن عن الكوفة الى المدينة فأقام بها وأخرج الحاكم عن جبير
ابن نفير قال قلت للحسن ان الناس يقولون انك تريد الخلافة فقال قد كان جسامهم العرب في يدي يحاربون من
حاربت ويسلمون من سلمت فتركتها ابتغاء وجه الله وحسن دماء أمة محمد صلى الله عليه وسلم ثم ابتزها باتناس
أهل الحجاز توفي الحسن رضى الله عنه بالمدينة مسموماً سنة ز و حجة جمعة بنت الاشعث بن قيس دس اليها
ربيد بن معاوية ان تسمه فبئزوحها ففعلت فلما مات الحسن بعثت الي بن يد تسأله الوفاء بما وعددها فقال انا
لم ترضك الحسن أفرضك لانفسنا وكانت وفاته سنة تسع وأربعين وقيل في خامس ربيع الاول سنة خمسين
وقيل سنة احدى وخمسين وجهده أخوه أن يخبره بن سقاه فلم يخبره وقال الله أشد نعمة ان كان الذي أظن
والاذلا يقتل بي والله برئ وأخرج ابن سعد عن عمران بن عبد الله بن طلحة قال رأى الحسن كان بين عينيه
مكتوب باطل هو الله أحد فاستشبر به أهل بيته فقصوها على سعيد بن المسيب فقال ان صدقت رواية فقل ما بقي
من أجله فسابق الأيما حتى مات وأخرج البهقي وابن عساكر من طريق أبي المنذر هشام بن محمد عن أبيه
قال أضاف الحسن بن علي وكان عطاؤه في كل سنة مائة ألف فحسبها عنه معاوية في احدى السنين فأضافه
شديدة قال فدعوت بدواة كتب الى معاوية لا ذكركه نفسي ثم أمسكت فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المنام فقال كيف أنت يا حسن فقلت بخير بأب وشكوت اليه تأخر المال عني فقال أذعوت بدواة لتكتب
الى مخلوق مثلك تذكركه ذلك فقلت نعم يا رسول الله فكيف أصنع فقال قل اللهم ائذني في قاي رجاءك واقطع
رجائي عن سواك حتى لا أرجو أحد غيرك اللهم وما ضعفت عنه قوتي وقصر عنه عملي ولم تنته اليه رغبتى ولم تبلغه
سأاتي ولم يعجز عني لسانى مما أعطيت أحد من الاولين والآخرين من اليقين فخصنى به يارب العالمين قال
فوالله ما ألتحت به أسوء عا حتى بعث الى معاوية ألف وخمسمائة ألف فقلت الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره
ولا يجيب من دعاه فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يا حسن كيف أنت فقلت بخير يا رسول الله
وحدثته بحديثي فقال يا بني هكذا من رجال الخلق ولم يرج الخلق وفي الطيوريات عن سليم بن عيسى قارى أهل
الكوفة قال لما حضرت الحسن الوفاة خرج فقال له الحسين يا أخي ما هذا الجزع انك ترد على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعلى علي وهما أبوالك وعلى خديجة وفاطمة وهما أمالك وعلى العباس وهما خالك وعلى
حزرة وجهه وهما عمالك فقال له الحسن اى أخى انى داخل في أمر من أمر الله تعالى لم أدخل في مثله وأرى خالفاً

بعض الحكماء إذا رأيت الوزير يجمع المال لنفسه فأبعده فلا خير فيه لأن حب المال (٧٥) يعطى العقل عن مشاهدة المصالح

من خلق الله لم أر مثله قط قال ابن عبد البر وروينا في وجوه انه لما حضر قال لآخيه ما يأتيك أن أباك استشف
لهذا الأمر فصرقه الله عنه هو ولها أبو بكر ثم استشف لها وصرقه عنه إلى عمر ثم يشك في وقت الشورى أنها
لا تعدوه فصرقه عنه إلى عثمان فلما قتل عثمان بيع على ثم نوزع حتى جرد السيف فخاصته وإني والله
ما أرى أن يجمع الله فينا النبوة والخلافة فلا أعرف من ما يستحق سفهاء الكوفة فأخرجوك وقد كنت طلبت من
عائشة رضي الله عنها أن أدفن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تقال نعم فاذمات فأطلب ذلك الها وما أظن
القوم إلا يمتنعونك فإن فعلوا فلا تراجعهم فلما سمات أني الحسين إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فقالت نعم
وكرامة فغنهم مروان فلبس الحسين ومن معه السلاح حتى رده أبو هريرة فغنم بالبيع إلى جنب أم عمر رضي
الله عنها

* (معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه) *

معاوية بن أبي سفيان يخرج بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي الاموي أبو عبد الرحمن أسلم
 هو وأبو يوم ففتح مكة وشهد حنيناً وكان من المؤلفة قلوبهم ثم حسن اسلامه وكان أحد الكُتاب لرسول الله صلى
 الله عليه وسلم روى له عن النبي صلى الله عليه وسلم مائة حديث وثلاثة وستون حديثاً روى عنه من الصحابة
 ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وأبو الدرداء وجابر الجعفي والنعمان بن بشير وغيرهم ومن التابعين
 بن المسيب وجند بن عبد الرحمن وغيرهما وكان من الموصوفين بالدهاء والحلم وقد ورد في فضله أحاديث
 فلما ثبت أخرجه الترمذي وحسنه عن عبد الرحمن بن أبي عميرة الصعابي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
 لمعاوية اللهم اجعله هادياً مهدياً وأخرجه أحمد في مسنده عن العرباض بن سارية سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول اللهم علم معاوية الكتاب والحساب وقله العذاب وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف والطبراني في
 الكبير عن عبد الملك بن عمر قال قال معاوية بما زلت أطعم في الخلافة منذ قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يا معاوية إذا ملكك فأحسن وكان معاوية رجلاً طويلاً أبيض جليلاً مهيباً وكان عمره عشرين سنة قال فيقول هذا
 كسرى العرب وعن علي قال لا تسكرها امرأة معاوية فإنكم لو فقدتموها لآثم الرؤس تشدد عن كواهلها
 وقال الملقبي ينجبون من دهاء هرقل وكسرى وتدعون معاوية وكان يضرب بحبله المثل وقد أورد ابن أبي
 الدنيا وأبو بكر بن أبي عاصم تصنيفاً في حلم معاوية قال ابن عون كان الرجل يقول لمعاوية والله لتسقيبن بنا
 يا معاوية أولئك ومنك فيقول لماذا فيقول بالحشب فيقول اذن تستقيم وقال فيبص من جارية سمعت معاوية يقول
 رأيت رجلاً أتقل حلساً ولا أباط جهلاً ولا أبعد أمانته ولما بعث أبو بكر الجيوش إلى الشام سار معاوية معه
 أخيه يزيد بن أبي سفيان فلما مات يزيد استخافه على دمشق فأقره عمر ثم أقره عثمان وجعل له الشام كله فقام
 أميراً عشرين سنة وخليفة عشرين سنة قال كعب الأحبار إن تلك أحد هذه الامة ممالك معاوية قال
 الذهبي توفي كعب قبل أن يستخلف معاوية قال وصديق كعب فيما نقله فان معاوية تبنى خليفة عشرين سنة
 لا يازعه أحد الا في الارض بخلاف غيره من بعده فانه كان لهم يخالف وخروج عن أمرهم بعض الممالك
 خرج معاوية على علي كما تقدم وتسمى بالخلافة ثم خرج على الحسن فنزل له الحسن عن الخلافة فاستقر فيها من
 ربيع الآخر أو جادى الأولى سنة فاحدى وأربعين سنة فسمى هذا العام عام الجماعة لاجتماع الامة فيه على
 خليفة واحد وفيه ولي معاوية مروان بن الحكم المدينة وفي سنة ثلاث وأربعين ففتح الرجم وغيرهما من
 بلاد سجستان وودان من رقّة وكوزاه من بلاد السودان وفيها استخلف معاوية بقر ياد بن أبيه وهي أول قضية
 غير فيها حكم النبي صلى الله عليه وسلم في الاسلام (ذكره الثعالبي وغيره) وفي سنة خمس وأربعين ففتح
 القيقان وفي سنة تسعين ففتح فوهستان عنوة وفيها دعا معاوية أهل الشام إلى البيعة بالولاية له بعد
 لابنه يزيد فبايعوه وهو أول من عهد بالخلافة لابنه وأول من هدم في حجه ثم انه كتب إلى مروان بالمدينة

قال الله تعالى وشاورهم في الامر فاذا اعزمت قوتك على الله الا به خفت على المشورة ونذب البهاق فهمان المصالح المالا يخفى وما ندم من استشاركم ان قيل

لا تخشون الرأي وهو موافق حكم (٧٦) الصواب اذا أتى من ناقص فالبدوه وهو أجل شيء يقتني ما حاطفته هو ان الغائص والمشورة صناعة مشرفة

لانها نفاستة متعلقة بالفكر
جرا القوي وذلك في غاية الشرف
كان حصل الاثقال من
الاعمال البدنية البعيدة عن
تعلقات النفس وهو في غاية
الخشاسة وعلى مقدار نفاسه
يكون الصواب فهو ثمرة صالح
كثيرة وكذلك الخطأ فيه
يؤثر كثير من الفساد
والشرور فيكم من دماء
تباح به وتخفن وبلاد تهر
به وتخرب (فينبغي) للملك
اذا عزم على المشورة في
الامور المهمة العظيمة ان
يخلو مع كل واحد يستشير
ثم يترك في الرأي ويجمع
بينهم بعد ذلك يأخذ
رأهم جميعا وكل رأى اقتصر
عليه الاكثر بمير الملك فيه
وبره يميزان عقله بعباسه
على آثار المتقدمين فوافق
يعتمد عليه والقارئ يدل على
صحة بعضها وان كانوا ممن
يستشيرهم فردا فلا يجمع
بينهم فان الانفراد فيه
احتماط على الكتمان وان دافع
محدود ومنافعة بعضهم
لبعض أو مشاققة (ويجب)
على المستشار ان يكتم ذلك
عن الصبي الصغير ومن
لا يتق به الى كمال عقله ولا
يكتبه بما شر الغيوب ولا يستشهد
بما يدل عليه فكيف قد ظهر
من الاسرار بهذه الطرق
ما أفسد الاحوال (ومما
جرى في ذلك) ان بعض بني
الفرات كان له روشن مطل
على الدجلة وكان اذا جلس فيه

أن يأخذ البيعة فخطب مروان فقال ان أمير المؤمنين رأى أن يستخلف عليكم ولده بن يد سنة أبي بكر وعمر فقام
عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق فقال بل سنة كسرى وقبض ان أبي بكر وعمر لم يجعلاه في أولادهما ولا في أحد من
أهل بيتهما ثم جمعوا بيعة سنة إحدى وخمسين وأخذ البيعة لابنه فبعث الى ابن عمر فشهد وقال أما بعد يا ابن
عمر انك كنت تحدثني انك لا تحب أن تبيت ليلة سوداء ليس عليك فيها أمر واني أحذرك أن تشق عصا المسلمين
أو تسعى في فساد ذات بينهم فحمد ابن عمر الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فانه قد كان قبلك خلفاء لهم أبناء ليس
ابنك بخير من أبنائهم فلم ير وافي أبنائهم ما رأيت في ابنك ولكنهم اخشوا والمسلمين حيث علموا الخبايا وانك
تخذ في أن تشق عصا المسلمين ولم أكن لا تفعل وانما أنا رجل من المسلمين فاذا جئتموه على أمر فائما أنا رجل
منهم فقال يرحمك الله فخرج ابن عمر ثم أرسل الى ابن أبي بكر فشهد ثم أخذ في الكلام فقطع عليه كلامه وقال
انك لو ددت أنواك ذلك في أمر ابنك الى الله وانا والله لا نفعل والله لتردن هذا الامر شوري في المسلمين أو لنفرضها
عليك خدعة ثم وثب ومضى فقال معاوية اللهم اكفني بما شئت ثم قال على رسلك أيها الرجل لا تشرف على
أهل الشام فاني أخاف ان يسبقوني بنفسك حتى أخبر العشي انك قد بايعت ثم كن بعد على مباد لك من أمرك
ثم أرسل الى ابن الزبير فقال يا ابن الزبير انما أنت فعلمبر واغ كلما خرج من حجر دخل في آخر وانك عمدت
الى هذين الرجلين ففتحت في مناخرهما وحملتهما على غير رأيهما فقال ابن الزبير ان كنت قد ملأت الامارة
فاعتزلها وهلم انك فلنبايعه أرايت اذا بايعت ابنك معك لا يسمع ونطيع لا تجتمع البيعة لك أبدا ثم راح
فدع معاوية المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال انا وجدنا حاديث الناس ذات عوار وزعموا ان ابن عمرو بن
أبي بكر وابن الزبير بن بياعوا يزيد فسمعوا وأطاعوا وباعوا له فقال أهل الشام والله لا نرضى حتى يبايعوا
له على رؤس الاشهاد والاضر بنا أعناقهم فقال سبحان الله ما أسرع الناس الى قرش بالشرا لا يسمع هذه المقالة
من أحد منكم بعد اليوم ثم نزل فقال الناس يا بيع ابن عمرو ابن أبي بكر وابن الزبير وهم يقولون لا والله فيقول
الناس بلى وارتحل معزوية فالحق بالشام وعن ابن المنكدر قال قال ابن عمر حين يوبع بن يدان كان خيرا
رضينا وان كان بدلا صبرنا وأخرج الحرثي في الهوائف عن جسد بن وهب قال كانت هذ بن عتبة بن
ربيعه عند الفاكه بن المغيرة وكان من قتيان قريش وكان له بيت للضيافة يغشاه الناس من غير ان يغلق
البيت ذات يوم فقام الفاكه وهذ فيه ثم خرج الفاكه لبعض حاجاته وأقبل رجل ممن كان يغشى البيت فوجده
فلما رأى المرأة ولها هار باقا بصره الفاكه فانتهى اليها فضر بها رجله وقال من هذا الذي كان عندك قالت
ما رأيت أحدا ولا انتهت حتى انتهت فقال لها ألقى بها لك وتكلم فيها الناس فخرجها أبوها فقال لها يا بنه ان
الناس قد أكثروا قبلك فأنشئني بذلك فان يكن الرجل صادقا دسست البيعة من يقاتله فتنقطع عنا المقالة وان يكن
كاذبا حاكمته الى بعض كهان اليمن قال فهاغت بما كانوا يحلفون به في الجاهلية انه كاذب عليها فقال عتبة
لفاكه انك قد درمت ابنتي بامر عظيم فما كنى الى بعض كهان اليمن فخرج الفاكه في جماعة ممن بنى مخزوم
وخرج عتبة في جماعة ممن بنى عبد مناف ومعهم هند ونسوة معها ناس من فلما شارفوا البلاد تنكرت حال
هند وتغير وجهها فقال لها أبوها يا بنه اني قد أرى ما بك من تغير الحال وما ذلك الا المكروه عندك قالت لا والله
يا بنه وما ذلك الا مكروه ولكني أعرف انكم تاتون بشر يحطى ويصيب فلا آمنه ان يسمي بسماء تكون على
سبة في العرب فقال لها اني سوف أحتره ثم قبل ان ينظر في أمرك فصر بفرسه حتى أدلى ثم أدخل في احبله
حبة من الحنطة وأوكأ عليه البسر وصبحوا السكاهن فحعلهم وأكرمهم فلما تقدموا وقال له عتبة ان قد جئتلك في
أمر وقد خبت لك خبيثا أحتره بك به فانظر ما هو قال برة في مرة قال أر يدأين من هذا قال حبة من ربي احليل
مهر فقال عتبة صدمت انظر في أمر هؤلاء النسوة فجعل يدنو من احدها وضرب كفها ويقول انمضي حتى
دنا من هند فضرب كفها وقال انمضي غيرة ولا زانية ولتدين ملكا لقال له معاوية فظفر بها الفاكه فاخذ

انه قد اساط على الكتمان وكان رجل من أصحاب الاجناد يجلس على طريق مائه ويلتقط تلك (٧٧) الاوراق المقطعة ثم يحمي بها ويلفها

ويستخرج منها الاسرار التي ظن انه كتمها فاختلصت عليه بذلك احواله واما الخازم من الملوك فانه كان يجلس وبين يديه طشت فيه الماء وكلما قرأ رقعة يريد كتمها يغسلها بسدلوها فلوقتها فبلغ بذلك مقاصد كثيرة وتجهت له مطالب غزيرة وقال البلخي ينبغي للملك اذا دهمه امر عظيم ان لا يضطرب له ويتثبت ويتوقف في اشاعته ولا يبادر الى المشورة فانه لا يرى ينظره في ذلك الا بصيرة والامر الصعب الا بسهولة ثم يستشير ويعمل فيه فقد تبدر من المشورة وادريس لها اصل وهذا أخذ من قول الحكيم افلاطون حيث قال كل عظيم يبدأ بصغير ثم يعظم الا الصبية فانها تبدا بعظيمة وتصغر (وقد قيل) استعينوا على نجاح الخراج بالكتمان وتستشار الرزاة في الحرب فانه كالزناد يصليها ولا يصطليها ولا يستشار الخندق فيها الا لمن كان كامل العقل غير متهور في شجاعته ولا حيان ولا يخجل فان المنهور يوقع في الاخطار والحيان والنجيل يفوتان الفرص (و ينبغي) للملك ان لا يجعل بينه وبين البريد وأصحاب الاخبار واسطة ولا يجعل بينهم وبين الوزراء تعاقلا لان ذلك يوهن المملكة ويطوي الاخبار عن الملك لان الوزير لا يمكن احدا من اصاليه ما يكرهه الى الملك ويؤخر عن ما يجب تقديمه (يحيى) ان المأمور لما عزم على نقل

بيدها فثرت بهما من بده وقالت البسك فوالله لاحسن ان يكون ذلك من غيرك فترجها أبو سفيان فجاءت معاوية
مات معاوية في شهر رجب سنة ستين ودفن بين باب الجابية وباب الصغير وقبل انه عاش سبعاً وسبعين سنة وكان منده شيء من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلامه أطفاه فامضى أن تجعل في فخه وعينه وقال افعلوا ذلك ودلوها بيني وبين أرحم الراجلين
* (فصل) في نبذ من أخباره * أخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن سعيد بن جهمان قال قلت لسفيان بن أمية يزعمون ان الخلافة فيهم قال كذب بنو الزر فاعلم هم ملوك من أشد الملوك وأول الملوك معاوية وأخرج البهقي وابن عساکر عن ابراهيم بن سويد الارمني قال قلت لاحد بن حنبل من الخلفاء قال أبو بكر وعمر وعثمان وعلي قلت فمعاوية قال لم يكن أحق بالخلافة في زمان علي من علي وأخرج السلفي في الطيوريات عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال سألت أبي عن علي ومعاوية فقال اعلم ان عليا كان كثير الاعداء فقتل له اعداؤه عبيدا فلم يجدوا غاوا الى رجل قد حاربه وقاله فاطروه يكاد منهم له وأخرج ابن عساکر عن عبد الملك ابن عمر قال قدم جارية من بنة قدامة السعدي علي معاوية فقال من أنت قال جارية من بنة قدامة قال وما عسيت أن تكون هل أنت الانحلة قال لا انتقل فقد شتمتني بمأخضية السعة حلوة البصاق والله ما معاوية الا كلبة تعاوي الكلاب وما أمية الا صغير أمية وأخرج عن الفضل بن سويد قال وفد جارية من بنة قدامة علي معاوية فقال له معاوية أنت الساعى معي عن أبي طالب والموقد النار في شعلتك تجوس قري عريية تسفك دماءهم قال جارية يا معاوية دمع عنك عالياً يا أغضنا علياً منذ أحببناه ولا عشتناه منذ صعبناه قال ويحك يا جارية ما كان أهونك علي أهلك اذ سولك جارية قال أنت يا معاوية كنت أهون علي أهلك اذ سولك معاوية قال لا أم لك قال أم ما ولدتني ان قوامك السيف واللقينك بم اصفين في أيدينا قال انك اثم دني قال انك لم تملك كاسرة ولم تفتحنا عنوة ولكن اعطينا عهدا واثيق فان وفيت لنا وفينا وان ترغب الي غير ذلك فقد رءنا جارا لادادنا وأدرعنا شدا وادأ سنة حداد فان بسطت الينا فترامن غدر دزلفنا اليك ببيع من ختر قال معاوية لا أكثر الله في الناس أمثالك وأخرج عن أبي الطفيل عامر بن واثلة الصخاني انه دخل على معاوية فقال له معاوية أنت من قلة عثمان قال لا ولكني بمن حضره فلم ينصره قال وما من علك من نصره قال لم تنصره المهاجرون والانصار فقال معاوية أما لقد كان حقهم واجبا عليهم ان ينصروه قال فيا معك يا أمير المؤمنين من نصره ومعك أهل الشام فقال معاوية اما طلي بدمه نصرته فضحك أبو الطفيل ثم قال أنت وعثمان كما قال الشاعر
لا فينك بعد الموت تندبني * وفي حياتي مازدتني زادي
وقال الشعبي أول من خطب الناس فاعدا معاوية بذلك حين كثر حجه وعظم فاعنه أخرج ابن أبي شيبة وقال الزهري أول من أحدث الخطبة قبل الصلاة في العبد معاوية أخرج عبد الرزاق في مصنفه وقال سعيد بن المسيب أول من أحدث الاذان في العبد معاوية أخرج ابن أبي شيبة وقال أول من نفص التكبير معاوية أخرج به (البياض في الاصل) وفي الاوائن للعسكري قال معاوية أول من وضع البريد في الاسلام وأول من اتخذ الخصى لخاص خدمته وأول من عبت به رعيته وأول من قيل له السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته الاملا في حلق الله وأول من اتخذ ديوان الخاتم وولاه عبيد الله بن أوس الغساني وسلم اليه الخاتم وعلى فسه مكتوب لكن عمل ثواب راسم في ذلك في الخلفاء العباسيين الى آخر وقت وسبب اتخاذ له انه امر لرجل عداؤه ألف فلك الكتاب وجعل ما تأتي الف فمات في الحساب الى معاوية انكر ذلك واتخذ ديوان الخاتم من يومئذ وهو أول من اتخذ المقصورة بالجوامع وأول من أذن في تجريد الكعبة وكانت كسوتها قبل ذلك تطرح عليها شيا فوق شئ وأخرج الزبير بن بكار في الموفيات عن ابن أخى الزهري المملكة ويطوي الاخبار عن الملك لان الوزير لا يمكن احدا من اصاليه ما يكرهه الى الملك ويؤخر عن ما يجب تقديمه (يحيى) ان المأمور لما عزم على نقل

وأدى الامر الى أن حاربوا
الحسن بن سهل وكسروه
والاخبار منطوية على
الماءون بسبب تمكن الفضل
ابن سهل من الامور وكان
وزير المأمون فنجيات
روحة المأمون في ان بعثت
له خلعاً من خزوشى وكتبت
بما أرادت على بطائنها
وجعلت فوق البطائن
بطائن وخضعة خلقة فلما
عرضت على الفضل بن سهل
أمر بمحاملها الى المأمون
ولم يتطرق في ذلك فلما أراد
المأمون لبسها نظرت رداءة
بطائنها فزعها فقرأ أى السكابة
على البطائن الاصلية فنظم
ذلك عليه وعلم انطواء
الاخبار عنه فاخرج البريد
عن تعلق الوزير وتسكر
ذلك من الفضل بن سهل
فقال له أردت أن أكتفيك
هذا الامر ثم أعلمتك فلم
يقبل عذره ورحل الى
العراق من وقته وكان من
أمره ما هو مذكر مشهور
(الباب الثالث من القسم
الثاني في كتاب الرسائل
والدواوين وما لهم من
الرسوم والقوانين)
قبل ان انلط أحد الساساني
وكانت الملك أحد الترجانين
فجيب ان يختار الملك كاتب
رسائله من يكون حسن
الفهم والذكاء وافر العلم
والعقل صحيح الرأي والعبارة
خزلهما ليج التانى في نظم المعاني

الأبلاغ معاوية بن حرب * أمير المؤمنين بنا كلاله
فاناصرون ومنظرون * الى يوم التغابن والخصام

بلون الناس قرنًا بعد قرن * فلم أرَ غير ختمال وقال
ولم أرَ في الخطوب أشد وقعًا * وأصعب من معاداة الرجال
وذقت مرارة الأشياء - طرا * فسا طعم أمر من السؤال

خزله الملع التانى فى نظم المعاني ونثرها فان اتفق اى يكون حسن الخط فهو كماله والا فبكين هو المتشئ وغيره الكاتب ولقد عيب على

الانشاءات الفاضلية وفي الدولة الناصرية (٨٠) الملاحية تلك المعاني البديعة والالفاظ السهلة المنيعة (وأما الصلابة) فانه كان على غير دين

الاسلام ويجرى ألفاظ
القرآن الحكيم والاحاديث
النبوية في ألفاظه وكلماته
(ويستحب) من جميع
ما ذكرنا من دل في رشفة
الالفاظ وحلاوة المعاني
وفصاحة الاعراب وطلاوة
الصنع ونحوها الاشارة بوجوده
العبارة وقرب المعنى وبلاغة
الكلام وحسن الخط
وكفاية الجواب ومقتنع
التوقيع (وكانت) للفرس
ومدلولها الاكاسرة توقيع
صحيحة المعاني خلة العبارة
بالفارسية وقد ترجمت
بالعربية فذهبت جزاؤها
وبقيت معانيها فمن ذلك
توقيع في رقعة شال من
بعض الولاة ما معناه لا تقهر
من دونك فانك الضعيف
يقهرك من فوقك فانه
القوى ووقع لمحبوس طال
سجنه لم يصبحت نفسك عن
نيل الهوى لم يطل سجن
جسمك (وهذا) مثل توقيع
بعض وزراء بني العباس
تخبر ع مرارة الادب
كما أسغت حلاوة الارب
ورفعت قصة الى صاحب
يسئل فيها ولا يعمل توقيع
ان احببتنا اليك صرفناك
والأحسن اليك وصرفناك
ورفع بعض الملوك في مؤامرة
من طلب له الامان يؤمن
ولا يؤمن ووقع للنصور الى
عامل له شكك من بعض

وقلت برأيتك لانه يبق الابن وابناءهم وابني أحق وقال عطية بن قيس خطب معاوية فقال اللهم ان كنت
انما عهدت ابن زيد لما رأيت من فضله فبلغه ما أمات وأغنه وان كنت انما جئني حب الوالد لولده وانه ليس لما
صنعت به أهلا فاقضه قبل ان يبلغ ذلك فلما مات معاوية تابعه أهل الشام ثم بعث الى أهل المدينة من يأخذ
البصرة فأبى الحسين وابن الزبير ان يبايعاه وخر جامن لباتهم الى مكة فأما ابن الزبير فلم يبايع ولا دعا الى نفسه
وأما الحسين فكان أهل الكوفة يكتبون اليه يدعون الى الخروج اليهم زمن معاوية وهو يابى فلما بويع يزيد
أقام على ما هو عليه وما يحجم الإقامة صرة ويريد المسير اليهم أخرى فأشار عليه ابن الزبير بالخروج وكان ابن
عباس يقول له لا تفعل وقال له ابن عمر لا تخرج فان رسول الله صلى الله عليه وسلم حيره الله بين الدنيا والآخرة
فاختار الآخرة وانك تضعه منه ولا تتأله يا بني الدنيا واعتقه وبكى ووقع فكان ابن عمر يقول غلبنا حسين
بالخروج ولعمري لقد رأي في أبيه وأخيه عبرة وكل في ذلك أيضا جابر بن عبد الله وأبو سعيد وأبو واقد الليثي
 وغيرهم فلم يفع أحد منهم وصمم على المسير الى العراق فقال له ابن عباس والله اني لأظنك ستقتل بين نسائك
وبنائك كما قتل عثمان فلم يقبل منه فبقي ابن عباس وقال أقررت عين ابن الزبير ولما رأى ابن عباس عبد الله
ابن الزبير قال له قد أتى ما أحببت هذا الحسين يخرج ويركك والحجاز ثم تذل

بالك من قنبره بجمهر * خلا لك البر فيضي واصفري * نقرى ما شئت ان تنقرى

وبعث أهل العراق الى الحسين الرسل والكتب يدعونه اليهم فخرج من مكة الى العراق في عشرين ألفا
ومعه طائفة من آل بيته رجال ونساء وصبيان فاكتب يزيد الى والده بالعراق عبيد الله بن زياد يقول له فوجه اليه
جيشا أربعة آلاف عليهم عمر بن سعد بن أبي وقاص فخذله أهل الكوفة كلهم وشأنهم مع أبيه من قبله فلما
رهبه السلاح عرض عليهم الاستسلام والرجوع والماضي الى يزيد فوضع يده في يده فأبوا الا قتله فقتل وجيء
برأسه في طست حتى وضع بين يدي ابن زياد لعن الله قاتله وابن زياد معه ويريد أيضا وكان قتله بكر بلا وفي
قتله قصة فيها طول لا يحتمل القلب ذكرها فان الله وانا اليه راجعون وقتل معه ستة عشر رجلا من أهل بيته
ولما قتل الحسين مكثت الدنيا سبعة أيام والشمس على الجيطان كاللحاف المصفرة والكواكب يضرب
بعضها بعضا وكان قتله يوم عاشوراء وكسفت الشمس ذلك اليوم واحترت آفاق السماء ستة أشهر بعد قتله ثم
لا زالت الحرة ترى فيها بعد ذلك ولم تكن ترى فيها قتله وقيل انه لم يقبل حجر بيت المقدس يومئذ الا وجد تحت
دم عبيط وصار الورس الذي في عسكرهم رمادا ونحروا وناقض في عسكرهم فكانوا يرون في لججها مثل النيران
وطيخوها فصارت مثل العلقم وتسكهم رجل في الحسين بكلمة ماء الله بكوكبين من السماء فطمس بصره قال
التمالي روت الرواة من غير وجه عن عبيد الملك بن عبد الله بن زياد قال رأيت في هذا القصر وأشار الى قصر الامارة
بالكوفة رأس الحسين بن علي بن يزيد عبيد الله بن زياد على ترس ثم رأيت رأس عبيد الله بن زياد بين يدي
الخنزير ابن عبيد ثم رأيت رأس الخنزير بين يدي مصعب بن الزبير ثم رأيت رأس مصعب بين يدي عبيد الملك
فخذت به ذاك الحديث عبد الملك فطعمه منه وفارق مكانه وأخرج الترمذي عن سلمي قالت دخلت على أم سلمة
رهي تبكي فقات ما يبكيك قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وعلى رأسه وحيته التراب فقات مالك
بارسول الله قال شهدت قتل الحسين أتفا وأخرج البيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال رأيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليضع النهار أشعت أغبر ويده فارورة فهدم فقات بأبي وأمي يارسول الله ما هذا قال هذا دم
الحسين وأحياه لم أزل ألقطه منه اليوم فأحصى ذلك اليوم فوجده قتل يومئذ وأخرج أبو نعيم في الدلائل
عن أم سلمة قالت سمعت الحسن بن علي بن حسين وتنوح عليه وأخرج ثعلبي في أماليه عن أبي خباب الكلبي
قال أثبت كبريلا فقتل رجل من أشرف العرب أخبرني بما بلغني انكم تسمعون نوح الحسن فقال ما تلقى أحدا
الا أخبرك انه سمع ذلك فأتى فأنخري بما سمعت أنت قال سمعته يقولون شعرا

الرعية اكفى أمرهم والا كفىهم أمرك ومثل هذا كثير (وحكى) عن السلطان محمود بن سبكتكين انه بعث الى الخليفة يطلب

ان يدكر اسمه في الخطبة بعد ادوينش اسمه في سكة الذهب والفضة فامتنع الخليفة من ذلك (٨١) فبعث كتابا فيه نهى بدو وعيد حتى قال

في مجلته لولا اردت نقل حجارة بغداد على ظهور القبيلة الى غزنة فقلت فبعث اليه الخليفة كتابا يخذ وما ليا فتعلم بعد فيه بعد البسملة الا انهم مدودة وفي وسطه لام وفي آخره همهم والصلاة والحمد لله فتخير السلطان في ذلك واهل مجلسه حتى دخل عليهم ابو بكر الفهستاني فتشكر في ذلك وقال عندي شرحة فقال اذكر ولك ما تريد فقال بعث اليهم السلطان يهددهم بالقبلة فبعثوا هذا الكتاب وفيه ألف ولام وميم إشارة الى قوله تعالى ألم تركيف فعل ربك بأحباب الفيل الى آخر السورة فارتاع لذلك وأوقع الله في قلبه الخوف والتندم وعاد الى أحسن الاحوال من الرضا والادب ومثل هذا كثير وبلاغة الكلام لا تخصر ولكن اختصرت للإيقون الغرض وخشية من الملل وهذا فن كثرت فيه التصانيف وانما ذكرت هذا القدر على سبيل الإشارة

(*) فصل في ديوان الجيوش وعرضهم

يجب ان يكون صاحب ديوان الجيش من أعنى الناس قدرا وأوسعهم صدرا واحدا منهم خلقا وخلفا وأطببهم أصلا وأجلمهم فعلا عظماءه سالحة فمكره سليمة

مسح الرسول جبينه * فله برؤ في الخلد أبو الهيثم من عليا قريش * وحده خير الحدود ولما قتل الحسين وبنوا يمه بعث ابن زياد برؤهم الى يزيد ففسر بقتلهم أولا ثم ندب لمقامته المسلمون على ذلك وأبغضه الناس وحق لهم ان يبغضوه وأخرج أبو يعلى في مسنده بسند ضعيف عن أبي عبيدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال أمر أمتي قائما بالقسط حتى يكون أول من يشاه رجل من بني أمية يقال له يزيد وأخرج الرواية في مسنده عن أبي الدرداء سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول أول من يشاه رجل من بني أمية يقال له يزيد وقال نوفل بن أبي الحرث كنت عند عمر بن عبد العزيز فذكر كرجل يزيد فقال قال أمير المؤمنين يزيد معاوية فقال تقول أمير المؤمنين وأمر به ف ضرب عشرين سوطا وفي سنة ثلاث وستين بلغه ان أهل المدينة خرجوا عليه وخلعوه فأرسل اليهم جيشا كثيفا وأمرهم بقتلهم ثم المسير الى مكة لقتل ابن الزبير فأتوا وكانت وقعة الحرة على باب طيبة وما أدراك ما وقعة الحرة ذكرها الحسن مرة فقال والله ما كان يخبر منهم أحد قتل فيها خلق من الصحابة رضي الله عنهم ومن غيرهم ومن بني المدينة واقتض فيها ألف عذراء فأنالله وأنا اليه راجعون قال صلى الله عليه وسلم من أخاف أهل المدينة أخافه الله وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين (رواه مسلم) وكان سبب خلع أهل المدينة له ان يزيد أسرف في المعاصي وأخرج الواقدى من طرف ان عبد الله بن حنظلة بن الغسيل قال والله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا ان نرى بالحجارة من السماء انه رجل ينكح أمهات الاولاد والبنات والاخوات وبشر بالخرى يدع الصلاة قال الذهبي لما فعل يزيد بأهل المدينة ما فعل مع شر به الجور واتيانه المنكرات استند عليه الناس وخرج عليه غير واحد ولم يبارك الله في عهده وسار جيش الحرة الى مكة لقتال ابن الزبير فقات أمير الجيش بالطريق فاستخلف عليهم أميرا وأتوا مكة فحاصروا ابن الزبير وقتلوه وروى بالخبز وذاك في صفر سنة أربع وستين واحترق من شرارة نيرانهم أسنارة الكعبة وسقطها وقرنا الكعبش الذي فدى الله به اسمعيل وكان في السنة وأهلك الله يزيد في نصف شهر ربيع الاول من هذا العام فباء الخبر بوفاته والقتال مستمر فنادى ابن الزبير بأهل الشام ان طاعتكم قد هلك فأتوا لؤلؤا وتحفظهم الناس ودعوا ابن الزبير الى بيعة نفسه وتسمى بالخلافة وأما أهل الشام فبايعوا معاوية بن يزيد ولم تقبل مدنه كلبه أنى ومن شعر يزيد

آب هذا السهم فاكنتها * وأمر النوم فامتنعها * راعيا للجمع أرقبه
فإذا ما كوكب طلعا * حام حتى اننى لارى * انه بالغور قد وقعها
ولها بالمطرون اذا * أكمل النمل الذي جعا * نزهة حتى اذا باغت
نزلت من جلق بيحا * في قباب وسط دسكرة * حولها التي تون قد بيحا

وأخرج ابن عساكر عن عبد الله بن عمر قال أبو بكر الهذلي الهذلي اسمه عمر الفاروق قرن من حذب أصحابه اسمه ابن عفان ذوالنورين قتل مغالوما بوقى كفاين من الرجمة معاوية وابنه لمكا الارض القدسة والسفاح وسلام والمنصور وجابر والمهدى والامين وأمير الغضب كلهم بنى كعب بن لؤى كلهم من آل لؤي وجد مثله قال الذهبي له طرف عن ابن عمر ولم يرعه أحد. أخرج الرازدى عن أبي جعفر الباقر قال أول من كسا الكعبة الديباج يزيد بن معاوية

مات في أيام يزيد من الاعلام سوى الذين قتلوا مع الحسين وفي وقعة الحرة أم سلمة أم المؤمنين وخالد بن عرفة وجهد الاسلمي وجابر بن عتيك وبريد بن الحصيب ومسلمة بن مخلد وعلقمة بن قيس النخعي الفقيه ومسروق والمصور بن مخزوم وغيرهم رضي الله عنهم وعدة المقتولين بالحرة من قريش والانصار ثمانمائة وستة رجال

(*) معاوية بن يزيد

واذا دارهم وموقعهم مشن الدولة ويتقن أمر الخليفة فلا يشك فيه عليه شخص بشخص وشببات الدواب وال سلاح وتكنن له هيبته وحومة كبيرة حتى لا يحسر احد على التدليس عليه ولا غيره ويحترز عند العروض فهو الاصل في انتظام أمر الجيش (يحيى) ان الاسكندر كان له جيوش عظيمة وكان في عرضها يباشرها بنفسه ويتقن عرض الفارس وخيله وعدته وكان أكثر عرضه في المضائق في السفر فما كان أحد يحسر على التهاون فيما يحتاج اليه (وكسرى) أنوشروان يحيى عنه أنه أمر بعرض جيوشه لما عزم على الحروب وكان من رسمهم ان يمر الفارس الذي هو في الطبقة الاولى على حصانه ومعه الغلام يحمله والدرع والمنصر والكفوف الزرد والرائات والتجايف للقبيل ويسمى بركستوان والآن بركه علوان والترس والرمح والسيف والدبوس والسكين الكبيرة والحبل والنخالي والسكك الحديد والمقارود وكبة خيوط ومخفف ومقص ومارقوكاز ومسل وبر وخيوط وزناد وطروطي وبادوقوسان موفوران ووتران زان ان نظوف الانتفاع وجعشان للشرب احداه سامعه والاخرى مع غلامه ومر على كسرى العارض بجندى عند ذكر اسمه كما جرت عادتهم فاقصد آله

معاوية بن يزيد بن معاوية أبو عبد الرحمن يقول له أبو يزيد يدو قال أبو ليلى استخلف بعده من أبيه في ربيع الاول سنة أربع وسبعين وكان شابا صالحا ولما استخلف كان مرضا فاستمر مرضا الى أن مات ولم يخرج الى الناس ولا قفل شيئا من الأمور ولا صلى بالناس وكانت مدة خلافته أربعين يوما وقيل شهرين وقيل ثلاثة أشهر ومات وله احدى وعشرون سنة وقيل عشرين سنة ولما حضر قيل له ألا تستخلف قال ما أصبت من حلاوتها فلم أتحمّل مرارتها

(عبد الله بن الزبير)

عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي الاسدي كنيته أبو بكر وقيل أبو خبيب بضم الخاء المحجمة صحابي بن صحابي أبوه أحد العشرة المشهود لهم بالخلة وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها وأم أبيه صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد بالمدينة بعد عشرين شهرا من الهجرة وقيل في السنة الاولى وهو أول ولد ولد له هاجر بن عبد الله الهجرة وفرح المسلمون بولادته فرحاشد الان اليهود كانوا يقولون سحرناهم فلا يولد لهم ولد ففكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقره لا كهوا وسما عبد الله وكناه أبا بكر باسم جده الصديق وكنيته وكان صوامقا وامطا على الصلاة وصولا للرحم عظيم الشجاعة قسم الدهر ثلاث لبال ليلة صلى فأتى حتى الصباح وليله را كعا وليله ساجدا حتى الصباح روى له عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون حديثا روى عنه أخوه عروة وابن أبي مليكة وعباس بن سمل وثابت البناني وعطاء وعبيدة السلماني وخلائق آخرون وكان ممن أبي البيعة ليزيد بن معاوية وفرأ الى مكة ولم يدع الى نفسه لكن لم يبايع فوجد عليه بن يدو جاشد يد الخيامات يزيد بن معاوية بالخلافة وأطاعه أهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان وجدد عمارة الكعبة فجعل لها بابين على قواعد ابراهيم وأدخل فيها ستة أذرع من الحجر لحدادته خالته عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يبق خارجا عنه الا الشام ومصر فانه يبيعهم معا معاوية بن يزيد لم تطل مدته فلما مات أطاع أهلها ما بين الزبير وبابه وخرج مروان بن الحكم فغلب على الشام ثم مصر واستمر الى ان مات سنة خمس وستين وقد عهد الى ابنه عبد الملك والاصح ما قال الذهبي ان مروان لا بد في أمراء المؤمنين بل هو باغ خارج على ابن الزبير ولاعه الى ابنه بجمع وانما صحت خلافة عبد الملك من حين قتل ابن الزبير وأما ابن الزبير فانه استمر بمكة خيفة الى أن تغاب عبد الملك فجهر لقتاله الحجاج في أربعين ألفا فحصره بمكة أشهر ورمى عليه بالمنجنيق وخذل ابن الزبير أصحابه وتسلاوا الى الحجاج فظفر به وقتله وصلبه وذلك يوم الثلاثاء لسبع عشرة خلت من جمادى الاولى وقيل الاخرة سنة ثلاث وسبعين وأخرج ابن عساکر عن محمد بن يزيد بن عبد الله بن عمر قال اني لفرق أبي قبيس حسين وضع المنجنيق على ابن الزبير فترت صاعقة كافي أنظر اليها تدور كأنها حمارا رفاحت أصحاب المنجنيق نحو من خمسين رجلا وكان ابن الزبير فارس قرش في زمانه له المواقف المشهورة أخرج أبو يعلى في مسنده عن ابن الزبير أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم سنة خمسة وستين فلما فرغ قال له عبد الله اذهب بهذا الدم فاهرقه حيث لا يراك أحد فلما ذهب شربه فلما رجع قال لما صنعت بالدم قال عبد الله الى أخفى موضع فعلته فبها قال لعلاك شربته قال نعم قال ويل للناس من سلكو ويل لك من الناس فكانوا يرون ان القوة التي به من ذلك الدم وأخرج عن نوف البكائي قال اني لاجد في كتاب الله المنزل ان ابن الزبير ارس الخلفاء وقال عسرون دينار مارأيت مصابيا أحسن صلاة من ابن الزبير وكان يصلي في الحجر والمنجنيق يصيب طرف ثوبه فيما يلتفت اليه وقال مجاهد ما كان باب من العبادة يعجز الناس عنه الا تسكفه ابن الزبير ولقد جاء سيل طبق البيت فجعل يوافو سباحة وقال عثمان بن طلحة كان ابن الزبير لا ينام ع في ثلاثة لا نجاعة ولا عباد ولا بلاغة وكان صبيتا اذا خطب تجاوبه الجبال أخرج ابن عساکر عن عروة ان النابتة الجعري أشد عبد الله بن الزبير

فوجدناها ناضة الوترين المعدنين لاذية طماع فلم يعض اسمه حتى بعث وأتى بهما وعافهما وجاز (٨٣) (ولم تزل) بنو أمية تعرض الجيوش

وتفصل الطبقات وفي وقت
يشددون وفي وقت ينسأهلون
وكذلك ملوك المغرب
وغيرهم

(فصل في ديوان الخراج) *
رسم هذا الديوان ان
يشتمل على خراج الضياع
والجوالى والزكاة والرعية
كالسنتان للملك وصاحب
الخراج أى واليه كالفلاح
المقيم بوطائف البستان
ومصالحه فكما يجب ان
الفلاح يتعهد الاخراج
بالسقى والحرق والعمارة
والحفظ والرفق في الجنى ثم
باداء الاجور والامانة فكذا
والى الخراج يتعهد الرعية
بالتقوية والاعانة والمساعدة
في العمارة والحراسة والرفق
في الاستيفاء والصبر الى حين
اليسرة والادراؤ من لوازم
هذا الديوان معرفة الحساب
والمساحة والضرب والقسمة
والامانة والعدل لئلا يأخذ
الحق ولا يتعسف ولا يضيع
فان الخيف سريع المصرة
وخراب البلاد (قال) كسرى
ما مثل الذي يرى ظلم رعيته
ويستوفى منهم فوق ما ينبغي
الامثل الذي يحقر التراب
من أساس بيته لطمع به
سطحه فضره أكثر من
منفعته (وقال) بعض الملوك
لوا الى الخراج اذا أردت أن
يطول اسنادك فلا تطول يدك
(وقال) بعض ملوك الفرس

حكيت لنا الصديق لما وابتها * وعثمان والفاروق فارتاح معدم
وسويت بين الناس في الحق فاستوى * فعاد صبا حاله المون احسم
وأخرج عن هشام بن عروة وخبيب قال أول من كسا الكعبة الديباج عبد الله بن الزبير وكان كسوتها المسوح
والانطاع وأخرج عن عمر بن قيس قال كان لابن الزبير مائة غلام يشكهم كل غلام منهم بلغة أخرى وكان ابن
الزبير يكلم كل أحد منهم بلغته وكنت اذا نظرت اليه في أمر دنياه قلت هذا رجل لم يرد الله طرفه عين واذا
نظرت اليه في أمر آخرته قلت هذا رجل لم يرد الدنيا طرفه عين وأخرج عن هشام بن عروة قال كان أول
ما أفصح به عبي الله بن الزبير وهو صغير السيف فكان لا يضعه من فيه فكان أبوه اذا سمع ذلك منه يقول أما
والله ليكون لك منه يوم ويوم وأيام وأخرج عن ابي عبيدة قال جاء عبد الله بن الزبير الاسدي الى عبد الله بن
الزبير بن العوام فقال يا أمير المؤمنين ان بني وبينك رحا من قبل فلانة فقال ابن الزبير نعم هذا كذا كرت وان
فكرت في هذا أصبت الناس بأسرهم يرجعون الى أب واحد وإلى أم واحدة فقال يا أمير المؤمنين ان نفقتي نفدت
قال ما كنت ضمنت لاهلك أمتك فكيف لي ان ترجع اليهم قال يا أمير المؤمنين نفقتي قد بقيت قال أتجد بها تبرد
خفيها وارفعها بسبت واخصفها بهم لب وسر عليها البردين قال يا أمير المؤمنين انما حنته لك مستحسنا لولم آت تلك
مستوصفا لعين الله ناقة حلتني اليك فقال ابن الزبير ان ورا كهنا فخرج الاسدي وأنا يقول
أرى الحاجات عند أبي خبيب * يكذب ولا أمية في البلاد
من الاعيان أومن آل حرب * أغر كفرة الفرس الجواد
وقلت لعمري أدنوا ركني * أفرق بطن مكة في سواد
ومال حين أقطع ذات عرق * الى ابن السكاهلية من معاد
وأخرج عبد الرزاق في مصنفه عن الزهري قال لم يحمل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس الى المدينة قط
ولا يوم بدر وحمل الى أبي بكر رأس فكره ذلك وأول من حملت اليه الرؤوس عبد الله بن الزبير وفي أيام الزبير
كان خروج المختار الكذاب الذي ادعى النبوة فجهر ابن الزبير لقتاله الى ان طفر به في ستمسح وسنتين وقتله
لعنه الله مات في أيام ابن الزبير من الاعلام أسيد بن حضير وعبد الله بن عمرو بن العاص والنعمان بن بشير
وساميان بن مردود جابر بن سمرة وزيد بن أرقم وعدي بن حاتم وابن عباس وأبو واقد الليثي وزيد بن
خالد الجهني وأبو الاسود الدؤلي وآخرون

(عبد الملك بن مروان) *

عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن الوليد
ولد سنة ست وعشرين بوجيع بعد من أبيه في خلافة ابن الزبير فلم تصح خلافته وبقى متعلبا على مصر والشام ثم غلب
على العراق وما ولاها الى ان قتل ابن الزبير سنة ثلاث وسبعين ففتح خلافته من يومئذ واستولت له الامر في هذا
العام هدم الحاج الكعبة وأعادها على ما هي عليه الآن ودمر على ابن عمر من ما فيه بحر بقة مومعة ففرض
منها مائات وفي سنة أربع وسبعين سار الى المدينة وأخذ شعثت على أهلها واستخف بقباكين فيها من صحابة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وختم في أعناقهم وأيديهم بذلك كانس وجابر بن عبد الله وسهل بن سعد
الساعدي فأناله امره اربعون وفي سنة خمس وسبعين حج بالناس عبد الملك الخليفة وسير الحاجب امير اعلى
العراق وفي سنة سبع وسبعين ففتح هرة وهدم عبد العزيز بن مروان جامع مصر وزيد بن جهمان الاربع
وفي سنة اثنين وثمانين فتح حصن سنان من ناحية الحبيصة وكانت خزوة ارمينية وصنهاة بالمغرب وفي سنة ثلاث
وثمانين بنيت مدينة واسط بناها الحاج وفي سنة أربع وثمانين ففتح الحبيصة وأوديه من المغرب وفي سنة
خمس وثمانين بنيت مدينة اردبيل ومدينة نزرعة بناها عبد العزيز بن أبي حاتم بن النعمان الباهلي وفي سنة
عاشروا لولادوا وبنات نوسع عليهم وتقوى أيديهم ونزع عاهلهم ونفذ أمرهم ماعدوا وكفوا ونهوا وعوا (وقيل) اغن من وليته عن السرقة

تستغن عن عقوبة فليس يكفك (٨٤) من لم تكفه (كان أزدشير بابك إذا عزل عامله عن عمله لم يعاقبه بالعذاب بل يأمر بمحاسبته وأخذ ما طهر

عليه وبقول عقوبة الفقر
أشد العقوبات وإذا عزل
من ظهر منه التقصير أو كراهة
ألقى عليه من الرزق ما يبعث
به وقال لعاقب من كرهناه
بالمعسران لا بالحسران
ويجب أن يتدنى صاحب
الخراج بحبائبه عند ادراك
الغلال وصلاح الثمار وكان
الرسم الأول افتتاح الخراج
من يوم النبروز وهو من
أول أفروردين ماه من
شهر الفرس وهو الثالث
من كبهك من شهر القبط
وهو الآن آخر شهر كانون
الأول وكان أهل مصر
يستخرجون الخراج في أول
يوم من أمشير ثم صارت
المتأخرة تعمل النوروز
أول نزول الشمس برج الحمل
ولما رأى المعتضد أن هذه
الوفات هي زمان العسرة
على الرعية نقل النوروز
في جميع البلاد إلى الحادي
والعشرين من حزيران وهو
وقت اليسرة وادرك الغلات
والثمار وهو النوروز
المعتضدي وترتب الأمر
عليه وليس الحال متجدد في
كل المواضع بل يجب الزحف
على كل حال
(فصل في ديوان النفقات)
وهو ديوان الأمانة والحاشية
صاحب هذا الديوان ينبغي
أن يكون جسد الحساب
والقسمة وأضرب والمكاييل

ست وثمانين فتح حصن تولو وحصن الآخر وفيما كان بالمعون القتيات وسمى بذلك لأنه بدا في النساء وفيها
مات الخليفة عبد الملك في شوال وخلف سبعة عشر ولدا قال أحد بن عبد الله العجلي كان عبد الملك أنجز القم
وانه ولد لسبعة أشهر وقال بن سعد كان عبد الملك بالمدية قبل الخلافة وقال يحيى العسافي كان عبد الملك بن
مروان كثير ما يجلس إلى أم الدرداء فقالت له مرة بلغني يا أمير المؤمنين أنك شربت الطلاء بعد النسل والعبادة
قال أي والله والدماء قد شربتها وقال نافع لقد رأيت المدينة ومهاجرات أشد تشميرا ولا أقمه ولا أنسل ولا أقرأ
الكتاب الله من عبد الملك بن مروان وقال أبو الزناد فقهاء المدينة سعيدين بالسب وعبد الملك بن مروان وعروة
ابن الزبير وقبيصة بن ذؤيب وقال ابن عمر ولد الناس ابنوا ولد مروان وأبو قال عبادة بن نفي قيل لابن عمر
انكم معشر أشياخ قريش يوشك أن تقرضوا فني نسأل بعدكم فقال ابن مروان إنا فقها فأسألوه وقال
سحيم مولى أبي هريرة رضي الله عنه دخل عبد الملك وهو شاب على أبي هريرة رضي الله عنه فقال أبو هريرة هذا
ملك العرب وقال عبدة بن رياح العسافي قالت أم الدرداء لعبد الملك ما زلت أتخيل هذا الأمر فيك فقلت
رأيتك قال وكيف ذلك قالت ما رأيت أحسن منك لمحمد ناولا أعلم منك مستعيا وقال الشعبي ما جالسنا أجدنا
الأوجدني عليه الفضل إلا عبد الملك بن مروان فاني ماذا كرهته حديث الأوزاعي فيمولا شعرا الأوزاعي فيمولا
وقال الذهبي سمع عبد الملك بن عثمان وأبي هريرة وأبي سعيد وأم سلمة وبرة وابن عمر ومعاوية روى عنه
عروة وخالد بن معدان ورجاء بن حيوة والزهرى ويونس بن ميسرة وربيعة بن يزيد واسم جليل بن عبد الله وحرز
ابن عثمان وطائفة وقال بكر بن عبد الله المزني أسلمهم ودي اسمه يوسف وكان قرأ الكتب فمر بدار مروان فقال
ويل لامة محمد من أهل هذه الدار فقالت له إلى متى قال حتى تجي رايات سود من قبل خراسان وكان صدق العبد
الملك بن مروان فضر يوم على منكبته وقال اتق الله في أمة محمد إذا ملكتم فقال دعني ويحك لما شئت وشأن
ذلك فقال اتق الله في أمرهم قال وجهز بن يديش إلى أهل مكة فقال عبد الملك أعوذ بالله أبيعته إلى حرم
الله فضر يوسف منكبته وقال حبشك إليهم أعظم وقال يحيى العسافي لما نزل مسلم بن عقبة المدينة دخلت مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلست إلى جنب عبد الملك فقال لي عبد الملك أهن هذا الجيش أنت قلت نعم قاله
نكناك أملت أدرى إلى من تسير إلى أول مولود ولد في الإسلام وإلى ابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى
ابن ذات النطاقين وإلى من حنكه رسول الله صلى الله عليه وسلم أما والله إن جشمتها راجدته صاعقا ولئن جشمته
لباللتجده فأنما فلول أهل الأرض أطبقوا على قتله لا كبهم الله جميعا في النار فلما صارت الخلافة إلى عبد الملك
وجهنهم الحاج حتى قتلناه وقال ابن أبي عائشة أفضى الأمر إلى عبد الملك والمصحف في حجره فاطمعه وقال هذا
آخر العهد بن وقال مالك سمعت يحيى بن سعيد يقول من صلى في المسجد ما بين الظهر والعصر عبد الملك بن مروان
وفتيان معه كانوا إذا صلى الإمام الظهر قاموا فوصلوا إلى العصر فقبل لسعيد بن المسيب لو كنا فضلنا كما يصلون
هؤلاء فقال لسعيد بن المسيب ليست العبادة بكثرة الصلاة والصوم وإنما العبادة التفكر في أمر الله والورع عن
محارم الله وآل مصعب بن عبد الله أول من سمى في الإسلام عبد الملك عبد الملك بن مروان وقال يحيى بن بكير
سمعت مالك يقول أول من ضمب الدنيا بن عبد الملك وكتب عليها القرآن وقال مصعب كتب عبد الملك على
الدنانير قل هو الله أحد وفي الوجه الآخر لا اله الا الله وطوقه بطوق فضة وكتب فيه ضرب بمدينة كذا وكتب
خارج الطوق محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق وفي الأثر لا للعسكري بسنده كان عبد الملك أول من
كتب في صدور الطوامير قل هو الله أحد وذكر النبي صلى الله عليه وسلم مع التاريخ فكتب ملك الروم انكم قد
أحدثتم في طواميركم شيئا من ذكر نبيكم فاتركوه والا أناكم من دنائيرنا ذكر ما تسميهم فغضبهم ذلك على عبد
الملك فأسل إلى خالد بن يزيد بن معاوية فتشاوره فقال حرم دنائيرهم وأضرب للناس سكاكها فذكر الله وذكر
رسوله ولا تفهم مما يكرهون في الطوامير فضرب الدنانير للناس سنة خمس وسبعين قال العسكري وأول خليفة

والوزن والأسعار والضرائب عارفا بجميع الأصناف من الملابس والطعام والآلات والحيوان وفيها تعرف الرسوم السلطانية بخلف

يسمى مستوفيا وهو في الاسم

أفارسى أرفع الدواوين بعد
الوزير والظاهر لانه البس
ترجع أمور الدواوين
ومعالمها عنده واليه ترفع
حساباتها المستوفى عليها
ويطالب بالاموال وما يتعين
من المصالح وتحت يده عدة
دواوين فيجب ان يوسع عليه
في رزقه ومعومه ومراكبه
وغلمانه بحيث انه تلاءم عينة
حتى لا يتعبه الرشا عن المصالح
فتضيع بهذا السبب وهكذا
رئيس ديوان الانشاء وهو
صاحب ديوان الانشاء والاسرار
فيجب ان يكون الجارى عليه
فوق كفايته خارجا عن
الانعام والاطلاق والافتقار
حسب الطاقة وطاقة الملوك
عالية وأما المملكة فانها اذا
كانت متسعة فيقتصر عليها
دواوين ورجوع السكل
الى المستوفى وسمى الديوان
لانه بالفارسية اسمه ديوان
فهرت بدويان

*) فصل في الصدقات

ودوائها

قال الله تعالى خذ من أموالهم
صدقة تطهرهم ويزكهم بها
الآية فوالى الصدقات
والساعي في تحصيلها ينبغي
أن يكون فقيها عارفا بما
أوجب الله على عباده في
أموالهم من الزكاة وكيف
أوجبها ومن يؤخذ ومقدار
النصيب من كل صنف وأخذ
القيم فيما يجوز الاخذ
والحرص فيما يجوز الحرص

يحل عبد الملك وكان يسمى رشح الحجاره لبحله ويكنى أبا الذبان لبحره قال وهو أول من غدر في الاسلام وأول من نهى
عن الكلام بحضرة الخلفاء وأول من نهى عن الأمر بالمعروف ثم أخرج بسنده عن ابن السكيت قال كان
مر و ابن الحكم ولي العهد عرو بن سعيد بن العاص بعد ان قتلته عبد الملك وكان قتله أول غدر في الاسلام
فقال بعضهم (شعرا)

يا قوم لا تغلبوا عن رأيكم فلقد * جر بتم الغدر من أبناء مروانا
أمسوا وقد قتلوا عروا وما رشدا * يدعون غدر ابعده الله كسنا
ويقتلون الرجال البرل ضاحجة * لتكن يولوا امور الناس ولدا
تلاعبوا بكتاب الله فاتخذوا * هواهم في معاصي الله قربانا

طخرج باسناد فيه الكري وهو متهم بالكذب عن ابن جرير عن أبيه قال خطبنا عبد الملك بن مروان بالمدينة
فحمد قتل ابن الزبير عام خمسة وخمس وسبعين فقال بعد حمد الله والثناء عليه أما بعد فقلت بالخليفة المستضعف
عليه السلام عثمان ولا الخليفة المداين يعني معاوية ولا الخليفة المأمون يعني يزيد الأول من كان قبلي من الخلفاء كانوا
في كل وقت يطعمون من هذه الاموال الا و لا اداوى أدواء هذه الامة الا بالسيف حتى تستقيم قناتكم
تكفون وتتنا أعمال المهاجرين ولا تملكون مثل أعمالهم فلن تزدادوا الا عوبة حتى يحكم السيف بيننا وبينكم
هذا عرو بن سعيد قرأته قرأته موضوعة موضوعة قال رأسه هكذا فقلنا باسما فها هكذا الا وانما تحمل لكم كل شئ
الا ونا بالى أمير او نائب راية الاوان الجامعة التي جعلتها في عروق عرو بن سعيد عندي والله لا يفعل أحد فعله
الاحمات في عنة والله لا يأمري أحد بتقوى الله بعد ما في هذا الا ضربت عنقه ثم نزل ثم قال العسكرى
وعند الملك أول من نقل الديوان من الفارسية الى العربية وأول من رفع يده على المنبر قلت فتمت له عشرة
أوائل منها خمسة مدمومة وقد أخرج ابن أبي شيبة في المصنف بسنده عن محمد بن سيرين قال أول من أحدث
الاذان في الفطر والاضحى بن مروان فاما ان يكون عبد الملك أو احدا من أولاده وأخرج عبد الرزاق عن ابن
جرير قال أحدث في غير واحد أول من كسا الكعبة الديباج عبد الملك بن مروان وأن من أدرك ذلك من
الفقهاء قالوا أصاب ما تعلم لهما من كسوة أو فقه منه وقال يوسف بن الماجشون كان عبد الملك اذا قرأ للعزم فيم
على رأسه بالسيف وقال الاصحى قيل لعبد الملك يا أمير المؤمنين عجل عليك الشيب فقال وكيف لا وأنا عرض
عقلي على الناس في كل جمعة وقال محمد بن حبيب الزبدي قيل لعبد الملك بن مروان من أفضل الناس قال من
تواضع عن رفقته وهذ عن قدرته وأصف عن قوته قال ابن عائشة كان عبد الملك اذا دخل عليه من رجل من ائمة
من الآفاق قال اعفني من أربع وقيل بعد ما شئت لا تكذبني فان الكذب لا رأى له ولا تجبني فيما لا أسألك
فان فيما أسألك عنه شغلا ولا تطر في فاني أعلم بنفسى منك ولا تخماني على الرعية فاني الى الفرق بهم أحوج وقال
المدايني لما يقن عبد الملك بالموت قال والله لو ددت اني كنت ممذولت الى يومى هذا لآلمت أوصى بنه بتقوى
الله ونهاهم عن الفرقة والاختلاف وقال كوفوا بى أم بركة وكونوا في الحرب احرارا والمعروف منا فان الحرب
لم تدن منة قبيل وقتها وان المعروف يبقى جروذ كره واحلاف مرارة وليموافى شدة وكبروا كما قال ابن عبد
الاعلى الشيباني

ان الفداح اذا احتمن فزاهما * بالكسر ذو حق وبطش بالبد

عزت فلم تكسر وان هي بددت * بالكسر والتوهين للمبتد

يا وليد اتق الله فيما اخافك فيه الى ان قال وانظر الحاج فأكبره فانه هو الذى وطأ لكم المناير وموسى فقل
يا وليد ويذك على من زالك فلا تسمعن فيه يقول أحد أو أنت البسه أحوج منه اليك وادع الناس اذا تم الى
البيعة عن قال رأسه هكذا فقلنا باسما فها هكذا الا وانما تحمل لكم كل شئ

فيوز كافة الخليطين والر كلز والمعدن والتجارة والفطر ثم بأمر الملك بجميع ذلك وتوزقته وقسمته على أهله كما قال الله تعالى انما الصدقات للفقراء

والمساكين الآتية فن أخذها بحقتها (٨٦) وقسمها على مستحقها كان منصفها عتبه عادلا في سياسته تابعه السنة شرب بعتهم وفرضها وفي أخذها الزكاة من

المصالح في الدين والدينيا
الاخفاء له فن ذلك ان جامع
المال وما نعه مقرر ذلك
مذموم وكثير العطاء والافاق
مبذور وهو مذموم وخسير
الامور أو سطلها واخراج
ذلك القدر على الوجه
المشروع فيه أمر عظيم من
سد حاجة الفقير واتمام
معيشته وبراءة ذمة صاحب
المال وتميمه وحفظه
فانه قد جرب ان المال اذا
جمع وبخل به حدث عليه
ما يتفاه أو يتلف صاحبه
كما اذا اجتمع في الحوض
العظيم ماء حتى غلغلي ويفيض
فربما يشق مكانه ويخرج
منه (وقال حكيم اليونان)
السياسة في تكثير القليل
وتنليل الكثير وهذا كلام
جامع فيجب على الملك تقوية
يدها والوالي المباشر لهذه
الجهة وبسط يده وتقوية
مائع الزكاة ومن دافع عنها
كما فعل أبو بكر الصديق
رضي الله عنه بهوازن حين
منعوا الزكاة ولا ينبغي له أن
يتعدى ما حده الشرع في
ذلك فبأنه في الآخرة وتنج
سمعة في الدنيا
* (فصل في ديوان بيت
المال) *

هذا الديوان يعرف بالديوان
الساحي وهو أصل الدواوين
ومرجعها الله ووظيفته أن
يثبت في حرائد جميع أصول
الاموال المسطاة نسبة على

كم عالم در جلال ليس يعود * الا يعلم هل يراه موت

فبكي الوليد فقال ما هذا النحن نحن الامه اذا مات فشمير وارزوا ليس جلد النمر وضع سفلك على عاتقك فن ابدى
ذات نفسه فاضرب عقه ومن سكت مات بدانه قتل لولم يكن من مساوي عبد الملك الحاج وتوليته اياه على
المسلمين وعلى الصحابة رضي الله عنهم بينهم ويذلهم قتلوا وضربوا وشتموا وحسوا وقد قتل من الصحابة واكثر
التابعين ما لا يحصى فضلا عن غيرهم وختم في عناق انس وغيره من الصحابة ختموا بديكلك ذلهم فلارحم الله
ولا فاعنه ومن شعر عبد الملك

اعمرى القدر عرفت في الدهر مهرة * ودانت لي الدنيا بوقع البسواز
فاضنى الذي قد كان محاسنرى * كاهن مضى في المزمات الغواير
فياليتني لم أعن في الملك ساعة * ولم آله في اللذات عيش نواضر
وكننت كذي طمرين عاش ببلغة * من الدهر حتى زارضك المقابر

وفي تاريخ ابن عساكر عن ابراهيم بن عدي قال رأيت عبد الملك بن مروان وقد اتته أموراً بعدة في ليلة فها
تنكر ولا تغير وجهه قتل عبيد الله بن زياد وقتل حبش بن دجلة بالحجاز وانتفاض ما كان بينه وبين ملك الروم
 وخروج عرو بن سعيد الى دمشق وفسده عن الاصمعي قال أر بعلم بالخنوا في حد ولاهزل الشعبي وعبد الملك بن
مروان والحجاج بن يوسف وابن المثنى وأسند النخالي في الطيور يات ابن عبد الملك بن مروان خرج يوما فلقبته
امرأة فقال يا أمير المؤمنين قال ما شأنك قالت توفي أخي وترك ستمائة دينار فدفع الى من مسيرائه دينار واحد
فقبل هذا حقك فعمى الامر فيها على عبد الملك فاسر الى الشعبي فسأله فقال نعم هذا توفي فترك ابنتين فلها
الثلاثان أر بعمانه وأما فلها السدس مائة ووزوجة فلها الثمن خمسة وسبعون واثني عشر أخا فلهم أر بعنة
وعشرون وبقي لهذه دينار وقال ابن أبي شيبة في المصنف حدثنا أبو سفيان الجيري حدثنا خالد بن محمد القرشي
قال قال عبد الملك بن مروان من أراد أن يتخذ جارية للتأذ في يتخذها بربرية ومن أراد أن يتخذها للولد فليتخذها
فارسية ومن أراد أن يتخذها للخدمة فليتخذها رومية وقال أبو عبيدة لما أنشد الاخطل كلمة لعبد الملك التي
يقول فيها شمس العداوة حتى يستفاد لهم * واعظم الناس احلاما اذا قدروا

قال خذ يد يا غلام فاخره ثم ألقى عليه من الخلع ما يغمره ثم قال ان لكل قوم شاعرا وان شاعر بني امية
الاخطل وقال الاصمعي دخل الاخطل على عبد الملك فقال ويحك صف لي السكر قال أوله لذة وآخره صداع
وبين ذلك حالة لا أصف لك مبالغها فقال للملك يا أبا سفيان المؤمنين أهون علي من شيع نعلى
وأنت شأ يشول اذا ما ندبني علسي ثم علسي * ثلاث زجاجات لهن هدير

خرجت أحر الذبل منى كائن * عليك أمير المؤمنين أمير

قال الثعالبي كان عبد الملك يقول ولدت في رمضان وقطعت في رمضان وختمت القرآن في رمضان وبلغت الخلق
في رمضان وولدت في رمضان واتتني الخلافة في رمضان وأخشي ان أموت في رمضان فلما دخل شوال وأمن مات
وبين مات في أيام عبد الملك من الاعلام ابن عمر واسماء بنت الصديق وأبو سعيد بن المعلى وأبو سعيد الخدري
ورافع بن خديج وسليمان بن الأكوع والعرباض بن سارية وجابر بن عبد الله وعبد الله بن جعفر بن
أبي طالب والدائب بن يزيد وأسلم مولى عمر وأبو دريس الخولاني وشريح القاضي وابان بن عثمان
ابن عفان والاعشى الشاعر وأيوب بن القرية الذي يضربه المثل في الضاحكة وخالد بن يزيد بن معاوية
وزر بن حبيش وسانن بن سلمة بن الحبوق وسويد بن غفلة وأبو وائل وطارق بن شهاب ومحمد بن الحنفية
وعبد الله بن شداد بن الهاد وأبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود وعمر بن حريث وعمر بن سلمة الجرمي وآخرون

* (الولد بن عبد الملك) *

أصنافها من عين وغلال وفي وغنا ثم وأعشار وأحساس ويثبت ما تحصل من ذلك ويتخذ بيوت الاصناف الاموال ويجعل عليها الوليد

داوود بن حسان قال اموال والاعمال لهاديوان الخزانة ويجب أن يكون مباشر وقضاة المسلمين بأفهمهم (٨٧) بلا ثواب عنهم ومعهم خزانة روية

أمناء كفاء أقوى الناس

دبابة والغلال لهاديوان

الاهراء يجب أن يكون

مباشره من أكبر العدول

الدينسبن الاعفاء والاسلحة

والخازن لهاديوان خزان

السلح يجب أن يكون

مباشر هذه الجهة تحسب

البلد لانه يعرف أمور

الاستعمالات وأحوال الصنائع

وأعمال الألات وأن شرعنا

في فروع الدواوين طال

الكتاب فيجب لصاحب

ديوان النفقات أن يكون

مباشر الديوان بيت المال

ليدخر عنه التواقيع

الثابتة الدالة على صحة

مصرف النفقات ثم رفع

من أصناف الجواهر ما يخص

بالسلطان ومن الأموال

الخاصة من الذهب والفضة

بغير غش الى خزائن الخالص

وأما الخماس أو الحديفاذا

لم يتعهد صدق وتأن والواو

بصغر والمزدي ففطر اذا

خزن ولم يتعهد والياقوت

الاجرات لا يتغير فيجب

راحة اعذار هؤلاء المباشرين

والتوسعة عليهم بكل وجه

من خيل وملابس ونفقات

وعلمان وعبيد وملأ عنهم

(الباربع)

(في ولاية المطالم وانصاف

المطالم من المطالم)

هذه ولاية جليله وهي متعينة

على الامام أو السلطان

نباشرها بنفسه أو يستدب

فيها ثانيا يقوم مقام نفسه ويكون عارفا قلائدنا آمينا

الوليد بن عبد الملك أبو العباس قال الشعبي (العيقي) كان ابواه يسترفانه فشب بلا دابة قال روح بن زنباع دخلت بوما على عبد الملك وهو مهموم فقال فكرت فيمن أولبه أمر العرب فسلم أحده فقلت أين انت عن الوليد قال انه ليحسن الخوف فسمع ذلك الوليد فقام من ساعته وجعل اصحاب الخو وجلس معهم في بيت ستة اشهر ثم خرج وهو جاهل مما كان فقال عبد الملك أماله قد اعذر وقال أبو الزناد كان الوليد لجانا قال على منبر المسجد النبوي يا أهل المدينة وقال أبو بكر ما الضي قرأ الوليد على المنبر باليهما كانت القاضية وتحت المبرع عن عبد العزيز وسليمان بن عبد الملك فقال سليمان وددتم والله كان الوليد جبارا طالما وأخرج أبو نعيم في الحلية عن ابن شاذب قال قال عمر بن عبد العزيز وكان الوليد بالشام والحجاج بالعراق وعثمان بن حنبل بالجزيرة وقرعة ابن شريك بصرا متلات الأرض والله جورا وأخرج ابن أبي شامة في تفسيره عن ابراهيم بن أنس زعم ان الوليد قال له يحاسب الخليفة قال يا أمير المؤمنين أنت أكرم على الله أم داود ان الله جمع له النبوة والخلافة ثم نواعده في كتابه فقال يا داود اولاسية لكنه أقام الجهاد في أيامه وفشت في خلافته فتوحات عظيمة وكان مع ذلك يحسن الايتام ويرتب لهم المؤدين ويرتب للزمن من يخدمهم ولا ضرر من يعقدهم وعمر المسجد النبوي ووسعه ورزق الفقهاء والضعفاء والعقراء وحرم عليهم سؤال الناس وفرض لهم ما يكفيهم وضبط الامور واتم ضبط وقال ابن أبي عمير رحمه الله الوليد دوان مثل الوليد افتتح الهند والاندلس وبني مسجد دمشق وكان يعطى في قضاة القضاة اسمها على قراء (قراء) مسجد بيت المقدس

ولي الوليد الخلافة بعده من ابيه في شوال سنة ست وثمانين في سنة سبع وثمانين شرع في بناء جامع دمشق وكتب بتوسيع المسجد النبوي وبنائه وفيها فشت بيكند وبخاري وسردانة ومطورة وبقية ومبصرة القريسان عنوة وفيها حج بالناس عمر بن عبد العزيز وهو أمير المدينة فوقف يوم الخرج غاما وتأم ذلك وفي سنة ثمان وثمانين فشت جرومة ومطوانه وفي سنة تسع وثمانين فشت خبز تامورة ومبورة وفي سنة احدى وتسعين فشت نسف وكش وشومان ومدائن وحصون من بحر أذربيجان وفي سنة ثنتين وتسعين فشت اقليم الاندلس بأسره ومدينة ارميل وقربون وفي سنة ثلاث وتسعين فشت الديبل وغيرها ثم الكرخ (السكرخ) وبرهم وباجة والبيضاء وخوارزم وسمرقند والسغد وفي سنة أربع وتسعين فشت كابل وفرغانة والشاش وسندره وغيرها وفي سنة خمس وتسعين فشت الموقان ومدينة الباب وفي سنة ست وتسعين فشت طوس (طويس) وغيرها وفيها مات الخليفة الوليد في نصف جادى الاسخرة وله احدى وخمسون سنة قال الذهبي عاش الجهاد في أيامه وفشت فيها الفتوحات العظيمة كايام عمر بن الخطاب قال عمر بن عبد العزيز لما وضعت الوليد في حله اذا هو بر كض في أكتافه يعني ضرب الأرض برجله ومن كلام الوليد لولاه ان الله ذكر آل لوط في القرآن ما ظننت ان أحدا يفعل هذا

مات في أيام الوليد من الاعلام عتبة بن عبد السلمي والمقدام بن معدى كرب وعبد الله بن بشر المازني وعبد الله بن أبي أوفى وأبو العالبة وجابر بن زيد وأنس بن مالك وسهل بن سعد والسائب بن زيد والسائب ابن خلاد وحبيب بن عبد الله بن الزبير وبلال بن أبي الدرداء وسعيد بن المسيب وأبو سمة بن عبد الرحمن وسعيد بن جبير وشهدوا قتله الحجاج لعنه الله وابراهيم الخنفي ومطرف وابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف والنجاشي الشاعر وآخرين

(سليمان بن عبد الملك)

سليمان بن عبد الملك أبو أيوب كان من خيار ملوك بني أمية ولي الخلافة بعده من أبيه بعد أخيه في جادى الاسخرة سنة ست وتسعين روى قبله عن أبيه وعبد الرحمن بن هيرة روى عنه ابنه عبد الواحد الزهرى وكان رجلا معقو هامو زوال العدل بحبا للغزو ومولده سنة ستين ومن محاسنه ان عمر بن عبد العزيز كان له كالوزير فكان يحتفل

فيها ثانيا يقوم مقام نفسه ويكون عارفا قلائدنا آمينا كما قال الله تعالى ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها واذا حكمتم بين الناس

أن تحكمه وبالعدل وقد سبق
و ينصف من ولده وأهله
وخصه كما يحكى عن أهل
الفضل والعدل من الخلفاء
والمولك أنهم جلسوا بين
يدى القضاء ودانوا للعق وقد
نقل ذلك عن ابرويز
وأوثيروان وبهرام جور
ورستم وعن عمر بن عبد
العزير والمأمون وكثير من
المولك آخرهم الملك الظاهر
بببرس من مملوك الترك
(فيجب) أن يكون هذا
المولى صاحب سيف وسعولة
وتمكن من الدولة والفرس
تسمى إلى هذا المنصب
ميرداد معناه أمير العدل
وهو نائب الملك والآن في
هذا العصر في الاسلام يسمى
نائب السلطان ملك الأمراء
ويبقى أن لا تأخذه في الله
لومة لائم ولا يجأ ولا ينجأ
ولا يجلس الا وعنده قاض
أو فقيه متشرع يد كره اذا
نسى ويده اذا أخطأ ولكن
عنده شهود معدون
يشهدون على الاقرارات
ويحضرون المحاكمات (ولا
ينبغي) له أن يسفك الدماء
ويغوث الارواح الا بالشرع
واذا انتهت عليه الامور
راجع فيها وأمر و يكون له
كاتب ودونان يثبت فيه
أرباب الحسابات وما يثبت
في حقهم وكيفية عقوباتهم
ويبقى أن لا يثقل في القتل
ولا يملك الاستأثار ويقتل ذوى
المروآت والهيات عثراتهم
ما لم يكن فيه منع من جهة
الشرع بل يقع المفسدين ويردع العابثين فان في الناس قوما في طباعهم الشر والظلم واختيار ذلك وهو يتولم من وجوه فاتهم ذرية

أو أمره في الخير فعزل عمال الخجاج وأخرج من كان في سجن العراق وأحيا الصلاة لأول موافقتها وكان بنو أمية
أما توها بالتأخير قال ابن سيرين رحمه الله سليمان افتتح خلافته بأحبائه الصلاة وأقبلوا فيها واختتمها بأسخلافه
عمر بن عبد العزيز وكان سليمان ينهى عن الغناء وكان من الاكلة المذكورين أكل في مجلس سبعين امرأة
وخروفا وست دجاجات ومكوك زبيب طائفي قال يحيى الغساني نظر سليمان في المرأة فأنجبه شبابه وجاله فقال
كان محمد صلى الله عليه وسلم نبيا وكان أبو بكر صديقا وكان عمر فاروقا وكان عثمان حبيباً وكان معاوية حليماً
وكان يزيد صبوراً وكان عبد الملك سائداً وكان الوليد جباراً وأنا الملك الشاب فإدار عليه الشهر حتى مات وكانت
وفاته يوم الجمعة عاشر صفر سنة تسع وتسعين وفتح في أيامه حرجان وحصن الحديد وسرداوشة وقلوطبرستان
ومدينة السغالة مات في أيامه من الاعلام قيس بن أبي حازم ومجود بن لبيد والحسن بن الحسين بن علي
وكر ب مولى ابن عباس وعبد الرحمن بن الاسود التقي وآخرون قال عبد الرحمن بن حسان الكوفي مات
سليمان غاز يدا بق فلما مرض قال لرجاء بن حيوة من لهذا الامر بعدى استخلف ابني قال ابنك غائب قال فابني
الاستخرف قال صغير قال فن ترى قال أرى أن تستخلف عمر بن عبد العزيز قال أنتخوف اخوتي لارضون قال تولى
عمر ومن بعده يزيد بن عبد الملك وتكتب كتاباً وتختم عليه وتدهوهم إلى بيعة مخمومة قال للندرايت فدعا
بقرطاس فكتب فيه العهد ودفعه إلى رجاء وقال اخرج إلى الناس فليبايعوا على ما فيه محتوماً فرج فقال ان
أمير المؤمنين يأمركم ان تبايعوا لي في هذا الكتاب فالواو من فيه قال هو محتوم لا تخبروا به حتى يموت
قالوا لا يبايع فرجع اليه فأخبره فقال انطلق إلى صاحب الشرط والحرص فاجمع الناس ومرهم بالبيعة فن
أبى فاضرب عنقه فبايعوا قال رجاء فبينما أنا راجع اذا هشام فقال لي يا رجاء قد علمت موقعك منا وان أمير
المؤمنين قد صنع شيئاً ما أدري ماهو وانى تخوفت ان يكون قد أزال الهاعنى فان يكن قد فعلها عني فاعلمنى مادام
في الامر نفس حتى أنظر فقلت سبحان الله يستمكن أمير المؤمنين أمراً أطلعك عليه لا يكون ذلك أبداً ثم
لقبت عمر بن عبد العزيز فقال لي يا رجاء انه قد وقع في نفسى أمر كبير من هذا الرجل أنتخوف ان يكون قد جعلها
إلى واست أقوم بهذا الشأن فاعلمنى مادام في الامر نفس لعلني أتخلص منه مادام حيألت سبحان الله يستمكن
أمير المؤمنين أمراً أطلعك عليه ثم مات سليمان وفتح الكتاب فاذا فيه العهد لعمر بن عبد العزيز فتغيرت وجوه
بنى عبد الملك فلما سمعوا بعد يزيد بن عبد الملك تراجعوا فأتوا عمر فسلموا عليه بالخلافة ففقره فلم يستطع
النهوض حتى أخذوا بضبعه فدفعوا به إلى المنبر وأصعدوه فجلس طويلاً لا يتكلم فقال لهم جاء الاقويون إلى
أمير المؤمنين فبايعوه فبايعوه ومد يده اليهم ثم قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس انى لست بقاض
ولكنى منفذ ولست بمبتدع ولكنى متبع وان من حولكم من الامصار والمدن ان هم أطاعوا كما أطعتم فانا
واليكم وان هم أبوا فاستلكنكم بوال ثم نزل فاتاه صاحب المراكب فقال ما هذا قال مركب الخلافة قال لا حاجة
لي فيه اثني بدائي فأقروا به واطلقوا إلى منزله ثم دعا رجاء وكتب بيده إلى امصار قال رجاء كنت أظن
انه سيضعف فإرايت صفة في الكتاب علمت انه سيقوى يروى ان مروان بن عبد الملك وقع بينه وبين
سليمان في خلافته كلام فقال له سليمان يا ابن اللغناء ففتح مراباً فاه ليحييه فامسك عمر بن عبد العزيز بفيه وقال
أنشدك الله املاً رأيتك وله السن فسكت وقال فتلتني والله لقد زدت في جوفى أحمر من النار فما أسى حتى
مات وأخرج ابن أبي الدنيا عن يزيد بن عثمان انه دخل على سليمان ابن عبد الملك لسمات ابنه أيوب فقال
يا أمير المؤمنين ان عبد الرحمن بن أبي بكر كان يقول من أحب البقاء فليولن نفسه على المصائب

(عمر بن عبد العزيز)

عمر بن عبد العزيز بن مروان الخليفة الصالح أبو حفص خامس الخلفاء الراشدين قال سفيان الثوري الخلفاء
خسة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز *(أخرجه أبو داود في سننه)* ولعمر عجلوا

كالسباع والعقارب والحيات فلا بد للعالم من التسبب في قمعهم وكف شرهم وهم أصناف (صنف) (٨٩) ذوو قوة في أجسامهم فضل قوة وشدة

ونجدة فان نقصت حظوظهم
كانوا أعداء الدولة فينبغي

ان ينظر في حالهم ووسع
علمهم وبشغلوا بالجهاد دائما
(وصنف) ذوو قوة وفاقه تولد
الشرف في طباعهم من مرارة
الحاجة فكذلك ينظر في
حالهم ويحسم مادتهم
ويشغلهم فيما يليق بهم
ويجري عليهم ما يسد فاقتهم
(وصنف) ذوو حجة وجهل
نالهم من بعض أصحاب
السلطان ذل وظلم وشكوا
من ذلك لئلا يولوا لئلا يفسد
بنصفهم ولهو ان اقامة
الحق في ذلك فعملهم جهلهم
وعدم انصافهم الى التعرض
لاسباب الشر على الدولة
والخامسة ان أمكنهم وقطع
الطريق وسفك الدماء
فاسدو وحشوا واستأسوا
بالعبث بالناس وبعدوا عن
الوطن ونجسوا واربجأتا أف
مهم طوائف عصبية على
الفساد فليكون وبها يكون
فينبغي للملك ان يتدارك
هذا الداء ويحسم مادتهم
بانصافهم ويتقدم أمره الى
نوابه بذلك وايضا لهم من
العدل الى غاية فان انتهبوا
والا يستأصل شأفتهم
(وصنف) آخر أهل نعة
وعافية أداهم البطور الى الفكر
الرديئة في استعمال مالا
يليق من الثروا وقاع الفتن
فيجب ان لا يرفهوا وبشغلوا
بما يناسب حالهم ولا يتكوا
والبار (وصنف) آخر لهم أرزاق جارئة على بيوت الاموال اما على تصرف وأعمال أو على سبيل العطاء

قريه بصرة وأبوه أمير عليها سنة احدى وقيل ثلاث وستين وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب وكان
بوجه عمر شجرة من به دابة في جبهته وهو غلام فجعل أبوه يجمع الدم عنه ويقول ان كنت أشج بني أمية انك
لسعيد (أخرجه بن عساكر) وكان عمر بن الخطاب يقول من ولدي رجل بوجهه شجرة على الارض عدلا
(أخرجه الترمذي في تاريخه) فصدق ظن أبيه فيه وأخرج ابن سعد ان عمر بن الخطاب قال ليت شعري من
ذو الشين من ولدي الذي يعلو هاهنا عدلا كالمثلث جورا وأخرج عن ابن عمر قال كان يحدث ان الدنيا لا تنقض
حتى يلى رجل من آل عمر يعل مثل عمل عرف فكان بلال بن عبد الله بن عمر بوجهه شامة وكانوا يرون انه هو حتى
جاء الله بعمر بن عبد العزيز روى عن ابن عبد العزيز عن أبيه وأنس وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب
وابن قارظ ويوسف بن عبد الله بن سلام وعامر بن سعد وسعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وأبي
بكر بن عبد الرحمن والربيع بن سمرة وطائفة روى عنه الزهري ومحمد بن المنكدر ويحيى بن سعيد
الانصاري ومسلم بن عبد الملك ورجاء بن حيوة وخلائق كثيرون جمع القرآن وهو صغير وبعثه أبوه
الى المدينة يتأديبها فكان يختلف الى عبيد الله بن عبد الله يسمع منه العلم فلما توفي أبوه طابعه عبد الملك الى
دمشق وزوجه ابنته فاطمة وكان قبل الخلافة على قدم الصلاح أيضا الا انه كان يبالغ في التمتع فكان الذين
يعيبونه من حساده لا يعيرونه الا بالافراط في التمتع والاختيال في المشي فلهذا لما ولي الوليد الخلافة أمر عمر على
المدينة فواليا من سنة ست وثمانين الى سنة ثلاث وتسعين وعزل فقدم الشام ثم ان الوليد عزم على أن يتخلع أثناء
سليمان بن العبد وأن يعهد الى ولده فطابعه كثير من الاشراف طواعا وكرها فامتنع عمر بن عبد العزيز وقال
لسليمان في أعناقنا ببيعة وصمم فطين عليه الوليد ثم شفع فيه بعد ثلاث فادركوه وقد ماتت عنقه فعرها له سليمان
فعهد اليه بالخلافة قال زيد بن أسلم عن أنس رضي الله عنه ما صليت وراء امام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
أشبهه صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الفتى يعني عمر بن عبد العزيز وهو أمير على المدينة قال زيد بن
أسلم فكان يتم الركوع والسجود ويخفف القيام والقعود له طرق عن أنس (أخرجه البهقي في سننه وغيره)
وسئل محمد بن علي بن الحسين عن عمر بن عبد العزيز فقال «وتعجب بني أمية وانه يبعث يوم القيامة آفة وحده
وقال ميمون بن مهران كانت العلماء مع عمر بن عبد العزيز بسلامة وأخرج أبو نعيم بسند صحيح عن رباح بن
عبيدة قال خرج عمر بن عبد العزيز الى الصلاة وشيخ متوكل على يده فقلت في نفسي ان هذا الشيخ جاف فلما
صلى ودخل لحقته فقلت أصلى الله الامير من الشيخ الذي كان يشكى على يدك قال يارب احار آيته قلت نعم قال
ما أحسبك الا رجلا صالحا ذاك أخي الخضر أتاني ما على اني سألي امره هذه الامه وانى سأعدل فيها وأخرج
أيضا عن أبي هاشم ان رجلا جاء الى عمر بن عبد العزيز فقال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وأبو بكر
عن عنقه وعمر عن شماله فاذا رجلا يتخصمان وانت بين يدي جالس فقال لك يا عمر اذا علمت فاعل بعل هذين
لابي بكر وعمر فاستخلف عمر بالله لآيت هذا خالفه فيكي عمر يبيع بالخلافة بهد من سليمان في صفر سنة
تسع وتسعين كما تقدم فكذلك بها ستمين وخسة أشهر ونحو خلافة الصادق رضي الله عنه ملائم الارض عدلا
وردا المظالم وسن السنن الحسنة ولما قرئ كتاب العهد باسمه عقر وقال والله ان هذا الامر اسأنته الله فاقدم
اليه صاحب المراكب مركب الخليفة فأجبنى وقال اتوني في بغاتي قال الحكم بن عمر شهد عتد عمر بن عبد العزيز رجلا
جاءه أصحاب المراكب يسألونه العلو فورزق خدمتها قال ابعتها الى أمصار الشام يبيعونها فابن يري دوا جعل
أثماني في مال الله تكفيني بعلي هذه الشهباء وقال عمر بن ذر انما جمع عمر من جنازة سليمان قال له ولده
مالى أراك مغما قال لئلا ما أنا فيه فليقم ليس أحد من الامه الا وأنا رأيت انى أرسل اليه حقة غير كاتب الى فيه
ولا طاب له منى وعن عمرو بن ميمون وغيره ان عمر لما استخلف قام في الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال
أيها الناس ان لا تكتب بعد القرآن ولا ينج بعد محمد صلى الله عليه وسلم الا وافي است بقاض ولا كنتم تغذواست

والبار (وصنف) آخر لهم أرزاق جارئة على بيوت الاموال اما على تصرف وأعمال أو على سبيل العطاء

والاطلاق فقطعت عنهم اما الضيق (٩٠) الاموال اواقلة غنائهم في الدولة فاذا هم ذلك الى بغض الدولة والتألف على ما يضرها فان كثروا ونجموا

أنسدوا وان قلوبا ظنوا
وتشتتوا ومنى ظهر معاند
او خارجي مالوا اليه وطريق
حسم مادتهم ان غير أصنافهم
ويخلق كل صنف منهم بصفه
ويرزق معهم ويعال عليهم
ويشغل بعضهم ببعض ومن
كان من أصناف الفساد
والشر خلد في السجون وأجرى
عليه قوته (وصنف) من
المثقلين بخدمة السلطان
أورثتوا الى خدمه فيقولون
الجرائم ويركبون العظام
فنجب عليهم الحدود ويشق
فهم فيتركون فيؤذى ذلك
الى طمعهم وازديادهم في
ذلك وطمع غيرهم ودواء
ذلك ان يقرر الملك في نفوس
خواصه أن لا يفعلوا ذلك
ولا يشفعوا فيه يفعل ذلك
فانه حسم للمادة وكفاية
للضرر (وصنف) من أهل
الجلال والقبائل الذين في
طبعهم الظلم والقتل حتى
انه لا ياذلهم غيره ويحمي
بعضهم بعضا وهو داء صعب
فلما ينفع فيهم الزجر
والتأديب فليشغلوا بالجهاد
والاسفار وأصناف أهل
الفساد كثيرة فيكون الملك
أو والى فيه نقطة ومبادرة
الى حسم مادتهم وقطع
عاديهم (ومن أصنافهم)
أهل الضعف من العامة
الذين يتخلسون ويستلبون
ويستلبون وأهل العش في
الصنائع والتدليس وهذه

بمبتدع ولكن متبع وليس بخير من أحدكم ولكني أتقاكم جلوا من الرجل الهارب من الامام الظالم ليس
بظامم الا لاطاعة الخلق في معصية الخالق وعن الزهري قال كتب عمر بن عبدالعزيز الى سالم بن عبد الله يكتب
اليه بسيرة عمر بن الخطاب في الصدقات فيكتب اليه بالذي سألت وكتب اليه انك ان عملت بعمل عمر بن الخطاب
ورحمة في مثل زمانك ورأيتك كنت عند الله خيرا من عمر وعن جنادان عمر لما استخلف بني فقال يا أبا فلان
أتخشى علي قال كيف جئت للدرهم قال لا أحببه قال لا تخف فان الله سيعينك وعن مغيرة قال جمع عمر بن
استخلف بني مروان فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت له فذلك ينفع منها ويعول منها على صغير بني
هائهم ويرزق منها أيهم وان فاطمة سألته أن يجعلها لها فبقيت فكانت كذلك حياة أبي بكر ثم عزم أن يقطعها
مروان ثم صارت لعمر بن عبدالعزيز فرأيت أمر الله رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة ليس لي بحق
واني أشهدكم اني قد رددتها على ما كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الليث قال لما ولي عمر بدأ
بلحمته وأهل بيته فأخذ ما بأيديهم وسبى أموالهم فمالهم فقال أسماء بن عبيد دخل عذبة من سعيدين
العاص على عمر بن عبدالعزيز فقال يا أمير المؤمنين ان من كان قبلك من الخلفاء كانوا يعطوننا عطايا فنعنتها
ولي عيال وضعة فتأذني أن أخرج الى الضيعتي لما صلح عيال فقال عمر أحكم من كفانا مؤنته ثم قال له
أ كثر ذكرك الموت فان كنت في ضيق من العيش وسعه عليك وان كنت في سعة من العيش ضيقه عليك وقال
فرايت من السائب قال عمر بن عبدالعزيز لا رملأه فاطمة بنت عبد الملك وكان عند هاجوهر أمر له به أبوها
لم ير مثله اختار ما أن تردى حبلك الى بيت المال واما أن تأذني في فراقك فاني أكره أن أكون أنا
وأنت وهو في بيت واحد قالت لا لاحتارك عليه وعلى أضعا فأمربه ففعل حتى وضع في بيت مال المسلمين
فلما مات عمر واستخلف يزيد قال لفاطمة ان شئت رددته اليك قالت لا والله لا أطيب به نفساني حياة وارجع
فيه بعده وانه وقال عبدالعزيز كتب بعض عمال عمر بن عبدالعزيز الى سالم بن عبد الله ان مسدبتنا قد خربت فان
رأى أمير المؤمنين ان يقطع لنا ما نرملها به فعل فكتب اليه عمر اذا قرأت كتابي هذا فخصها بالعدل ونق طرقها
من الظلم فانه مرمتها والسلام وقال ابراهيم السكوني قال عمر بن عبدالعزيز لما كذبت منذ علمت ان الكذب
شين على أهله وقال قيس بن جبرير مثل عمر بن أبي أمية مثل مؤمن آل فرعون وقال ميمون بن مهران ان الله
كان يتعاهد الناس بنبي بعده نبي وان الله تعاهد الناس بعمر بن عبدالعزيز وقال وهب بن منبه ان كان في هذه
الامة مهدي فهو عمر بن عبدالعزيز وقال محمد بن فضالة مر عبد الله بن عمر بن عبدالعزيز برباه في الجزيرة
فنزله اليه الراهب ولم ينزل لاحد قبله وقال أندرى لم تزل اليك قال لا قال الحق أليك اننا نخدع في أئمة العدل ووضع
رجل من أشهر الحرم ففسره أيوب بن سويد بثلاثة متواليه ذي القعدة وذو الحجة والمحرم أبي بكر وعمر
وعثمان ورجب منفرد منها عمر بن عبدالعزيز وقال حسن القصاب رأيت الذئاب ترمي مع الغنم بالبادية في
خلافة عمر بن عبدالعزيز فقلت سبحان الله ذئب في غنم لا يضره فقال الراعي اذا صلح الراس فليس على الجسد
باس وقال مالك بن دينار لما ولي عمر بن عبدالعزيز قالت رعاء الشاة من هذا الصالح الذي قام على الناس خليفة
عدله كف الذئاب عن شاتنا وقال موسى بن عيينة كثر الشاة بكرمان في خلافة عمر بن عبدالعزيز فكانت
الشاة والذئب ترمي في مكان واحد وبيننا نحن ذات ليلة نذعر من الذئب لاشاة فقلت ما نرى الرجل الصالح الا قد
هالك فتحسبوا وجدوماء تلك الليلة وقال الوليد بن مسلم بلغنا ان رجلا كان بخراسان قال آتاني في المنام
فقال اذا قام أتبعني مروان فانطلق فابعده فانه امام عدل فجعلت أنه أكل كلبا قام خليفة حتى قام عمر بن عبد
العزيز فأتاني ثلاث مرات في المنام فارتحلت اليه فباعته وعن حبيب بن هند الاسلمي قال قال لي سعيدين
المدايب انما الخلفاء ثلاثة أبو بكر وعمر وعمر بن عبدالعزيز فقلت له أبو بكر وعمر قد عرفناهما فاني عمر قال ان
عشت أدركته وان مت كان بعدك قلت وما ابن المسيب قبل خلافة عمر وقال ابن عون كان ابن سيرين اذا

الطوائف ضعية حقيرة وانما يتولى زجرها وتأديبها (وينبغي) للوالد ان يحسن الى من أظلمه على أمر ونهه على سئل

سرو عاقب من طوى عنه شياً من القتل والفساد أو آوى أهل الطغيان والعناد (٩١) وينادى مناديه ان لا يعبد أحد من

هذا الاعتقاد وبعاقب من يخالف أمره في ذلك لئلا تنطوى أخبار المفسدين عنه ثم يكون شديد العقوبة لأهل الشر والشناعة مستيقظاً مسرعاً في عبادة حتى تنقر أهل الغائبة ويركب عليهم الحجة حتى يرتدعوا ويتعظ بهم من يحذو حذوهم ثم يجب أن يكون عند الوالد ككاهن وفطنة وفراسة وجودة فريضة في استنباط القضايا واستخراج الحقوق كيجب على طائفة من ملوك المتقدمين الجاهلية والاسلام (فن ذلك ما يجب) ان رحل من أصحاب المنصور وشكالك اليه انه قدم من سفره الى منزله بجمال فادعت زوجته انه سرق ولم يحذف من المنزل تقبوا ولا كوة ولا يتهم زوجته وقد قنع قضاها فلم يحذف في القماش شيئاً ولا عدم منه شيئاً فقال له المنصور هي شابة قال نعم قال بكر تزوجتها أم ثيباً قال ثيباً قال لها ولدت من غيرك قال لا ولا مني قال فهي جيلة قال نعم قال فعداي بعد أيام اعلى أصلاك بشئ تستعين به وخذ هذا الطيب فطيب به فإنه يذهب الهم ويخفف الحزن فأخذوا وانصرفوا الى منزله وبعث المنصور الى وابي المدينة وأمرهم أن يتفقدوا من عزمهم وعليه راحة هذا الطيب فيمكسوه وسوى

سئل عن الطلاء قال نهى عنه امام المهدي يعني عمر بن عبدالعزيز وقال الحسن ان كان مهدي فعمري بن عبد العزيز والافلام مهدي الا عيسى بن مريم وقال مالك بن دينار الناس يقولون مالك زاهد انما الزاهد عمر بن عبد العزيز بالذي أتته الدنيا فتر كها وقال بونس بن أبي شبيب شهدت عمر بن عبدالعزيز يزور حجراً فزاره لغائبة في عكته ثم رأته بعد ما استخلف ولوشئت أن أعد أضلاعاً من غير أن أمسها ففعلت وقال والده عبد العزيز سألتني أبو جعفر المنصور كم كانت غلة أبيك حين أفضت الخلافة اليه قلت أر بعين ألف دينار قال فكم كانت حين توفي قلت أر بعائة دينار ولو بقي لنتصت وقال مسلمة بن عبد الملك دخلت على عمر بن عبد العزيز برأ عوده في مرضه فاذا عليه قبص وصح فقات لفاطمة بنت عبد الملك الاتسائلون قبصه قالت والله ما له قبص غيره قال أبو أمية الخطمي غلام عمر دخلت يوماً علي ولاتي ففقدتني عند ما فقلت كل يوم عدس قالت يا بني هذا طعام مولانا أمير المؤمنين قال ودخل عمر الحمام فوما طلى فولي عاتته بيده قال ولما احتضر بعثني بدينار الى أهل الدبر وقال ان يعتموني موضع قد يرى والاتحوت عنكم فأتيتهم فقالوا لولانا انكروه أن يتحول عنا ما قبلناه وقال عون بن المعمر دخل عمر على امرأته فقال يا فاطمة عندك درهم اشتري به عنفاً قالت لا وقالت وأنت أمير المؤمنين لا تقدر على درهم تشتري به عنفاً قال هذا أهون علينا من معالجة الاغلال غدا في جهنم وقالت فاطمة امرأته ما أعلم انه اغتسل لامن جنباً ولا من احتلام منذ استخلفه الله حتى قبضه وقال سهل بن صدقة لما استخاف عمر سمع في منزله بكاء فسالوا عن ذلك فقالوا ان عمر خبير جواريه فقال قد نزل بي أمر قد شغلني عنكم فن أحب أن أعقما عقته ومن أحب أن أمسكه أمسكته وان لم يكن مني اليها حاجة فيمكن يا سامنة قالت فاطمة امرأته كان اذا دخل البيت أتني نفسي في مسجده فلا يزال يبكي ويدعو حتى تغلبه عيناه ثم يسبقه فيفعل مثل ذلك ليلته أجمع وقال الوليد بن أبي السائب ما رأيت أحد أقطأ أخوف من عمر وقال سعيد بن سويد صلى عمر بالناس الجمعة وعليه قبص مرقوع الجيب من بين يديه ومن خلفه فقال له رجل يا أمير المؤمنين ان الله قد أعطاك فلان بئس منكس ما بدا ثم رفع رأسه فقال ان أفضل النصد عند الجدة وأفضل العفو عند القدرة وقال ميمون بن مهران سمعت عمر يقول لو ألفت فيكم خمسين عاماً ما استكملت فيكم العدل في لأزدي الامر وأخاف أن لا تحمله قلوبكم فأخرج مع طبعه من الدنيا فان أنكرت قلوبكم هذا سكنت الى هذا وقال ابراهيم بن ميسرة قالت لفاطمة هو المهدي يعني عمر بن عبدالعزيز قال هو مهدي وليس به انه يستكمل العدل كله وقال عمر بن أسيد والله ما مات عمر حتى جعل الرجل يأتمن بالمال العظيم فيقول احملوا هذا حيث ترون فما يبرح حتى يرجع بحاله كله قد أغشى عمر الناس وقالت جويرية دخلنا على فاطمة ابنة علي بن أبي طالب رضي الله عنها فأنفت على عمر بن عبد العزيز وقالت لو كان بقي انما احتجنا به عدائي أحد وقال عطاء بن أبي رباح حدثني فاطمة امرأته عمر انهم ادخلت عليه وهو في صلاة تسبل دموعه على خديه فقالت يا أمير المؤمنين الشئ حدث قال فاطمة اني تقلدت من أمر أمة محمد صلى الله عليه وسلم أسودها وأحمرها فتفكرت في الفقير الجائع والمرضى الضائع والعاري المجهود والمظلوم القهور والغريب الاسير والشيخ الكبير وذو العيال الكبير والممل والقليل وأشابههم في أقطار الارض وأطراف البلاد فقلت ان ربي سألني عنهم يوم القيامة فتعشيت ان لا تثبت لي حجة فيكيت وقال الاوزاعي ان عمر بن عبدالعزيز كان جالساً في بيته وعنده أشرف بن أمية فقال أتجبون ان أؤتي كل رجل منكم حندا فقال رجل منهم لم تعرض علينا ما لا نفعله قال ترون بساطي هذا اني لا أعلم انه يصير الى بلاء وفناء وانى أكره أن تدنوه بأرجلكم فكيف أوليكم ديني أوليكم أعراض المسلمين وأبشارهم هيات لكم هيات فقالوا له لم أنالنا قرباً اماناً لحاق قال ما أنتم وأقضى رجل من المسلمين عندي في هذا الامر الاسواء الا رجل من المسلمين حبسه عنى طول شدة وقال جندب على الحسن رسالة الى عمر بن عبدالعزيز بن فالح ثم شك الحاجة والعيال فأمر بعطائه وقال الاوزاعي كان عمر بن عبدالعزيز إذا أراد أن يعاقب رجلاً فلان وأعطاهم منه وكان طبعه كجاء هذه الخلفاء وأمرهم بالكتمان فأصرفوا فاما الى جندب فانه انصرف بالطيب الى منزله وقال لا يرأه

هذا طبيب يذهب اليهم فاجتفتلى به (٩٢) وكان المنصور عندما سأله عن أحواله حدث في نفسه ان للمرأة صاحبا عظيما المال وانما استطعيه

ما يحصل لها فكان يحدث
المرأة لها صاحب أعطته
المال وانما المال أخذت الطبيب
لم يكن لها هم الا أن أخذت
من الطبيب فأرسلته الى
صاحبها فطبيب به فلم يكن
بعد أيام الا وقد قبض بيباب
البلد وأحضروه بين يدي
المنصور فسأله من أين لك
هذا الطبيب ورأيت يا أحسننا
فتلصصا في كلامه فامر
بقتله فأتوا وأحضروا المال
فامر المنصور بصاحبه
فأحضروه وقال له حكمه سني في
زوجتك وأرد عليك المال
ففعل فامر بقطعه فها هو عقوقها
وحدثه فصتها وأخرج اليه
المال فأخذته وانصرف
متعجبا (ويحكى) ان صيدا
طرح شبكة في دجلة في أيام
المعتصم فأخرج جرابا فيه
أجرنان بينهما كف مخضب
فيه خواتم ذهب وفصوص
زمرود وياقوت فارتاع الصياد
لذلك وارتفع الخبر الى الوالي
ثم الى المعتصم فأحضره فعظم
عليه وقال يتم مثل هذا ببلد
أنافيه حاضر ما هذا ببلد
عن الخواتم فقبل انم اليست
من صنعة بغداد فأحضر
رجلا لا يعرف بصحة السلطان
ودفع اليه الجراب وقال له
اسأل عن صانع هذا الجراب
وتابع الاخر فيه فسأل عنه
فوجدوه وقال كثير ما يبيعها
للعطارين فسأل من العطار
عنها فقال استر بها وبيع

حبسه ثلاثة أيام ثم عاقبه كراهة أن يعمل في أول غضبه وقال جويرية بن أسماء قال عمر بن عبدالعزيز ان نفسي
قوات لم تعط من الدنيا شيئا الا نأت الى ما هو أفضل منه فلما أعطيت ملائتي فوقع من الدنيا نأت نفسي الى
ما هو أفضل منه يعني الجنة وقال عمرو بن مہاجر كانت نفقة عمر بن عبدالعزيز في كل يوم درهمين وقال يوسف بن
يعقوب الكاهلي كان عمر بن ياس الغزو السكيل وكان سراج بيته على ثلاث قصبات فوقهن طين وقال عطاء
الخراساني أمر عمر بن غلامه ان يسخن له ماء فأتاه في سبخة فقام في مطبخ العامة فامر عمر ان يأخذ بدرهم خطبا
بضعة في المطبخ وقال عمر بن مہاجر كان عمر بن سراج عليه الشبهة فلما كان في حوائج المسلمين فاذا فرغ من
حوائجهم أطفا داهم أسرج عليه سراجا وقال الحكم بن عمر كان للعائفة ثمانية حرس وثلاثة شرطي فقال
عمر لعمر بن مہاجر ان لي عنكم بالقدر حاجزوا لاجل حارسا من أقوام منكم فله عشرة دنانير ومن شاء فليحلق باهله وقال
عمر بن مہاجر اشتهى عمر بن عبدالعزيز ثوبا فاذا دى له رجل من أهل بيته ففاحا فقال ما طيب ريحه واحسنه
ارنعه يا غلام الذي أتى به وأقرى فلانا السلام وقل له ان هديتك وقعت عندنا بحيث نحب فقلت يا أمير المؤمنين
ابن عمك ورجل من أهل بيتك وقد بلغك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يأكل الهدية فقال ويحك ان الهدية
كانت للنبي صلى الله عليه وسلم هدية وهي لنا اليوم رشوة وقال ابراهيم بن ميسرة ما رأيت عمر بن عبدالعزيز
ضرب أحدا في خلافته غير رجل واحد تناول من معاوية فضر به ثلاثة أسواط وقال الاوزاعي لما قطع عمر بن
عبد العزيز عن أهل بيته ما كان يجري عليهم من أرزاق الخاصة كلهم في ذلك فقال ان يتسع مالي لكم وأما هذا
المال فاما سحقتكم فيه كقرب جمل بأقصى برك الخياد وقال أبو عمر كتب عمر بن عبدالعزيز يرد أحكام من
أحكام الحجاج بخلافه لا يحكم الناس وقال يحيى الغساني لما ولاي عمر بن عبدالعزيز الموصل قدمها فوجدتها
من أكثر البلاد سرقة ونقبا فكتب اليه أعلم حال البلاد وأسأله أخذ الناس بالنقطة وأضر بهم على التهمة أو
أخذهم بالبيئة وما حرت عليه السنة فكتب الى ان أخذ الناس بالبيئة وما حرت عليه السنة فان لم يصلحهم الحق
فلا أصلهم الله قال يحيى ففعلت ذلك فساخر جث من الموصل حتى كانت من أصلح البلاد أو قلها سرقة ونقبا
وقال رجاء بن حيوة تمنت ليلة عند عمر بن غفشي السراج والى جانبه وصيف قلت لأنهم قال لا قلت أفلا أقوم قال
ليس من مروءة الرجل استخدام ضيفه فنام الى بطة الزيت وأصلح السراج ثم جيع وقال قت وانا عمر بن عبد
العزيز روجعت وانا عمر بن عبدالعزيز وقال نعيم كاتبه قال عمر اني ليمعني من كثير من الكلام مخافة المباشرة
وقال كم قول لو حلفت اصدق ما رأيت أزه ولا أخوف لله من عمر بن عبدالعزيز وقال سعيد بن أبي عروبة
كان عمر بن عبدالعزيز اذا ذكر الموت اضطربت أوصاله وآل عطاءه كان عمر بن عبدالعزيز يجتمع في كل
ليلة القهقاء فيتذاكرون الموت والقيامة ثم يبكون حتى كان بين أيديهم جنازة وقال عبيد الله بن العيص ارخطبنا
عمر بن عبدالعزيز في الشام على منبر من طين فقال أيها الناس أصلحوا أسراركم تصلح علاقاتكم وأصلحوا
لا تخرتكم تكفوا دنياكم وأصلحوا انزل جلال الله بينكم بين آدم أبي خرقه في الموت والسلام عليكم
وقال وهيب بن الورد اجتمع بن مروان الى باب عمر بن عبدالعزيز فقالوا لانه عبد الملك فليأبى ان كان
قبله من الخلفاء كان يعطينا ويعرف لنا موصنا وان أباك فاحرمنا ما في يديه فدخل على أبيه فأخبره فقال لهم ان
أبي يقول لكم اني أخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم وقال الاوزاعي قال عمر بن عبدالعزيز يخذل من رأى
ما يصدق من كان قلبكم ولا تأخذوا ما هو خلاف لهم فأنتم خير منكم وأعلم وقال قدم جري فطال مقامه بيباب
عمر بن عبدالعزيز ولم يلتفت اليه فكتب اليه عن بن عبد الله وكان خصما بعمر شعر
يا أيها القارئ المرخي عمامته * هذا زمانك في مضي زمني
أبلغ خليفتنا ان كنت لاقية * اني لدى الباب كالصفوف في قرن
وقال جويرية بن أسماء لما استخلف عمر بن عبد العزيز رجاءه بلال بن أبي بردة فنهأه وقال من كانت الخلافة

فيها ما يشترى من حوائج فتألف في السؤال حتى قال استمرى مني رجل هاتمي في هذه الايام عشرة من هذه الاحربة شرفته

(93)

وأمر الصيادين بطرح

كانت زائنه وقدرتها وانت كجفال مالك بن أسماء شعر
وتر يدن طيب الطيب طيبا * ان تحسبه أين مثلك أيننا
واذا الدر زان حسن زحوه * كان للدر حسن وجهك زنا

السؤال في تلك الناحية حتى استخرج دوافع الاعضاء فطال عليه باظهار القضية ثم سلم الاعضاء الى سبلتها فكذلك

أى درب أو حارة كان يذهب فوصفوها له فقال اطلبوا صاحبكم فاعلمه مسافر والا فالغيب لايعله (٩٥) الا الله تعالى فلما انصرفوا بعث نبيه

عذر العشيبة ومعه جماعة من
الاعوان وقال اكس بيت
المؤذن قيم الرب الفلاني
وأحضره على ارجع ما يكون
واباك ان بقلت منك ففعل
ذلك فلما مثل بين يديه أمر
بأن يجلس حتى يفرغ من
أشغاله ثم أذناه وقال له تعلم
أحضر ترك فقال له وهو يريد
ما أعلم ولكننى على آخر نفس
من الحياة ولست أدري كيف
حال أولادى فقال طب نفسك
فلابأس عليك ففسر بذلك
وصرح حتى سكن جاشه ثم قال
له تلبث عندي حتى تعلم ان
الناس قد ناموا وبشهرناك
محبوس وانصرف فان وجدت
على باب مسجدك من ينتظر
لكشف حالك فاعرفه واعرف
ما يقول ثم نم في بيتك وقم قبل
وقت عادتك فأشعل فتاديك
وافتح باب مسجدك واذكر
وسبح ثم اجلس فأول من
يدخل عليك عرفني به مع
ما يجري اليه معه وان ظهر
ما جرى بيني وبينك لاحد
ضربت عنقك فقال نعم
يا سيدي وانصرف كاسم
له فوجد الناس قد نساوا
منه وناموا فلبث يسيرا وقام
فسيوذكروا وشعل المسجد
وجلس فأول من دخل عليه
زوج المرأة وذلك ان الزينة
منعته النوم كما قيل كاد
المراتب ان يقول خذوني
فقال له أيها المؤذن قلبى

حتى مستى لا تزعمى * والهمتى والى متى * ما بعد أن سميت كه
لا واسلت اسم الفتى * بلى الشهاب وأنثان * عمرت رهناللبلا
وكفى بذلك زاحرا * للمرى عن غنى كفى
(فائدة) * قال الثعالبي في لطائف المعارف كان عمر بن الخطاب أصلع وعثمان وعلى ومروان بن الحكم وعمر
ابن عبد العزيز ثم انقطع الصلع عن الخلفاء * (فائدة) * قال الزبير بن بكار قال الشاعر في فاطمة بنت عبد
المالك بن مروان زوجة عمر بن عبد العزيز
بنت الخليفة والخليفة جدّها * أخت الخلائف والخليفة زوجها
قال فلم تكن امرأة تستحق هذا النسب الى يومنا هذا غير ها هذا الى يومنا هذا
(ذكر مرضه ووفاته) *

قال أبو ب قبل اعمير بن عبد العزيز برلوا آيت المدينة فان مت دفنت في موضع القبر الرابع مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال والله لان يعذبني الله بكل عذاب الا النار أحب الى من ان يعلم الله منى انى أرى لذلك الموضوع أهلا
وقال وليد بن هشام قبل اعمير في مرضه ألا تستدأوى فقال لقد علمت الساعة التي سقيت فيها ولو كان شقائى ان
أمسح شحمة أذنى أو أوفى بطيب فارفعه الى أنفى ما فعلت وقال عبيد بن حسان لما احضر عمر بن عبد العزيز
قال أخر جواعنى فتعد مسلة وفاطمة على الباب فسمعه يقول مرحبا بكم هذه الوجوه ليست بوجوه انس ولا جان
ثم قال تلك الدار الاسخرة الالية ثم هدأ الصوت فدخلوا فوجدوه قد قبض رضى الله عنه وقال هشام لما جاءنى
عمر بن عبد العزيز قال الحسن البصرى مات خير الناس وقال خالد الربيعي اتناخذ في التوراة ان السموات
والارض تبكى على عمر بن عبد العزيز برأى بعين صباحا وقال يوسف بن ماذن بينا نحن نسوى التراب على قبر عمر
ابن عبد العزيز برأى دسقط علينا كتاب رقى من السماء فيه بسم الله الرحمن الرحيم أمان من الله لعمر بن عبد العزيز
من النار وقال قتادة كتب عمر بن عبد العزيز الى ولى العهد من بعده بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر الى
يزيد بن عبد الملك سلام عليك فانى أجد اليك الله الذى لا اله الا هو ما بعد فانى كتبت وانافى من وجى وقد
علمت انى مسئول عما ولت بحاسبنى عليه ما ليك الدنيا والاخرة واست استطيع ان أخفى عليه من عملى شيئا فان
رضى عنى فقد أفلحت ونجوت من الهوان العاويل وان خطا على فيا ويح نفسى الى ما أصبر أسأل الله الذى
لا اله الا هو ان يجيرنى من النار برحمته وان عني على رضوانه والجنة فعليك بقوى الله والريعية فانك ان تبقى
بعدي الا قليلا والسلام (أسند هذا كما أبو نعيم في الحلية) توفي عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه بدين سمعان
بكسر السين من أعمال حص لعشر بقين وقيل لخمس بقين من رجب سنة احدى ومائة وله حينئذ تسع وثلاثون
سنة وستة أشهر وكانت وفاته بالسمر كانت بنو أمية قد ترموا به لكونه شدد عليهم وانتزع من أيديهم كثير مما
غصبوه وكان قد أهمل التحرز فسقوه السم قال بجاهد قال لي عمر بن عبد العزيز يوما يقول النائم في قلت يقولون
مسحور قال ما نأبى مسحور وانى لا علم الساعة التي سقيت فيها ثم دعا غلاما له فقال له لم يحك ما حدثك على أن تسقيني
السم قال ألف دينار أعطينها وعلى أن أعتق قال دانتها قال فجاءهم قالها في بيت المال و قال اذهب حيث
لا يراك أحد مات في أيامه من الاعلام ابو امامة بن سهل بن حنيف وخارجة بن زيد بن ثابت وسالم بن أبي
الجعد وبشر بن سعيد وابو عثمان النهدي وابو الصخري

(يزيد بن عبد الملك بن مروان) *

يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم ابو خالد الاموى الدمشقي ولد سنة احدى وسبعين وولى الخلافة بعد عمر
ابن عبد العزيز بن بهمن أخيه سليمان كما تقدم قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم لما لوى يزيد قال سير وابسيرة عمر
ابن عبد العزيز رفاقي باربعين شيخا فشهدوا له ما على الخلفاء حجاب ولا عذاب وقال ابن الماحشون لما مات عمر

عندك فما الذى طرأ عليك فقال له ما كان الا خيرا التهمه وبنى بامر وخاضى الله منه فاحضمه في ذم الدولة وذكر الظلم ثم خرج واشتغل

الرجل بصلاته فلما أصبح جاء المؤذن (٩٦) الى عضد الدولة فآخبره بالقصة وقال لما انصرفتم اجد علي باب المسجد احدا فاطمأنت وفنحت

واسرحت اول ما جاءني
فلان الكفاني وبعده فلان
وفلان ولكلهم يسال عن حالي
ويتمعمل فيقال من فهم له
زوجة مليحة أو جارية فقال
الكفاني وهو الذي ألع في
الاستقصاء فقال ما يقال عن
زوجته فقال مستورة وهو
غيبور عليها وأما فلان فلا
زوجة له وفلان زوجته
عجوز فهدس عضد الدولة ان
الكفاني هو قاتل الشخص
المطلوب فامر باحضار الكفاني
والشخصين ونظر في وجوههم
فتغير واواضطر بواقتدرهم
فاقر الكفاني فبعث الى
أولياء القتييل فحضروا
وبعث معهم من يثق اليه
حتى تبين عن القتييل
فاستخرجوه من حفرة
وأمر بقتل الكفاني وعقوبة
المرأة وقال لها عجزت عن
طرده الا في الحفرة
وكانت هذه من غرائب
استباطات عضد الدولة
(ويحكى عن المعتضد) انه
كن يوما في داره يشرف على
عبائين وصناعيين فنظر
الى رجل من القسمة وألع
بالنظر اليه ساعة واستغبر
رفقاءه هل به جنة فقالوا
لا فقال سكران هو قالوا
لا فقال علي بالمقارع فاقم بين
الرجال لضرب وقال ان المال
الذي عندك فلم يضرب الا
قلده لاحتى أقر بالف دينار
وانفق منها عشرة دنائير فقرر على وصولها اليه فقال كنت وقادافي الحام الغلاني اذهبهم علي في بعض الليالي رجل تاجر وقال

ابن عبد العزيز قال يزيد والله ما عر باحوج الى الله مني فاقام أربعين يوما سير بسيرة عمر بن عبد العزيز ثم عدل
عن ذلك وقال سالم بن بشير كتب عمر بن عبد العزيز الى يزيد بن عبد الملك حين احتضر سلام عليك اما بعد فاني
لا اراي الا السب فآله الله في أمه محمد فانك تدع الدنيا لي لا يحمدك وتقتضي الي من لا يعذر لك والسلام وفي سنة
الذين خرج يزيد بن المهلب على الخلافة فوجه اليه مسلمة بن عبد الملك بن مروان فبرز يزيد وقتل وذلك بالعقير
موضع بقرب كربلا قال الكلبى نشأت وهم يقولون ضحى بنو أمية نوم كربلا بالدين ونوم العقير بالكرم
مات يزيد في أوخر شعبان سنة خمس ومائة وعين مات في خلافة من الاعلام الضحك بن مزاحم وعدى بن اربعة
وأبو التوكل الناجي وعطاء بن يسار ومجاهد ويحيى بن وثاب مقرى الكوفة وخالد بن معدان والشعبي
عالم العراق وعبد الرحمن بن حسان بن ثابت وأبو قلابة الجرمي وأبو بردة بن أبي موسى الاشعر وآخرون
(هشام بن عبد الملك) *

هشام بن عبد الملك أبو الوليد ولد سنة ثمانين واستخلف بهد من أخيه يزيد قال مصعب الزبيرى رأى
عبد الملك في منامه انه بال في الحراب أربع مرات فسأل سعيد بن المسيب فقال لك من ولده اصليه أربع فمكن
آخروهم هشام وكان هشام حازما قلا كان لا يدخل بيت ماله الا حتى يشهد أربعون قسامة لقد أخذ من حقه
ولقد أعطى لكل ذى حق حقه وقال الا صهي أسمع رجل مرة هشام كلاما فقال له يا هذا ليس لك أن تسمع
خليفتك قال وغضب مرة على رجل فقال والله لقد هممت أن أضربك سوطا وقال سحبل بن محمد ما رأيت أحدا
من الخلفاء أكره اليه الدعاء ولا أشد عليه من هشام وعن هشام أنه قال ما بقي شيء من ذات الدنيا الا ورثته الا
شيئا واحدا أثار فزع وثمة الخفط فنيما بيني وبينه وقال الشافعي لم يابني هشام الرصافة بقنسر من أحب أن يخلو يوما
لا يأتية فيه غم فما انتصف النهار حتى أتمته يشهد بدم من بعض الغور فأوصات اليه فقال ولا يوما واحدا وقيل
ان هذا البيت له ولم يحفظ له سواء

اذ أنت لم تعص الهوى فادك الهوى * الى بعض ما فيه عليك مقال

مات في ربيع الآخرة سنة خمس وعشرين ومائة وفي سنة سبع من أيامه فنحت قيصرية الروم بالسيف وفي سنة
ثمان فنحت خجيرة عني بد البطل الشجاع المشهور وفي سنة ثمانى عشرة فنحت حرسنة في ناحية المظبية ومن
مات في أيامه من الاعلام سالم بن عبد الله بن عمر وطاوس وسليمان بن يسار وكرمة مولى بن عباس والقاسم
ابن محمد بن أبي بكر الصديق وكثير بن عزة الشاعر ومحمد بن كعب القرظي والحسن البصري ومحمد بن سيرين
وأبو الطيف عالم بن واثلة الصحابي أخوهم موتا وبحرير والفرزدق وعطية العوفي ومعاوية بن قرة
ومكحول وعطاء بن أبي رباح وأبو جعفر الباقر ووهب بن منبه وسكينة بنت الحسين والاعرج وقتادة
ونافع مولى بن عمر وابن عامر مقرى الشام وابن كثير مشرى مكة وثابت البناني ومالك بن دينار وابن
محيص المغرى وابن شهاب الزهري وخلائق آخرون ومن أخيار هشام أخرج ابن عساكر عن ابراهيم بن
أبي عبله قال أراد هشام بن عبد الملك ان يولي بنى خراج مصر فأبى تغضب حتى اخرج وجهه وكان في عينيه الحول
فنظر الى نظر منكسر وقال للبل طائعا ولتين كارها فامسكت عن الكلام حتى سكن غضبه فقات يا أمير
المؤمنين انكم تال نعم قلت ان الله قال في كتابه العزيز نافع رضا الامانة على السهوات والارض والجبال فأبين
ان يحملها الا اني فوالله يا أمير المؤمنين ما غضب علي من اذ أبير ولا أكره ان اذ كرهين وما أنا بمتحقق ان تغضب
علي ان أبى وتكرهني اذا كرهت فضحك وأعفاني وأخرج عن خالد بن صفوان قال وفدت على هشام بن عبد
الملك فقل له ان يا ابن صفوان نالت ان ملكا من الملوك خرج من تنزه الى الخورنق وكان ذا علم الكثرة والغلبة
فنظر وقال جلسنا ان هذا قالوا له لك قال فهل رأيتم أحدا أعطى مثل ما أعطيت وكان عنده رجل من بني ابا
جدة الحجة فقال انك قد سألت عن أمر فتأذنى الجواب قال نعم قال رأيت ما أنت فيه شيء من ترل فيه أم شيء صار

اصطنعني فان على طلبا وتخلي من يه صدني فبأنه في زاوية وغيبته بالزبل ودخل الذين كانوا خلفه (٩٧) فلم يروه فسألوني عنه فخرجوا بعدون

حتى لا يفرحهم وهم سكارى
فأما أيسر من عودهم فنته
السبه فوجدته قد نام سكر
فخرته ولمسته فوجدت في
وسطه كيسا فيه ألف دينار
فأخذتها وقتلته ثم طرحته
في الاتون حتى احترق فيه
فغضب المعتضد ثم بعث معه
من أحضر المال ثم سأل عن
الشخص حتى عرف ثم سأل
عن ورنثه فقيل انه غريب
وورثته ببلده فأمر بان يودع
المال ويبحث الى ورنثه
فيحضره واو أمر ان يطاف
بالرقاد وبشهر ثم يطرأ في
الاتون حتى يحترق ففعل به
وتعجب الناس من فطنة
المعتضد في ذلك وسأله خواصه
عن ذلك فقال رأيت به يحمل
أكبر من فاعلين ويعتدو
ويجوزو ويصعد السلم درجتين
درجتين ولم يك في جسمه
ولا قوته ما يشغى ذلك فقلت
انه ما قوى الا بالمال ومثل
هذا كثيرا
(الباب الخامس في أصحاب
البريد والخبار والعيون)
وأما الجواسيس فيذكرون
في كتاب الحروب ولكن هنا
الزم وسنذكره ان شاء الله
تعالي فاما البريد وما بعدهم
من أصحاب الاخبار والعيون
فهم لاهلوك بمنزلة العيون
الباصرة والاذان السامعة
ينجبان بـكـونهم أمناء
علاء نصحاء ويكونون هم

الملك مبرانا وهو زائل عنك الى غيرك كما صار اليك قالي كذا هو قال فتعجب بشئ يسير لا تكون فيه الا قليلا
وتنقل عنه طويلا فيكون عليك حسا باقال ويحك فأمن المهرب وأن المطالب وأخذته فشريرة قال اما أن تقم في
ملكك فتعمل بطاعة الله بمساءك وسرك واما ان تخلف من السكك وتضع تاجك وتاتي عنك أطمارك وتبعد
ربك قال اني مفكر بالله وأؤقتك السحر فلما كان السحر قرع عليه بابه فقال اني اخترت هذا الجبل وفألوان
الارض وقد لبست على أمساحي فان كنت لي رغبة لا تخالف فلزما الجبل حتى ما نوفي به يقول عدي بن زيد بن
الجار شعرا

أبها الشامت المعير بالله * رأ أنت المبرأ الموفور * أم لديك العهد الوثيق من الادي
ام بل أنت جاهل مغرور * من رأيت المنون خادن أم * من ذاعليه من أن يضام خفير
أين كسرى كسرى المولك أبو * ساسان أم أين قبله ساور * وبنو الاصفر الكرام لوك
روم لم يبق منهم ومذكور * وأخو الحضرة ابنه واودج * له تجبي اليه والخابور
شاده مرمرًا وجاله كاسا * فالطـيـر في ذراه وكور * لم يهد به ريب المنون فبادر
ملك عنه قبابه مفعور * وتذكر رب الخورنق اذا ش * رف يوما واللهدي تذكير
سره ماله وكثرة مائه * لك والبحر معرض والسدير * فارعى قلبه وقال وما غي
طاة حتى الى المدامت اصير * ثم بعد الفلاح والملك والام * توارتمـ و هناك القبور
ثم صار واكثرهم ورقج * ففألوت به الصبا والدبور

قال فبني هشام حتى اخذت لحينه وأسر بانيته وطى فرسه ولزم قصره فأقبلت الموالى والحشم على خالد بن
صفوان وقالوا ماذا أردت الى أمير المؤمنين أفسدت عليه لذته فقال اليكم عنى فاني عاهدت الله أن لا أخلو
بذلك الا ذكرته الله تعالى

(الوليد بن زيد بن عبد الملك)

الوليد بن زيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الخليفة الفاسق أبو العباس ولد سنة تسعين فلما احتضر أبوه لم
يكنه أن يستخلفه لانه صبي فعد لا خيه هشام وجعل ذوالى العهد من بعده هشام فتسلم الاسر عند موت هشام
في ربيع الاخر سنة خمس وعشرين ومائة وكان فاسقا شريرا بالغمز منتهكا حرمان الله أراد الحج لي شرب فوق
ظهر الكعبة فقتله الناس لفسقه وخرجوا عليه فقتل في جمادى الاخرة سنة ست وعشرين وعنه أنه لما حصر
قال ألم أزدني أعطيتكم ألم أرفع عنكم الموت ألم أعافقراءكم فلو امانتكم عليكم في أنفسنا لكانت نفق عليكم
انتهاك ما حرم الله وشرب الخمر ونكاح امهات اولاد أبيك واستخفافك بأمر الله ولما قتل وقطع رأسه ووجى به
يزيد الناقص نصبه على ربح فظفر اليه أخوه سليمان بن يزيد فقتله بعد له أشهد أنه كان شريرا بالغمز ما جئنا فاسقا
ولقد راودني على نفسي وقال المعافى الجري جعلت شيئا من أخبار الوليد ومن شعره الذي ضمنه ما فخر به من
خبره وسخافته وما صرح به من الاحاد في القرآن والكفر بالله وقال الذي لم يصح عن الوليد كفرة ولا زندقة بل
اشهر بانار واللوط فخرجوا عليه لذلك وذكر الوليد مرة عند المهدي فقال رجل كان زنديقا فقال المهدي ما
خلافه الله عنده أهل من أن يجعاهما في زنديق وقال مروان بن أبي حفصة كان الوليد من أجل الناس وأشدهم
وأشعرهم وقال أبو الزناد كان الزهري يقول أبا عند هشام في الوليد ويعبه ويقول ما يحل لك الاخاعه فما
يستطيع هشام ولو اني الزهري الى ان عث الوليد لقتل به وقال النعمان بن عثمان أراد هشام أن يخلع الوليد
ويجعل العهد لولده فقال الوليد شعرا

كفرت يدان مني لو شكرتها * جزاك بها الرحمن بالفضل والمن
رايتك تبني جامدا في قطيعتي * ولو كنت ذا خرم لهدمت ما تبني

وزاح عليهم فيما يحتاجون اليه من (٩٨) اتباعوا عوان ومراكب وطيور ورواتب وغير ذلك ويكفون في نقلهم محققين صادقين

فان الكذب في هذا العمل به يؤدى الى خلل عظيم لا يستدرك فارطه فلهاذا يجب الاحتياط في ذلك وشدة العقوبة لمن تجرأ على الكذب في خبره فكتم من التدابير والسياسات فسدت بالكذب وسوء النقل حتى ان بعض الملوك يتحيل وضع الكتب واختلافها وتسليمها الى من يظن انه سيقبلها فذا ظهرت وفشت اعتقد صحتها فعمل بها فلم يكن صوابا وان اهل الملك ذلك بالكلمة ولم يكشف عن حال أوليائه واعادته انطوت عنه الاخبار ولم تستقم له السياسة بل لا يحس بالشر حتى يقع فيه (كان) النبي صلى الله عليه وسلم مع جلالة قدره وتحقيق نظره يبعث العيون والجواسيس لكشف أخبار المشركين والاطلاع على تفاصيل أفعالهم وأحوالهم (وفي صحيح البخاري) وسن أبي داود عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم والزبير والقدراد فقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها طامينة ومعهما كلب فخذوه فانطلقا فعادى بنا خيلنا حتى انتهينا الى الروضة فاذا نحن بالطامينة فقلنا أخرجي الكلب فقالت مامى من كلب فقلنا

أراك على الباقي نخبني ضغينة * فباو يحهم ان من شرمنا نخبني كافي بهم يوما أو أكثر قياهم * ألايت أنا حين باليت لانغني وقال جاد الراوية كنت يوما عند الوليد فدخل عليه منجما فقال انظر يا بني أمترا فوجدناك ثلاث سبع سنين قال جاد فارت أن أخذته فقلت كذبا ونحن أعلم بالآثار ونصوب العلم وقد نظرنا في هذا فوجدناك ثلاث أربعين سنة فأطرق ثم قال لا ما قال لا يكسرى ولا ما قلت يغربى والله لا جبين المسال من حله جباية من يعيش الابد ولا صرفه في حقه صرف من عوت الغد وقد ورد في مسند أحمد حديث ليكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد لهو أشد على هذه الامة من فرعون لقومه وقال ابن فضل الله في المسالك الوليد بن يزيد الجبار العنيد لبقا ما عداه ولقما ما سلكه فها هداه فرعون ذلك العصر المذاهب والدهر المالموء بالمعائب يأتي يوم القيامة يوم دم قومه فيوردهم النار ويردهم سم العار وبش الورد المورود والمراد المردى في ذلك الموقف المشهود رشح المصحف بالسهم وفسق ولم يخف الا ثام وأخرج الصولي عن سبعين ساهم قال أنشد ابن ميادة الوليد ابن يزيد شعره الذي يقول فيه

فصلتم قريشا غير آل محمد * وغير بني مروان أهل الفضائل فقال له الوليد أراك قد قدمت علينا آل محمد فقال ابن ميادة ما أراهم غير ذلك وابن ميادة هذا هو الغافل في الوليد أيضا من قصيدة طويلة

ههمت بقول صادق أن أقوله * وانى على رغم العداة لقائله رأيت الوليد بن البرز يدماركا * شديد باعباء الخلافة كاهله

يزيد الناقص أبو خالد بن الوليد بن عبد الملك لقب بالناقص لكونه نقص الجند من أعطياتهم وثب على الخلافة وقتل ابن عمه الوليد وتلك وأمه شاهقة بنت فيروز بن يزجود وأم فيروز بنت شبرويه بن كسرى وأم شبرويه بنت خافان ملك انترك وأم فيروز بنت قيصر عظيم الروم فلها قال يزيد بن خنصر

انا ابن كسرى وأبي مروان * وقيصصر حدى وحدى خافان

قال النعماني هو أعرق الناس في الملك والخلافة من طرفيه وما قتل يزيد الوليد قام خطيبا فقال ما بعد انى والله ما خرجت أشرا ولا بطرا ولا طمعا ولا حرصا على الدنيا ولا رغبة في الملك وانى انقلوم لنفسى ان لم ير حنى ربي ولكن خرجت غضبا لله ولدينه وداعيا الى كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم حين درست معالم الهدى وطفى نور اهل التقوى وظهر الجبار المستحل الحرمه والراكب البدعة فلما رأيت ذلك أشققت اذ غشيك ظلمة لا تقاطع عنكم على كثرة من ذنوبكم وقسوة من قلوبكم وأشققت أن يدعوا كثير من الناس الى ما هو عليه فيجب فاستخرت الله في أمرى ودعوت من أجابني ن أهلى وأهل ولايتي فأراح الله منى به البلاد والعباد ولا به من الله ولا حول ولا قوة الا بالله أيها الناس ان لكم حمداى ان وليت أموركم ان لا أضع لبيئة على لبيئة ولا حجر على حجر ولا أنقل مالا من بلد حتى أسد ثغره وأقيم بين مصالح ما تشقون به فان فضل فضل الى البلاد الذى يلبه حتى تستقيم المعيشة يتكبر نوافيه سوا فان أردتم بيعة على الذى بذلت لكم فأنالكهم وان ملت فلا بيعة لى عليكم وان أتم أحدنا أقوى منى عليها فزدت بيعة فأنأول من يبايعه ويدخل في طاعة وأستغفر الله لى ولكم وقال عثمان بن أبي العاتكة أول من خرج بالسلاح فى العيد بن يزيد بن الوليد خرج يومئذ بن صفين من الخيل عليهم السلاح من باب الحصن الى المصلى وعى أبي عثمان الألبى قال يزيد الناقص يا بني أمية يا كرم والغناء فانه يتهص الحياء ويريدى الشهوة وهمدم المر وأهوانه لينوب عن الجرو يفعل ما يفعل المسكر فان تم لا بد فاعلن فجنوبه النساء فان الغناء داعية الرضا وقال ابن عسجد الحكيم سمعت الشافعي رحمه الله يقول لما سأل يزيد بن الوليد دعا الناس

لتخرجن الكتاب أو لتأقنين الثياب فاخرجته من عشا بها فبينما النبي صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة الى

أَنَّسُ بْنُ الشَّرَكِيِّ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَسَاقَ فِي الْحَدِيثِ (٩٩) وَكَذَلِكَ نَبَتْ الْعَيْنُ لِلْإِطْلَاعِ عَلَى حَالِ

أبى سفيان والახبار في ذلك كثيرة ولم تزل أولئك اليونان والفرس والنبط وغـيرهم والخلفاء من بني العباس يبايعون في ذلك حتى نسب إلى بعضهم مباشرة ذلك بنفسه واطلع على أحوال ولأنه وفواه ووعيته مور بما تطلعوا على أحوال العوام وآحاد الناس وفي ذلك من المصالح ما لا يخفى به لأن الملك الساس للبيعة كالطبيب فان لم يطالع على أسرار الادواء وخفايا العال لم يوافق الدواء الام لاناداء والالتباس عليه وقد رتب بعض الخلفاء ذلك طاهرا فقرعهم الوزير صاحب

الى القدر وجلهم عليه، وفرب أصحاب غيلان ولم يتبعه في ديانا خلافة بل مات من عامه في سبع ذي الحجة فكانت خلافة سنة أشهر ناقصة وكان عمره خمساً وثمانين سنة وقيل ستاً وأربعين سنة ويقال انه مات بالملعون

* (إبراهيم من الوليد بن عبد الملك) *

ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك أبو اسحق بنو بيع بالخلافة بعد موت أخيه من يد الناقص فقبل انه عهد اليه وقيل
لا قال بردين سنن حضرت يزيد بن الوليد وقد احتضر فانه قطن فقال أنارسل من وراءك يستلوني بحق الله
ماوليت أمركم أخاك ابراهيم فغضب فقال أنا ولي ابراهيم ثم قال يا أبا العلاء من ترى أعهد قات أم مني بك
عن المدخول فيه فلا أشير عليك في آخره قال وأغنى عليه حتى حسبه قدمات فبعد قطن فافعل كتابا بالعهد على
اسان يز يدودعانا فاستشهدهم عليه، ولا والله ما عهد يز يدشأ . ومكث ابراهيم في الخلافة سبعين ليلة ثم خلع
خرج عليه مروان بن محمد بنو بيع فهرب ابراهيم ثم جاء وخلع نفسه من الامر ورسله الى مروان و بايع طائعا
وعاش ابراهيم بعد ذلك الى سنة اثنتين وثلاثين فمات فمات من بني أمية في وقعة السفاح . وفي تاريخ ابن
عسا كرسمع ابراهيم من الزهري وحتى عن عهد هشام . وحتى عنه ابنه يعقوب وأمه أم ولد وهو أخو مروان
الجار لاهه وكان خلعه يوم الاثنين لار بيع عشرة خلات من صفر سنة سبع وعشرين ومائة . وقال المدائني لم يتم
لابراهيم أمر كان قوم يسلمون عليه بالخلافة وقوم يسلمون عليه بالامرة وأبى قوم ان يسايروه وقال بعض
شعرائهم

نبأهم اراهم في كل جمعة * الا ان امرأنت واليه ضائم

و قال غيره كان نقش خاتم ابراهيم ابراهيم بنق بالله

*** (مروان الحار) ***

مروان الجار آخر خلفاء بني أمية أبو عبد الملك بن محمد بن مروان بن الحكم وياقب بالجعدي نسبة إلى مؤدبه الجعد بن درهم والجار لأنه كان لا يجصف له لبد في حار به الخارجين عليه كان يصل السير مالم يسر وبصر على مكاره الحرب ويقال في المثل فلان أصبر من جار في الحروب فلذلك لقب به وقيل لأن العرب تسمى كل مائة سنة جاراً فلما قرب ملك بني أمية مائة سنة لقبوا مروان بالجار لذلك ولدمروان بالجزيرة وأبوه ومواها سنة اثنتين وسبعين وأمه أم ولد وقيل الخلافة ولايات جليلة واقتضت قونية سنة خمس ومائة وكان مشهوراً بالفرسية والأقدام والرحلة والدهاء والعسف فلما قتل الوليد وابغه ذلك وهو على أرمينية دعا إلى بيعته من رضىه المسلمون فبايعوه فلما بلغه موت يزيد أتفق الخزائن وسائر الحجاز إبراهيم فزعموا ببيع مروان وذلك في نصف صفر سنة سبع وعشرين واستوثق له الأمر فأول ما فعل أمر ينشيز بد الناصب فأخرجهم من قبره وصلبه لكونه قتل الوليد ثم أنه لم يهن بالخلافة لكثرة من خرج عليه من كل جانب السنة اثنتين وثلاثين فخرج عليه بنو العباس وعليهم عبد الله بن علي عم السفاح فسار طرهم فالتقى الجمعان بقرب الموصل فأنكسر مروان فرجع إلى الشام فقبه عبد الله ففر مروان إلى مصر فقبه صالح أخو عبد الله فالتقى بقرية بوسية فقتل مروان به في ذي الحجة من السنة مائتين وأيامه من الأعلام السدي الكبير ومالك بن دينار الزاهد وعاصم بن أبي التيمر والمغيرة بن يزيد بن أبي حبيب وشيبة بن نصاح المقرئ ومحمد بن المنكدر وأبو جعفر بن يدرن القشاع - قرى المدينة وأبو أيوب السخيتاني وأبو الزناد وهام بن مغيه وواصل بن عطاء الملقب بالزبي وأخرج الصولي عن محمد بن صالح قال لما قتل مروان الجار قطع رأسه ووضع به إلى عبد الله بن علي فنظر إليه وعزل لحافته فقتلت لساناً وحملت تضعفه فقال عبد الله بن علي لولم يرنا الدهر من عجايبه إلا لسان مروان في فم هرة الكفا ناذك

*** (السفاح أول خلفاء بني العباس) ***

السفاح أول خلفاء بني العباس أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن

ان خبر وصاحب البر بدلا واسطة بينهم وبين الملك فان ذلك الوقت كثر يراهم الاحوال ولا يسمعون لهم في اطلاق احد على ما يجدهم قبل انهم لهم

الى الملك ليكون الملك هو الذي يشيعه (١٠٠) أو يكتمه حسب ما يراه (وأما) البريد فأنهم اولاية جديلة خطيرة ومقلدها يحتاج الى جماعة كثيرة والى

المواد الغزيرة والتوسعة عليه
من جديلة أعاليه حفظا الطريق
وبزرقها وصيانتها من
القطاع والسراق وطرق
الادعاء وانسداد الجواسيس
في السبر والجور واليه تزد
كتب أصحاب الثغور وولاية
الاطراف وهو يوصلها في
أسرع ما يمكن من اختصار
الطرق واختيار المراكب
والراكب والناس في ذلك
على تماوت (وينبغي) له ان
ينظر في حال المراكز ومنازل
البريد واقتناذ خيل الشهر
وعرضهم واصلاحهم
وازاحة اعذارهم واعذار
رجالهم وينظر في حال
القبائل والعشائر ومن فيهم
على الطاعة والمناخعة ومن
قد تغيرت طاعته وفسدت
مناخعته فان هذه الاحوال
متى علمت في أوائل الامر سهل
تداركها ومتى انطوت
الاجبار تفاقم الامر وصعب
التدارك كما حزن فيما تقدم
من ظهور الخوارج وقيام
أهل الاهواء والخشونة
والفساق لفيلة النوب
واعمالهم واشغالهم بالاهو
(ولما كتب) نصر بن سيار
الى مروان بن محمد وهو آخر
خلفاء بني أمية يخبره بقيام
أبي مسلم الخراساني وظهور
الدعوة العباسية وهو يهمل
ذلك والافتقار تجري فأنشد
يقول

هاشم ولد سنة ثمان ومائة وقيل سنة أربع بالحجيرة من ناحية الباقاء ونشأ بها وبويع بالكوفة واما راطة
الحارثية حدث عن أخيه ابراهيم بن محمد الامام روى عنه عيسى بن علي وكان أصغر من أخيه المنصور
أخرج أحمد في مسنده عن أبي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج رجل من أهل
بني عند انقطاع من الزمان وظهور من الفتن يقال له السفاح فيكون اعطاؤه المال حثيا وقال عبيد الله
العشبي قال ابي سمعت الاشباخ يقولون والله لقد افضت الخلافة الى بني العباس وما في الارض أحد أكثر
قارنا للقرآن ولا افضل عبدا ولا ناسكا منهم قال ابن جرير الطبري كان بدء امر بني العباس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم أعلم العباس عهد ان الخلافة قول الى ولده فلم يرزل ولده يتوقعون ذلك وعن دشدين بن
كريب ان ابا هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية خرج الى الشام فاقى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فقال
يا ابن عم ان عندى علما أريد ان ابذله اليك فلا تطلعن عليه أحد ان هذا الامر الذي يرتجيه الناس فيكم
قال قد علمته فلا يسهل منه منك أحد وروى المداثني عن جماعة ان الامام محمد بن علي بن عبد الله بن عباس قال
لنا ثلاثة أوقات موت يز يدن معوية ورأس المائة وقتي باقر بقية فعند ذلك تدعون لنا دعاء ثم تقبل انصارنا من
المشرق حتى تردخولهم المغرب فلما قتل بن يدن أبي مسلم باقر بقية ونقض البربر بعث محمد الامام رجلا
الى خراسان وأمره ان يدعو الى الرضى من آل محمد صلى الله عليه وسلم ولا يسمى أحد انتم وجه ابامسلم
الخراساني وغيره وكتب الى القباء فقبلوا كتبه ثم لم ينشب ان مات محمد فعهدا الى ابنه ابراهيم فبلغ خبره
مروان فبعثه ثم قتل فعهدا الى أخيه عبد الله وهو السفاح فاجتمع اليه شيعتهم وبويع بالخلافة بالكوفة
في ثالث ربيع الاول سنة اثننتين وثلاثين ومائة وصلى بالناس الجمعة وقال في الخطبة الحمد لله الذي اصطفى الاسلام
لنفسه فكبره وشرفه وعظمه واختاره لنا وادبه بنا وجعلنا اهله وكهفه وحصنه والقوام به والذاب عنه ثم ذكر
قرايتهم في آيات القرآن الى أن قال فلما قبض الله نبيه قام بالامر أصحابه الى أن وثب بنو حروب ومروان
لحار واوسئنا ثم اقاملى الله لهم حينما حتى أسفوه فانتقم منهم ياربناور دعلينا حنقنا لمن ينالني الذين استضعفوا
في الارض وخسئنا كما افتخ بنا وما توفيقنا أهل البيت الابالله يا أهل الكوفة اتم بحل محبتنا ومزمل وودتنا لم
تفتر واعن ذلك ولم ينشكم عنه تخمل أهل الجور فتم أسعد الناس بناوأ كرمهم علينا وقد زدت في اعطيتكم
ما تمناه فاستعدوا فانا السفاح المبيح والثاثير وكان عيسى بن علي اذا ذكر خروجهم من الحجيرة يري دون
الكوفة يقول ان أربعة عشر رجلا خرجوا من دارهم يطلبون ما طابنا العظيمة همهم شديدة قلوبهم ولما
بلغ مروان بمبايعة السفاح خرج لقتاله فانكسر كما تشتم ثم قتل وقتل في مبايعة السفاح من بني أمية وبنوهم
ملا يحرص من الخلائق وتوطدت له الممالك الى أقصى المغرب قال الذهبي بدولته تفرقت الجماعة وخرج عن
الطاعة ما بين قاهرت وطبقة الى بلاد السودان وجميع مملكة الاندلس وخرج به هذه البلاد من تغلب عليها
واسم ذلك

مات السفاح بالجدي في ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة وكان قد عهد الى أخيه أبي جعفر وكان في سنة أربع
وثلاثين قد انتقل الى الانبار وميرها دار الخلافة ومن أخبار السفاح قال الصولي من كلامه اذا عظمت القدرة
قلت السهوت وقل تبرع الامعة حتى مضاع وقال ان من اذنباء الناس وضعائهم من أعد الخل حزموا والحلم ذلا
وقال اذا كان الحلم مفسدة كان العفو مجزة والصبر حسن الاعلى ما وقع الدين واهن الساطان والالانة تجودة
الاعتماد مكان الفرصة قال الصولي وكان السفاح استخى الناس ما وعد عدة فأخراهم عن وقتها ولا قام من مجلسه
حتى يقضيها وقال له عبد الله بن حسن مرة سمعت بالف ألف درهم وما رأيت باقفا مفر بها فأحضرت وأمر بمحاملها
معها من متزاه قال وكان نقش خاتمه الله ثقة عبد الله وبه يؤمن وقتل ما يروى له من الشعر وقال سعيد بن مسلم
البادلي دخل عبد الله بن حسن على السفاح مرة والجلس غاص بيني هاشم والشيعه ووجه الناس ومعه مصحف

أرى خالي الرماذ وميض جمر * وبوشك أن يكون لها ضرام فان النار بالزئدين توري * وان الحرب أوله كلام فقال

وان ينظروا غفلة قوم * يكونون وقد هاجث وهام أقول من التجب لبت (١٠١) * شعري * ألقاط أمية أم نيام

حتى كان من أمرهم ما كان
وقد كان الرشيد والمعتصم
والتوكل والمعتضد يبحثون
عن الاحوال غاية البحث
ويتلفون في الاطلاع على
الامور وكذلك وزاؤهم
وأمرؤهم والعامه ومنهم
الافشين ومؤنس الخادم
وابن رائق لكل واحد من
هؤلاء غرائب في ذلك وتذوق
في الكشف ومنهم أحمد
ابن طولون كان مستشعرا
من الخليفة ومن أحمد
الموفق وانحاز بصبر وصار
ضابطا لها محتاطا عليها وهو
حسن السيرة تام السياسة
مطاعا على جميع أحوال
جنده وكان من جلة أمرائه
رجل من مقدى الاتراك له
تقدم ورئاسة وفيه نجدة
وشجاعة الآن أخباره انطوت
عن أحمد بن طولون فلم يقدر
على الاطلاع عليها وسيله قلة
معاشرته وكانت له دار
حومية ليس فيها سوى جارية
مغنية ومن تخدمها ولا يرفع
بابه اذا غاب ولا يدخل عليها
سوى خادم صغير يناول
ويتناول ما يحتاجون اليه
من طعامهم وشرابهم في
اليوم مرة واحدة ثم يعلق
الباب الى العبد فيخرج
فيركب مع أصحابه الى الخدمة
أحمد ويعود فلما عسر على
أحمد معرفة أحواله نذب
رجلا من الأذكياء لذلك

فقال بأمر المؤمنين اعطنا حقنا الذي جعله الله لنا في هذا المصحف قال له ان عليا جلدك كان خيرا مني واعدل ولي
هذا الامر أفا على جديك الحسن والحسين وكانا خير منك شيئا وكان الواجب ان اعطيك مثله فان كنت فعات
فقد انصفتك وان كنت ردتك فها ذا جزائي منك فانصرف ولم يحرجوا بابو عجب الناس من جواب السفاح قال
المؤرخون في دولة بني العباس افترقت كلمة الاسلام وسقط اسم العرب من الدوان وادخل الاتراك في الدوان
واسستوات الديلم ثم الاتراك وصارت لهم دولة عظيمة وانقسمت ممالك الارض عدة اقسام وصار بكل قطر قائم
ياخذ الناس بالسيف ويحكمهم بالقهر قالوا وكان السفاح سريعا الى سفل الدماء فاتبعه في ذلك عماله بالمشرق
والمغرب وكان مع ذلك جوادا بالمال

ما في ايامه من الاعلام زيد بن أسلم وعبد الله بن أبي بكر بن خرمز ببيعة الرأي وفيه اهل المدينة وعبد
الملك بن عمير ويحيى بن أبي اسحق الحضرمي وعبد الحميد الكاتب المشهور قتل ببوصير مع مروان ومنصور بن
المعمر وهما من منبه

(* المنصور أبو جعفر عبد الله)

المنصور أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وامه سلامة البربرية أم ولد لدستة خمس وتسعين
وادرك جده ولم ير وعنه وروى عن ابيه وعن عطاء بن يسار وعنه ولده المهدي وبيع بالخلافة بعهده من
اخيه وكان غلب بن العباس هيمه وشجاعة وخزائورا أبو جبر وناجا لاله تار كالهو والاعب كامل العقل جدي
المشاركة في العلم والادب وفيه النفس قتل خلفا كثيرا حتى استقام ملكه وهو الذي ضرب باخنية رجما لله
على القضاء ثم جئته فبات بعد ايام وقيل انه قتله بالسلم لكونه ابقى بالخروج عليه وكان فصحا بليغا مقوها
خليفة الامارة وكان غاية في الحرص والجل فلعب بالالدواني لحاسبة العمال والصناع على الدواني والحببات
أخرج الخطيب عن الضحاك عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من السفاح ومن المنصور ومن
المهدي (* قال الذهبي منكرو منقطع) * وأخرج الخطيب وابن عساکر وغيرهما من طريق سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال من السفاح ومن المنصور ومن المهدي (* قال الذهبي استاده صالح) * وأخرج ابن عساکر
من طريق اسحق بن أبي اسرائيل عن محمد بن جابر عن الاعمش عن أبي الوداع عن أبي سعيد الخدري رضي الله
عنهم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من القائم ومن المنصور ومن السفاح ومن المهدي فاما القائم
فتأتيه الخلافة ولم يهرق فيها جمعة من دم وأما المنصور فلانزله رايه وأما السفاح فهو يسفح المال والدم وأما
المهدي فيملأها عدلا كلما تمت ظلمة وعن المنصور قال رأيت كافي في الحرم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الكعبة وبها مائة نوح فنادى مناد أين عبد الله فقال اخي أبو العباس حتى صار على الدرجة فادخل فالتفت
ان خرج ومعه قنطرة عليه الواء أسود قدر أربعين ذراعا ثم نادى أين عبد الله فقمت على الدرجة فاصعدت واذا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وبلال فقلت يا أوصالي يا منته وعمني بعمامة فكان كورها ثلاثة وعشرين
وقال خذها إليك يا الخلفاء الى يوم النجمة تولى المنصور الخلافة في أول سنة سبع وثلاثين ومائة فاول ما فعل
ان قتل أبا مسلم الحراساني صاحب دعوته ومحمد بن كترهم وفي سنة ثمان وثلاثين دخل عبد الرحمن بن معاوية
ابن هشام بن عبد الملك بن مروان الاموي الاندلس واستولى عليها وامتدت ايامه وبقيت الاندلس في يد اولاده
الى بعد الاربع مائة وكان عبد الرحمن هذامن اهل العلم والعدل وامه مزينة قال أبو المظفر لا يوردي
فكانوا يقولون ملك الدنيا بنا بر بن المنصور وعبد الرحمن بن معاوية وفي سنة أربعين شرع في بناء مدينة
بغداد وفي سنة إحدى وأربعين كان ظهور الروندية القائلين بالتنازع فقتلهم المنصور وفيها افتتحت طبرستان
قال الذهبي في سنة ثلاث واربعين شرع علماء الاسلام في هذا العصر في تدوين الحديث والفتاوى وغيرها فصف
ابن جرير بمكة ومالك الموطن بالمدينة والاوزاعي بالشام وابن أبي عروبة وجاين سلمة وغيرهما بالبصرة

وقال تالط في تحصيل دار الى جانبه ما يشاء أو كرا واسكن فيها واجتهد ان تطالع على أحواله وتعرفني بها ففعل ذلك فكان يعجس

عالمهم من شق أو كوة صغيرة فيراه (١٠٢) بعد الاكل مع جار يشه فيشرب وتغنيه ساعة ثم ينام فسمعه ليلاً وقد ارتفع صوته واحتد على الجار به وهو

يقول من يكون هذا الفاعل
الهاجع يعني أجد وأنخير
منه يستغنى بالله لا قوم
اليه الساعة بسبب في هذا
فاضرب عنقه والجارية
تقبل يديه ورجليه وتتخلف
به وتقول يا سيدي نحن
الساعة في عيش طيب وما
علينا من ذلك الرجل وما
نبالي به قد عشنا شغل بلدنا
وسقته اقدامه وفرة حتى
غلبه السكر ونام فاشتعلت
بشغلها وقد ابدت عنه
السيف فلما أصبح انتهى
صاحب الخبر ذلك وجاء
التركي على عادته الى الخدمة
وأكل الناس وانصرفوا فامرهم
بالجلوس حتى لم يبق في المجلس
أحد قال له ألم يكن أطفالك
بالعراق كذا وكذا وقد
زدتك ههنا اضغاث قال نعم
قال ألم يكن قد وفرتك عن
التهب والتصرف في البهوت
والتجارب وأقضي حوائجك
وحوائج أصحابك قال نعم ثم
تسرع بعد صناعته عنده
واحسانه اليه وهو يعترف
وكان تركا غشياً ساذجاً
فقال له ما الذي اقضي هذا
قال فيما كان ذنبك اليك حتى
تستغني وتستغنى وصلت
السيف وقلت انك تقصدني
به ولقد أحسنت الي الجار يتك
في كفك عنا وتسكينك فما
الذي أوجب منك هذا فتعجب

ومعمر باليمن وسفيان الثوري بالكوفة وصنف ابن اسحق المغازي وصنف أبو حنيفة ترجمه الله الفقه والراي
ثم بعد ذلك صنف هشيم والليث وابن الهيثم ثم ابن المبارك وأبو يوسف وابن وهب وأكثر تدوين العلم وتبويبه
ودونت كتب العربية والغنة والتاريخ وأيام الناس وقبل هذا العصر كان الائمة يسكنون من حفظهم أو
يروون العلم من صحف صحيحة غير مرتبة وفي سنة خمس وأربعين كان خروج الاخوين محمد وأبراهيم ابني عبد الله
ابن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب فظافروهما المنصور وقتلهم وأوجاعه كثيرة من آل البيت فأناله وأنا
المرء راجعون وكان المنصور أول من أوقع الفتنة بين العباسيين والعلويين وكانوا قبل شيئا واحداً وذي المنصور
خلفا من العلماء ممن خرج معهم ما وأمر بالخروج وقتلوا وضربا وغير ذلك منهم أبو حنيفة وعبد الحميد بن جعفر
وابن عجلان ومن أفتى بخروجهم بالخروج مع محمد علي المنصور مالك بن أنس رحمه الله وقبل له ان في أعناقنا بيعة
للمنصور فقال انما يا بنيتم مكرهين وليس علي مكرهين وفي سنة ست وأربعين كانت شروقة قبرس وفي سنة سبع
وأربعين دخل المنصور زعمه عيسى بن موسى من ولاية العهد وكان السفاق عهد اليه من بعد المنصور وكان عيسى هو
الذي حارب له الاخوين فظفروهم ما فكافأه بان خلعه مكرها وعهد الي ولده المهدي وفي سنة ثمان وأربعين
توطدت الممالك كلها للمنصور وعظمت هيئته في النفوس ودانت له الامصار ولم يبق خارجه سوى جزيرة
الاندلس فقط فأنه اغلب عليها عبد الرحمن بن معاوية الاموي المرواني لكنه لم يتلقب بأمير المؤمنين بل بالأمير فقط
وكذلك بنوه وفي سنة تسع وأربعين فرغ من بناء بغداد وفي سنة تسعين خرجت الجيوش الخراسانية عن
الطاعة مع الأمير اسد بن ساس واستولى على أكثر خراسان وعظم الخطب واستفعل الشر واشتد على المنصور
الامرو باغضض ربيعة الحبش الخراساني ثمانمائة ألف مقاتل ما بين فارس وراجل فعمل معهم أجنحتهم المروزي مصافاً
فقتل أجنحتهم واستبج عسكره فتجهزوا لحربهم حازم من خزبة في جيش عرمرم بسدد القضاء فالتقى الجمعان وصبر
الفر يقاتل وكانت وقعة مشهورة يقال قتل فيها سبعون ألفاً وانهم زعم اسد بن ساس التجأ الى جبل وأمر الأمير حازم
في العام الآتي بالامري فضربت أعناقهم وكانوا أربعة عشر ألفاً ثم حاصر والاسد سبب مدة ثم سلم نفسه فقيده
واطلقوا أجناده وكان عددهم ثلاثين ألفاً انتهى وفي سنة احدى وخمسين بنى الرصافة وشيدها وفي سنة
ثلاث وخمسين الزم المنصور رعيته بلبس القلائس الطوال فكانوا يلبسونها بالقصب والورق ولبسوها السوداء
فقال أبو الاسد مشعرا
وكأثر جى من امام زيادة * فزاد الامام المصطفى في القلائس
تراها على هام الرجال كلها * ذنانهم ودحلات بالبرانس
وفي سنة ثمان وخمسين أمر المنصور نائب مكة بتجسس سفيان الثوري وعباد بن كثير فقبس وتخوف الناس ان
يشتملوا المنصور اذا ورد الحج فلم يوصله الله مكة سالمين بل قدم من بضامات وكفاهم الله شرومها وكانت وفاته بالبطن
في ذي الحجة ودفن بين الحجون وبين بصرى من وقال سلم الناس شعرا
فقتل الخبيث وخافوا من مجيئه * وهنا بك في الضريح المهد
شهدوا لمناسك كلها وامامهم * تحت الصفايح محرم لم يشهد

ومن أخبار المنصور أخرجه عن عساكر بسند ان أبا جعفر المنصور كان يرسل في طلب العلم قبل الخلافة فيبنيها
يدخل من لاهم المنزل قبض عليه صاحب الرصد فقال زن درهمين قبل أن تدخل قال خل عنى فاني رجل من بني
هاشم قال زن درهمين فقال خل عنى فاني من بني عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال زن درهمين قال خل عنى
فاني رجل فاري لكتاب الله قال زن درهمين قال خل عنى فاني رجل علم بالغة والفرائض قال زن درهمين
قال أعياه أمره وزن الدرهمين فرجع وزعم جمع المال والندف في نفسه حتى اقتب باي الدوانيق وأخرج عن
الربيع بن نونس الحاجب قال سمعت المنصور يقول الخلفاء أربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والمولك أربعة
معاوية وعبد الملك وهشام وأنا وأخرج عن مالك بن أنس قال دخلت على أبي جعفر المنصور فقال من أفضل
الناس

ووسعت له الاموال وحكمته علينا وخولته كل ما أراد ونحن وأمثالنا عبد له فإنا كن مع هذه (١٠٣) السكامة حتى أوصلنا اليه وأطاعناه عليها

شبهائك يا رب تفعل ما تشاء
فضحك أجدوزال من قلبه
وعلم سلامة صدره وعفا عنه
وقال له كن الله أطلعني
على ذلك فقال نعم لانه لم
يطلع على هذا غيره وجاري يتي
وهذا خروحي من بيتي
والمفتاح معي فمن أعلمك فأمر
له بخلة نفيسة ووصله بمال
وأمر لجار يته بشباب وجوهر
وطيب جزاء لها على حسن
تأديها وبعثه مع خادم وأوصله
بها ولم يزل يحسنها لهابشية
أيامه (ويزني) أن يكون
صاحب الخبر مزاح العذر
فيما يحتاج اليه من الخيل
والنفقة والرجال كانت
الفرس تتخذ الخيل الجياد
لذلك والعرب النجب من الجال
وهي أسرع من الخيل وأصبر
على السير وأهل العراف
يتعاونون في السعاة وهم
رجال خفاف تعودوا للجرى
والصبر على السير لقطع ثلاث
مراحل في مرحلة وكذلك
يمضرون أهل البراري انشط
لذلك وأحف ويضرب
المثل في ذلك بسالكين
السلكة وكذلك في الفجأة
مسلمة من الاكوع وقصته
مشهورة حتى أدرك القوم
الذين استأقوا الاهل
فسبقهم وحاس على طريقهم
وجعل يرميهم ويقول أنا
ابن الاكوع واليوم يوم

الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت أبو بكر وعمر قال أصبت وذلك رأى أمير المؤمنين وأخرج عن
إسماعيل الفهرى قال سمعت المنصور في يوم عرفة على منبر عرفة يقول في خطبته أيها الناس إنما أنا سلطان الله
في أرضه أسوسكم بتوفيقه ورشده وحازنه على فيه أقسمه بآراده وأعطيته بأذنه وقد دعاني الله عليه فقلنا إنا شاء
ان يفحشني ففحشني لا عطائكم وإذا شاء أن يفعلنني عليه اقلني فأرغبوا إلى الله أيها الناس وسأوفى هذا اليوم
الشريف الذي وهب لكم فيه من فضله ما علمكم في كتابه اذ يقول اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم
نعوتي ورضيت لكم الاسلام ديناً ونوفى للصابور بسدني للرشاد ويا معني الرأفة بكم والاحسان اليكم
ويفتحني لاطنائكم وقسم أراقاتكم بالله عدل فانه يسمع بحبيب وأخرجه الصولي وزاد في أوله ان سبب هذه
الخطبة ان الناس يتخلوه وزاد في آخره فقال بعض الناس أحال أمير المؤمنين بالنع على ربه وأخرج عن الأصمعي
وغيره ان المنصور بعد المنبر فقال الحمد لله أحمده وأستعينه وأومن به وأتوكل عليه وأشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له فقام العير جمل فقال يا أمير المؤمنين أذكر من أنت في ذكره فقال مرحباً بمرحباً جبال القصد ذكرت
جبالاً وخوفت عظيماً وأعوذ بالله أن أكون ممن اذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم والموعظة منابذت ومن
عندنا خرجت وأنت يا فافا لها حلف بالله ما الله أردت بها وانما أردت ان يقال فام فقال فعوب نصير فاهون بها
من قائلها واهبها من الله وياك اني قد غفرت لها يا كرم عشر الناس وأمثالها وأشهر ان محمد راعبده ورسوله
فعاد الى خطبته فذكر ما يقرؤهم من قرطاس وأخرج من طرق ان المنصور قال لابنه المهدي يا ابا عبد الله
الخليفة لا يصلحه الا التقوى والساطان لا يصلحه الا الطاعة والبيعة لا يصلحها الا العدل وأولى الناس بالعفو
أقدرهم على العفوية وأنقص الناس عقلاً من ظلم من هو دونه وقال لا ترمي من امرأحتي تفكر فيه فان فكرت
العاقل مرا أن تربه فيجب وحسنه وقال أي بني استندم النعمة بالشكر والمقدرة بالعفو والناعمة بالثأف والنصر
بالتواضع والرجعة للناس وأخرج عن مبارك بن فضالة قال كنا عند المنصور فندعاه جمل ودعنا بالسيف فقال
المبارك يا أمير المؤمنين سمعت الحسن يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة قام مناد من
عند الله ينادي ليقيم الذين أحرمهم على الله فلا يقوم الا من عفا فقال المنصور خلوا سبيله وأخرج عن الأصمعي
قال أي المنصور برجل يعاقبه فقال يا أمير المؤمنين الانتقام عدل والتجاوز فضل ونحن نعيه أمير المؤمنين بالله ان
رضي نفسه بأوكس النصيين دون ان يبلغ أرفع الدرجتين فعفا عنه وأخرج عن الأصمعي قال أي المنصور
أعرا يا ابا الشام فقال احداً له يا أعرابي الذي رفع عنكم الطاعون بولايتنا هل البيت قال ان الله لم يجمع علينا
حشواً وسوء كبد ولا يتكلم الطاعون وأخرج عن محمد بن منصور البغدادي قال فام بعض الزهادين يدي
المنصور فقال ان الله أعمال الدنيا بأسرها فاستتر نفسك ببعضها واذا كرأيتها تبيت في الغم لم تبت قبلها ليلة واذا كر
ليلة تخضع عن يوم لاليلة بعده فأقم المنصور وأمر له بمال فقال لواحبتي الى مالك ما وعظمتك وأخرج عن
عبد السلام بن حرب ان المنصور بعث الى محروين ببيد فجاءه فأمر له بمال فاني أن يقبله فقال المنصور والله
لتقبله فقال والله لأقبله فقال له المهدي قد حلف أمير المؤمنين فقال أمير المؤمنين أقوى على كفارة البين من
عملك فقال له المنصور سل حاجتك قال أسألك ان لا تدعوني حتى آتيك ولا تعطيني حتى أسألك فقال علت اني
جعت هذا ولي عهدى فقال يا تبه الامر يوم يأتيه وأنت مشغول وأخرج عن عبد الله بن صالح قال كتب
المنصور الى سوار بن عبد الله قاضي البصرة انظر الارض التي تخصم فيها فلان القائلون فلان التاجر فادفعها الى
القائد فكتب اليه سوار ان البيعة قد قامت عدي انم التاجر فاستأخر جهام يده الا بيعة فكتب اليه
المنصور والله الذي لا اله الا هو لتدفعها الى القائد فكتب اليه سوار والله الذي لا اله الا هو لا اخرج من يد
التاجر الا بحق فلما جاءه السكاب قال ملائمتها والله عدلا وصار تاني تردني الى الحق وأخرج من وجه آخر ان
المنصور وشي اليه بسوار فاستقدمه فعطس المنصور فلم يشتمه سوار فقال ما فعلك من التسميت قال لانك لم تحمد

الرضع وأهل الشام يتخذون الحمام لحمل البطائق وذلك أسرع وأبلغ لولا ما يخاف من العواض عليها من سقوط البطاقة أو بللها ماء واقتناص

الطائر أو الكاسر من الخارجه (١٠٤) ولادل العراق به عناية واهتمام (ورأينا كتابا) كتبه محمود بن زنبجى الى ولادة يثت على حفظ

الله فقال قد حدث الله في نفسى قال شئت في نفسى قال ار جمع الى علك فانك اذا لم تتحبنى لم تتحبنى غيرى وأخرج
عن غير المستنى قال قدم المنصور المدينى ومحمد بن عمران الطلمى على قضائه وانا كاتبه فاستعدى الجالون على
المنصور فى شئ فأمرنى أن أكتب اليه بالحضور وانصافهم فاستعفيت فلم يعنى فكنت بكتاب فمختمه وقال
والله لأضرب به غيرك فمضت به الى الربيع فدخل عليه ثم خرج فقال للناس ان أمير المؤمنين يقول لكم انى
قد دعيت الى مجلس الحكم فلا يثومون معي أحد ثم جاء هو والربيع فلم يقم له القاضى بل حل رداءه واحتج
به ثم دعا بالخصوم فادعوا فمضى اليهم على الخليفة فامروا فرغ قال له المنصور جزاك الله عن دنك أحسن الجزاء
قد أمرت لك عشرة آلاف دينار وأخرج عن محمد بن حفص الجلبى قال ولد لى دلامة ابنة فغدا على المنصور
فأخبره وأنشد شعرا

لو كان يعد فوق الشمس من كرم * قوم لقبل اقدوا يا آل عباس

ثم ارتقوا في شعاع الشمس كالكم * الى السماء فأتم أكرم الناس

ثم أخرج أبو دلامة خريطة فقال للمنصور ما هذه قال اجعل فيها ما أمرى به فقال اما والله درهم فوسعت ألفى
درهم وأخرج عن محمد بن سلام الجمعى قال قبل للمنصور هل بقي من لذات الدنيا شئ لم تنله قال بقيت خصلة أن
أعقدى مصلبة وحولى أصحاب الحديث يقول المسمى من ذكرت رجلك الله قال فغدا عابيه السدما وأبناء
الوزراء بالخبر والد فارتفعوا لستمهم انماهم الدسة ثيابهم المشقة أرجلهم الطويلة شعورهم بردا لا فاق
ونثالة الحديث وأخرج عن عبد الصمد بن على انه قال للمنصور لقد هجمت بالعقوبة حتى كأنك لم تسمع
بالعفو قال لان بنى مروان لم تبلى رملهم وآل أبى طالب لم تجرد سيفهم ونحن بين قوم قد رأونا أمس سوقا واليوم
خلفاء فليس تنهم دهبى متنافى صدورهم الابنسيان العفو واستعمال العقوبة وأخرج عن نونس بن حبيب
قال كتب ياد بن عبد الله الحارثى الى المنصور يسأله الزيادة فى عطائه وأرأى فمأبغ فى كتابه فوقع المنصور
فى العصاة ان العنى والبلاغة اذا اجتمعتا فى رجل أبطلناه وأمير المؤمنين يشفق عليك من ذلك فاكتف بالبلغة
وأخرج عن محمد بن سلام قال رأيت جارية المنصور قبصه مرقعا قالت خليفة وفيه مرقع فقال ويحك أما
سمعت قول بن هرمة شعرا

قد يارك الشرف الفتى ورداؤه * خلق وحبب قبصه مرقع

وقال العسكرى فى الاوائل كان المنصور فى ولد العباس كعبد الملك فى بنى أمية فى بخلة رأى بعضهم عليه قبصا
مرقعا فقال سبحانه من ابتلى أباح بعض بالعه فى ملكه وحدايه سلم الحادى فطرب حتى كاد يسهط من الراحة
فأجازه بنصف درهم فقال لقد حدثت به شام فأجازنى بعشرة آلاف فقال ما كان له ان يعطى لك ذلك من بيت المال
يارب يسع وكل به من يقضاهم فإز الوايه حتى تركه على أن يحدوبه ذهابا وابابا بغير شئ وفى كتاب الاوائل
للعسكرى كان ابن هرمة شديد الرغبة فى الخرف فدخل على المنصور فأنشده شعرا

له لحظا تمن حفا فى سريره * اذا ذكرها فيها عقاب ونازل

فام لذى أمنت أمانة الردى * وأم الذى حاولت بالكل ثا كل

فأعجب به المنصور قال اما جئت لك بكتب الى علامك يادى نية ان لا يتحدث اذا وجدنى سكران فقال لأعطاك
حدا من حدود الله قال فاحتمل الى فكتب الى عامله من أنك بامر هرمة سكران فأجده مائة واربعة وثمانين
فكان العون اذا مر به وهو سكران يقول من يسترى مائة ثمانين ويتركه ويعضى قال وأعطاه المنصور فى هذه
المررة عشرة آلاف درهم وقال له يارب ابراهيم احتفظ بها فليس لك عندنا مثلهما فقال انى ألقاك على الصراط بها بجمعة
الجهنم ومن شعر المنصور وشعره قليل

اذا كنت ذارأى فيكن ذا زيمة * فان فساد الرأى أن يترددا

المناسب من الحمام ورعايتها
وحمايتها من الاذى والتنبية
على جليل منفعتها وكثرة
فائدتها سمعت عن طائفة
من الهند تسكن فى غياض
وشعاري تجري ولا تلحق
وتصعد الا شجار فتفر من
شجرة الى شجرة وقرأت فى
بعض الكتب ان طائفة من
البربر من قبيلة كزوله فيها
رجال يخاف خطاف دقاق
السوق خص البطون بجري
أحدهم خلف الفارس
فيقلعه ويركب خلفه من
الارض وقيل انهم يعدون
خلف الغزلان فيقتنصونها
بأيديهم واذا كانت البلاد
بحرية فليكن لصاحب الخبر
مراكب خفيفة سريعة
وأعجب الجبال والحصون
يتخذون المراقب والمشارف
والاعلام عليها النيران بالليل
والدخان بالنهار والطلائع
تحتفظها وتقرر الاشارة
بينهم بها كل هذا من فعل
جزمة الملوك وهذا كاهن
وطائف صاحب البريد وما
لحزمته من الملوك فانهم كانوا
اذا سبروا فى أشغالهم أحدا
سبروا معه آخر وكل
واحد ينع على رفيقه بحيث
لا يشعر ان يحسن سياسة
حتى يعتقد كل منهم انه العين
على صاحبه فتوافى الاخبار
فتصح أو تخالف فيظن طرف
أمرها ويجب أن يكون
صاحب الخبر له قوسل
وتلطف ودسائس من النساء
والصبيان والعلماء والحراس
وأعجب الحرف والصنائع والمستحب أن يكون

بين الملك وبين البر يد صاحب الجبر نرجة لا يطالع عليها غيره وكل واحد ترجم مع صاحبه (١٠٥) واذا أراد الملك ان يتخطا في ذلك فلا

يقنع في الاور والعظام ان
كتب أو كتب اليه بالترجمة
ولا يخط الكاتب ولا يلحقه
فان هذه برما يحجب عليها فاعلمها
أو يشاء بها بل يكون بينهما
علامة لا يطالع عليها غيرهما
مشاله ما قرره أبو مسلم
الخراساني مع كاتبه لما
طلبه المنصور فلما قبله أمر
كاتبه ان يكتب عنه كتابا الى
نائبه على الجيش ويعلم علامته
ويختتم بختمه بان تاتي بالقتل
والخزان ونقد العراق فلما
انتهى الكتاب اليه صاح
وقال ما هذا الكتاب سيدي أبي
مسلم وارتحل من وقتي الى
خراسان وكان قد قرره مع ان
يرد كتابه اليه وهو مختوم
بنصف الختم واقتراحات
الخواطر كثيرة في ذلك وغيره
*(الباب السادس
في الحجاب والنقابة والحرس
والاعوان)*
اعلم ايها الملك انه شبه
الحاجب مع الملك بالعين
من الجسد فهو يرى مصالح
المملكة فيدنيها ومضارها
فيقضيها وكان العين السليمة
تحمي وتقوى والسمة تداوي
فكذلك الحاجب تقوى
بهيئته وتهدب أخلاقه وتزاح
اعداءه وتلا عنه بالانعام
والاقطاع والاموال وغير
ذلك وينطق اسم الحاجب
على شخصين حاجبين أحدهما
مع نائب المملكة وهو شاد

ولا تميل الاعداء يوما بقدوة * وبأدرهم أن يملكو امثالها غدا
وقال عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الا فريقي كنت أطلب العلم مع أبي جعفر المنصور قبل الخلافة فأدخلني منزله
فقدم الى طعام اللحم فيه ثم قال يا جارية عندك حلواء قالت لا قال ولا الخمر قالت لا فاستأقني وقرأ عسى ربكم أن
يهلك عدوكم الآية فلما ولي الخلافة وفدت اليه فقال كيف سالتني من سلطان بنى أمية قلت ما رأيت في
سلطانهم من الجور وشيئا الا رأيت في سلطانك فقال ان الانحدا الاعوان قلت قال عمر بن عبد العزيز ان السلطان
يمنزله السوق يجلب اليها ما ينفق فيها فان كان براؤه يبرهم وان كان فاجرا أتوه بفجورهم فأطروا ومن كلام
المنصور للملك محمد بن كلثوم الا ثلاث خلال افشاء السوء والتعرض للحرم والقدح في الملك (أسنده الصولي)
وقال اذ مد عدوك اليك يده فاقطعها ان أمكك والافقه بها (أسنده أيضا) وأخرج الصولي عن يعقوب بن
جعفر قال ما يؤمن من ذلك المنصور انه دخل المدينة فقال للربيع اطلب لي رجلا يعرفني دور الناس فجاءه
رجل فجعل يعرفه الدور الا أنه لا يتدنى به حتى يستله المنصور فلما فرقه أمر له بأف درهم فطالب الرجل
الربيع بها فقال ما قال لي شيئا وسيرك فذكره مرة أخرى فجعل يعرفه ولا يري موضعا للكلام فلما أراد
ان يفارقه قال الرجل مبتدئا وهذه يا أمير المؤمنين دار عاتكة التي يقول فيها الاخوص شعرا
يا بيت عاتكة الذي أنغزل * حذر العدي وكن الغوامد وكل
فأنكر المنصور ابتداءه فأمر القصيدة على قلبه فاذا فيها شعرا

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم * مذق اللسان يقول ما لا يفعل
فضحك وقال وياك بار بيع اعطه ألف درهم وأسند الصولي عن اسحق الموصلي قال لم يكن المنصور يظهر
لندمائه بشرب ولا غناء بل يجلس ويستمع بينه وبين الندماء ستارة بينهم وبينها عشرون ذراعا وينهاو بنفسه كذلك
وأول من ظهر للندماء من خلفه بنى العباس المهدي وأخرج الصولي عن يعقوب بن جعفر قال قال المنصور لاقتم
ابن العباس بن عبد الله بن العباس وكان عامه على اليمامة والبحرين ما لاقتم ومن أي شيء أخذ فقال لا أدري
فقال اسمك اسم هاشمي لا تعرفه أنت والله جاهل قال فان رأى أمير المؤمنين ان يفد نيه قال القائم الذي يزل بعد
الاصول ويقتم الاشياء يأخذها ويثلها روى ان المنصور ألح عليه ذباب فطلب مقاتل بن سليمان فساله لم
خلق الله الذباب قال ليذله الجبار بن وقال محمد بن علي الخراساني المنصور أول خليفة قرب المجدين وعجل
باحكام النجوم وأول خليفة ترجمته الكتب السريانية والجمجمة بالعربية ككتاب كليله ودمعة وقلبيديس
وهو أول من استعمل مولد على الاعمال وقدمه على العرب وكثر ذلك بعده حتى زالت رئاسة العرب وقبساتها
وهو أول من أوقع الفرق بين ولد العباس وولد علي وكان قبل ذلك أمرهم واحدا

أحدث من راية المنصور قال الصولي كان المنصور أعلم الناس بالحديث والانساب مشهورا بطبعه قال ابن
عساكر في تاريخ دمشق حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي حدثنا أبو محمد الجوهري حدثنا أبو بكر محمد بن عبد
الله بن الشخير حدثنا أحمد بن اسحق أبو بكر المحمدي حدثنا أبو عقيل أنس بن سلم الانطروشي حدثني محمد بن
ابراهيم السلي عن المأمون عن الرشيد عن المهدي عن المنصور عن أبيه عن جده عن ابن عباس ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يتختم في يمينه وقال الصولي حدثنا محمد بن زكريا الا لأوى حدثنا جهم بن السباق ان رايحي
حدثني بشر بن الفضل سمعت الرشيد يقول سمعت المهدي يقول سمعت المنصور يقول حدثني أبي عن أبيه عن
ابن عباس قال قال الرسول الله صلى الله عليه وسلم مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تأخر عنها
هلك وقال الصولي حدثنا محمد بن موسى حدثنا سليمان بن أبي شحج حدثنا أبو سفيان الجيري سمعت المهدي يقول
حدثني أبي عن أبيه عن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أصرنا أميرا
وفرضنا له قرضا فأصاب من شيء فهو غلول وقال الصولي حدثنا جهم بن محمد حدثنا أبي عن يحيى بن حزة

راجعة تحت حكمه فلا يدخل أحد (١٠٦) على الملك إلا باستئذنه ولا يخرج في أشغاله سواء له نواب فيجب أن يكونا عارفين باخلاق الملك

وطباعه فلا يدخل عليه الناس عند خيمته وماله ولا ذوو الهيبة عند خلوته واتباعه ولا الملهون عند أمره ونهي وفاره بل توضع الأمور في مواضعها ويرتب الناس في مراتبهم ويقرّب من يجب تقريبه ويبعد من يجب إبعاده ويكون حسن الاعتذار لمن يتعجبانه والتلفظ لمن يوحشانه والرفق بمن أبعده والوعد لمن بطل المساعدة له في صلته رقة الله تعالى وإن يبذل لجاههما لمن لجاه له فهي أفضل الصدقة لقول النبي صلى الله عليه وسلم إن أفضل الصدقة أن تعين بجاهك من لجاه له (وقال) عليه السلام إن لكل شيء ركة وزكاة لجاهه بذله للضعفاء فيجب على هذين الشخصين المساعدة في الله وإن يتبطل الملامح منهما ويسمع شفاعتهما ويقبلها ويضاعف في الإحسان إليهما ويطلب خواطرهما فإن تكاثرت الحجاب إليهما وجناباتهم شديدة وليس في خدم الملوك أصعب منها فإن الإحسان والتودد يتولد بحسن سياستهما ورقة طباعهما والشعور تنسب إليهما والاحتماد تتركب بسببهما فكيف من محسن وهو قد كان منشوها قدوة الحجاب وغلاظتهم وفتنتهم وفي ذلك يقول الشاعر كرم لك نعمدا أخلاقه وترغب الأحرار في خدمته

الحضري عن أبيه قال ولا في المهدي القضاء فقال أصلب في الحكم فإن أبي حدثني عن أبيه عن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل لا أتقمن من الظالم في عاجله وآجله ولا تتقمن من رأي مظلوما يدرأ أن ينصره فلم يفعل وقال الصولي حدثني محمد بن العباس بن الفرّج حدثني أبي عن الأصمعي حدثني جعفر بن سليمان عن المنصور عن أبيه عن جده عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي وقال الصولي حدثني أبو اسحق محمد بن هرون ابن عيسى حدثني الحسن بن عبيد الله الحصبني حدثني إبراهيم بن سعيد حدثني المأمون عن الرشيد عن المهدي عن المنصور عن أبيه عن جده عن ابن عباس قال سمعت علي بن أبي طالب يقول لا تسافر وأفي محاف الشهر ولا إذا كانا القبر في العقب

مات في أيام المنصور من الأعلام ابن القفّغ وسهيل بن أبي صالح والعلاء بن عبد الرحمن وخالدين بن يدا المصري الفقيه وداد بن أبي هند وأبو حازم سلمة بن دينار الأعرابي وعطاء بن أبي سلمي الخراساني وفونس بن عبيد وسليمان الأحول وموسى بن عقبة صاحب المغازي وعمر بن عبيد المعزلي ويحيى بن سعيد الأنصاري والكلبي وأبي اسحق وجعفر بن محمد الصادق والأعشى وشبل بن عباد مرقى مكة ومحمد بن عجلان المدني الفقيه ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلي وابن جريح وأبو حنيفة ومجاشع بن ارطاة وجماد الزاوية ورؤبة الشاعر والحري وسليمان التميمي وعاصم الأحول وابن شبرمة الضبي ومقاتل بن حيان ومقاتل بن سليمان وهشام بن عروة وأبو عمرو بن العلاء وأشعب الطماع وحزرة بن حبيب الزيات والوزاعي وخلق آخرون

(المهدي أبو عبد الله محمد بن المنصور) *

المهدي أبو عبد الله محمد بن المنصور ولد بأيد سنة سبع وعشرين ومائة وقيل سنة ست وعشرين وأمه أم موسى بنت منصور الجبيري وكان جوادا مدحاً لمج الشكّل جميعاً إلى الرعية حسن الاعتقاد تتبع الزنادقة وأفضى منهم خلقاً كثيراً وهو أول من أمر بتصنيف كتب الجدل في الرد على الزنادقة والمجدين روى الحديث عن أبيه وعن مبارك بن فضالة حدث عنه يحيى بن حمزة وجعفر بن سليمان الضبي ومحمد بن عبد الله الرقائشي وأبو سفيان سعيد بن يحيى الحميري قال الذهبي وما علمت قبيل فيه جرحاً ولا تعديلاً وأخرج ابن عدي من حديث عثمان مرفوعاً المهدي من ولد العباس عني تفرد به محمد بن الوليد لم يروى عنه غيره وكان يضع الحديث وأورد الذهبي هنا حديث ابن مسعود مرفوعاً المهدي يواطئ اسم أبيه واسم أبيه اسم أبي (أخرجه أبو داود الترمذي وصححه) ولما شب المهدي أمره أبوه على طبرستان وما والاها وتادب وجالس العلماء وتبين ثم أن أباه عهد إليه فلما مات أبو بوع بالخلافة ووصل الخبر إليه بعهد الخلفاء الناس فقال إن أمير المؤمنين عبد الله فاجاب وأمر فأطاع وأغروقت عيناه فقال قد بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم عند فراق الأحبة ولقد فارقت عظيمي وفلذت جسمي فعند الله احتسب أمير المؤمنين وبه استعين على خلافة المسلمين أمه الناس أسروا مثل ما فعلون من طاعتكم بكم العاقبة وتحمدوا العاقبة واخضعوا الطاعة لمن نشر معدته فيكم وطوى الأصر عنكم وأسأل عليكم السلامة من حيث رآ الله مقدماً ذلك والله لا فنين عري بين عقوبتكم والإحسان إليكم قال نطويهم لم حصلت الخزانة في يد المهدي أخذ في رد المظالم فأخرج أكثر الخزانة ففرقها وبرأه ومواليه وقال غيره أول من هنا المهدي بالخلافة وعزاه إليه أبو دلامة فقال شعرا

عيناي واحبدة ترى مسرورة * بامه هاجدني وأخرى نذرف
تبكي وتضحك نازقة يسووها * ما أكرت ويسرها ما تعرف
فيسووها موت الخليفة سحرما * ويسرها أن قام هذا الأرف
ما نرأيت كما رأيت ولا أرى * شعرا أمر حروا وأخوينف

تدأ أكثر الحجاب أعداءه * وسلط الهم على دولته فينبغي له أن يبذل الاجتهاد في اختيارهم هلك

واختبارهم ولشكن فهم النزاهة وللامانة لا يقبلون الرشوا والهدايا فيشربون من ماء من يجب ابعاده (١٠٧) وبالعكس فيفسد نظام مجلس الملك

وتتوغر عليه الصدور

ويكون فهم حسن نان

فيحسبون الخطاب والاعتذار

ويتألفون في رد الجواب

(وقال) كسرى لحاجبه

لا تتعجب عني ثلاثة مظلوما

مهلوفاً ورسولاً أتى من سفر

أو صاحب نصيحة فني منع

هؤلاء وتأخيرهم فوات

مصالح الدنيا والآخرة ومع

هذا لا ينبغي لأملك أن يتعجب

عن الناس ولا يغلق باب

دخولهم فانه منسوب لذلك

متصد لقضاء حوائجهم

وان عرض له مهم أو مانع

ضروري فيلزم دب رجلا من

ثقافته تقبلا قريين من الناس

يرفعون اليه حوائجهم

وشكاويهم وظلماتهم

(روي) أبو داود في سننه

عن أبي مريم قال دخلت

على معاوية فقال ما أعجبك

يا أبا نائل وهي كلمة تقولها

العرب فقال حديث سمعته

أخبرك به سمعت رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول من

ولاه الله شيئا من أمور المسلمين

فاحتجب دون حاجتهم

وخلتهم وقرهم احتجب الله

دون حاجته ومخلته وقره قال

لجعل رجلا على حوائج الناس

ولم تزل خلفاء بني أمية تفعل

ذلك مع المباشرة بأنفسها

في بعض الاوقات وكذلك

الخلفاء من بني العباس ثم

استبدوا وزراء بأمورهم

والجانب حسب جهة خلاف

هالك الخليفة بالدين محمد * وأنا كومن بعده من يخاف

أهدى لهذا الله فضل خلافة * ولذلك جنات النعيم ترخف

وفي سنة تسع وخمسين بايع المهدي بولاية العهد موسى الهادي ثم من بعده لهرون الرشيد ولديه وفي سنة ستين فتحت اربدمن الهند عنوة وفيها حج المهدي فانتهى اليه حجة الكعبة انهم يخافون هدمها لكثرة ما عاها من الاستار فامر بها فحردت واقتصر على كسوة المهدي وحمل الى المهدي الثلج الى مكة قال الذهبي ولم يتهأ ذلك الملك قط وفي سنة احدى وستين أمر المهدي بهجارة طريق مكة ونجى بها قصور راعى البرك وأمر بترك المقاصير التي في جوامع الاسلام وقصر المنابر وصبرها على مقدار منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي سنة ثلاث وستين وما بعدها كثرت الفتوح بالروم وفي سنة ست وستين تحول المهدي الى قصر الاسلام وأمر فاقم له البريد من المدينة النبوية ومن اليمن ومكة الى الحضرة بغالابال الذهبى وهو أول من عمل البريد من الحجاز الى العراق وفيها وفيها بعد هاجد المهدي في تتبع الزنادقة وبادتهم والبحث عنهم في الآفاق وقتل على التهمة وفي سنة سبع وستين أمر بالزيادة الكبرى في المسجد الحرام وأدخل في ذلك دورا كثيرة وفي سنة تسع وستين مات المهدي ساق خلف صيد فأختم الصيد خربة وتبعه الفرس فدفق طهره في باطنها فمات لوقت مو ذلك لثمان بقين من المحرم وقيل انه مات مسموما قال سلم الحاسر برثيه

وباكية على المهدي عبري * كان بها وما جنت جنونا * وقد خشيت محاسنها وأبدت

غداؤها وأظهرت القرونا * لئن بلى الخليفة بعد عز * لقد أبقى مساعي ما يلينا

سلام الله عدة كل يوم * على المهدي حين نوى رهينا

ترك كذا الدين والدنيا جعلا * بحيث نوى أمير المؤمنين

ومن أخبار المهدي قال الصولي لما عقد المهدي العهد لولده موسى قال مروان بن أبي حفصة شعرا

عشدت لموسى بالرصافة بيعة * شد الاله بها عرى الاسلام * موسى الذي عرفت قريش فضله

ولها فضيلتها على الاقوام * بمعهد بعد النبي محمد * حي الحلال ومات كل حرام

مهدي أمة الذي أمست به * للذل آمنة وللاعدام

موسى ولي عهد الخلافة بعده * جفت بذلك مواقع الاقدام

يا بن الخليفة ان أمة أحمد * تانت اليل بطاعة أهواؤها

ولتلائن الارض عدلا كالذي * كانت تحدث أمة علماؤها

حتى تمنى لوزي أمواتها * من عدل حكمه ما ترى أحباؤها

فعلى أبلك اليوم بهجة بملكها * وغدا عليك ازارها وورداؤها

وأسند الصولي ان امرأة اعترضت المهدي وقالت يا عصبه رسول الله صلى الله عليه وسلم أنتظر في حاجتي فقال المهدي ما معي هناك من أحد فقط اقضوا حاجتها وأعطوها عشرة آلاف درهم وقال قريش الخبيث رفع دماغه بن عبد القدوس البصري الى المهدي في الزندقة فاراد قتله فقال أقوب الى الله وأنته لنفسه

ما يبلغ الاعداء من جاهل * ما يبلغ الجاهل من نفسه

والشيخ لا يترك أخلاقه * حتى يوارى في ترمى رسته

فصرفه فلما قرب من الخرو وجده فقال ألم تزل والشيخ لا يترك أخلاقه قال بلى قال فكذلك أنت لا تدع أخلاقك حتى تموت ثم أمر بقتله وقال زهير قدم على المهدي بعشرة مائة من فروع بن فضالة وغيث بن ابراهيم وكان المهدي يحب الجمال فلما ادخل غيظ قبل له حدث أمير المؤمنين فحدثه عن فلان عن أبي هريرة مرفوعا لاسبق الا في حافر أو نصل وزاد فيه أوجناح فأمر له المهدي بعشرة آلاف درهم فلما قام قال أشهد ان فلانا كذاب

الاحوال وكان الرسم في دخول الناس الى الخلفاء والملوك اذا جاسوا لذلك أن يفتح بعض الباب ويستدعى الامثل فالامثل حتى يستقر بهم المجلس

ثم يؤذن الجميع من يدخل (وكانت) (١٠٨) * ملوك الفرس تغرد لكل طائفة يوما تدخل فيه وقال كسرى لحاجبه قد وليتك بابي وانك

وانما استجلبت ذلك ثم أمر بالجمام فذبحت وروى ان شريكا دخل على المهدي فقال له لا بد من ثلاث اما ان تلي القضاء او تودب ولدي وتحدثهم او تأكل عندي اكلة ففكر ساعة ثم قال الا اكله اخف على فامر المهدي بعمل ألوان من الخمير بالسكر وغير ذلك فأكل فقال الطبايع لا يفلح بعدها قال فحدثهم بعد ذلك وعلمهم العلم وولى القضاء وأخرج البغوي في الجعديان عن جسدان الاصحابي قال كنت عند شريك فأتاه ابن المهدي فاستند وسأل عن حديث فلم يلتفت شريك ثم أعاد فعاد فقال كانك تسخف بالولاد لطفاء قال لا ولكن العلم أزين عند أهله من أن يضيعوه فغنا على ركبته ثم سأله فقال شريك هكذا يطلب العلم ومن شعر المهدي ما أنشده الصولي

ما يكف الناس عنا * ما عمل الناس منا * انما همتمهم أن

ينشوا ما قد دفنا * لوسكا بطن ارض * فلكنا وحيث كا

وهم ان كاشفونا * في الهوى وما يحنا

وأشد الصولي عن محمد بن عمار قال كان للمهدي جارية شغف بها وهي كذلك الا انها اتخماها كثيرا فادس اليها من عرف ما في نفسها فقالت أخاف أن عاني ويدعي فأمرت فقال المهدي في ذلك شعرا

ظفرت بالقلب مني * غادة مثل الهلال * كلما صلاهوا * ي جاءت باعلال

لالحب المحرمي * والتناهي عن وصال * بل لابقاء على * حبي لها خوف الللال

شعرا

وله في نديمه عمر بن زريع

رب تم لي نعيمي * بابي حفص نديي * انما لذة عيشي

في غشاء وكروم * وجوار عطرات * وسماع ونعيم

قلت شعر المهدي أرق وألطف من شعر أبيه وأولاده بكثير وأشد الصولي عن ابن أبي كريمة قال دخل المهدي الى حجره جارية على غفلة فوجدوها قد تزعت ثيابها وأرادت لبس غير ما فمارأته غطت بيدها فقصرت كفها عنه فضحك وقال شعرا

أبصرت عني لحيني * منظر ايجلب شيني

ثم خرج فرأى يشارفا أخبره وقال أخز فقال بشار شعرا

سترته اذ رأيتني * بين طلي العكشتين * فبدلني منه فضل * لم يسع في الراحتين

وأشد عن اسحق الموصلي قال كان المهدي في أول أمره يحجب عن الندماء تشبها بالنصور نحو من سنة ثم ظهر لهم فأنشده عليه ان يحجب فقال انما اللذة مع مشاهدتهم وأشد عن مهدي بن سابق قال صاح رجل بالمهدي وهو في موكبه شعرا

قل للخليفة حاتم لك خائن * تخف الاله واعفنا من حاتم

ان العفيف اذا استعان بخائن * كان العفيف شريكه في المأثم

فقال المهدي يهز كل عامل لنا يدعي حاتما وأشد عن أبي عبيدة قال كان المهدي يصلي بنا الصلوات الخمس في المسجد الجامع بالبصرة لما قدمها فقيم الصلاة يوما فقال أعزاني لست على طهر وقد رغبت في الصلاة خلفك فأمر هؤلاء بانتظاره فقال انتظروا وهو دخل الحراب فوقف الى ان قيل قد جاء الرجل فكبر فجب الناس من سماعة أخلاقه وأشد عن ابراهيم بن نافع ان قوما من أهل البصرة تنازعوا اليه في شهر من أنهم ارا البصرة فقال

ان الارض لله في أيدي الناس فيقال يقع له ان يباع منها يهود عنه على كافتهم وفي مصلحتهم فلا يسيل لاحدا عليه فقال التوم هذا النهر لنا بحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم لان قال من أحياء رضامته فيس له وهذه موات فوثب المهدي عند ذلك كر النبي صلى الله عليه وسلم حتى ألقى خده بالتراب وقال سمعت لما قال وأطعت ثم عاد وقال بقي أن تكون هذه الارض مواتا حتى لا أعرض فيها وكيف تكون مواتا والماء يحيط بها من جوانبها فان أقاموا البينة على هذا ساءت وأشد عن الاصمعي قال سمعت المهدي على منبر البصرة يقول ان الله أمركم بأمر بدأ فيه بنفسه ونيي ملائكته فقال ان الله وملائكته يصلون على النبي الاية آثره بهامين بن الرسل اذ حكهم

عن انظر لها وجنة أستتم
الناس فانظر الى الناس يعني

وأثر لهم على مقدار منازلهم
عندي وأحسن ابلاغك

عنهم وابلاغهم عني وقرب
الى القدير والمظالم وذا

الحاجة ولا تقدم متعتنا
ولا تضع شربنا ولا تسهل

عاني على سقاة أو خسيس
الآن يكون مفسدا وما

ولا تفرغ الى طلبه من ان
منعته بخاني وان أعطته

ازدرا في الاجوامرة في ذلك
سرا (وقال زياد) لحاجبه

لا تحجب عني خسة المودن
فالصلاة لا تؤخر وطارق الليل

فانه في مهم ورسول الثغر
فتأخير محال والمتظالم فنعمة

عن حقه ردى العاقبة
وصاحب الطعام فان الطعام

اذا عيد فسد (وكان معاوية)
وغیره من أمراء العرب

التمكنين اذا حضر طعامهم
شرعوا بأوامهم ودخل كل من

حضر وقد فعله ملوك العجم
وقال خالد بن عبد الله القسري

اذا أخذت مجلسي فلا تحجب
عني أحدا فان الوالي لا يحجب

الاعن عي أو ربة أو يحجل
(الباب السابع في ذكر

رسل الملوك وصفاتها
وهذا بابها وانحافها)

في مسند البراز عن يزيد
قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم اذا أردتم الى بريد
فأبروه حسن الاسم حسن

الوجه وكلم الملك اسانه
ورسوله ترجمته وقد شبه المتكلم عن القوم باللسان المترجم عما في النفس يقال فلان لسان القوم فيجب اختياره واختباره وقد قيل بها

رسول المرء دليل عقله فليكن فيه مع ما تقدم من حسن صورته واسمه وشكاه من الدين ما لا يئيل (١٠٩) به مع الهوى ولا يفعل من الناصر

ما يزي بصاحبهم من الامانة
والنزاهة بحيث لا يشغل
الرشا ولا يستغفر العطاء
فيصير فيما يجب اصاحبه
ويبالغ فيما لا ينبغي لن ارسل
اليه وفي ذلك من الوهن
ما لا يخافه ويكون فيه من
العقل والرزانة ما لا يرتفع
تهديدات مرهبة ولا يتغير
باطماع مرغبة بل يضع
الامور واضعها وقابل
كل فعل من ذلك بما يليق به
(وكانت ملوك) الاول أبدا
تبعث رسولين أحدهما
صاحب سيف والاخر من
أهل الشريعة وقد تعزز
بثالث من الكتاب فصاحب
الشريعة يقر ما يسوغ
فيها ويدفع ما لا يسوغ
وصاحب السيف يرتب
ما لا مضرة فيه على الملك
ولا حنوده ولا حيف ولا مخاطرة
والكتاب يحفظ فوائس
السياسة ورسوم المكاتب
وأدب المخطاطات وفي هذا
الوقت اقتصر على رسولين
صاحب سيف وصاحب قلم
وفي انفاذ رسول واحد آمن
كفاية سيما اذا كان كافي
في اموره موفيا بمهمة للدولة
ومناصحة فليس تغر الله تعالى
الملك ليرسله ويكتب معه
الكتاب ويكتب له تذكرة
بما لا يكون في الكتاب أو بما
يحتاج للبيان ويشافه بذلك
ليصح ابلاغه عنه بان كانت

بها من ابن الامم قلت وهو أول من قال ذلك في الخطبة وقد استحسنها الخطباء الى اليوم ولما مات قال أبو العتاهية
وقد عاقت المسوح على قباب حرم مشرا

رحن في الموتى وأصبحن عليهن المسوح كل نطاح من الده * رله يوم نطوح
لست بالباقي ولو عـرت ماعر فوج نفع على نفسك يا مسكين ان كنت تنوح
ذكر أحاديث من رواية المهدي قال الصولي حدثني أحمد بن محمد بن صالح التمار حدثني يحيى بن محمد القرشي
حدثنا أحمد بن هشام حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن مسلم المدائني وهو ثقة صدوق قال سمعت المهدي يخطب
فقال حدثنا شعبة عن علي بن زيد عن أبي نصر عن أبي سعيد الخدري قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
خطبة من العصر الى مغربان الشمس حفظها ونسبها من نسبها فقال ألا ان الدنيا حلوة خضرة قال حدث
بطوله وقال الصولي حدثنا يحيى بن ابراهيم القزاز حدثنا يحيى بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد حدثني
أبو يعقوب بن حفص الخطابي سمعت المهدي يقول حدثني أبي عن أبيه عن علي بن عبد الله بن عباس عن
أبيه أن وفدا من الهجم قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أحفوا الحاهم وأحفاشوارهم فقال النبي
صلى الله عليه وسلم خالفوهم أحفوا الحاهم وأحفاشواركم وبكم واحفاء الشارب أخذوا مسقط على الشفة منه ووضع
المهدي يده على أذني شفته وقال منصور بن مزاحم ومحمد بن يحيى بن حمزة عن يحيى بن حمزة قال صلى بنا
المهدي المغرب فجهر بيسم الله الرحمن الرحيم فقالت أمير المؤمنين ما هذا قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن
عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم جهر بيسم الله الرحمن الرحيم فقالت أمير المؤمنين ما هذا قال نعم قال الذهبي
هذا السناد متصل لكن ما علمت أحدا احتج بالمهدي ولا بأبيه في الأحكام تفرد به محمد بن الوليد مولى بني هاشم
وقال ابن عدي كان يضع الحديث قلت لم يتفرد به بل وجدته متابعا
مات في أيام المهدي من الأعلام شعبة وابن أبي ذئب وسفيان الثوري وابراهيم بن إدهم الزاهد وداود
الطائي الزاهد وبشار بن برد أول شعراء الحديث وحسان بن علي بن طهمان والخليل بن أحمد
صاحب العروض

* (الهادي أبو محمد موسى بن المهدي) *

الهادي أبو محمد موسى بن المهدي بن المنصور وأمه أم ولد بربرية اسمها الخيزران ولد بباري سنة سبع وأربعين
وما تقربو بيع بالخلافة بعد أبيه بعهد منه قال الخطيب ولم يل الخلافة قبله أحد في سنة فقام فيها سنة وأربعين
وكان أبوه أو صاهم يقتل الزنادقة في أمرهم وقتل منهم خلقا كثيرا وكان يسمى موسى أطيعا لأن شفته العليا
كانت تنقص فكان أبوه وكل به في صغره خادما كلما رآه فتروح الغم قال موسى أطيعا ففريق على نفسه ويضم
شفته فشم بذلك قال الذهبي وكان يتناول المسكر ويلعب بوجع حمارا فاردا ولا يقيم أبه - الخلافة وكان
مع ذلك فصحا قادرا على الكلام أدبيا تعلقه به سيطرة وشهامة وقال غيره كان جبارا وهو أول من مشى
الرجال بين يديه بالسيف والمرهقة والعمدة والقسي الموتره فاتبعه عمله به في ذلك وكثر السلاح في عصره
مات في ربيع الآخر سنة سبعين ومائة واختلف في سبب موته فقيل انه دفع نديلا له من خرف على أول
قصب نذ قطع فتملق النديم به فوقع فدخلت قصبة في نخرة فانا جميعا وقيل أصابته قرحة في حوضه وقيل
سمته أم الخيزران لما عزم على قتل الرشيد ليهدى الى ولده وقبل كانت أمه حاكمة مستبدة بالامور السكار
وكانت المواركب تغدو الى بابها فزجهم عن ذلك وكلها بكلام وقع وقال النديم في سبب موته أمير لا ضرر من عنقه
أمالك مغزل يشغل أو مصحف يذكرك أو سبعة فقامت ماته قتل من الغضب فقيل انه بعث اليها بطعام مسعوم
فأطعمت منه كفايا فانتزع فمات على قتله لما عاك بان غوا وجهه بيساط جلسوا على جوانبه وخلف سبعة بنين
ومن شعر الهادي في أخيه هرون لما منع من خلع نفسه

فيه أهلية للتغريض سيما ما يرد عليه ورد الاجوبة حسما تنضيه المحلحة فعل فان الناس تتفاوت أقدارهم ويحسبون أن يكون

الرسول شارب نجر وان كان نليتبركه (١١٠) في ذلك الوقت بالسكية فان النجر تفضع شاربها وتطلع على ماني نفسه من الاسرار فقد

نصبت لهرون فرد نصيحتي * وكل امرئ لا يقبل النصح نادماً
وأدعوه للامر المؤلف بيننا * فيه عدده وهو في ذلك ظالم
ولولا انتقاري منه وما لي غد * لعاد الى ما قلته وهو راغم

ومن أخبار الهادي أخرج الخطيب عن الفضل قال غضب الهادي على رجل فدكاه فيه فرضى عنه فذهب
بعتذر فقال له الهادي ان الرضا قد كفالك مؤنة الاعتذار وأخرج عن عبد الله بن مصعب قال دخل مروان بن
أبي حفصة على الهادي فأنشده مديحاه حتى اذا بلغ قوله شعرا

تشابه يوما بأسمه ونواله * فما أحديدي لاهم ما الفضل

فقال له الهادي أيما أحب اليك ثلاثون ألفا مجة أم مائة ألف تدور في الدوان قال تعجل الثلاثون ألفا وتدور
المائة ألف قال بل تعجلان لك جميعا فعمل له ذلك وقال الصولي لا تعرف أمراً ولدت خلية بين الاخيزران أم
الهادي والرشيد ولادة بنت العباس العسيفة زوج عبد الملك بن مروان ولدت الوليد وساميان وشاهين
بنت فيروز بن زجر بن كسرى ولدت الوليد بن عبد الملك بن زيد الناص وأمرأه ووليا الخلافة قلت يزاد
على ذلك باي خاتون سريه المتوكل الاخير ولدت العباس وحزرة ووليا الخلافة وكزل سريته أيضاً ولدت داود
وسلميان وولياها ثم قال الصولي لا يعرف خليفة ركب البريد الهادي من حرجان الى بغداد قال وكان نقش
بحاقه الله ثقة موسى وبه يؤمن قال الصولي واسلم الخاسر في الهادي مدحه شعرا

موسى المعطر * غيث بكر * ثم انهمر * ألوى المرر * كم اعتمر * وكم قدر
ثم ذفر * عدل السير * باقى الاثر * خير وشر * نفع وضر * خير البشر
فرع مضر * بدر بدر * لمن نظار * هو الوزر * لمن حضر * والمنحضر * لمن غبر

قال وهذا على جزء جزء مستعمل مستعمل وهو أول من عمله ولم يستعمل قبله شعر اعلى جزءه وأسند الصولي
عن سعيد بن مسلم قال انى لارجو ان يغفر الله للهادي بشئ رأيت منه حضرته يوما أو بالخطاب السعدي ينشده
قصيدة في مدحه ان قال شعرا

يا خبر من نذرت كفاه حجزته * وخبر من قلدها أمرها مضر

فقال له الهادي ألا من وليك قال سعيد ولم يكن استثنى في شعره فقالت يا أمير المؤمنين انما يسئ من أهل هذا
الزمان ففكر الشاعر فقال شعرا

الا انسى رسول الله ان له * فضلا وانت بذلك الفضل تنفخر

فقال الآن أصبت وأحسن وأمر له بنحو مائة ألف درهم وقال المدائني عزى الهادي رجلا في ابن له فقال
سرك وهو فتنه وولبة وبجزنك وهو ثواب ورحمة وقال الصولي قال سلم الخاسر في الهادي جامع بين العزاء والهناء
شعرا

لقد فام موسى بالخلافة الهدي * ومات أمير المؤمنين محمد

فات الذي غسم البرية نفعه * وقام الذي يكفك من نفعه

وقال مروان بن أبي حفصة كذلك شعرا

لقد أصبحت تحتال في كل بلدة * بقبر أمير المؤمنين المقابر

ولولم تسكن بانه بعد موته * لما رحلت تبكى عليه المنابر

ولولم يقرهم موسى عليها رجعت * حينما كاحن الصفايا العشائر

(حديث من رواية الهادي) قال الصولي حدثني محمد بن زكريا والغلابي حدثني محمد بن عبد الرحمن المدني
حدثنا قرة بن السكن الفهري حدثنا المطالب بن عكاشة المري قال قدمنا على الهادي شهودا على رجل شتم
فريشا وتخطأ الى ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فجلس لنا مجلسا حضر فيه فقهاء زمانه وأحضر الرجل فشمه دنا

كانت الحزنة من مسجولك
ما فرس ترم على الرسل
شربهم او تضرب عليه الاعناق
عند الخالفة وكانوا اذا ورد
عاهم رسول من الهند أو
الترت أو الروم أقاموا له
الضيافات والرواتب وبعثوا
له بالخر والمغانى والملاهي
فان أجاب الى ذلك طمعوا
فيه وأطاعوا على جميع
أسرارهم وهان عليهم وان
امتنع نيل قدره عندهم وعلم
سداده وان كان الرسول من
عند بعض الاعداء فينبغي
أن يشدد حجاب ولا يؤذن
لاحد أن يتجمع به فربما
أفسد نلوب أحد من أركان
الدولة ورعاياها

* (فصل) * وينبغي للملك
أن يتقدم أمره الى جميع
عالمه بالبلاد التي تحت حكمه
ان يعتنوا بأمر الرسل
والقضاة من أطراف البلاد
فيتزولوا في مساكن تليق بهم
ويجري عليهم من النفقات
والاطعمة ما يرعده عليهم
وكذلك يقام لهم بوظيفة
المراكب حسبما تدعو
الحاجة اليه وان نفق لهم
دابة عوضا عنها ويكون
ذلك معدا لهم في جميع
البلاد التي على أطراف
العراق وما يلزم الطرقات
اهل هذا وان كانت الطرقات
والمساكن تحتاج الى خفراء
كان أجود أن يسير معهم
الخفراء والدلاء وأما الحزنة

من الملوك فانهم كانوا يكلمون بانجر الرسول انه وصل الى أطراف بلاده فيجهز له جماعة من الجيش مع أكابر الامراء يحفظون به

وبين معنور تبليه الافامات والمراكب وجسيع ما يحتاج اليه ويورعه في الطرفات ويدار به الطرف (١١١) البعيدة المعطشة المشقة ولا يمكن أحدا

من الاجتماع بهم حتى ينهوا
الى الملك فان كان ممن ينبغي
لذلك الاجتماع به وأن
يستقبله بنفسه فعل ذلك
وهو على مقدار المرسل وكل
رسول على مقداره ومقدار
مرسله ومن الرسل من يعتبر
حاله فان لم يمكن الملك ان
يتلقاه بنفسه بعث اليه أحدا
من أركان دولته على مقدار
الرسول ومرسله حسبما
يليق بحاله فان كان الرسول
من صاحب نعر او الى حوب
جلس واجتمع به لوقته ومع
رسالته فربما كان فيه
مصلحة وفي تأخير مضرة
وان لم يكن كذلك فليترك في
دار الضيافة ثلاثة ايام ولا
يمكن أحدا من الاجتماع به
ثم استدعى وقدرت دار
المالك في ذلك اليوم ويجمع
العساكر والجند فيجلس
الملك على سرير الملك في
أحسن أهله ووزي وتضعف
السجادة حوله
بالسيوف والطبادة
وغيرهم من أرباب السلاح
ثم يمد السماط وتأتي كل
الناس كل خدمة لا كل
نعمته وتقدمه وأركان الدولة
جالوس على قدر مراتبهم
وقيام في الخدمة ويدخل
الرسول والحاجب معه
والمهمدارية تقدمه فاذا
وصل بحيث لمعه الملك يخدم
الرسول ثم تقدم الى وسط
الدار ثم يتقدم الى المكان

عليه فتغير وجه الهادي ثم نكس رأسه ثم رفعه فقال سمعت أبي المهدي يتحدث عن أبيه المنصور وعن أبيه محمد عن
أبيه علي عن أبيه عبد الله بن عباس قال من أراد هو أن قرئ أشانه الله وأنت يا عبد الله لم ترض بأن أردت ذلك
من قرئ حتى تخطيت الى ذكر النبي صلى الله عليه وسلم اضربوا عنقه (أخرجه الخطيب من طريق الصولي)
والحديث هكذا في هذه الرواية موقوف وقد ورد مر فوعا من وجه آخر
مات في أيام الهادي من الاعلام نافع قارئ أهل المدينة وغيره

(الرشيد هرون أبو جعفر) *

الرشيد هرون أبو جعفر بن المهدي محمد بن المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس استخلف
به همدن أبيه عند موت أخيه الهادي ليلة السبت لاربعة عشرة بقية من ربيع الاول سنة سبعين ومائة قال
الصولي هذه الليلة ولد له عبد الله المأمون ولم يكن في سائر الزمان ليلة مات فيها خليفة وقام خليفة ولد خليفة
الاهذه الليلة وكان يكنى أبا موسى فتكنى بابي جعفر حدث عن أبيه وجده ومبارك بن فضالة روى عنه ابنه
المأمون وغيره وكان من أعيان الخلفاء وأجل ملوك الدنيا وكان كثير الغزو والحج كما قال فيه أبو العلاء الكليني
شعرا
فن يطلب لقاءك أوردته * فبالحرمين وأقصى الثغور
ففي أرض العدو على طمر * وفي أرض البرية فوق كور

مولده بالري حين كان أبوه أميراعلماء على خراسان في سنة ثمان وأربعين ومائة وأمه أم ولد تسمى الخيزران
وهي أم الهادي وفيها يقول مروان بن أبي حفصة شعرا
يا خيزران هناك ثم هناك * أمسى يسوس العالمين ابنك

وكان أبيض طويلا جليلا صاحب حاله نظر في العلم والادب وكان يصلي في خلافته في كل يوم مائة ركعة الى ان
مات لا يتركها الا لعله ويتصدق من صلب ماله كل يوم بألف درهم وكان يحب العلم وأهله ويعظم حرمان الاسلام
ويغض المراءى في الدين والسكلام في معارضة النص وبلغه عن بشر المربسي القول بخلق القرآن فقال للن
ظفر به لاضر من عتقه وكان يبي على نفسه وعلى اسرائه وذويه سيما اذا وعظا وكان يحب المديح ويحبر عليه
الاموال الجزيلة وله شعر دخل عليه مرتين السمالك الواظ فبالغ في احترامه فقال له ابن السمالك تواضعك
في شرفك أشرف من شرفك ثم وعظله فابكاه وكان ياتي بنفسه الى بيت الفضيل بن عياض قال عبد الرزاق كنت
مع الفضيل بمكة فرهرون فقال فضيل الناس يكرهون هذا وفي الارض أعز على من لو مات لرأيت أمورا
عظما ما قال أبو معاوية الضمر يرمأ كرت النبي صلى الله عليه وسلم بن يدى الرشيد الا قال صلى الله عليه وسلم بن يدى
وحدثته بمحدثه صلى الله عليه وسلم وحدثني أقاتل في سبيل الله فاقبل ثم أحيي فاقبل فبقي حتى انتخب وحدثته
يوم ما حدثت أحمق آدم وموسى وعند هرون جل من وجوه قرئش فقال القرئش فأن لقبه فغضب الرشيد وقال النطع
والسيف زنديق بطن في حديث النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو معاوية بقينا زلت أسكنه وأقول يا أمير المؤمنين
كانت منه نادرة حتى سكن وعن أبيه معاوية أيضا قال أكانت مع الرشيد يوما ثم صب على يدى رجل لا أعرفه ثم
قال الرشيد تدرى من يصب عليك قال لا قال أنا جلالا للعلم وقال منصور بن عمار ما رأيت أغز رد معا عند
الذكر من ثلاثة الفضيل بن عياض والرشيد وآخر قال عبيد الله القوار يرى لما قال الرشيد الفضيل قال
يا حسن الوجه أنت المسؤول عن هذه الامهات ناليس عن مجاهد وتقتلعت بهم الاشباب قال الوصلة التي كانت
بينهم في الدنيا فعمل هرون يبكي وشهق ومن بحاسنه انه لما بلغه موت ابن المبارك جلس للعازاء وأمر الاعيان
ان يبرز وفي ابن المبارك قال نطويه كان الرشيد يقتل في آثار حده أبي جعفر الا في الحرص فانه لم يخلع في قلبه
أعطى منه أعطى مرة سبعين بن عينة مائة ألف وأجاز الحق الموصل مرة بمائتي ألف وأجاز مروان بن أبي
حفصة مرة على قصيدة خمسة آلاف دينار وخلعة وفرسان مرا كبه وعشرة من رقيق الروم وقال الاصمعي

الذي يليق به مخاطبة الملك فخدم ويقف والحجاب والتراحم حوله فيبلغ سلام مرسله ويخدم عنه الخدمة اللاتقة بهما فيقابل الملك ثلاث التوبة

بما يليق بمقامه من الجواب بالقيام والخدمة (١١٢) والقيام حسب ما يقضيه حال المرسل والمرسل اليه ثم يخرج الكتب التي معه فيضعها على وجهه

قال الرشيد يا أحمى ما أغفلك عنا وأغفلنا عنك لما قلت والله يا أمير المؤمنين ما ألاقني بلا بددك حتى أتيتك فسكت فلما تفرق الناس قال ما ألاقني قلت شعرا

كفك ما تلبق بدهم * جودا وأخرى تعلى بالسيف الدما

فقال أحسنت وهكذا فكن وقرنا في الملا وعلمنا في الخلا وأمرني بخمسة آلاف دينار وفي مروج السعودي قال رام الرشيد أن يوصل ما بين بحر الروم وبحر القلزم مما يلي القرماء فقال له يحيى بن خالد البرمكي كان يخطف الروم الناس من المسجد الحرام ويدخل مراكزهم إلى الجازة فتركه وقال الجاحظ اجتمع للرشيد ما لم يجتمع لغيره وزراره البرامكة وقاضيه أبو يوسف رحمه الله وشاعره مروان بن أبي حفصة ونديمه العباس بن محمد دعم أبيه وحاجبه الفضل بن الربيع أنبه الناس وأعفاهم وغمضه أراهم الموصلي وزوجته زبيدة وقال غيره كانت أيام الرشيد كلها خير كانهم من حسنهم أعراس وقال الذهبي أخبار الرشيد يعول شرحها ومحاسنها جمة وله أخبار في اللها والذات المحفورة والعناء سبحانه الله

مات في أيامه من الاعلام ما لا يحصى وأنس واللبث بن سعد وأبو يوسف صاحب أبي حنيفة والقاسم بن معن ومسلم بن خالد الزنجي ونوح الجاعم والحافظ أبو عوانة الشكري وأبراهيم بن سعد الزهري وأبو إسحق الفزاري وأبراهيم بن أبي يحيى شيخ الشافعي وأسد الكوفي من كبار أصحاب أبي حنيفة واسماعيل بن عباس وبشر بن الفضل وحريز بن عبد الحميد وزباد البكائي وسليم المقرئ صاحب حجة وسيمويه امام العربية وضيم الزاهد وعبد الله العمري الزاهد وعبد الله بن المبارك وعبد الله بن ادريس الكوفي وعبد العزيز بن أبي حازم والدرارودي والكسائي شيخ القراء والفتاة ومحمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة كلاهما في يوم وعلى بن سهر وغنجان وعيسى بن يونس السيبعي والنضيل بن عياض وابن السماك الواعظ ومروان بن أبي حفصة الشاعر والمعاذ بن عمران الموصلي ومعتز بن سليمان والفضل بن فضالة قاضي مصر وموسى الكاظم وموسى بن زبيدة أبو الحكم المصري أحد الأولياء والنعمان بن عبد السلام الاصمعي وهشيم ويحيى بن أبي زائدة قوين بن زبيدة وبنو نصر بن حبيب النخوي ويعقوب بن عبد الرحمن قاضي المدينة ومصرعة ابن سلام عالم الاندلس أحد أصحاب مالك وعبد الرحمن بن القاسم أكبر أصحاب مالك والعباس بن الاحنف الشاعر المشهور وأبو بكر بن عياش المقرئ ونوسف بن الماسحون وخلائق آخرون كبار ومن الحوادث في أيامه في سنة خمس وسبعين افتقر عبد الله بن مصعب الزبيري على يحيى بن عبد الله بن حسن العلوي انه طلب اليه ان يخرج معه على الرشيد فباله لا يحيى بحضرة الرشيد وشبهك يده في يده وقال قل اللهم ان كنت تعلم ان يحيى لم يدعني الى الخلاف والخروج الى أمير المؤمنين هذا فكن لي الحولي وقوتي واسعتني بعباد من عندك آمين رب العالمين فليجلج الزبيري وقالها ثم قال يحيى مثل ذلك وقامافات الزبيري ليومه وفي سنة ست وسبعين فتحت مدينة ديبسة على يد الأمير عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح العباسي وفي سنة تسع وسبعين اعتمر الرشيد في رمضان ودام على احرامه الى أن حج ومشى من مكة الى عرفات وفي سنة ثمانين كانت الزلزلة العظمى سقط منها رأس منارة الاسكندرية وفي سنة احدى وثمانين فتح حصن الصفاف عنوة وهو القناطر وفي سنة ثلاث وثمانين خرج الخرج (الخرز) على ارمينية فلو قوا باهل الاسلام وسفكوا دما وأزبوا من مائة ألف نسمة وجرى على الاسلام امر عظيم لم يسمع قبله مثله وفي سنة سبع وثمانين أنه تكل من ملك الروم يقفون بنقض الهدنة التي كانت عدت بين المسلمين وبين الملك بن ملكة الروم ومصوره الكتاب من يقفون ملك الروم الى هارون ملك العرب أما بعد فان الملكة التي كانت قبلي كانت أقامت مقام الخرج وأقامت نفسها مقام البندق فحمت البلد من أمورها حالا وذلك لضعف النساء وحققن فاذا قرأت كتابي فأردد ما حصل قبلك من أمورها والا فالسيف بيننا وبينك فلما قرأ الرشيد الكتاب استشاط غضبا حتى لم يتمكن أحد ان ينقل الى وجهه دون أن

وعينه ثم طرحها بين يدي الملك فان أراد الملك اكرام صاحبها فليقسم لتساولها وليشر بالخدمة عند فضلها وقراءة اسم مرسلها ثم يلبث قليلا حتى يشير اليه الملك بالجلوس فيتناخرو ويحلس حيث يحلسه الحاجب وأخير الجاس وهو أحد الحجاب فان سأله الملك عن نبي من أحوال مرسله أجاب عنه بما ليس فيه سر ولا كتمان ويترك ما عنده من المشافهة والاسرار الى مجلس الخلو ثم يشير الى حاجبه بانصرافه الى داره اضافة للاستراحة وان كان معه هدية فليخاطب الحاجب عنه الملك ان الملك الفلاني قد بعث هدية بانهس قبولها فيشير الملك بحضورها وهي محصلة عند أقرب الابواب فتعرض عليه بما فيها من دواب وجوارح وتسابيح ثبت يتخفى ذلك الا لجوارى فلا تعرض بن يحضيه الى دار الخريم بعد استئذانه مع الخدام والقهرمانة تعرض ذلك ولو أوردنا ذكر الهدايا والخف لطال الكتاب ومن أعظمها وأكثرها هدية ملك الهند للامامون وهدية ملك الروم للمقتدر وتأهب للقائهما وزينت البلد والقصور والنحوها وهدية المعز بن باديس للمعز الذي بنى القاهرة وسميت به وتفاصيل ذلك مشروح في كتب التواريخ وقد تنهت يدى اياها اراهم المعاني وهي الغار مثل نوع من السلاح وهو ثمديد وما شبه ذلك يخاطبه

* (الباب الثامن من القسم الثاني في شخصية السلطان وشرائطها وما يحمده ويذمه من ذلك) * (١١٣) فاما الملك فانه كالجيل الشايع الوعر

وقيه الثمار والمياه والوحش
والسباع فالوصول اليه
صعب لصعوبة المرتقى
والمقام فيه صعب لما تعرض
فيه من الاخطار والسباع
وغيرها وقبل زائر السلطان
كزائر البيت الكاسر وصحبة
السلطان ترفع القدر وتتوه
بالذكر وتبلغ الغايات
وتجمل الاحوال اذا كانت
على السيرة المرضية والا
ففي رديشة الشوائب
مردية العواقب (قال بعض
الفضلاء) اذا قرى بك
السلطان فساو بين
حاجتك اليه وحاجته اليك
واحصل رغبتك دونها ولا
تشغل جميع خلواتك معه
بأمر نفسك بل بأمر نفسه
وافاسسه وذكر ما تدعو
الحاجة اليه واعلم بأنك
لست بأكثر شغله ولا بك
قوام أمره ولا نظام دولته
وملكه فانه يرى في كل حال
انه يتفضل عليك فليكن
اعتقادك هكذا واحذر من
طريق العجب والانفة وياك
في أوامره ونواهيها من
العفلة (وقال) الحسن بن
سهل اذا اتخذك الملك أمنا
فانتحذه سيدا وان زادك
فزده (وقال) علي بن عيسى
لا تكن صحبة للملك الا بعد
رياضة نفسك على طاعته
على السكر وه عندك
وموافقه فيما لا يملك وقدر

يخاطبه وتفرق جلساؤه من الخوف واستعجم الرأي على الوزير فدعا الرشيد بدوا وكتب على ظهر كتابه بسم الله
الرحمن الرحيم من هارون أمير المؤمنين الى ياقوت بن كلبك يا ابن الكافرة والجواب ما تراه
لاما تسمعه ثم سار ليومه فلم يزل حتى نازل مدينة هرقل وكانت غزوة مشهورة وفتحها مينا فقلب اليقفو والمادة
والترم بخراج يحمله كل سنة فأجيب فلما رجع الرشيد الى الرقة نقض الكلب العهد لياسه من كره الرشيد في
البرد فلم يجترأ أحد ان يبلغ الرشيد نقضه بل قال عبد الله بن يوسف التميمي شعرا

نقض الذي أعطته ياقوت * فعلمه دأوة البوار تندور
أبشر أمير المؤمنين فانه * غشم أنك له الاله كبير

وقال أبو العتاهية أبايتا وعرضت على الرشيد فقال أوقد فعلها فكر اجمعها في شقة شديدة حتى أناج بقفاه فلم
يبرح حتى بلغ مراده وحاز جهاده وفي ذلك يقول أبو العتاهية شعرا

ألا بادت هرقله بالحرب * من الملك الموفق للصواب * غدا هارون برعد بالمنايا
ويبرق بالمد كره القصاب * ورايات يحل النصر فيها * تمر كأنها قطع السحاب

وفي سنة تسع وعثمان بن قاضي الروم حتى لم يبق بمالكهم في الاسر مسلم وفي سنة تسعين فتح هرقله وبث جيوشه
بأرض الروم واقتنح شرا حبل بن معن بن زائدة حصن الصقالبة وانتخب بن يدين بخلاف قونية وسار حبيب بن
معروف الى قبرس فهدم وحرق وسبي من أهلها ستة عشر ألفا وفي سنة ثمانين وتسعين توجه الرشيد نحو خراسان
فذكر محمد بن الصباح الطبري ان أبا هاشم الرشيد الى النهر وان جعل يحمده في الطريق الى أن قال يا صباح
لا أحسبك ترائي بعده فاقلت بل برك الله سالما ثم قال ولا أحسبك تدرى ما أحد فقلت لا والله فقال تعال حتى
أريك وان تعرف عن الطريق وأوما الى الخواص فتتوا ثم قال امانا لله يا صباح أن تكتم على وكشف عن بطنه
فاذا صاحبه حريحو الى بطنه فقال هذه علة اكتبها الناس كلهم ولكل واحد من ولدي على رقيب فسرور
رقيب المأمون وجبريل بن يحيى شوع رقيب الامين ونسب الثالث ما منهم أحد الا ويحصى أنفاسي وبعد
أيام يستعيل دهرى فان أردت أن تعرف ذلك فالساعة أدهو ببرذون فيحيون به أنحف ايز بدني عاتى ثم دعا
ببرذون فجأوا به كالمصنف فنظر الى ثم كبه وودعني وسار الى جرجان ثم رحل من هناك في مفرسة ثلاث وتسعين
وهو عليل الى طوس فلم يزل بها الى أن مات وكان الرشيد بايع ولاية العهد لابنه محمد في سنة خمس وسبعين ولقبه
الامين وله يومئذ خمس سنين لم يرص أمهز بيدة على ذلك قال الذهبي فكان هذا أول وهن جرى في دولة
الاسلام من حيث الامامة ثم بايع لابنه عبد الله من بعد الامين في سنة ثمانين وثمانين ولقبه المأمون وولاه بمالك
خراسان بأسرها ثم بايع لابنه القاسم من بعد الاخوين في سنة ست وثمانين ولقبه الموفق وولاه الجزيرة والعمور
وهو صبي فلما قسم الدنيا بين هؤلاء الثلاثة قال بعض القلاء لعل باقي باسمهم ينهم وغائله ذلك تضرب الرعية
وقالت الشعراء في البيعة المداخ ثم انه علق نسخة البيعة في البيت العتيق وفي ذلك يقول ابراهيم الموصلي شعرا

خير الامور مغبة * واحق أمر بالتمام أمر قضى أحكامه الـ * سرحني في البيت الحرام

وقال عبد الملك بن صالح في ذلك

حب الخليفة حب لا دين له * عاصي الاله وشار يلقي الفتنا
الله قلدها رونا سيماسته * لما مد طافه فأحيى الدين والسننا
وقلدا الارض هارون رأفته * بنا أمينا وما مونا وموثنا

قال بعضهم وقد روى الرشيد الخلافة عن ولده المعتمد لكونه أميا فسادها الله اليه وجعل الخلفاء بعده كلهم من
ذريته ولم يجعل من نسل غيره من أولاد الرشيد خليفة وقال سلم الخناس في العهد للامين شعرا

قل للمنازل بالكتب الاعفر * أسقيت غادية السحاب الماطر

نستدل به ونشكره ولا تكلفه الشكر لك (١١٤) تتضاء لان هجرتك ونرضى وتعتذر ان أبعدك فان وثقت من نفسك هذه الاخلاق والا

قد بايع الثقلان مهدي الهدى * لمجد بن زبيدة ابنه جعفر
قد وفق الله الخليفة اذ بنى * بيت الخلافة للهمنان الازهر
فهو الخليفة عن أبيه وحده * شهدا عليه بمنظور ونجبر

فخت زبيدة فاهو هرا بابه بعشرين ألف دينار

فصل في تبذير من أخبار الرشيد عفا الله عنه أخرج السلي في الطيوريات بسنده عن ابن المبارك قال لما أفضت الخلافة الى الرشيد وقعت في نفسه جارية من جوارى المهدي فراودها عن نفسها فقالت لا أصلي لك ان أبالك قد طاف بي فشفع بيا فإرسل الى أبي يوسف فسأله أعندك في هذا شيء فقال يا أمير المؤمنين أو كما دعت أمة شيئا ينبغي أن تصدق لاتصدقها فإتم اليست عامونة قال ابن المبارك فلم أدر من أعجب من هذا الذي قد وضع يده في دماء المسلمين وأموالهم فخرج عن حرمة أبيه أو من هذه الأمة التي رغب بنفسها عن أمير المؤمنين أو من هذا فاقبه الارض فاقضيا قال اهتك حرمة أبيك واقض شهوتك وصيره في رقبي وأخرج أيضا عن عبد الله بن يوسف قال قال الرشيد لابي يوسف اني اشدت ريت جارية وأريد أن أطأها الا الآن قبل الاستبراء فهل عندك حيلة قال نعم تم بها لبعض ولدك ثم تزوجها وأخرج عن اسحق بن راهويه قال دعا الرشيد أبا يوسف ليلافاقته فامرله بمائة ألف درهم فقال أبو يوسف ان رأى أمير المؤمنين أمرت بجمع بلها قبل الصبح فقال بحلوة انقال بعض من عنده ان الخازن في بيته والابواب مغلقة فقال أبو يوسف فقد كانت الابواب مغلقة حين دعاني ففتحت وأسند الصولى عن يعقوب ابن جعفر قال خرج الرشيد في السنة التي ولى الخليفة فيها حتى غزا أطراف الروم وانصرف في شعبان فجم بالناس آخر السنة وقرى بالحرمين ما لا كثير او كان رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال له ان هذا الامر مسائر اليك في هذا الشهر فأنزج ووجع على أهل الحرمين ففعل هذا كله وأسند عن معاوية بن صالح عن أبيه قال أول شعر قاله الرشيد انه حج سنة فولى الخلافة فدخل دارا فاذا في صدر بيت منها بيت شعر قد كتب على حائط

ألا يا أمير المؤمنين أمارتى * فديتكم هجران الحبيب كبيرا

قد عابوا وكتبته بخطه

بلى والهدايا المشعرات وما مشى * بمكة مرفوع الاطل حسيرا

وأخرج عن سعيد بن مسلم قال كان فهم الرشيد فهم العلماء أشده الذماني في صفة فرس

كان اذنبه اذا تشوفا * قادمة أو قلم محرفا

فقال الرشيد دع كان وقل تخال اذنبه حتى يستوى الشعر وأخرج عن عبد الله بن العباس بن الفضل بن

الربيع قال حلف الرشيد أن لا يدخل الى جاريته اباما وكان يحبها فاضت الابام ولم تسترضه فقتل

صدعنى اذا رأى فتنتى * واطال الصبر لما أن فطن

كن ملوكى فضحى مالسكى * ان هذا من أعاجيب الزمن

ثم احضر أبا العاذمية فقال أجزمهما فقال

عز الحلب أرتنه ذلتى * فى هوا وله وجه حسن

فلهذا صرنت ملوكا له * ولها ذاساع ما بى وعلن

وأخرج ابن عساكر عن ابن علية قال أخذ هارون الرشيد زنديقا فأمر بضرب عنقه فقال له الزنديق لم تضرب

عنقى قال له أرى حج العباد منك قال فان أنت من ألف حديث وضعتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها ما فيها

حرف ندق به قال فان أنت يا عدو الله من أبى اسحق القراري وعبد الله بن المبارك بخلنا من افخر جانيهما احرفا

حرفا وأخرج الصولى عن اسحق الهانمى قال كعاد الرشيد فقال بلغنى ان العامة يظنون في بغض على بن أبي

فدخلك كالأعشى ولخرج نالا حرم فهو طريق السلامة وأما أهل الاقاليم فأنها تختلف أحوالها فطالب

الآداب والسلام والخطاب فليكن له المولك أرفهها العلو أقدرهم وقد اصطلح أهل المشرق في هذه (١١٥) المدد الغريبه على ان تكون نخبة

الملك الخدمه والدعاء دون
السلام الذي فيه تكلف
الرد والجواب ثم ان الخدمة
تختلف منها ما هو بالاشارة
بالرأس والظمان والبلوغ
الى حد الركوع وما زاد
عليه فهو السجود ولا يجوز
السجود لغير الله تعالى
وبعضهم يرى النزول عن
الدابة وتغير الوجهه على
التراب ولم يكن عند العرب
شي من هذا وانما هي رسوم
الاعاجم (واما مولك الغرب)
فانهم على الرسم الاول في
صدر الاسلام من القبة
والسلام وكراهة الخضوع
والقيام وهذا امر يختص
بالاجناد والرعية وأما أهل
العالم والدين والنسك فلا
يأتونهم بذلك بل يدخلون
وعليهم السكينة والوقار
ويسلمون على السنة فيرد
عليهم الملك أحسن الرد
وكذلك كانت تفعل ونجده
في وصاياهم (يحكى) ان
المصور علس بحضرة مالك
ابن أفس فلو مات الجند
والاعاجم اليه بالخدمة فقال
مالك أحب بسنة الله
ورسوله أم بسنة المولك فقال
بل بسنة الله ورسوله فقال
يرحمكم الله يا أمير المؤمنين
ومحاسني عن الفتح بن
خاقان أنه قال للموكل لما
عطس برحنا الله بك يا أمير
المؤمنين فصار ذلك من آداب
الاعاجم وأما المولك اذا مرت

طالب والله ما أحب أحد احب له ولكن هؤلاء أشد الناس بغضا لنا وطعننا علىنا وسبنا في فساد ملكك بعد أخذنا
بشارهم ومساهمتنا باهم ما حوينا حتى انهم لا يميل الى بني أمية منهم السينا فاما ولده اصبه فهم سادة الاهل
والسابقون الى الفضل ولقد حدثني أبي المهدي بن أبيه المنصور عن محمد بن علي عن أبيه عن ابن عباس انه سمع
النبي صلى الله عليه وسلم يقول في الحسن والحسين من أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني وسمعه يقول
فاطمة سيدة نساء العالمين غير مريم ابنة عمران وأسية ابنت مزاحم روى ابن السمعك دخل على الرشيد يوما
فاسنق فاني بكور فلما أخذه قال علي رسلك يا أمير المؤمنين لو منعت هذه الشرية بكم كنت تشتريها قال بنصف
ملكى قال اشرب هذا الله تعالى فلما شربها قال أسألك لو منعت خروجهم بذلك باذا كنت تشتري خروجها
قال بجميع ملكى قال ان ملكا قيمته شرية ماء وبولة لجد بر أن لا ينافس فيه فبكي هارون بكاء شديدا وقال ابن
الجوزي قال الرشيد لشيبان عظمي قال لان تعجب من يخوفك حتى يدركك الامن خير لك من أن تعجب من يؤمنك
حتى يدركك الخوف فقال الرشيد فسر لي هذا قال من يشول لك أنت مسؤول عن الرعية فأتى الله أنصع لك ممن
يقول أنتم أهل بيت مغفور لكم وأتم قرابة نبيكم صلى الله عليه وسلم فبكي الرشيد حتى رجه من حوله وفي كتاب
الاوراق للصولي بسنده لما ولي الرشيد الخلافة واستوزر يحيى بن خالد قال ابراهيم الموصلي
المرآن الشمس كانت مريضة * فلما أتى هارون أشرق نوزها
تلبست الدنيا جبالا تملكه * فها رون والها وبجي وز بها
فأعطاه مائة ألف درهم وأعطاه يحيى خمسين ألفا ولداود بن رزين الواسطي فيه
هارون لاح النور في كل بلدة * وقام به في عسدر سيرة التبع
امام بذات الله أصبح شـغلـه * فأكثر ما يعنى به الغزو والحج
تضيقي عيون الخلق عن نورو جهه * اذا ما بدا للناس منظره البعلج
تفسحت الآمال في جود كفه * فأعطاني الذي برجوه فوق الذي برجوه
وقال القاضي الفاضل في بعض رسائله ما أعلم ان الملك رحمة قط في طلب العلم الا الرشيد فانه رحل بولديه الامين
والمأمون لسماع المواعظ على الملك رحمه الله قال وكان أصل المواعظ لسماع الرشيد في عزه ان المصطفى قال ثم
رحل لسماعه السلطان صلاح الدين بن أيوب الى الاسكندرية فسمعه على بن طاهر بن عوف ولا أعلم له ما نالنا
ولمصور الغري فيه شعر
جعل القرآن لهما مه ودليله * لما تخيره القدران ذمما
وله فيه من قصيدة شعر
ان المكارم والمعروف أودية * أحلك الله منها حيث تجتمع
ويقال انه أجازها عليها مائة ألف وقال الحسين بن فهم كان الرشيد يقول من أحب ما مدحت به الى
أروأمين ومأمون ومؤمن * أكرم به والد ابراهيم ولدا
وقال اسحق الموصلي دخلت على الرشيد فأنشدته شعرا

وأمره بالجل قلت لها اقصرى * فذلك شيء ما لي به سبيل * أرى الناس خلجان الجواد ولا آرو
بغيلة في العالمين خلبيل * وانى رأيت الجل يزرى ياهله * فأكرم نفسي أن يقول بخل
ومن خير حالات الفتى علمته * اذا نال الشبان يكون ينيل * علماني عطاء المكثرين تكريما
ومالي كما قد تعلمين قليل * وكيف أخاف الفقر وأحرم الغنى * ورأى أمير المؤمنين جبل
فقال لا كيف ان شاء الله يا فضل أعطاه مائة ألف درهم لله دريات بان تنامها ما أحودا أصولها وأحسن فضولها
فقلت يا أمير المؤمنين كلامك أحسن من شعري فقال يا فضل أعطاه مائة ألف أخرى وفي الطيور يات بسنده
الى اسحق الموصلي قال قال أبو العاتكة لابي نواس البيت الذي مدحت به الرشيد لوددت اني كنت سبعة مثلك به

أظهرت من مكان بعيد فليقم الناس لهم أدباوا كراما وقد ورد في السنة ما يناسب ذلك روى البخاري في صحيحه عن أبي سعيد الخدري أن

النبي صلى الله عليه وسلم بعث الى (١١٦) سعد بن معاذ فجاء على جارية فنادى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم وكذلك

يقبل الناس يد الملك عند البيعة وعند تجديد العطايا وعند الغزو وعند الوداع وقد كانت الصحابة رضی الله عنهم تفعل ذلك مع النبي عليه الصلاة والسلام وكذلك استمر هذا الرسم مع أكثر الخلفاء فصار التقبيل للأكرام والعتبات على حسب الاقدار * التمس مسلم بن قتيبة تقبيل يد المهدي فقال انصركم عمار ولا تصونها عن غيرك أراد تشريفه بذلك (وسمعت) عن ملوك الترك والخطا أن الداخيل عليهم يقبل التراب بين أيديهم ولا يقع منه بتقبيل البساط بل يترك منه موضع خال لذلك وملوك الهند يتقرب اليهم بتقبيل أسفل أقدامهم وهي عندهم من الرتب والا فبتقبيل النعل وملوك الافرنج يجثو على الركب الداخيل عليهم ويكشف رأسه ثم يخدم واضعا يديه على صدره مرارا ثم يقف حتى يؤمر بالجلوس وبلغني عن ملوك ودان صاحب غنة وغيره أن الداخيل عليهم اذا غابهم يقع على الارض ويخرج على رمل هناك حتى ينتهي الى الملك ولا غرض في تعدد ذلك وانما اتفق سياقة الكلام وانما اكمل الاخلاق وآتم الاكاد اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وأدب الشريعة بالمطهرة فانه صلى الله عليه وسلم قال بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وبحسن العادات * (القسم الثالث) * (في الامور المختصة بالملك

البيه قد كنت خفتك ثم آمنتي * من أن أخافك خوفك الله

وقال محمد بن علي الخراساني الرشيد أول خليفة لعب بالصراخ والكرور في الشباب في البرجاس وأول خليفة لعب بالشطرنج من بني العباس وقال الصولي هو أول من جعل للغمخين مراتب وطبقات ومن شعر الرشيد يرثي جاريته هيلانة أو رده الصولي

فأصبت أو جاعا وأخرانا * لما استخص المون هيلانا فارقت عيشي حين فرقتهما * فما أبالي كيف ما كانا كانت هي الدنيا فداثوث * في قبرها فارقت دينانا قد كثرت الناس ولكنني * لست أرى بعدك انسانا والله لا انساك ما حركت * ريج بأعلى نجد اغصانا

وله أيضا أشجده الصولي

ياربة المنزل بالفرك * ورب السلمان والمالك ترفق بآلته في قتلنا * لسنا من الدليل والترك

مات الرشيد في الغزو بطوس من خراسان ودفن في ثالث جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة وقوله خمس وأربعون سنة وصلى عليه ابنه صالح قال الصولي خلف الرشيد مائة ألف ألف دينار ومن الأثا والجواهر والورق والدواب ما قيمته مائة ألف ألف دينار وخمسة وعشرون ألف دينار وقال غيره غلط جبريل بن بختيشوع على الرشيد في علمه في علاج عاجله به كان سبب منيته فهم ان يفصل أعضاءه فقال انظرني الى غد فانك تصيح في عافية فمات ذلك اليوم وقبل ان الرشيد رأى منامه انه يؤم بطوس فبكى وقال احفر والى قبر احفره ثم حل في قبة على جبل وسبق به حتى نظر الى القبر فقال يا ابن آدم نصير الى هذا وأمر قومنا فنزلوا فخنموا فيه ختمة وهو في محقة على شفير القبر ولما مات بومع لولده الامين في العسكر وهو حينئذ ببغداد فاتاه الخبر فصرى بالناس الجمعة وخطب ونعى الرشيد الى الناس وابعوه وأخذ رجاء الخادم البردوا الغضيب والخاتم وسار على البريد في اثني عشر يوما من مرو حتى قدم بغداد ثم نصف جمادى الآخرة فدفع ذلك الى الامين ولابى الشيمص برئ الرشيد شعر

غربت في الشرق شمس * فلها عيني تدمع مارا أينما قط شمس * غربت من حيث تطلع

وقال أبو نواس جامع بين العزاء والهناء

جرت جوار بالسعد والنس * فحن في ماتم وفي عرس القلب يبكى والعين ضاحكة * فحن في وحشة وفي أنس

يضحك القائم الامين ويهـ كـينا وفاة الامام بالاس

بدران بدر اضحى ببغداد في الخلسا وبدر بطوس في الرمس

وممار وأه الرشيد من الحديث قال الصولي حدثنا عبد الرحمن بن خلف حدثني جدي الحصين بن سليمان الضبي سمعت الرشيد يخطب فقال في خطبته حدثني مبارك بن فضالة عن الحسن بن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمره حدثني محمد بن علي بن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس عن علي بن ابي طالب قال قال النبي صلى الله عليه وسلم انظروا أفواهكم فانها طرق القرآن

* (الامين محمد بن عبد الله) *

الامين محمد بن عبد الله بن الرشيد كان ولي عهدا به فولى الخلافة بعده وكان من أحسن السباب صورة ابيض طويلا جليلا ذاق قسرة وطش وشجاعة معروفة يقال انه قتل مرة أسدا بيديه وله فصاحة وبلاغة وأدب وفضيلة لكن كان سيئ التذير كثير التبذير ضعيف الرأي أرعن لا يصلح للامارة قال ما بومع بالخلافة أمرتاني يوم بيننا ممدان جوار قصر المنصور لعب بالكرة ثم في سنة أربع وتسعين عزل اخاه القائم عما كان الرشيد ولده ووقع الوحشة بينه وبين اخيه المأمون وقيل ان الفضل بن الربيع علم ان الخلافة اذا أنضت الى المأمون لم يبق عليه فاغرى الامين به وحته على خلعه وان يولي العهد لابن عمه موسى والمبلغ المأمون عزل

أخيه

(القسم الثالث) * (في الامور المختصة بالملك

وخواصه وحاشيته وهو عشرة ابواب * * (الباب الاول) * في هيئة الملك ولباسه (١١٧) وركوبه وجلسه وانفرادة وخصائص

بميزانهم من كل خصائص الملك وحاله أن يكون في بيت تقدم ورئاسة أو ملك وسياسة في النسب بعض الفخر كما قال بعض شعراء العجم في المعنى ان أسناننا العضايا الدواي صيرت ملكا فخرين الدوام واقتسام الاموال من وقت

سام
واقتمام الاهوال من وقت
حام
وبعضهم أسقط النظر عن ذلك كما قال المتنبي
لابقوى شرفت بل شرفواي
وبجدي غفرت لا بجودي
وبهم غفر كل من نطق الضا
دوعود الحاني وغوث الطريد
وقاخر بعض أولاد الحكاء
ارسطاطالس وكان عريق
النسب في الملك ولم يكن
ارسطاطالس ذات نسب فهم
فقال الحمد لله الذي ابتدأ
نسبي وأتمى نسبك اليك
* ومن ذلك حسن الصورة
ونعام جلال الخلقة فانه من
النعم السنية والعطايا
الالهية وهو من دلائل
جودة الاخلاق وحسن
السجايا واليه أشار بقوله
عليه الصلوة والسلام اطلبوا
الخير عند حسن الوجوه
ولم ينقل شي من صفات
الانبياء عليهم السلام والملك
العظاماء المعتمد على الطباع
السليبي الاخلاق الا وذكروا
أن صورهم جليل وأعضاءهم

اخيه القاسم فقطع البريد عن الامين واسقط اسمه من الطراز والضرب ثم ان الامين ارسل اليه يطلب منه ان يقدم موسى على نفسه ويذكر انه قد سماه الناطق بالحق فرد المأمون ذلك واباه وخامر الرسول معه وباعه بالخلافة سراً ثم كان يكتب اليه بالاجار ويناصحه من العراق ولما رجع واخذ بالامير بامتناع المأمون اسقط اسمه من ولاية العهد وطلب الكتاب الذي كتبه الرشيد وجعله بالكعبة فأحضره ومزقه وقويت الوحشة ونصح الامين أولو الرأي وقال له حازم بن خزيمه يأمر امير المؤمنين ان يصحك من كذبك وان يغسلك من صدقك لا تجري القواد على الخلع فيخلعوك ولا تخملمهم على نكث العهد فينكثوا بيبعتك وعهدك فان الغادره غايل والنكث مخذول فلم ينصح واخذ يستميل القواد بالعطاء وباع ولاية العهد لابنه موسى ولقبه الناطق بالحق وهو اذ ذلك طفل رضيع فقال بعض الشعراء في ذلك

أضاع الخلافة غش الوزير * وفسق الامير وجهل المشير *
يريدان ما فيه حثف الامير * لواط الخليفة عجبوبة *
فهذا يدوس وهذا يداس * كذلك لعمرى خلاف الامور *
لكانا بعرضه أمر سثير * وأعجب من ذا وذا أنسا *
ومن ليس يحسن غسل استه * ولم يخل من بوله حجر طير *
يريدان طمس الكتاب المنير * وماذان لولا انقلاب الزما *
في العير هذان أم في النير

ولما يقن المأمون خلعه تسمى بالامام المؤمنين وكوتب بذلك وولى الامين على بن عيسى بن ماهان بلاد الجبال همدان ونماوند وقم وأصبهان في سنة خمس وتسعين فخرج على بن عيسى من بغداد في نصف جمادى الآخرة ومعه الجيش لقتال المأمون أربعمائة ألفاً في هيئة لم ير مثلهما وأخذ معه قيد فضة ليقبده المأمون بزعمة فارسل المأمون لقتاله طاهر بن الحسين في أقل من أربعة آلاف فكانت القبله وذبح على وهزم جيشه وحلت رأسه الى المأمون فطيف بهم في خراسان وسلم على المأمون بالخلافة وجاء الخبر الامين وهو يتصيد السمك فقال الذي اخبره ويك دعني فان كوثرا صاده يمكنين وانما صادت شيئاً بعد وقال عبد الله بن صالح الجرمي لما قتل على ارجف الناس ببغداد راجافاً شديداً وندم الامين على خلعه اخاه وطمع الامراء فيه وشعبوا الجندهم اطلب الارياق من الامين واستمر القتال بينهما وبين اخيه وبقى أمر الامين كل يوم في الادبار لانهما كفي في اللعب والجهل وأمر المأمون في ارضه بالانحياز بايعة أهل الحرمين وأكثرا بسلاطيد العراق وفسد الحال على الامين جداداً فأم أمر العسكر ونفذ خزائنه وساءت حال الناس بسبب ذلك وعظم الشر وكثر الخراب والهادم من القتال وروى المجانيق والنفط حتى درست محاسن بغداد وعلمت فيها المواث وهي جملة ما قيل في بغداد شعرا

بكيت دما على بغداد لما * فقلت غضارة العيش الانيق
اصابتها من الحساد عين * فافتت أهلها بالنجس

ودام حصار بغداد خمسة عشر شهراً وخلق غالب العباسيين واركان الدولة بجند المأمون ولم يبق مع الامين يقاتل عنه الا غوغاء بغداد والخرافسة الى ان استهلك سنة ثمان وتسعين فدخل طاهر بن الحسين ببغداد بالسيف قسراً فخرج الامين بامه واهله من القصر الى مدينة المنصور وتفرق عامة جنده وغلمان وقيل عليهم القوت والماء قال محمد بن راشد اخبرني ابراهيم بن المهدي انه كان مع الامين بمدينة المنصور قال فطلبني ليلة فأتيت فقال ما ترى طيب هذه الليلة وحسن القمر وضوؤه في الماء فهل لك في الشرب قلت شأنا فكشتم دجاجار به اسمها ضعفت عايرت من اسمها فامر هان تفتي بشعر النابعة الجعدي

كليب لعمرى كلأ كثرنا صرا * ويسر ذنابك ضريح بالدم

سلمية تامة * ومن ذلك القوة والبطش والشجاعة فقام من مكملات هيات الملك قال الله تعالى وزاده بسطة في العلم والجسم وقد كانت اولك العجم

في زمن افريدون الى آخر زمانهم (١١٨) توصف بلوكمهم بنسبهم الخليفة وعظام القوة والباش وصكوا في صورون وفاتهم السني

يقفونهم جميعا في هياكلهم
وحدان منازلهم تخليدا
لذكرهم * ومن ذلك قصة
هم رام جور في أحد هذه حلة
الملك والتاج من بين يدي
الاسدين وسبأ في ساقفة ذلك
في باب الحروب وما جرى له
مع حاقان الاكبر ملك الترك
(وقد اعتبر) أهل العلم في
باب الامامة ان يكون تام
الأعضاء سليم الحاسة ومن
ذلك ان يكون جبهة الصوت
فهم الكلام فهو أوقع في
النفوس وأهيب ومن ذلك
حسن العبارة والفصاحة في
لغته فإلى والخصر عيب
ونخل فان كان ذلك فليترجم
عنه من يقوم مقامه (وينبغي)
ان يكون فيه من الفطنة
والذكاء ما يسرع الى فهمه
الاشياء والحركات
والعروضات حتى يفهم
كلام المصنع ويعرف إشارة
المتكلم ولا بأس ان يغضى
في بعض الاوقات ويظهر
كأنه ما رأى ما جرى ولا يسمع
ما طرأ المصلحة الوقت وهو
المتغابي المحمود العاقبة (قال
معاوية
ليس الغبي يسدي في قومه
لكن سيد قومه المتغابي
(فصل) * وأما لباس الملك
فليكن من أفخر اللباس مما
تبيحه الشريعة - ينسب
لابسه الى الشهامة وليس له
حد فيرجع اليه ولا نوع
يقع الاختيار عليه الا بالنسبة
والاعتداف الى العادات فان غير الملك بنوع من اللباس أو بلون من الألوان في الأدب ان لا يلبس أحد ذلك بحضرته

فقطير بذلك وقال غني غير هذا فغنت شعرا

أبكي فراقهم وعيني فأرقها * ان التفرق لا حجاب بكاء

ما زال يعدو عليهم ربيب دهرهم * حتى تقاوا ورب الدهر عداء

فاليوم أبكمهم وجهدي وأندبهم * حتى أروب وما في مقالي ماء

فقال له العنك الله ما تعرفين غير هذا فقالت طنت انك تحب هذا ثم غنت شعرا

أما ورب السكون والحسرك * ان المنايا كثيرة الشرك

ما اختلف الليل والنهار ولا * دارت نجوم السماء في الفلك

الانقل السلطان عن ملك * قد زال سلطانه الى ملك

وملك ذي العرش دائم أبدا * ليس بقان ولا بمشرك

فقال لها قومي لعنك الله فقامت فغرت في قدح بلور له قيمة فكسرت له فقال ويحك يا ابراهيم أما ترى والله ما أظن

امري الا قرب فقلت بل يعايل الله عرك ويعزم ملكك فسمعت صوتا من دجلة قضى الامر الذي فيه تسعة فتيان

فوثب محمد فغما وقتل بعد ليلة أو ليلتين أحد ذو حبس في موضع ثم ادخل عليه قوم من العجم ليلسا فضر به

بالسيف ثم ذبحوه من قفاه وذهبوا برأسه الى طاهر فنصبها على حائطا بستان ونودي هذا رأس الخلويع محمد وجرت

جنته بجبل ثم بعث طاهر بالرأس والبرد والقيض والمصلى وهو من سفع مبطن الى المأمون واشتد على المأمون

قتل اخيه وكان يجب ان يرسل اليه حيا ليرى فيه رأيه فغضب بذلك على طاهر بن الحسين واهله لسيامه نسبيا الى

ان مات طر يدا بعيدا - وصدق قول الامين فانه كان كتب بخطه رقعة الى طاهر بن الحسين لما انتدب لحربه

فيها ياطها ما قام انما منذ قنسا فائم بحقنا فكان جزاؤه عندنا الا السيف فانتظر لنفسك أو دعه يلوح بابي مسلم

وأمثاله الذين بذلوا نفوسهم في النصح لهم فكان ما لهم بالقتل منهم ولا يراهم من المهدي في قتل الامين شعرا

عوجا بغيره - نى طلل دائر * بالخاديات الصخر والاجر * والمرمر المسنون يطلى به

والباب باب الذهب الناضر * وابغما - نى مقالا الى ال * مولى عن المأمور والآمر

قبولاه يا بن ولي الهدي * طهر بلاد الله من طاهر * لم يكفه ان حرأوداجه

ذبح الهداي بدي الجارز * حتى اتى بصحب أوصاله * في شعان هذا مدى السائر

قدرد الموت على حفنه * فطرقه منكسر الناظر

ومما قيل فيه لم تبيك لما ذا لطارب * يا باموسى وترويح اللعب * ولترك الخس في أوقاتها

حرمناك على ماء العنب * وشنف أنا لأأسكى له * وعلى كوز لا أخشى العطب

لم تكن تصلى لملك رلا * نعلنا الطاعة بالملك العرب

لم تبيك لماعر ضننا * للعائيق وطور السلب

ونخر بعة الحسن على لسان زبيدة قصيدة يقول فيها شعرا

أتى طاهرا لا طاهرا لله طاهرا * فها صاهر فيما أتى بغيره * فاخرجني مكشوفة الوجه حاسرا

وأثرب أموالى وأثرب آدرى * بهز على هارون ما تدلفيته * وما مرى من ناقص انطلق أعور

تذكر أمير المؤمنين قرايتى * فديت لك ذى حرمه منذر

قال ابن جرير لما ملك الامين ابتاع الخصميين وغالى بهم وصبرهم لخلونه ورفض النساء والجوارى وقال غيره

لما ملك وجهه الى البلدان في طلب الملهين وأجرى لهم الارزاق واقتنى الوحوش والسباع والطيور واحتجب

عن أهل بيته وأمرائه واستخف بهم - ومحق ما في بيوت الاموال وضيع الجواهر والنفاس وبني عدة قصور

للوهي أما كن وأجازرة من غنى له شعرا

* نقل عن معاوية كان اذا ركب في موكبه وعليه رداء أزرق وأخضر لم يبق أحد عليه ذلك (119) اللون الا غير رداءه سوى البياض

فانه عامة لباسهم وكان الحاج

اذا لبس قلنسوة لم يدخل

عليه بقلنسوة أحد ولم تزل

الخلقاء والملكوت تختص بنوع

من الزى لا يشاركون فيه

فلو لم تترك بالجرعة على

رأسها وهي التي يسمونها

بمصر المظلة ويجلسون تحتها

على التخت وكذلك الخلفاء

وملوك تجلس على الكرسي

وملوك تجلس على قطع أو

مصلى الجبلهم الى التواضع

وأما الملوك فبهم من ركب

بالسجق وراءه وملوك المغرب

يركبون بمصنف عثمان

رضي الله عنه في قبة على ناقة

أمامهم وعلم أبيض ويلبسون

برنسافة سجي الا يلبسها غيرهم

راكبا جميع بلادهم وما

تمزي ولا موكب ولا جيش

أحسن ولا أطرف ولا أجول

من جيش الاسلام بمصر

والشام من أول دولة الأتراك

والى هلم ومن خصائص

الملوك ادا معة الدعاء لهم في

الخطب بالهوامع والاعباد

والمواسم بعد حمد الله

والصلاة على رسول الله صلى

الله عليه وسلم والترضى عن

العبادة والدعاء لأمام العصر

ثم بعده ملك ذلك العصر

وربما ذكر من ينوب عنه

على حسب ما يراه * ومن

ذلك اتخاذ عصابات واعلام

خواص في لونها وصفتها

ولا ينشرها على رأس

غيره والغرض من ذلك

هجر تلك حتى قلت لا يعرف القمى * وزر تلك حتى قلت ليس له صبر

بل عزو رقة ذهبيا وعمل خمس حرافات على خلقة الاسد والقبيل والعقاب والحلية والفارس وأنفق في عملها أموالا

فقال أبو نواس شعرا

نسخ الله الامين مطايا * لم نسخ اصحاب الخراب * فاذا مار ككابه سرن برا

سارق الماء را ككالب غاب * أسدا باسطا ذراعيه ميموى * أهرت الشوق كالح الانياب

قال الصولي حدثنا أبو العناء حدثنا محمد بن عمرو الروي قال خرج كوث خادما الامين ليرى الحرب فأصابته

رجة في وجهه فجعل الامين يمسح الدم عن وجهه ثم قال شعرا

ضربوا قرة عيني * ومن أجلي ضربوه أخذ الله قلبي * من أناس أحر قوه .

ولم يقدر على زيادة فأحضر عبد الله بن التيمي الشاعر فقال له قل عليهم ما فقال شعرا

مالن أهوى شبيهه * فبه الدنيا تتيه * وصله حلو ولكن

هجره مر كربه * من رأى الناس له الفضل عليه وحسده

مثل ما قد حسد القاتلهم بالملك أخوه

فأقره ثلاث بغال دراهم فلما قتل الامين جاء التيمي الى المأمون وامته دحه فلم يأذن له فالتجأ الى الفضل بن سهل

فاوصله الى المأمون فلما سلم عليه قال هيه يا تيمي

مثل ما قد حسد القاتلهم بالملك أخوه

فقال التيمي شعر نصر المأمون عبد الله لما ظلموه * نقض العهد الذي قد

كان قد ما كدوه * لم يعامله أخوه * بالذى أوصى أبوه

فعاقبته وأمره بعشرة آلاف درهم وقبل ان سليمان بن منصور رفع الى الامين أن أبان نواس هجاء فقال يا عم

أقتله بعد قوله أهدى الشناء الى الامين محمد * ما بعده تجارة مستربص .

صدق الشناء على الامين محمد * ومن الشناء تكذب وتخترص .

قد ينقص البدر المنير اذا استوى * وهما نور محمد ما ينقص

واذا بنو المنصور عد خصالهم * فحمد باقوتها المختلص

قال أحمد بن حنبل اني لأرجو أن يرحم الله الامين بانكاره على اسمعيل بن عتبة فانه أدخل عليه فقال له يا ابن

الفاة أنت الذي تقول كلام الله مخلوق قال المسعودي ما ولي الخلافة الى وقتنا هذاهم ابن هاشمية سوى

على بن أبي طالب وابنه الحسن والامين فان أمير بيعة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور واسمها أمية العزيز

وزبيدة لقب لها وقال اسحق الموصلي اجتمع في الامين خصائل لم تكن في غيره كان أحسن الناس وحدها

وأسخاهم وأشرف الخلفاء بأوامر أحسن الادب علما بالشعر لكن غلب عليه الهوى واللعب وكان مع سخاه

بالمال بخيل بالطعام جدا وقال أبو الحسن الأجر كنت ربما أنسيت البيت الذي يستبهد به في النحو

فينشدني الامين وما رأيت في أولاد الملوك أذكى منه ومن المأمون وكان قتله في الحرم سنة ثمان وتسعين ومائة

وله سبع وعشرون سنة

مات في أيامه من الاعلام اسمعيل بن عتبة وغندر وشقيق البختي الزاهد وأبو معاوية الضرر ومروخ

السدي وعبد الله بن كثير المقرئ وأبو نواس الشاعر وعبد الله بن وهب صاحب مالک وورش المقرئ

ووكيع وآخرون وذلك على بن محمد النوفلي وغيره لم يدع للسفاح ولا للمنصور ولا لأمير ولا لهادي

ولا لرشيد على المنابر بأوصافهم ولا كتبت في كتبهم حتى ولي الامين فدعى بالامين على المنابر وكتب عنه من

التمييز لا ير ولم تزل الملوك على هذا الرسم * وكانت للتيمي صلى الله عليه وسلم راية من صوف أسود وكانت له راية سوداء تسمى العقاب وهذه روي

أنما ركزت على جبل دمشق (١٢٠) على النيفة فسببت بها وهي ثنية العقاب وكان له عليه السلام أولوية بيض وكانت أعلام بني أمية حرا

وكل من دعا إلى الدولة العلوية
جعل له أبيض ومن دعا إلى بني
العباس جعل له أسود وكذلك
الخلفاء والملوك ومسالك
السلجوقية والمتقدمون
يركبون بالجزر على رؤسهم
وهو كالقبة الصغيرة مرتفع
في الهواء على ربح يحمله
من يسير قريبا الملك بحيث
يظلم من الشمس ويكون من
الديبايح والحرير المذهب
* ومن الرسوم السلطانية
نقش اسم الملك والخليفة
على الدينار والدرهم ويكره
أن ينقش عليه كلمة التوحيد
وهي لا اله الا الله محمد رسول
الله خشية من أن يقع في
المراحيض وتحت الدوس
والأحوال الوسخة وكانت
ملوك الفرس والروم تنقش
صورة الملك في الوجه الواحد
والوجه الآخر فيه كلام
بخطهم وهو اسمه ونار يخيه
والفرس أيضا صور صورة
زرادشت وبعضهم صورة
غيره والنصارى والفرنج
بصور ون الصور ويتشون
الصليب وأول من ضرب
السكة العربية عبد الملك
ابن مروان في سنة ثلاث
وسبعين وكتب على الدرهم
سورة الاخلاص وكانت
العمالة بالدرهم الكسروية
والرومية والنبي صلى الله
عليه وسلم كان يعطى الذهب
والفضة للوفود وغيرهم وذا
بالاوقية وكذلك التبايع

عبد الله محمد الأمين أمير المؤمنين وكذا قال العسكري في الاوائل أول من دعى له بألقبه على المنايا الامين ومن
شعر الامين يخاطب أخاه المأمون ويعيره بأمة لم يبلغه عنه انه بعد مثاليه ويفضل نفسه عليه أنشده الصولي
لا تغفرون عليك بعد ببيعة * والفخر يكدل للفخر المتكامل
واذا تناولت الرجال بفضلها * فأربع فأنك ليس بالتناول
أعطاك ربك ماهويت وانما * تلقى خلاف هو لك عند مرآجل
تعاملوا المنايا كل يوم آملا * مالت من بعدى اليه بواصل
فتعيب من يعلو عليك بفضل * وتعيد في حق مقال الباطل
فانت هذا انظم عال فان كان له فهو أحسن من نظم أخيه وأبيه قال الصولي وممارواه جماعة له في خادمه كثر
وقد سقاه وهو على بساط ترحس والبدر قد طلع وقدر واه بعضهم للحسين بن الضحاك الخليل وكان نديمه
لا يفارقه وصف البدر حسن وجهك حتى * نخت اني أراك وما أراكا
واذا ما تنفس الترحس الغض * قوهمة نسيم سناكا
خددع للمنى تعالنى فيسلك باشر اذ ذاك ههنا
لا قمين ما حيت على الشكر الهذا وذاك اذ حكاكا
وله في خادمه كثر أيضا شعر

ما يريد الناس من صب * بن موى كئيب * كورديني ودينا
ي وسقى وطيبسي * أعجز الناس الذي يلسمي محباني حبيب
وله لما يس من الملك وعلا عليه طاهر شعر

يانفس قد حق الحذر * أين المفر من القدر * كل امرئ مما يحا
فويرتجبه على خطر * من يرتشف صفو الزما * ن يغص يوما بالكدر

وأسند الصولي أن الامين قال لكتابه كتب من عبد الله محمد أمير المؤمنين إلى طاهر بن الحسين سلام عليك
أما بعد فإن الامر قد خرج بيني وبين أخى إلى هلك السطور وكشف الحرم واست آمن أن يطعم في هذا الامر
السحقى بعد اشتات افتنا واختلاف كلمتنا وقد رضى أن تكتب لى أمانا لا يخرج إلى أخى فان تفضل على
فأهل لذلك وإن ثنائى فرواة كسرت مرواة وههامة قطعت ههامة لأن يقر سنى السبع أحب إلى من أن
ينجى الكلب فأبى طاهر عليه وأسند عن اسمعيل بن أبي محمد البريدى قال كان أبى يكلم الامين والمأمون
بكلام يتفحان به وشول كان أولاد الخلفاء من بنى أمية يخرجهم إلى البدو حتى يتفحوا وأتم أولى بالفصاحة
منهم قال الصولي ولا تعرف للامير رواية في الحديث الا هذا الحديث الواحد حدثنا المغيرة بن محمد الملهي
قال رأيت عند الحسين بن الضحاك جماعة من بني هاشم فيهم بعض أولاد المتوكل فسألوه عن الامين وأدبه
فوصف الحسين أدبا كثيرا قبل فالقعة قال كان المأمون أفعه منه قيل فالحديث قال ما سمعت منه حديثا الا مرة
فانه نفي اليه غلام له مات بمكة فقال حدثني أبي عن أبيه عن المنصور عن أبيه عن علي بن عبد الله عن ابن عباس
عن أبيه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من مات محرما حشر ملبيا قال التعالبي في لهائف المعارف كان
ابو العلاء يقول لو أنشرت زبيدة ضغائر ما تعلق الا بخليفة أروى له هذا المنصور جدها والسفاح أخو
جدها والمهدى عها والرشيد وزوجها والامين ابنها والمأمون والمعتصم ابنها وزوجها والواثق والمتوكل
ابن ابن زوجها وأما ولادة اليهود فكثيرة ونظيرتهم من بنى أمية عائكة بنت يزيد بن معاوية يزيد أبوها
ومعاوية بن جدها ومعاوية بن يزيد أخوها ومروان بن الحكم جوها وعبد الملك زوجها ويزيد ابنها
والوليد ابن ابنها والوليد وهشام وسليمان وزوجها ويزيد وبرايم ابنا الوليد ابن ابن زوجها

ومهور النساء * (فصل) * ولما كان وجود الملك من المصالح الكلية انتظام الامور وصالح الجمهور كذلك في فقد من المضار * المأمون

مثل ذلك ولهذا كانت الملوكة تعهد في حال صحتها الى من يقوم بالامر بعده احرصا على دوام الانتظام (١٢١) وقطع أمل الاجلاد من الطمع فيعبدان
 يكونون المالك كثير الاحتراز على نفسه في نقطة ونومه وحر كته

* (المامون عبد الله أبو العباس) *

* (المؤمن عبد لله أبو العباس) *

وسكونه ويستوثق من
الحرس والاعوان فان النبي
صلى الله عليه وسلم مع جلالة
قدره وحرس عليه يوم بدر
حين نام في العريش سعد بن
معاذ وحرسه كوان بن عبد
قيس وحرسه باحد محمد بن
مسلمة الانصاري وحرسه يوم
الخنسندق الزبير بن العوام
وحرسه سعد بن أبي وقاص
وحرسه بجبة أبو أيوب
الانصاري وحرسه بلال بوادي
القرى فلما نزل عليه يأنها
الرسول بلغ ما أنزل اليك من
ربك وان لم تفعل فما بلغت
رسالتك والله يعصمك من
الناس ترك الحرس
(ولا ينبغي) لملك ان
يتنكر ويمشي في المواضع
الجهالة فربما اغتاله من
عرفه وآذاه من جهله كجحرى
في قصة سابور ذي الكلف
حين خرج متفكرا الى بلاد
الروم فزى الفقراء فعرفت
صوته وقبض عليه والقصة
طويلة مشهورة (وينبغي)
ان يحترز من الدخول الى بلاد
العدو اما بانفراد أو بجماعة
بغيره على ظن أنه بطاع على
الاحوال ولا يشعر به فكيف
فتدأ عقب ذلك من الندم
مالا يستدرك فارطه ومن
نظر في تواريخ المتعدين
رأى عجبا * ويجب أن
تفي الطب والمباس والعسول

المأمون عبد الله أبو العباس بن الرشيد ولد سنة سبعين ومائة في ليلة الجمعة من شهر ربيع الأول وهي الليلة التي مات فيها الهادي واستخلف أبوه وأمه أم ولد اسمها راحل ماتت في نفساها به وقرأ القرآن في صغره سمع الحديث من أبيه وهشيم وعبد بن العوام ويوسف بن عطية وأبي معاوية الضرير وإسماعيل بن علية وحجاج الأعور وطه بنهم وأدبه البرزبدي وجمع الفقهاء من الأفاق وورع في الفقه والعربية ثم أيام الناس ولما كبر عني بالفلسفة وعلوم الأوائل ومهر فيها فخره ذلك إلى القول بتخلق القرآن روى عنه ولده الفضل ويحيى ابن أكرم وجعفر بن أبي عثمان الطيالسي والامير عبد الله بن طاهر وأحمد بن الحرث الشيبعي ودعبل الخزاعي وآخرون وكان أفضل من رجال بني العباس خرموا وعزوا لحملوا وعلما وأرأوا دهاءا وهيبا وشجاعة وسودا وواسحة وله حماس وسيرة طويلة لولما أنامه من محبة الناس في القول بتخلق القرآن ولم يل الخلافة من بني العباس أعلم منه وكان فصيحاً معوها وكان يقول معاوية بعد مره وعبد الملك بحجابه وأنانته وكان يقال لبني العباس فاتحة وواسطة وضامة فالفاتحة السفاق والواسطة المأمون والخاتمة المعتضد وقيل إنه ختم في بعض الرضانات ثلاثاً وثلاثين ختمه وكان معروفاً بالتشيع وقد حمله ذلك على خلع أخيه الموفق والعهد بالخلافة إلى علي الرضا كسند ذكره قال أبو عمر انهم كان المأمون أمراً بالعدل فقيه النفس يعد من كبار العلماء وعن الرشيد قال اني لاعرف في عبد الله خرم المنصور ونسل المهدي وعزة الهادي ولواشأن أنسبه إلى الرابع يعني نفسه نسبته وقد قدمت محمد عليه واني لاعلم انه منقاد إلى هواه بمنزلة ما حوته يده بشاركه في رأيه الاماء والنساء ولولام جعفر وميل بني هاشم إليه لقد تمت عبد الله عليه استقل المأمون بالامر بعد قتل أخيه سنة ثمان وتسعين وهو بخراسان واكتفى بأبي جعفر قال الصولي وكانوا يحبون هذه الكنية لانها كنية المنصور وكان لها في نفوسهم جلاله وتفاؤل بطول عمر من كثرة ما كان المنصور والرشيد وفي سنة احدى ومائتين خلع أخاه الموفق من العهد وجعل ولي العهد من بعده علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق حمله على ذلك اقراره في التشيع حتى قيل انه هم أن يتخلع نفسه ويعرض الامر إليه وهو الذي لقبه الرضا وضرب الدراهم باسمه وزوجه ابنته وكتب إلى الأكاف بذلك وأمر بترك السواد وابس الخضره فاستند ذلك على بني العباس جدا وخرجوا عليه وبايعوا ابراهيم بن المهدي ولقب المبارك فخير المأمون لقتله وجرن أمور وحر وب وسار المأمون إلى نحو العراق فلم ينشب على الرضا ان مات في سنة ثلاث فكتب المأمون إلى أهل بغداد يعلم انهم انما تشعوا عليه الابيعة لعلي وقدمات فردوا جوابه أعلاظ جواب فسار المأمون وبلغ ابراهيم بن المهدي تسلل الناس من عهده فاختفى في ذي الحجة فكانت أيامه سنتين لا أياما وبقي في اختفائه مدة ثمان سنين ووصل المأمون بغداد في صفر سنة أربع فلكاهم العباسيون وغيرهم في العود إلى لبس العواد وترك الخضره فتوقف ثم أجاب إلى ذلك وأسند الصولي ان بعض آل بيته قاتله انك على بر أولاد علي بن أبي طالب والأمر فلك أقدر منك على برهم والامر فيهم فقال انما فعلت ما فعلت لان أبائي لم يولوا لي ولم يول أحد من بني هاشم شيئا ثم عزم عثمان كذلك ثم ولي علي فولى عبد الله بن عباس البصره فوعيد الله اليه ومع عدم مكروهكم العجز بني وماترك أحد امهم حتى ولا شيئا فكانت ذرة في أعناقنا حتى كافأته في ولده بما فعلت وفي سنة عشر وثلاث مئة المأمون بوران بنت الحسن بن سهل وبلغ جهازها ألوفاً كثيرة وقام أبوها بجناح القوادك فكتبهم مدة سبعين سنة عشرين يوما وكتب رفا عافها أسماء ضياع له ونثرها على القواد والعباسيين في وقت في يده رقعة باسم ضيعة نفسها ونثر ضيعة ملئت جوهر ابراهيم بن المأمون عند ما زنت البسه وفي سنة احدى عشرة أمر المأمون بأن يشادى برئت الذمة من ذكر معاوية بخبر وان أذن لخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم

والادوية والفصد والحجامة والمراكب (١٢٢) والمشهور وغير ذلك وكل ذلك اذا كلن مسموما فله علامات فيه وأنواع من المضرات فان

الملوك قد تكاد يمتثل هذا
(ويحكي) ان بعض ملوك
الهند بعث الى الاسكندر
بهده جارية في جلتها جارية
فانقة الجمال رائعة الحسن
فعرض الاسكندر ذلك على
ارسطاطليس لسعادته
ففرس في الجارية انها
مسمومة وكانت قد غذيت
بالسم من الصغر على التدريج
وربيت على ما يلائمه حتى
صار في طبع الاغاي
فكره الاسكندر منها ودفعها
لمن استحق القتل فاحاط بها
واختلط عرقها بحسبه أورنه
حكمت وبرأوتها أجسمه فأت
فنبقى للعالم ان يتخذ عنده
ما يدل على السموم ان حضرت
في الاطعمة وغيرها وما
يطلها أو ينقص قواها قبل
تأثيرها وما يدفع مضرتها
بعد تناولها قال بعض
الحكماء ان الطاموس اذا فطر
الى طعام مسموم أو شرب رائحته
صاح فان قرب اليه زاد في
الصباح وقال ان الببغاذا
مرهم سامن معه سم صاحت
واضطربت كالخدره منه
والفر داذ انهم رائحة السم
احمرت عيناه وهرب من ذلك
الموضع ور بما قرب اليه
كثير فنبأ بالبشم اذا هلا
على الطعام المسموم عرف
فوجب ان يتخذ بعض هذه
الحيوانات في مجالس الملوك
ومنازلها وكذلك استعمال

على بن أبي طالب وفي سنة اثنتي عشرة أظهر المأمون القول بخلق القرآن مضافا الى تفضيل على بن أبي بكر وعمر
فأما زنت النفوس منه وكاد البلد يفتتن ولم يلتزمه من ذلك ما أراد فكشف عنه الى سنة ثمان عشرة وفي سنة خمس
عشرة سار المأمون الى غزو الروم ففتح حصن قرعة عنوة وحصن ماجد ثم سار الى دمشق ثم عاد في سنة ست عشرة الى
الروم وافتتح عدة حصون ثم عاد الى دمشق ثم توجه الى مصر ودخلها فهو أول من دخلها من الخلفاء العباسيين ثم
عاد في سنة سبع عشرة الى دمشق والروم وفي سنة ثمان عشرة امتحن الناس بالقول بخلق القرآن فكتب الى
نائبه على بغداد اسحق بن ابراهيم الخزازي بن عم طاهر بن الحسين في امتحان العلماء كتابا يقول فيه وقد عرف
أمير المؤمنين ان الجمهور الاعظم والسواد الاعظم من خشية الرعية وسفلة العامة ممن لا فطر له ولا روية ولا
استضاء بنور العلم وبرهانه أهل جهالة بالله وعي عنه وضلاله عن حقيقة دينه وقصورا أن يقدر والله حق
قدره وبقوه معرفته وبقوا بينه وبين خلقه وذلك انهم ساووا بين الله وبين خلقه وبين ما أنزل من
القرآن ما طبقوا على انه قديم لم يخلقه الله ويخترعه وقد قال تعالى انا جعلناه قرآنا عربيا فكم لا يفهمه الله فقد
خلقه كما قال الله تعالى وجعل القلم والنور وقال نقص علينا من أنباء ما قد سبق فذكر خبره ان قص لا مورا أحدثه
بعدها وقال أحكمت آياته ثم فصلت والله يحكم كتابه ومفصله فهو خالقهم ومبتدعه ثم انتسبوا الى السنة وانهم
أهل الحق والجماعة وان من سواهم أهل الباطل والكفر فاستطاعوا بذلك وغرروا به الجهال حتى مال قوم من
أهل السميت الكاذب والتخسيع لغير الله الى ما وافقهم فزوع الحق الى الباطل واتخذوا دين الله وليجة الى ضلالهم
الى أن قال فرأى أمير المؤمنين ان أولئك شر الامة المنقوصون من التوحيد خطا وأوعية الجهالة وأعلام الكذب
ولسان ابليس الناطق في أوليائه والهائل على أعدائه من أهل دين الله وأحق أن يهتم في صدقه ونطرح شهادته
ولا يوثق به من عي عن رشده وحظه من الايمان بالتوحيد وكان عساوى ذلك أعشى وأضل سبيلا ولعمري أمير
المؤمنين ان كذب الناس من كذب على الله ووجهه وتخترص الباطل ولم يعرف الله حق معرفته فاجمع من
يحضرون من القضاة فقرأ عليهم كتابا وامتنعهم فيما يولون واكتفهم عما يعتقدون في خلقه واحداه
وأعلمهم اني غير مستعين في على ولا أوثق من لا يوثق بينه فاذا أقرأوا بذلك وافقوا فخرجهم بنص من يحضرون من
الشيعة ومستمثتهم من عالمهم في القرآن وترك شهادته من لم يقرانه بخلافوا كتب الشياطينا تليق عن قضاة أهل
عماك في مستأثمهم والامر لهم بمثل ذلك وكتب المأمون اليه ايضا في أشخاص سبعة أنفسهم وهم محمد بن سعد كاتب
الواددي ويحيى بن معين وأبو خزيمة وأبو مسلم مسلمي يزيد بن هرون واسمعييل بن داود واسمعييل بن أبي مسعود
أحمد بن ابراهيم الدورقي فأشخصوا اليه فامتنعهم بخلق القرآن فأجابوه فردهم من الرقة الى بغداد وسبب طلبهم
انهم توقفوا ولا ثم أجابوه بتيقن وكتب الى امير المؤمنين بن ابراهيم بان يحضر الفقهاء ومشايخ الحديث ويخبرهم بما أجاب
به هؤلاء السبعة ففعل ذلك فأجابوه بطائفة وامتنع آخرون فكان يحيى بن معين وغيره يقولون أجابنا خوفا من
السيف ثم كتب المأمون كتابا آخر من جنس الاول الى اسحق وأمره باحضار من امتنع فأحضر جماعة منهم
أحمد بن حنبل وإسحق بن الوليد الكندي وأبو حسان الزبادي وعلى بن أبي مقاتل والفضل بن غانم وعبيد الله بن
عمر الفواريري وعلى بن الجعد وسجادة والذيان بن الهيثم وقتيبة بن سعيد وسعدويه الواسطي واحمق بن أبي
اسرائيل وابن الهريس وابن علي الاكبر ومحمد بن نوح الجيلي ويحيى بن عبد الرحمن العمري وأبو نصر التمار وأبو
معمر الفخاري ومحمد بن حاتم بن ميمون وغيرهم وعرض عليهم كتاب المأمون ففرضوا ورواوا لم يحسموا ولم ينكروا
فقال لبشر بن الوليد ما تقول قال قد عرفت أمير المؤمنين غير مرة قال ولا ان فقد تجد من أمير المؤمنين كتاب
قال أقول كلام الله قال لم أسئلك عن هذا أنت خلقه هو قال ما أحسن غير ما قلت لك وقد استعهدت أمير المؤمنين
ان لا أنكلم فيه ثم قال امير المؤمنين ما تقول قال القرآن كلام الله وان أمرنا أمير المؤمنين بشئ سمعنا وأطعنا

يظهر عليه عرفا إذا قرب من الشيء المجهول * ويجب أن لا يفارق الدرياق والجر البادزهر (١٢٣) فان طرا امر لم يطل الامر في احضارهما

وأما من سقى بشئ من السموم المدنية أو النباتية أو الحيوانية فمسلاتها مشروعة في كتب الطب فلا يليق اطالة الكتاب به هنا (فصل) وان مرض الملك أو شرب دواء مسهلا أو افصدواذن للعواد في عبادته فلا ينبغي ان يستوصف حاله ولا يقال كيف أصبح ولا كيف أمسى وانما يقتصر على الدعاء وانما يباشر ذلك ويبحث عنه خواصه والاطباء ولا يفارقوا الطبيب لئلا يلانها رايعرف أوقات تنقلات الامراض وحر كانت لجريان فيستدل على التحقيق للاعراض وصحة العلاج بتحقيق المرض * (الباب الثاني في آداب خواص الملك مع في جميع أحواله ولباطنه) لما كانت هذه الطائفة أقرب الناس الى الملك وحب ان يكونوا اكثر الناس ملازمة لاطباعه ومن المائلين الى اغراضه ليكونوا معه في محل تقرب وهو مهم في سرور وأنس ويحسن ان يكونوا ذوي صور جميلة وأنفاظ عذبة واشارات لطيفة وفهم حاضر ذكاء وافر واتكفي فزتهم فاخرة ويستعملون الطبيب ما أمكن ويلتزم كل واحد بتدبيره وولوا طبه على ما في نوبته وليكن عليهم

وأجل أوجسان الزبدي يخوم ذلك ثم قال لا جد من حنبعل ما تقول قال كلام الله قال مخلوق هو قال هو كلام الله لا أريد على هذا ثم امتحن الباقيين وكتب بجواباتهم وقال ابن البكاء لا كبراً قول القرآن مجعول ومحدث لور ودالنص بذلك فقال له اسحق بن ابراهيم والمجعول مخلوق قال نعم قال فالقرآن مخلوق قال لا أقول مخلوق ثم وجه بجواباتهم الى المأمون فورد عليه كتاب المأمون بلغنا ما أجاب به متصنعة أهل القبلة ولمنسو الرئاسة فيما ليسوا به اهل فن لم يحب ان مخلوق فامنع من الفتوى والرواية ويقول في الكتاب فاما ما قال بشر فقد كذب لم يكن حري بين أمير المؤمنين وبينه عهداً أكثر من اخبار أمير المؤمنين من اعتقاده وكذا الاخلاص والقول بان القرآن مخلوق فادع به اليك فان تاب فاشهر أمره وان أصغر على شركه ودفع ان يكون القرآن مخلوقا بكفره والحادة فاضرب عنه وابعث الينا برأسه وكذلك ابراهيم بن المهدي فامتنع من أجاب والا فاضرب عنه وأما علي بن أبي مقاتل فقل له ألسنت الغائل لأمير المؤمنين انك تتحل وتحرّم وأما الذبالي فاعلم انه كان في الطعام الذي سرقه من الابرار ما يشغله وأما أحمد بن يزيد الواعظ فقل له لا يحسن الجواب في القرآن فاعلم انه صبي في عقله لا في سنه جاهل يستحسن الجواب اذا أدب ثم ان لم يفعل كن السيف من وراء ذلك وأما أحمد بن حنبل فاعلم ان أمير المؤمنين قد عرف قوياً مقالته واستدل على جهله وافتنه بما وأما الفضل بن غانم فاعلم انه لم يخف على أمير المؤمنين ما كان فيه بصروما كتسب من الاموال في أقل من سنة يعني في ولاية القضاء وأما الزبدي فاعلم انه كان متخلوا لدعي فانكر أوجسان ان يكون مولاي ياد بن أبيه وانما قيل له الزبدي لامر من الامور قال وأما أبو نصر التمار فان أمير المؤمنين شبه حساسة فعلمه بحساسة متجربة وأما ابن نوح وابن حاتم فاعلمهم انهم مشاغلب كل الراباع الوقوف على التوحيد وان أمير المؤمنين لو لم يستحل بحار بتم في الله الا لارياهم وما تزل به كتاب الله في أمثالهم لاستحل ذلك فكيف بهم وقد جوع مع الارباء شركا وصار والنصارى شهاباً وأما ابن شجاع فاعلم انه صاحبه بالامس واستخرج منه ما استخرج من المال الذي كان استحل من مال الأمير علي بن هشام وأما سعدويه الواسطي فقل له فبج الله رجلا باع به العديث والحرص على الراسة فيه ان يقتني وقت المحنة وأما المعروف بسجادة وانكاره ان يكون سمع عن كان يحاس العلاء القول بان القرآن مخلوق فاعلم انه في شغله واعداد النوى وحكمه لاصلاح عبادته وبالودائع التي دفعها اليه علي بن يحيى وغيره ما أذهله عن التوحيد وأما القواريري ففيها يكشف عن أحواله وقبوله الرشوا والمصانعات ما أبان عن مذهبه وسوء طريقته ومخافة عقله ودينه وأما يحيى العمري فان كان من ولد عز بن الخطاب فجوابه معروف وأما محمد بن الحسن بن علي بن عاصم فانه لو كان مقتديا بمن مضى من سلفه لم ينقل الخلة التي حكيت عنه وانه بعد صبي محتاج الى أن يعلم وقد كان أمير المؤمنين وجهه اليك المعروف بابي مسهر بعد ان نصه أمير المؤمنين عن محنته في القرآن فخرجهم عنها وتلجج فيها حتى دغاله أمير المؤمنين بالسبب فافترق فاعلم ان نصه عن اقراره فان كان مستقيما عليه فاشهر ذلك وأظهره ومن لم يرجع عن شركه ممن سميت بعد بشروا بن المهدي فاحلهم وتبين الى عسكر أمير المؤمنين ليسألهم فان لم يرجعوا احلهم على السيف قال فاجابوا كلهم عند ذلك الا أحمد بن حنبل وعبادة ومحمد بن ابن نوح والقواريري فأمرهم اسحق فقيسوا ثم سألهم من الغد وهم في القيود فاجاب عبادة ثم عاودهم ثالثا فاجاب القواريري ووجهه بأحمد بن حنبل ومحمد بن نوح الى الروم فبلغ المأمون ان الذين أجابوا انما أجابوا مكرهين فغضب وأمر باحضارهم اليه فلهوا اليه فلبت منهم وفاقا للمأمون قبل وصولهم اليه واظف الله بهم وفرج عنهم وأما المأمون ففرض بالروم فلما اشتد مرضه طلب ابنه العباس ليعتد عليه وهو يقظ ان لا يدركه فأقاه وهو مجهد وقد نفذت الكتب الى البازان فيها من عبد الله المأمون وأخيه أبي اسحق الخليفة من بعدهم فلما انقضت فقبس ان ذلك وقع بأمر المأمون وقيل بل كتبوا ذلك وقت غم أصابه ومات المأمون يوم الخميس

مقدمون شمع أمرهم وتصلح حالهم ويزينون عليهم ويكون الحسد ام مقتاوين على الخدم بل ان لا يقع التضرع في وقت من الاوقات ولا بأس

بأنباط الملك مع خواصه ليقيم الانس (١٢٤) وتاليفهم على محبته ومناصحته (قال) المأمون نحن أمناء على رعيتنا وخدمنا أمناء علينا فلا ينبغي

ان يكون في قلوبهم غش ولا حقد ولا ضغن فانهم يشدون على النكبات العظام من النكبات وكذلك أصحاب الملك والمنعطين به يحبون ان يحتزوا ومن ضغائن البطانة فانهم يتوصلون في الخيول والشرمالا يتوصلون غيرهم (يحكي) ان بعض الملوك كان له وزير متمكن منه متصرف في الدولة والمناصحة وأن بعض الممالك الخواص رأى بيد الوزير منطقة من ذهب مجوهره حسنة الصنعة فاعجبته فطلبها منه فقال ما تصلك فالج عليه فلم يدفعها له وانتهر فخرج وهو مغضب وقال لرفيق له لا كسدت هذا الوزير ولا جهدت في أمره فقال له رفيقه ما عسى ان تصنع فقال له اذا كان وقت نوبتنا عند الملك ونغض عينه قبل ان ينام فقل لي ما الذي كنت تقول عن الوزير وأمرتنى بكتماته من غير ان أفهمه فاقول رأيت منه ما أذهلني وذلك اني رأيت منه ذليال وقد خرج من عند الملك وتبعته فزاع من الطريق وحده الى ناحية باب الحرم وخرجت البعارة فمحدث معه طويلا ولست أعلم ما وراء ذلك ثم انصرف فافعل ذلك والملك يسمع وهو كانه نائم فلما أصبح تغير على الوزير وانبعض عنه وزاد تغيره حتى طلبه غيره واستكنى الملك به وعزله ولا يعلم هو ولا غيره سبب ذلك فلما كان

لا تفتي عشرة بقيت من رجب سنة ثمان عشرة بالبسندون من أرض الروم ونقل الى طرسوس فدفن بها قال المسعودي كان نزل على عين البسندون فأعجبهم ردها وصفاؤها وطيب الموضع وكثرة الخضرة فرأى فيها سمكة كأنها القضة فأعجبته فلم يقدر أحد يسبح في العين لشدة بردها فجعل لمن يخرجهما سبعا فأنزل فراش فاصطادها وطلع فاضطربت وفرت الى الماء فتنضج صدر المأمون ونحوه وابتل ثوبه ثم نزل الفراش ثانية فأخذها فقال المأمون ثقلي الساعة ثم أخذته وعدة فغطي بالحنف وهو يرتعد ويصيح فأوقدت حوله نار فألقى بالسهمكة فسادها لشعله بحاله ثم أفاق المأمون من غمته فسأل عن تفسير المكان بالعربي فقبل مدرج حليك فتطير به ثم سأل عن اسم البقرة فقبل الرقة وكان فيما سأل من مولده انه يموت بالرقة فكان يجنب نزل الرقة فلما سمع هذا من الروم عرف وأبش وقال يا من لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه ولما وردت وفاته بغداد قال أبو سعيد الخزرجي هل رأيت النجوم أغتت عن الماء * مون أو عن ملكه المأسوس خلفوه بعرضت طرسوس * مثل ما خلفوا وأياه بطوس قال الثعالبى لا يعرف أبواب من الخلفاء بعده برام الرشيد والمأمون قال وكذلك خمسة من أولاد العباس تباعدت قبورهم أشد تباعد ولم ير الناس مثلهم فقبر عبد الله بالطائف وعبيد الله بالمدينة والفضل بالشام وقثم بسمرقند وعبد باقر بيقية * (فصل) في نبذ من أخبار المأمون * قال نفعوا به حدثنا حماد بن العباس بن الوزير قال كاتبين يدى المأمون فعمس فلم نشتمه فقال لم لا تشتموني قلنا أجلنا لك يا أمير المؤمنين قال لست من الملوك التي تتجمل عن الدعاء وأنسج ابن عساكر عن أبي محمد اليزيدى قال كنت أؤدب المأمون فأتيتهم يوما وهو داخل فوجهت اليه بعض الخدم يعلم بمكانى فأتى فأبى ثم وجهت اليه آخر فأبى فقلت ان هذا الفتى ربما تشاغل بالبطالة فقبل لأجل ومع هذا انه اذا فارقت تعمر على خدمه وقوامه أذى شديدا فقومه بالادب فلما خرج أمرت بحمله فضر به سبع دور قال فانه لذلك ينفيه بالبكاء اذ قبل هذا جعفر بن يحيى قد أقبل فأخذ من دلافج عينه من البكاء وجمع ثيابه وقام الى فرشه ففقد مستر بعائمه قال ليدخل فدخل فقمت عن المجلس وخفت أن يشكونى اليه فاقبل عليه بوجهه وحده حتى أضجه ثم خرج فبغت فقلت لقد خفت أن تشكونى الى جعفر فقال لى يا أبا محمد ما كنت أطلع الرشيد على هذه فكيف يجعفر انى أحتاج الى أدب وأخرج عن عبد الله بن محمد التميمى قال أراد الرشيد سقرا فأمر الناس أن يتأهبوا لذلك وأعلمهم انه خارج بعد الاسبوع ففضى الاسبوع ولم يخرج فاجتمعوا الى المأمون فسألوه ان يستعلم ذلك ولم يكن الرشيد يعلم ان المأمون يقول الشعر فكتب اليه المأمون شعرا بأحد من دب المطبى به * ومن تقدى بسر جعفر * هل غاية في المسير نعرفها أم أمرنا في المسير ما تبس * ما علمه - نا الى ملك * من نوره في الظلام نقبس اسرنا سار الرشاد متبع * وان تعف فالرشاد محبس فقرأها الرشيد فسرهم ابرقع فيها بنى ما أتت الشعر أرفع حالات الدنى وأقل حالات السرى تقدى أى استمر وأخرج عن الاسمعى قال كان نقش خاتم المأمون عبد الله بن عبد الله وأخرج عن محمد بن عباد قال لم يحفظ القرآن أحد من الخلفاء الا عثمان بن عفان والمأمون قلت وقد رددت هذا الحصر فيما تقدم وأخرج عن ابن عينية قال جمع المأمون العلماء وجلس للناس فجاءت امرأة فقالت يا أمير المؤمنين ما أنسى وخلف ستمائة ديناراً على طي ديناراً وقالوا هذا انصيبك قال فحسب المأمون ثم كسر الفريضة ثم قال لها هذا نصيبك فقال له العلماء كيف علمت يا أمير المؤمنين فقال هذا الرجل خلف ابنتين قالت نعم قال فلهن الثلثان أو بعمانة وخلف والمدة فالها السدس مائة وخلفها الثلث خمسة وسبعون وبالله لك اثنا عشر أقالتم قال

أصبح تغير على الوزير وانبعض عنه وزاد تغيره حتى طلبه غيره واستكنى الملك به وعزله ولا يعلم هو ولا غيره سبب ذلك فلما كان

بعد أيام مر به ذلك الغلام ورفيقه معه فقال له أيها الوزير لي صلح المنطقة لمن فعل بك هذا أولن (١٢٥) بذلك إلى ما كنت عليه فعمل انه قد

أصابهم ديناران وديناران وأصابك دينار وأخرج عن محمد بن حفص الانطاقي قال تعدى بنا مع المأمون في يوم عيد فوضع على مائدته أكثر من ثمانمائة لون قال فكلموا وضع لون نظر المأمون إليه فقال هذا نافع لكذا صار لكذا في كان منكم صاحب بلغم فليجنب هذا ومن كان منكم صاحب صفراء قلباً كل من هذا ومن غلبت عليه السوداء فلا يعرض لهذا ومن قصد قلبه الغذاء فليقتصر على هذا فقال له يحيى بن أكرم بأمر المؤمنين ان خضنا في الطب كنت جالينوس في معرفته وأفي النجوم كنت هرمس في حسابه وأفي الفقه كنت علي بن أبي طالب رضي الله عنه في علمه وأوذ كرا السخاء كنت حاتم طي في صفته وأصدق الحديث كنت أباذ في لهجته وأكرم فانت كعب بن امامة في فعاله وألوفاء فانت السمؤل بن عادي في وفائه فسرهم ذا الكلام وقال ان الانسان انما فضل بعقله ولولا ذلك لم يكن لحم أطيب من لحم ولادم أطيب من دم وأخرج عن يحيى بن أكرم قال ما رأيت أكمل من المأمون بت عنده ليلة فأنبه فقال يا يحيى انظر ايش عندك جلي فنظرت فلم أر شيئا فقال شعبة فتبادر الفراشون فقال انظر واظنظر واذا تحت فراشه حية بطوله فقلوها فقلت قد انضاف الى كمال أمير المؤمنين علم الغيب فقال معاذ الله ولكن هتفي في عاتق الساعة وانائم فقال شعرا

يارا قد الليل انتبه * ان الخطوب لها سرى ثقة الفتي بزمانه * ثقة محلة العرى

فانتهت فعملت ان قد حدث أمر اما قريب واما بعيد فتأملت ما قرب فساكن ما رأيت وأخرج عن عبارة بن عقيب قال قال لي ابن أبي حفصة الشاعر أعلم ان المأمون لا يبصر الشعر فقلت من ذا يكون أفرس منه والله اننا لنشدد أول البيت فيسبني الى آخره من غير ان يكون - معه قال اني أنشدته بيتا أحدث فيه فلم أره تحرك له وهو هذا أنضحى امام الهدى المأمون مشتغلا * بالدين والناس في الدنيا شاغيل فقلت له ما زدت على ان جعلته محموزا في محرابها في يدها سحرة في يقوم بأمر الدنيا اذا كان مشغولا عنها وهو المطوق لها ألا قلت كما قال علي في الوليد

فلا هو في الدنيا يصيب نصيبه * ولا عرض الدنيا عن الدين شاغله *

قال ابن عساكر أخبرنا أبو العز بن كادش حدثنا محمد بن الحسين حدثنا المعافي بن زكريا حدثنا محمد بن محمود ابن أبي الازهر الخزاعي حدثنا الزبير بن بكار حدثني النضر بن شميل قال دخلت على المأمون بمرو وعليه أطمار فقال لي يا نضر أتدخل على أمير المؤمنين في مثل هذه الثياب فقلت يا أمير المؤمنين ان حر مولا يدفع الابطال هذه الاخلاق قال لا ولكنك تهتشف فتجارتنا الحديث فقال المأمون حدثني هشيم بن بشير عن جبال عن الشعبي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تزوج الرجل المرأة فليتهاو جبالها كان فيه سداد من عوز قلت صدق قول أمير المؤمنين عن هشيم عنه نبي عوف الاعرابي عن الحسن ان النبع صلى الله عليه وسلم قال اذا تزوج الرجل المرأة فليتهاو جبالها كان فيه سداد من عوز وكان المأمون متكئا فاستوى جالسوا قال السداد لحن يا نضر قلت نعم ههنا وانما لحن هشيم وكان لحننا فقال ما الفرق بينهما قلت السداد القصدي السبيل والسداد البغوي وكلا سددت به شيئا فهو سداد قال أفتعرف العرب فقلت نعم هذا العريحي من ولد عثمان بن عفان يقول شعرا

اضاعوني وأني فتأضاعوا * ليوم كرمهم وسداد نغر

فأطرق المأمون مليا ثم قال قبح الله من لا دابة له ثم قال أنشدني يا نضر أخب لي بالعرب قلت قول ابن ببيض في الحكم بن مروان شعرا

تتولى والعيون هاجعة * أدم علينا يوما فلم أقسم

أي الوجوه انجعت قلت لها * لا يجه إلا الى الحكم

ذهي من جهة فتضرع اليه وبعث بالمنطقة ومهدا يامعها وتحف فقال له رفيقه ويحك كيف تصنع فقال اذا كان وقت نوبتنا في خدمة الملك وتغمر أقدامه فقل لي يا أخي ما خدمة الملوك الا اعظمه الخطر قبل ان يستغرق الملك في النوم فقال له الغلام مثل ما قاله فقال يا أخي هو كما ذكرت وكلها كثيرة المعاطب واذا كان الانسان على خطر كان عيشه نكدنا فلو كان أحدنا لبعض السوق أو العوام وغضب عليه رضاه فرضي أو طلب منه البيع فباعه انتقل الى غيره واستراح الأثرى الى وزير يسدى الملك مع جودته ومناجحته وشفقته كيف غضب عليه وأبعدته وصار طريدا مها نالوا لعل هذا يا أخي تأويل المدام الذي حكيت لك من ليال فلما سمع الملك جلس وقال ويلك أعد ما تقول ألسنت القائل كذا وكذا قال نعم يلهمدي رأيت ذلك في النوم فحكيت لاني فعمل الملك أن ذلك كان منه على غير تثبت ولا تحقيق فشرع في ازالة الوحشة بينه وبين الوزير ثم لم يمض أيام قلائل حتى أعاده الى ما كان عليه وهذه الحكاية وان تعلقت بالمسلك الا انها تتعلق بالخاصة كانوا ممالك وغير ممالك ونظير

هذا ما يحكى ان الافشين لما طفر بياك انا رحي وجهه اسير الى المعتصم بعد الحروب الشديدة والمصافات المديدة عظام شأنه عند المعتصم وكبر محله ولم

يقول في الغزير في المولة وكان يهاون (١٢٦) بالقاضي أحمد بن داود ومحمد بن عبد الملك الزيات وكانا خصيصين بالمعتصم فاعمالا الفكر في أمره وكان

له صديق يعرف بمحمد بن
ابراهيم الظاهري وكان بينه
وبين الزيات مودة فالتقى
له ووعده ان يولييه فارس
والاهواز ويرفع عند
المعتصم قدره على ان
يتألف في بحاس الافشين
من المعتصم فدخل محمد
الظاهري وماعلى الافشين
وأطهره الاغنام والكأبة
فسأله عن شأنه فكتمه فألح
عليه فتلجأ فاستخلفه ان يكتم
ذلك وقال ان المعتصم قد
تغير عليك وأخذ في التدبير
على قبضتك قال الافشين
هذا باطل لانني عليه عظيم
البركة وقد فتحت له الفتح
وأرحته من بالكل ولم يظهر
منى سوء قط فكيف يكون
هذا فقال له قد بحث لك بما
في نفسي وسيظهر لك عن
قبل فكتم فكر الافشين
واغتم لذلك واتفق أن يدخل
على المعتصم بموافآه فخر
معبسا بعض أحواله فظن
أن ذلك بسببه فذرع على نفسه
وتحرق في منزله واستظهر
بحرسه واحتفظ بابوابه فبلغ
المعتصم ذلك فأنكره ثم قال
له ان أبي دوايا أمير المؤمنين
أنت مناسنر له الروح من
الجسد وهذه الاعاجم تدخل
عليك وأنت في ثوبك
وتقرب منك وبأيديها
السيوف ومعها اختارولا
مضر في الاحتراز فقال له
الخلاقة أجب بما تظن الآن

منى يقل حاجبا سراقدة * لهذا ابن بيض بالباب يتسم
قد كنت أسلمت فيك قتلا * هيات ادخل أعطني سلى
أسلمت أسلفت قتلا أخذت قتلا قال أنشدني أنصف بيت قالته العرب قول ابن أبي عروبة
المدني شعرا
اني وان كان ابن عمي عاتبا * لمزاحم من خلفه وورائه
ومفيدة نصري وان كان امرأ * متزحفا أرضه وسمايه
وأكون والى سره وأصونه * حتى يحن الى وقت ادايه
واذا الحوادث أبجفت بسوامه * قرنت صحيتنا الى جرائه
واذا دعى باسمي ليركب مركبا * صعبا قعدت له على سبائيه
واذا أتى من وجهه بطريقه * لم أطلع فيما راء خبايه
واذا ارتدى ثوبا جيلام أقل * ياليت ان على حسن ردايه
قال أنشدني أنصف بيت للعرب فأنشدته قول ابن عبد
اني امرؤ لم أزل وذلك من اللسه أديما أعلم الادبا
أقيم بالدار ما طمأن في الدار * روان كنت نازحا طربا
لاحتوى خلة الصديق ولا * أتبع نغمي شيئا اذا ذهبا
أطاب ما يطالب الكريم من الرز * ق بنغمي وأجل الطلبا
اني رأيت الفتى الكريم اذا * رغبته في صنعة رغبنا
والعبد لا يطالب العلاء ولا * يعطيك شيئا الا اذا روبا
مثل الحمار الموقع للسو * لا يحسن شيئا الا اذا ضربا
ولم أجد عروا العلائق الا للدين لما اختبرت والحسبا
قد برز الخافض المقيم وما * شديد عيس رحلا ولا قنبا
ويحرم الرزق والمطية والرحل ومن لا يزال مغتربا
قال أحسنت بانضروا أخذ القرطاس فكتب شيئا لأدري ما هو ثم قال كيف تقول افعلم من التراب قلت اتراب
قال ومن الطين قلت طين قال فالكتاب ماذا غلت مرتب مطين قال هذه أحسن من الاولى فكتب لي بخمسين
ألف درهم ثم أمر الخادم ان يوصاني الى الفضل بن سهل فضايت معه فلما قرأ الكتاب قال بانضروا نحن أمير
المؤمنين قلت كالاول ولكن هشيم ثلاثة فكتب عن محمد بن زياد الاعرابي قال بعث الى المأمون فصرن البهوه وفي بستان عشي
بثمانين ألفا وأخرج الخطيب عن محمد بن زياد الاعرابي قال بعث الى المأمون فصرن البهوه وفي بستان عشي
مع يحيى بن أكرم مرأيتهم ممولين فاستفعلما أقبلت فسلمت عليه بالخلاقة فسمعته يقول ليحيى يا أبا محمد
ما أحسن أدبه رأيتهم ممولين فاستفعلما أقبلت فسلمت عليه بالخلاقة فسمعته يقول ليحيى يا أبا محمد
شعرا
نحن بنات طارف * عشي على التمارق * مشى قطا الهمارق
من طارف هذا فظنرت في نسها نلم أجده فقات بأمر المؤمنين ما عرفه في نسها فقال انما أودت النجم وانتسبت
اليه لحسنها من قول الله تعالى والسماء والطارق فأتى بأمر المؤمنين فقال أنابو بهذا الامر وان يؤونه
نمرحوا بالبعثرة كان يقلبها في يده بعثنا بخمسة آلاف درهم وأخرج عن أبي عبادة قال كان المأمون أحد
ملوك الارض وكان يجبه له هذا الاسم على الحقيقة وأخرج عن ابن أبي دؤاد قال دخل رجل من الخوارج على
المأمون فقال له المأمون ما حملك على خلافنا قال آية في كتاب الله قال وما هي قال قوله تعالى ومن لم يحكم بما أنزل

أمر السكلام في قلب المعتصم وتوحش من الافشين ولم يزل كل واحد منهم ما يدبر على الآخر حتى نظفر المعتصم يكتم الافشين الى كبحور الله

والى أذربيجان في التدبير عليه فبادر الى الافشين وقبض عليه وقتله وكان سبب ذلك السعي الخفي (١٢٧) والتهم فينبغي للملك أن يثبت فيما

ينقل اليه ويحقق صدق
النقل ولا يجعل وما أشبه هذا
بحديث كاذبة ودمنة
*(الباب الثالث في آداب
الاولاد والاقارب وحسن
السيرة معهم)*

يتعين على الملك ان يحثه
في ان يكون له ولد صالح
يخلفه في ملكه ويبقى ذكره
من بعده قال النبي عليه
الصلاة والسلام اذا مات
الرجل انقطع عمله الا من
ثلاث صدقة جارية أو علم
ينتفع به أو ولد صالح يدعو
له أخرجه مسلم في صحيحه عن
أبي هريرة ثم لا ينبغي للملك
أن تكون رغبته في تكثير
هم يسأل في تجويدهم فاول
ما ينبغي له أن ينتخب الامهات
ذوات الاصالة والصباحة
والملاحاة والسلامة في
الاعضاء والحواس وجودة
الاخلاق وكرامات الطباع
وليجتزئ لذلك زمن الربيع
وفي الاسحار وعند السرور
والنشاط والابتناسا فاذا
جاء الولد أحسن تسميته
بواختياره المراضع لتعتدل
طباعه وتتكامل بهيته ثم
اذا ترعرع بعلمه الخط
والقراءة وبهذب لسانه على
الفصاحة وتوكل بربيته
من يتق بامانته وشفقتة ثم
يعلمه الركوب والفرسية
والرمي والطعان وجسم
الاحتياج اليه أهل الحرب
*(وكان بعض الملوك يرى ان

الله فأولئك هم الكافرون قال ألك علم بانهم أمثلة قال نعم قال وما دليلك قال اجماع الاممة قال فكروا صليت
باجماعهم في التنزيل فارض باجماعهم في التأويل قال صدقت السلام عليك يا أمير المؤمنين وأخرج ابن
عساكر عن محمد بن منصور قال قال المأمون من علامة الشرف أن يظلم من فوقه ويظلمه من هو دونه وأخرج
عن سعيد بن مسلم قال قال المأمون لو ددت أن أهل الجرائم عرفوا رأيي في العفو لذهب عنهم الخوف وبخلص
السرو الى قلوبهم وأخرج عن ابراهيم بن سعيد الجوهري قال وقف رجل بين يدي المأمون فدجنى جنابة
فقال له والله لا تقتلك فقال يا أمير المؤمنين تأن على فان الرفق نصف العفو قال وكيف وقد حلفت لا تقتلك فقال
لان تلقى الله حائشا خيرا من أن تلقاه قاتلا فلي سبيله وأخرج الخطيب عن أبي الصلت عبد السلام بن صالح
قال بت عند المأمون ليلة فنام القيم الذي كان يصلح السراج فقام المأمون وأصلحه وسعته يقول ربما أكون
في المتوضأ فيستحي الحسد امو يفترون علي ولا يدرون أني أسمع فاعف عنهم وأخرج الصولي عن عبد الله
ابن البواب قال كان المأمون يحلم حتى يغبطنا ويطس مرة يستألف على دجلة من وراء سترو نحن قيام بين يديه
فرملا وهو يقول أظنون ان هذا المأمون ينبل في عيني وقد قتل أضاء قال فواته ما زاد على ان تبسم وقال لنا
ما الحلبة عندكم حتى أنبل في عين هذا الرجل الجليل وأخرج الخطيب عن يحيى بن أكرم قال ما رأيت أكرم
من المأمون بت عنده ليلة فأخذه سهال فرأته يسرفاء بكم قيصه حتى لا أنتمه وكان يقول أول العدل أن
يعدل الرجل في بطانته ثم الذين يلونهم حتى يبلغ الى الطبقة السفلى وأخرج ابن عساكر عن يحيى بن خالد البرمكي
قال قال لي المأمون يا يحيى اغتنم قضاء حوائج الناس فان الفلك أدور والذهب أجور من أن يترك لأحد حالا
أو يبق لأحد عمة وأخرج عن عبد الله بن محمد الزهري قال قال المأمون غلبة الخجة أحب الي من غلبة القدرة
لان غلبة القدرة تزول وزوالها وغلبة الخجة لا يزول يلهائى وأخرج عن العتبي قال سمعت المأمون يقول من لم
يحمدك على حسن النية لم يشكرك على جميل الفعل وأخرج عن أبي العالقة قال سمعت المأمون يقول ما أفتخ
البحاجة بالسلطان وأفتخ من ذلك الصغير من الغضا قبل التفهيم وأفتخ منه سخافة الفقهاء بالدين وأفتخ منه
البخل بالانغناء والمزاج بالشيوخ والكسل بالشباب والجن بالقتال وأخرج عن علي بن عبد الرحمن المروزي
قال قال المأمون أظلم الناس لنفسه من يتقرب الي من يبعده ويتواضع لمن لا يكرمه ويقبل مدح من لا يعرفه
وأخرج عن بخارق قال أنشدت المأمون قول أبي العتاهية شعرا

واني فتنحاج الى ظل صاحب * يروق ويصفو ان كدرت عليه

فقال لي أعد فأعدت سبع مرات فقال لي يا بخارق خذ مني الخلافة وأعطني هذا صاحب وأخرج عن هدية
ابن خالد قال حضر غداء المأمون فلما رفعت المائدة جعلك ألقطها في الارض فنظروا الي المأمون فقال اما
شيعت قلت لي ولكن حدثني جناد بن سلمة عن ثابت البناني عن أنس بن مالك روى الله صلى الله عليه وسلم يقول
من أكل مما تحت مائدة أم من الفقر فأمر لي بالفداء وأخرج عن الحسن بن عبدوس الصفار قال لما تزوج
المأمون لوزان بنت الحسن بن سهل أهدى الناس الى الحسن فاهدى له رجل قفري مؤدب في أحد حده املح وفي
الآخر اشتمان وكتب اليه جعلت فداك خفة البضاعة قصرت بعد الهمة وكرهت ان تطوي بحجة أهل اليه
ولا ذكري فيها فوجهت اليك بالمبتدأ به لئانه وبركته و بالختوم به لطيفه ونفاقة فأخذ الحسن المزودين ودخل
بهما على المأمون فاستحسن ذلك وأمر بهما ففرعا وملتأذنا به وأخرج الصولي عن محمد بن القايم قال سمعت
المأمون يقول ان الله الذي العفو حتى أخاف ان لأوجه عليه ولوعلم الناس مفردا محبتي للعفو لتقر بوالى
بالذنوب وأخرج الخطيب عن منصور البرمكي قال كان للرشيد جارية وكان المأمون يهواها فبقيت ما هي تصب
على الرشيد من ابريق معها والمأمون خلفه اذا اشار اليها بقبلة فزجرته بحاجبها وأعطى عن الصب فنظر اليها

يرى ولد في التعب والشقاء ويرى عباسا سفاها يتهذب بأخلاقه وطباعه ويعبر على التعب والنصب فاذا وجد الراحة عرف قدرها وأشفق على أهل

الشقاء وفيه فائدة أخرى وذلك أنه (١٢٨) ان طراً عليه طارئ من النعم وما أشبهه وجد الولد عنده من الصبر والاستعداد له ما لا يترد ذلك عنده

* ولما ولد للملك بزدخود
ولاه به - رام جور دفعه
لنعمان بن المنذر ملك
العرب ليكون في حضنته
فاختاره المراضع والدايات
وعلمه الفروسية والمطاردات
ولما بلغ وحده ذوق برع في
جميع آداب الملوك مات
والده وولى بعض أقاربه
لكراهة الناس في والده
فجمع النعمان جموع
العرب وسار الى بلاد الفرس
حتى خاض له الملك وأجلسه
على سريره والقصة مشهورة
(وينبغي) للولد ان يكون
مع الوالد كالبعيد مع السيد
يسابق الى خدمته ويبادر الى
اجابة دعوته ولا يمتنع عليه
في وقت خلوته ولا يتخاطب
أحد في مجامع ولا يتحدث
النظر اليه ولا يرفع صوته
عليه ويتبع أغراضه
ويقتفي آثاره ويأتمر بأمره
ويتهنى بزجره ولا يتصرف
في الامور الا باذنه ويتلطف
في بره ولا يبلغ عايد في الحاجات
ولا يرأسه في باب العطاء
والاطلاق الا ان يكون قد
ندبه لذلك ولا يشع في عدو
ولا مسخوط الا بعد الاذن في
ذلك أو بعد ان تسألوا له
اشارات الرضا واذا رأى
الملك فيه النجابة والكفاية
فليقلده ويكل الاشغال اليه
ليتدرب ويتمرن حتى اذا صار
الامر اليه يكون قد خسر
وجرب واذا كان فيه تقصير
في عمله ولا يولي به فيجزل أمره بسببه (وقال) أهل السياسة لا شيء أضرب على الملوك من تمكين الاولاد والاقارب من بلوغ الاعراض

هرون فقال ما هذا فتلك كانت عليه فقال ان لم تخبر بني لا تملك فتالت أشار الى عبد الله بقبلة فالتفت اليه واذا هو قد نزل به من الحياء والرعب ما رجه منه فاعتقه وقال أتعبها قال نعم قال قم فادخل بها في تلك القبة فقام فلما خرج قال له قل في هذا شعرا فقال

ظلي كنت بطرفي * عن الضمير اليه قبلته من بعيد * فاعتل من شفتيه
ورد أحسن رد * بالكسر من حاجبيه فصارحت مكاني * حتى قدرت عليه

وأخرج ابن عساكر عن أبي خزيمة الفضل بن الحباب قال سمعت بعض النخاسين يقول عرضت على المأمون جارية شاعرة فصيححة متأدبة شطرنجية فساومتني فغضباً في دينار فقال المأمون ان هي أجازت بيتاً أقوله بيت من عندها لمشرنيها بما تقول وزدتك فأشدد المأمون شعرا

ماذا تقولين فمن شفقه أرق * من جهد حبك حتى صار حيرانا

فأجازته شعرا اذا وجدنا بما قد أضرب به * داء الصبابة أولينا احسانا

وأخرج الصولي عن الحسن الخليلي قال لما غضب على المأمون ومنعني رزقي قالى عمت قصيدة أمتدحه بها ودفعها الي من أوصلها اليه وأولها

أحرقني فاني قد طمعت الى الوعد * متى تجز الوعد الموقد كد بالعهد

أعبدك من خاف الملوك وقد ترى * تقطع أنفاسي عليك من الوجد

أبخل فرد الحسن عني بنائل * قليل وقد أفردته بهي فورد

الى ان قال شعرا رأى الله عبد الله خير عباده * فلكم والله أعلم بالعهد

ألا انما المأمون للناس عصمة * مفرقة بين الضلالة والرشد

فقال المأمون قد أحسن الا انه القائل

أعني جودا وانكالي محمد * ولا تذخر دمه عليه وأسعدا

فلا تمت الاشياء بعد محمد * ولا زال شمل الملك فيه مبددا

ولا نرح المأمون بالملك بعده * ولا زال في الدنيا طريدا مشردا

فهذا بذلك ولا شيء له عندنا فقال له الحاجب فابن عادة أمير المؤمنين في العفو فقال اما هذا فنعيم فأمر له بجائزة ورد رزقه عليه وأخرج عن علي بن حماد بن اسحق قال لما قدم المأمون بغداد ادخله الامم كل يوم أحد الى الظاهر وأخرج عن محمد بن العباس قال كان المأمون يحب لعب الشطرنج شديدا ويقول هذا شغل الذهن واقترح فيها أشياء وكان يقول لا اسم من أحد يقول تعال حتى نلعب ولكن يقول نزل أو ننتقل ولم يكن حاذفاً بها وكان يقول انا أدبر الدنيا فأتسع لذلك وأضيق عن تدبير شبرين في شبرين وأخرج عن ابن أبي سبيد قال هجاء عبد المأمون فقال شعرا

الى من القوم الذين سيوفهم * قلت أهلك وشرفك بقعد

شادوا يا كرك بعد طول خوله * واستغذوك من الحضيض الاوهد

فلما سمع المأمون لم يزد على ان قال ما أقل حياء دعبل متى كنت خام لا وقد نشأت في حجر الخلفاء ولم يعاقبه واخرج من طرق عدة ان المأمون كان يشرب النبيذ وأخرج عن الجاحظ قال كان أصحاب المأمون يزعمون ان لون وجهه من جوده لون واحد سوى سابقه فأنهم ما صفاوا كان طابا بالزفران وأخرج عن اسحاق الموصلي قال قال المأمون لئذا الغناء ما طرب له السامع خطأ كان أو صواباً وأخرج عن علي بن الحسين قال كان محمد بن حامد واقفا على رأس المأمون وهو يشرب فأنفذ غريباً فغضب بشعره النابغة ليعدى ع كاشية البرد

الي اني أهل السياسة لا شيء أضرب على الملوك من تمكين الاولاد والاقارب من بلوغ الاعراض

ونيل المطالب مع نقصان التدبير وضعف التبيين فانه يؤدي الى خلل عظيم فاما من كان من الاولاد (١٢٩) والا قارب من فيه نجابة ورأى الملك ان

يفوض الى أحدهم ولاية العهد فليكن بعد فكرة تامة واختيار مشورة ثم اذا عزم على ذلك فليكتب كتاب العهد ويشهد فيه أهل المشورة ثم ان شاء كتبه وأوصاهم بكتباته وأودع الكتاب حيث يشق وان شاء أظهر ذلك ومن ولى العهد من التصرف والعطاء والاقطاع ولم يستصوب رأى العقلاء غير أحدهذين القسمين والاندلس فانه ان أظهر له الولاية وجر عليه التصرف وضيق عليه استئطال حماة ابيه وتغنى فقده فيجب الحزم في مبادئ الامور وقد كان بعض أهل السياسات يرى ترك ذلك (ويجب) على الملك ان يضبط أقاربه وأهله ولا يعكفهم من الامر فان لهم ادلا لا على الممالك تورط في المهمالك فيفوض الامور الى الكفاة منهم ويكنفهم من خاف منه نوعا من أنواع التعدي مع رعايا عيشهم والتوسعة عليهم) * (الباب الرابع في أمر الحرم وسياسته) *

قبل ان الملك يتفوق عن كل شيء الا عن ثلاثة القدر في الملك واقضاء الاسرار والتعرض الى الحرم والملك على الحقيقة هو راعى الحرم والدافع عنها باسرها فليكن حاجته لحرمه أشد وأبلغ ولشئ حبيته وغيره أتم وأكمل وكانت

الباني المهمة * فانكر المأمون ان لا تكون ابتدأت بشئ فأسلك القوم فقال نفيت من الرشيد لئن لم أصدق عن هذا لقرون بالقرن بالوجيع عليه ثم لا عاقبة عليه أشد العقوبة ولئن صدقت لا بلغن الصادق أمه فقال محمد بن حامد أنابا سيدي أو مات اليها بقية فقال لا تن جاء الحق صدقت أنتحب أن أزوجه كما قال نعم فقال المأمون الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين لقد زوجت محمد بن حامد غريب مولائي ومهرته اعنه أو بعائة درهم على بركة الله وسنة تنبيهه صلى الله عليه وسلم خذ بيدها فقامت معه فصار المعتصم الى الدهليز فقال له الدلالة قال لك ذلك قال دلالتى ان تغنيى الدلالة فلم تزل تغنيى الى السحر وابن حامد على الباب ثم خرجت فأخذت بيده ومضت معه وأخرج عن ابن أبي داود قال أهدى ملك الروم الى المأمون هدية فيها مائتا رطل مسك وما شاكله سمور فقال أضعه فو هاله ليعلم عز الاسلام وأخرج عن ابراهيم بن الحسن قال قال المدائني للمأمون ان معاوية قال بنوها ثم أسودوا حياء ونحن أكثر سيدها فقال المأمون انه قد أفر وادى فهو في ادعائه خصم وفي اقراره مخصوم وأخرج عن أبي امامة قال حدثني بعض أصحابنا أن أجد بن أبي خالد قرأ القصص يوما على المأمون فقال فلان الثريدي وهو البريدي فضحك المأمون وقال يا غلام هات طعاما لابي العباس فانه أصبح جائعا فاستحي وقال ما أنا بجامع ولكن صاحب القصة أحق بنقطة البلاء بنقطة الثاء فقال على ذلك فجاءه بطعام فأكل حتى انتهى ثم عاد فقرأ قصة فلان الجصبي فقال الجصبي فضحك المأمون وقال يا غلام جمة فيها خبيص فقال ان صاحب القصة كان أحق فقع الميم فصارت كلهم استنات فضحك وقال لولا حقه ما لقيت جائعا وأخرج عن أبي عباد قال ما أظن الله خلق نفسا هي أنبل من نفس المأمون ولا أكرم وكان قد عرف شره أجد بن أبي خالد فكان اذا وجهه في حاجة فقدمه قبل ان يرسله ورفع اليه في قصة ان رأى أمير المؤمنين ان يجري على ابن أبي خالد نزالا فله يعين الظالم بأكله فأجرى عليه المأمون ألف درهم كل يوم لمساندته وكان مع هذا يشير الى طعام الناس فقال دعبل الشاعر

شكرنا الخليفة فاحراء * على بن أبي خالد نزه

فكف أذاه عن المسلمين وصير في بيته مشغلة

وأخرج عن ابن أبي دؤاد قال سمعت المأمون يقول لرجل انما هو غدر أو عن قذو هبته مالك ولا تزال تسيء وأحسن وتذبذب وأغفر حتى يكون العفو هو الذي يصلحك وأخرج عن الجاحظ قال قال غمامة بن أسيرس ما رأيت رجلا باغ من جعفر بن يحيى البرمكي والمأمون وأخرج السلفي في الطيوريات عن حفص المدائني قال أتى المأمون بالسود قد ادعى النبوة وقال أنا موسى بن عمران فقال له المأمون ان موسى بن عمران أخرج يده من جيبه بيضاء فأخرج يده بيضاء حتى أومن بك فقال الاسود فما جعل ذلك لموسى لما قال له فرعون أنار بكىم الاعلى فقل أنت كما قال فرعون حتى أخرج يده بيضاء واللم تبيض وأخرج ايضا ان المأمون قال ما انتفتق على فتى الا وجدت سبه به جورا لعمال وأخرج ابن عساكر عن يحيى بن أحمد قال كان المأمون يجلس للمناظرة في الفقه يوم الثلاثاء فجاء رجل عليه ثياب قد شمرها ونعل في يده فوقف على طرف البساط وقال السلام عليكم فرد عليه المأمون فقال اخبرني عن هذا المجلس الذي أنت فيه جلست باجتماع الامة ثم بالمعالبة والقهر قال لا بهذا ولا بهذا بل كان يترى أمر المسلمين من عدلى ولاخى لما صار الامر الى علمت اني محتاج الى اجتماع كلمة المسلمين في المشرق والمغرب على الرضى في فرأيت اني في خيليت الامر اضطرر لجل الاسلام ومرح أمرهم وتنازعوا وبطل الجهاد والحج وانقطع السبل فقامت حيطة للمسلمين الى ان يجمعوا على رجل يرضون به فأسلم اليه الامر فتي اتفقوا على رجل خرجت له من الامر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وذهب وأخرج عن محمد بن المنذر الكندي قال حج الرشيد فدخل الكوفة فطاب المحدثين فلم يتخلف الا عبيد

سريع الى ظهور الخلل فيهن والتلاف (١٣٠) * قال الله تعالى ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم وقد كان بعض المولود يرى

ههنا هذا الرأي فيكثر في العدد حتى بلغت عدته من عند بعض الاكسرة ستة آلاف واحدة وكانت الجماعة من خلفاء بني العباس الالف وماجاوزها وذلك لجماعة من مولد بني سامان وللامير تميم صاحب افريقية عدد كثير قيل انه عمر حتى رأى من نسله ألف ولد ذكور واناثا أكثرهم صلوه ومنهم أولاد اولاده وهذه افراط تتنافى الاعتدال وتخرج عن المصلحة وينبغي ان لا يكثر الجالوس مع النساء ولا يطيل الحديث معهن فان فيه من التحليل للقوة التمييزية والغضبية كثيرا بظهور أثره وانما ينبغي ان يكون عند كلال الجسد وملال الحاطر في وسط النهار وبعض الليل والمختار منهن ما شرف بنسبه وحسن منظره وكل أدبه (وقد) صنف الناس في أصناف النساء واختيار الجوارى من الكتب ما ن شرح زيادة عن قدر الحاجة طال الكتاب وانما أذكر شيئا على سبيل الاجال قيل من أراد النجابة فنبات فارس ومن اراد الخدمة فنبات قيصر ومن اراد اللذة فنبات بربر والمولدات (وقيل) الوجوه في الترك والاجسام في الروم والشعور بالخطا وفارس والعيون بالجاز والخصور باليمن (وقيل) تختار الترك للاولاد والروم للخدمة والمولدات للذة والاستمتاع والغناء لان طباعهن أعدل وأصواتهن أندى والريح للزمر والبراع لان في طبيعتهن

الله بن ادريس وعيسى بن يونس فبعث اليهما الامين والمأمون فخدمهما ابن ادريس بمائة حديث فقال المأمون يا عم أتأذني ان أعيد هاهنا من حفظي قال اذعل فأعادها فحبب من حفظه وقال بعضهم استخرج المأمون كتب الفلاسفة واليونان من جزيرة قبرس هكذا ذكره الذهبي مختصرا وقال الفاكهي أول من كسا الكعبة الديباج الابيض المأمون واستمر ذلك بعده الى أيام الخليفة الناصر الا أن محمود بن سبكتكين كساها في خلال هذه المدة ديباجا أصفر ومن كلام المأمون لانهزة الذنن النافر في عقول الرجال وقال أعييت الحيلة في الامر اذا أقبل ان يدبر واذا أدبر ان يقبل وقال أحسن المجالس ما نظرت فيه الى الناس وقال الناس ثلاثة فتنهم مشغل الغذاء لا بد منه على كل حال ومنهم كالدواء يحتاج اليه في حال المرض ومنهم كالداء مكره على كل حال وقال ما أعياني جواب أحد مثل ما أعياني جواب رجل من أهل الكوفة قدمه أهلها فسكا على ما لهم فقلت كذبت بل هو رجل عادل فقال صدق أمير المؤمنين وكذبت أنا فخصصنا فيه في هذه البلدة دون باقي البلاد واستعمله على بلد آخر يشبه لهم من عدله وانصافه مثل الذي شغلنا فقلت قم في غير حفظ الله قد عزلته عنكم ومن شعر المأمون

لساني كتوم لاسراكم * ودعني غوم لسري مذيع
فلولاد دعوى كتمت الهوى * ولولا الهوى لم يكن لي دموع

وله في الشطر رخ شعر

أرض مر بعة جبراء من آدم * ما بين الفين معروفين بالكرم
تذاكر الحرب فاحتالها حيلة * من غير أن يأتمن فيها بسفل قدم
هذي يغبر على هذا وذاك على * هذي يغبر وعين الحزم لم تنم
فانظر الى فطن جالت بعرفة * في عسكرين بلا طبل ولا علم
وأخرج الصولي عن محمد بن عمر وقال دخل أصبر من جديد على المأمون وعنده المعتصم فقال يا أصرم صفني وأخبرني ولا تفضل واحدا منا على صاحبه فأشدد بعد قليل

رأيت سفينة تجرى بحمر * الى بحر من دونها البحور
الى ملكين ضوؤها جميعا * سواء حار دونها البصير
كلا الملكين يشبه ذلك هذا * وهذا ذا وهذا أمير
فان يك ذلك ذا وذلك هذا * فلي في ذا وذلك معاسرور
رواق الجدمم ورد على ذا * وهذا وجهه بدر منير

ذكر أحاديث من رواية المأمون قال البيهقي سمعت الامام أبا عبد الله الحاكم قال سمعت أبا أحمد الصيرفي سمعت جعفر بن أبي عثمان الطيالسي يقول صليت العصري في الرصافة تخلف المأمون في المقصورة يوم عرفة فلما سلم كبر الناس فرأيت المأمون خف الدرابزين وهو يقول لا يا غوغا ولا يا غوغا غدا سنة أبي القاسم صلى الله عليه وسلم فلما كان يوم الاضحى حضرت الى الصلاة فسمع المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال الله أكبر كبير والحمد لله أكبر وسبحان الله بكرة وأصيل والحمد لله كثير وسبحان الله بكرة وأصيل اللهم أضحني واستضحني وأصلح علي يدى قال الحاكم هذا حديث لم تكتبه الا عن أبي أحمد وهو عندنا ثقة مأمون ولم ير في القلب منه شيء حتى إذا كرت به أبا الحسن المداور تظني فتال هذه الرواية عندنا صحيحة عن جعفر فقلت هل من متابع فيه لشئنا أبي أحمد

والروم للخدمة والمولدات للذة والاستمتاع والغناء لان طباعهن أعدل وأصواتهن أندى والريح للزمر والبراع لان في طبيعتهن

فقال نعم ثم قال حدثني الوزير أبو الفضل جعفر بن الفرات حدثني أبو الحسين محمد بن عبد الرحمن الروزبادي
حدثنا محمد بن عبد الملك التماري قال الدارقطني وما فيهم الا ثمانية مأمون حدثنا جعفر الطيالسي حدثنا يحيى
ابن معين قال سمعت المأمون فذكر الخطبة والحديث وقال اصول حدثنا جعفر الطيالسي حدثنا يحيى بن
معين قال خطبنا المأمون ببغداد يوم الجمعة وفاق يوم عرفة فلما سلم كبار الناس فانكر التكبير ثم وثب حتى
أخذ بنخشب المقصورة وقال يا غوغاء هذا التكبير في غير أيامه حدثنا هشيم بن عمار عن جباله عن الشعبي عن ابن
عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال يلبى حتى رعى جرة العقبة والتكبير في غد ظهره عند انقضاء
التلبية ان شاء الله تعالى وقال اصول حدثنا أبو القاسم البغوي حدثنا أحمد بن ابراهيم الموصلي قال كان عند
المأمون فقام اليه رجل فقال يا أمير المؤمنين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلق عيال الله فأحب
عباد الله الى الله عز وجل أنفعهم لعياله فصاح المأمون وقال اسكت أنا أعلم بالحديث منك حدثني يوسف بن
عاطية الصفار عن ثابت بن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الخلق عيال الله فأحب عباد الله الى الله
أنفعهم لعياله أخرجه من هذا الطريق ابن عساكر وأخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده وغيره من طرق عن
يوسف بن عطية وقال اصول حدثنا المسرج بن حاتم العكلي حدثنا عبد الجبار بن عبد الله قال سمعت المأمون
يتخطب فذكر في خطبته الحياء فوصفه ومدحه ثم قال حدثنا هشيم بن منصور عن الحسن بن أبي بكر وعمران
ابن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحياء من الايمان والايمن في الجنة والبذاء من الجفاء
والجفاء في النار (أخرجه ابن عساكر من طريق يحيى بن أكرم عن المأمون) وقال الحاكم حدثنا محمد بن
أحمد بن نجيم حدثنا الحسين بن فهم حدثنا يحيى بن أكرم القاضي قال قال المأمون يوما يا يحيى اني أريد ان
أحدث فقلت ومن أولى بهم ذان أمير المؤمنين فقال ضعوا لي منبراً فضعوه حدثنا قول حدثنا عن
هشيم بن عمار عن أبي الجهم عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال امرؤ القيس
صاحب لواء الشعراء الى الناس حدث بخمسة ثلاثين حديثاً ثم نزل فقال لي يا يحيى كيف رأيت مجلسنا قلت أجل
مجلس يا أمير المؤمنين تفقه العامة فقال لا وحياتك ما رأيت لكم حديثاً ولا رأيت مجلساً لا أصحاب الخلفاء
والخيار وقال الخطيب حدثنا أبو الحسن علي بن القاسم الشاهد حدثنا أبو علي الحسن بن محمد بن عثمان حدثنا
الحسين بن عبيد الله الانباري حدثنا ابراهيم بن سعيد الجوهري قال لما فتح المأمون مصر قال له قائل الحمد لله
يا أمير المؤمنين الذي كفلك أمر عدوك وأدان لك العراقين والشامات ومصر وأنت ابن عم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت له ويحك الا انه بعثت لي خلة وهو أن اجلس في مجلس ويسلمني يحيى فيقول لي من ذكرت رضيت الله
عليك فأقول حدثنا الجادان حماد بن سلمة وحماد بن زيد فالا حدثنا ثابت البناني عن أنس بن مالك ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال من عال اثنين أو ثلاثاً واختين أو ثلاثاً حتى يمتن أو يموت عنهم كان معي كهاتين في الجنة وأشار
بالسجدة والوسطى قال الخطيب في هذا الخبر غلط فاحش وبشبه ان يكون المأمون ذوا من رجاه عن الجادين
وذلك ان مولد المأمون سنة سبعين ومائة وثمانين سنة في سنة سبع وستين قبل مولده بثلاث سنين وأما
حماد بن زيد فكان في سنة تسع وسبعين وقال الحاكم حدثنا محمد بن يعقوب بن اسمعيل الحافظ حدثنا محمد بن
اسحق الثقفي حدثنا محمد بن سهل بن عسكر قال وقف المأمون يوماً لا بد أن ونحن وقوف بين يديه ان تقدم اليه
رجل غريب يده محيرة فقال يا أمير المؤمنين صاحب حديث منقطع به فقال له المأمون ايش تحفظ في باب كذا
فلم يزد كرفيه شيئاً فقال المأمون يقول حدثنا هشيم بن أحمد حدثنا جباله عن الشعبي عن ابن
باب نان فلم يزد كرفيه شيئاً فذكر المأمون ثم انظر الى أصحابه فقال يطلب أحدهم الحديث ثلاثة أيام ثم يقول انا
من أصحاب الحديث اعطوه ثلاثة دراهم وقال ابن عساكر حدثنا محمد بن ابراهيم الغزي حدثنا أبو بكر محمد بن

الرمي الاول ظهور الجوارى
غير السرارى وتصرف في
الخدمة بارزات غير مسترات
مثل الاستاذان عليهم
والوقوف بين ايديهم للترويج
ومناولة ما تدعو الحاجة اليه
من طعام وشراب ثم اتخذ
لذلك الحصان ليتناولوا ذلك
من النساء ويحضره عند
الرجال ثم اتخذ به ذلك
الصغار من المماليك (وأما)
السماع فكانت المملوك
المتقدمون والخلفاء الذين
يسمعون الغناء يحضرون
الندماء في مجالسهم والجوارى
يغني من وراء الستار وكانت
هذه منهم خلة غير مرضية
لكن يستحب ممن يحضر
مجالس المملوك لذلك ولغيره ان
يكون فيه من العفة والزاهة
والثبات بما حده عاقبته والا
فهو على خطر (يحكى) ان
بعض المملوك جاءه هدية
سنية فيها ثياب فاخرة وحلى
وجوهر نفيس وعنده جارية له
حظية فغيرها المملوك بين الثياب
أوالحلى فتغيرت ونظرت الى
الوزير وهو بين يديه
كالمتشيرة فغمزها على
أخذ الحلى وحانت من الملك
القائمة اليهما فراهما
فأخذت الثياب حتى
لا يظن لهما وأقام الوزير
مدة عشرة أعوام يكسر غلى
عينه كلما دخل على الملك
حتى اعتقه ذلك الملك ان تلك
عادة الوقائع في هذا المعنى

كبيرة والكتب بذلك مشحونة * ولما جمع محمد الباقر رضى الله عنه بالحاج وحاده وقهره أحضره جارية جميلة ونرساراً تعاسبها وألف دينار

وقال له اختر من هذه الثلاثة واحدا فتفكر (١٣٢) فحسبه وقال اخترت الفرس فغمره الجارية تريد ان يتقدمها من الحجاج فاستد محمد الباقر يقول

اسماعيل بن السري التقيس حدثنا أبو عبد الرحمن السلمي أخبرني عبيد الله بن محمد الزاهد العكبري حدثنا عبد الله بن محمد بن مسيح حدثنا محمد بن المغلس حدثنا محمد بن السري القنطري حدثنا علي بن عبد الله قال قال يحيى ابن أكرم بيت ليلة عند المأمون فانتبهت في خوف الليل وانا عطشان فتقلبته فقال يحيى ماشا نك قلت عطشان فوثب من مرقدته فجاء في بكر من ماء فقلت يا أمير المؤمنين ألا دعوت بخادم ألا دعوت بعلام قال لا حدثني أبي عن أبيه عن جده عن عقبه بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد القوم خادمهم وقال الخطيب حدثنا الحسن بن عثمان الواعظ حدثنا جعفر بن محمد بن أحمد بن الحارث الواسطي حدثني أحمد بن الحسن الكسائي حدثنا سليمان بن الفضل النهرواني حدثني يحيى بن أكرم فذكر نحوه الآية قال حدثني الرشيد حدثني المهدي حدثني المنصور عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس حدثني جابر بن عبد الله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيد القوم خادمهم وقال ابن عساكر حدثنا أبو الحسن علي بن أحمد حدثنا القاضي أبو المظفر هناد بن إبراهيم النسفي حدثنا محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان الفخاري حدثنا أبو أحمد علي بن محمد بن عبد الله المروزي حدثنا أبو العباس عيسى بن محمد بن عيسى بن عبد الرحمن الكاتب حدثني محمد بن قدامة بن اسمعيل صاحب النضر بن شميل حدثنا أبو حذيفة البخاري قال سمعت المأمون أمير المؤمنين يحدث عن أبيه عن جده عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مولى القوم منهم قال محمد بن قدامة فيبلغ المأمون ان أباحذيفة حدثهم بذاته فأمراه بعشرة آلاف درهم وفي أيام المأمون أصبحت أولاد العباس بلغوا ثلاثة وثلاثين ألفا ما بين ذكر وأنثى وذلك في سنة مائتين وفي أيامه مات من الاعلام سفيان بن عيينة والامام الشافعي وعبد الرحمن بن مهدي ويحيى بن سعيد القطان وونس بن بكير راوي المغازي وأبو مطيع البلخي صاحب أبي حنيفة رحمه الله ومروان الكرخي الزاهد واسحق بن بشر صاحب كتاب المبتدأ واسحق بن الفرات قاضي مصر من أجله أصحاب مالك وأبو عمرو الشيباني اللغوي وأشب صاحب مالك والحسن بن زياد اللؤلؤي صاحب أبي حنيفة وحاجدين أسامة الخافط وروح بن عباد قزوين الحباب وأبو داود الطيالسي والغزالي بن قيس من أصحاب مالك وأبو سميان الداراني الزاهد المشهور وعلى الرضبي بن موسى السكاظم والقراء امام العربية وقتيبة ابن مهران صاحب الامالة وقطرب الكوفي والوكشي وأبو عبيدة معمر بن المثنى والنضر بن شميل والسيدة نفيسة وهشام أحد الخوفاة الكوفيين والسيردي وزيد بن هريرة ويعقوب بن اسحق الحضرمي قارئ البصرة وعبد الرزاق وأبو العتاهية الشاعر وأسد السنة وأبو عاصم النبيل والفرجاني وعبد الملك بن الماجشون وعبد الله ابن الحكم وأبو زيد الانصاري صاحب العربية والاصمعي وخلاتق آخرون

(المعتصم بالله أبو اسحق محمد بن الرشيد)

المعتصم بالله أبو اسحق محمد بن الرشيد ولد سنة ثمان مائة كذا قال الذهبي وقال الصولي في شعبان سنة ثمان وسبعين وأمه أم ولد من مولدات الكوفة اسمها ماردة وكانت أحظى الناس عند الرشيد روى عن أبيه وأخيه المأمون روى عنه اسحق المودلي وحيدون بن اسمعيل وآخرون وكان ذا شجاعة وقوة وهمة وكان عربيا من العلم فرى الصولي عن محمد بن سعيد عن ابراهيم بن محمد الهاشمي قال كان مع المعتصم غلام في الكتاب يتعلم معه فمات الغلام فقال له الرشيد أوفه يا محمد مات غلامك قال نعم يا سيدي واستراح من الكتاب فقال وان الكتاب ليبلغ منك هذا دعوه لا تعلموه قال فكان يكتب ويقرأه ضعيفا وقال الذهبي كان المعتصم من أعظم الخلفاء وأهمهم لولا ما شانه سودده باختبار العلماء بخاق القرآن وقال نفاظ به والصولي للمعتصم مناقب وكان يقال له المثنى لانه ثامن الخلفاء من بني العباس والثامن من ولد العباس وثامن أولاد الرشيد وللسنة ثمان عشرة ومثل ثمان سنين ثمانية أشهر وثمانية أيام وولد سنة ثمان وسبعين وعاش ثمانية وأربعين سنة وطالها العقر ب

لصاحبة العام برأس طرف
• أحب إلى مما تعزني
أخاف لأن يمر بزمان مضيق
فيمعن الردي أن تلحقني
فقال الحجاج كأنك غرتيسه
يا خبيثة خذها فلا خير فيها
فركب الفرس وأردف
الجارية فسكانه طار في
الهواء وأغاص في الأرض
لان الحجاج طلبه عقيب ذلك
فلو جده فينفي للملك ان
يفسرد لكل جارية مكانا
ويجعل آخر من اليه أفاهن
غيره عليه فان الافراط في
الفيرة محمد على المكاره
فيختر من الطلاع بعضهم
على مكانة بعض بل يظهر
شكل واحدة أنها أحظى
الجميع (ويروي) في الصحاح
عن عائشة رضي الله عنها ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان
يقسم بين نسائه ويعدل
ويقول اللهم هذا قسمي فيما
أملك فلا تلمني فيما تملك ولا
أملك يعني القلب * ويروي
من غير الصحاح انه عليه
السلام أعطى لكل واحدة
تفاحه سرا وأمرها أن
تكتم ذلك عن صواحبها
ثم قالت له عائشة فجمع منهن
أي نسائك أحب اليك
يا رسول الله فقال صاحبة
التفاحه فسر ذلك جميعهن
ولم يشعرن وحق على الملك
ان لا يتعرض الى حرم حبسه
ورعيته فانه اذا استغل
بذلك مع القدرة لم يتنح عليه
شيء فيكون قد أساء المملكة وضيع حق السياسة فتوغر عليه الصدور وينفر عنه الجمهور * ويجب ان يكون غيور على حرم وهو

وعنه رائد الحدود واسم اخوه واذا اطلع على خلل من ذلك ازاله (يحكى) ان عضد الدولة بن بويه كان (١٣٣) بنام منظره له بغداد مشرفة على

وهو ثامن برج وفتح ثمانية فتوح وقتل ثمانية اعداء وخاف ثمانية اولاد ذكور ومن الاناث كذلك ومات
لثمان بقين من ربيع الاول وله محاسن وكلمات فصحة وشعر لا بأس به غير انه اذا غضب لا يبالي من قتل وقال ابن
أبي دؤاد كان المعتصم يخرج ساعده الى ويقول يا ابا عبد الله عض ساعدي باكثر قوتك فامتنع فيقول انه
لا يضرك في ناروم ذلك وذا هو لا لعل فيه الاسنة فضلا عن الاسنان وقال نفاطويه وكان من أشد الناس بطشا كان
يجعل زناد الرجل بين أصبعيه فيكسره وقال غيره هو أول خليفة أدخل الأتراك الديوان وكان يشبه بمملوك
الاعاجم وعشي مشيهم وبلغت غلمانه الأتراك بضعة عشر ألفا وقال ابن يونس هجاء عبد المعتصم ثم نذر به نخاف
وهرب حتى قدم مصر ثم خرج الى المغرب والايات التي هجاءها هذه

مملوك بني العباس في الكتب سبعة * ولم يأتنا في ثامن منهم الكتب
كذلك أهل الكهف في الكهف سبعة * غداة فوافها وثامنهم كاب
والى لازهي كلهم عندك رغبة * لانك ذو ذنب وليس لعدب *
لقد ضاع أمر الناس حيث يسوسهم * وصيف وأشنام وقد عظم الخطب
والى لارجوان ترى من مغيبها * مطالع شمس قد يغص بها الشرب
وهو مملوك تركي عليه مهانة * فانت له أم وأنت له أب *

يبيع له بالخلافة بعد المأمون في شهر رجب سنة ثمان عشرة ومائتين فسلما كان المأمون عليه وختم به عمره
من امكان الناس بخلق القرآن فكتب الى البلاد بذلك وأمر المعلمين أن يعلموا الصبيان ذلك وفاسي الناس منه
مشقة في ذلك وقتل عليه خلقا من العلماء وضرب الامام أحد بن حنبل وكان ضربه في سنة عشر من وفيا تحول
المعتصم من بغداد وبنى سمرن رأى وذلك أنه اعتسى باقتناء الترك فبعث الى سمرقند وفرغانة والنواحي في
شراهم وبذل فيهم الاموال وألبسهم انواع الديباج ومناطق الذهب فكانوا يطردون خيلهم في بغداد ويؤذون
الناس وضاق بهم البلد فاجتمع اليه أهل بغداد وقالوا ان لم تخرج عنا نجسك حاربناك قال وكيف نتحارب بوني
قالوا بسهام الاحمار قال لا طاقا قتل بذلك فكان ذلك سبب بنائه سمرن رأى وتحوله اليها في سنة ثلاث وعشرين
غزا المعتصم الروم فانكاهم نكاحه عظمه لم يسمع بمثله الخليفة وشنت جوعهم وخرق ديارهم وفتح عوربه
بالسيف وقتل منها ثلاثين ألفا وسبي مثلهم وكان لما تنجز لغزو وهاجمكم المنجمون ان ذلك طالع نحس وانه
يكسر فكان من نصره وظهره ما لم يخف فقال في ذلك أبو تمام قصيدته المشهورة وهي هذه

السيف أصدق انباء عن الكتب * في حصده الحدين الجدد واللعب
والعلم في شبه الارماح لامعة * بين الخمسين لافي السبعة الشهب
أين الرواية أم أين التجرم وما * صاغوه من زخرف فيها ومن كذب
تخرصا وأحاديثا ملفقة * ليست بحجم اذا عمدت ولا عرب *

مات المعتصم يوم الخميس لحدى عشرة ليلة بقيت من ربيع الاول سنة سبع وعشرين وكان قد ذل العمدو
بالنواحي ويقال انه قال في مرض موته حتى اذا فرغوا مما أوثقوا ذناهم بغتة ولبيا جاحش جعل يقول
ذهب الحيلة فليس حيلة قيل يقول أوخذ من بين هذا الخلق وقيل انه قال اللهم انك تعلم اني جاحظ من
قبلي ولا أحاطك من قبلك وأرجوك من قبلك ولا أرجوك من قبلي ومن شعره

قرب النعام والجمل بالعلام * واطرح السرج عليه والجمام
أعلم الأتراك اني خائف * لجسمة الموت فليس شاء أقام

وكان قد عزم على المسير الى أقصى الغرب ليلك البلاد التي لم تدخل في سلاط بني العباس لاستيلاء الاموي عليها

البلد فسمع في بعض الليالي
صوت البرادة نصف الليل
ليلة بعد اخرى فبعث خادماه
لتكشف الحال وقال في نفسه
ليس هذا وقت الماء المبرد
وربما أن يكون هذا علامة
بين أحد وصاحبه ورصد ذلك
فأحضر الخادم وأخبره ان
شبابا من الغلمان الخاصة
يتسور كل وقت الى منزل
شيخ من التجار وله زوجة
حسنة جعلت الامارة بينهما
حسن البرادة فأحضره
واسهقره فأقر وضربه
وبجته حتى شفعوا فيه
فأخرجه وزوجه بجارية
له وأنفذ الى الشيخ الناحون
لك على حق الجيرة ولست
أهتلك حرمة ولكن
استبدل زوجتك بمن تغنع
بلك فدعاه وشكره وفعل
ما أمر به فهد من مكارم
الاخلاق ومحاسن السيم
(ونظير) هذما جري في
زماننا انه بلغني عن أنجب
النائب بغية كان ذات ليلة
في سطح دار الساطنة بالقلعة
في الدولة المصرية في سنة
خمس وسبع مائة وهو سهران
اذ سمع نصف الليل حس
امرأة تصيح فعلم الموضع
الذي سمع منه الحس الى ثانی
يوم فلما أصبح أحضر المقدمين
وأحباب الارباع وطلع الى
السطح وأراههم المسكان
فعر فوه فقال أرأيت المرأة
التي كانت تصيح نصف الليل

وحزم فقاطعو في السؤال فوجدوا أن صيد ثامن البلد هجموا على امرأة جيلة حرة يقتصمونها على نفسها فادركها الحفرافان زمو ولم ينالوا قصدا

وكنه واذك ان يطالعوه فأنزهم (١٣٤) . باحضار المرأة الصبيان وعمل مع الصبيان السياسة ونفاهم وأحسن الى المرأة وزوجها

والوفائع في مثل هذا كثيرة
* (الباب الخامس في سيرة
المالك مع ممالئكه والخدم
ونفضيلهم) *
الممالك جمال وحرس في
الحضر وتخدم وأعوان في
السفر يخرج منهم ما يخرج
من الاولاد والاقارب ويحصل
منهم من الشفقة والاعانة
ملا يحصل من رفيق
ولا صاحب سببا من
اعتدلت أخلاقه وكنك
آدابه وأرى من حسن
التعهد وجيل الرفق ما يزرع
في قلبه المحبة حتى انه يؤثر
سيده بالحياة على نفسه
(بافنى) أن أحد بن طولون
نزل عن فرسه في بعض
متصيداته لاراقه الماء فنشه
نعبان في ايام رجله فسبقه
الى الارض فيادى اليه مملوك
له فقطع الخلف بالسكين من
أصبعه وأدخلها في فمه
وجعل يعض ووضع النهشة
وينقل مرارا الى أن
أحضره والده ياق فشر با
جميعا وقد رآه سلاهما فاما
عسى أن تكون قمة هذا
المملوك وبه يجازى ونظير
هذه ما تواتر عن نجاح
الشرايى عند الامام الناصر
انهم ما كانوا على سطح عال وهما
صغيران فسبق الناصر من
أعلاه فرى نجاح نفسه على
انهم ما لاحاحل في الحدة
من بعده فقدر الله سلاهم
ونداوبا فأفاما واقتض

فروى الصولى عن أحد بن الخصب قال قال للمعتصم ان بنى أمية ملكوا وما لاحد منهم ملك ومملكتهم ولهم
بالانداس هذا الاموى فقدر ما يحتاج اليه بخمار به وشرع في ذلك فاشتدت عليه ومات وقال الصولى سمعت المغيرة
ابن محمد يقول قال انه لم يجتمع المملوك بلب أحد قط اجتماعها بباب المعتصم ولا تغفر ملك قط كظفره أسرم ملك
أذر بيجان وملك طبرستان وملك استيسان وملك اشباص وملك فرغانة وملك طخارستان وملك الصفه وملك
كابل وقال الصولى وكان نقش خاتمه الحمد لله المني ليس كمثل شئ ومن أخبار المعتصم أخرجه الصولى عن أحد
اليزيدى قال لما فرغ المعتصم من بناء قصره بالميدان وجلس فيه دخل عليه الناس فعمل الصولى الموصلى
قصيدة فيه ما سمع أحد بثلها في حسن الا أنه افتحها بقوله

يادار غيرك البسلى ومحاك * ياليت شعرى ما الذى أبلاك

فتطير المعتصم وتطير الناس وتغامر وتغجبوا كيف ذهب هذا على الصولى مع فهمه وعلمه وطول خدمته للملك
وخرب المعتصم القصر بعد ذلك وأخرج عن ابراهيم بن العباس قال كان المعتصم اذا تسكك باغ ما أراد وزاد
عليه وكان أول من نرد الطعام وكثره حتى بلغ ألف دينار في اليوم وأخرج عن أبي العبيد قال سمعت المعتصم
يقول اذا نصر الهوى بطل الرأى وأخرج عن الصولى قال كان المعتصم يقول من طلب الحق بما له وعليه أدركه
وأخرج عن محمد بن عمر الروي قال كان للمعتصم غلام يقال له عجيب لم ير الناس مثله قط وكان مشغوفاه
فعمل فيه آياتا ثم دعانى وقال قد علمت انى دون اخوتى فى الادب لحب أمير المؤمنين بنى وميلى الى اللعب وان احدث
فلم أنل ما نالوا وقد علمت فى عجيب آياتا فان كانت حسنة والافادنى حتى أكتبها ثم أشد شعرا

لقد رأت عجيبا * يحكى الغزال الربيبا الوجه منه كبدر * والفدي يحكى القضييا

وان تناول سيفا * رأيت ليشا حريسا وان روى بسمام * كان الجسد المصيا

طبيب ما بيني من الحب * فلا عدت الطيبيا انى هويت عجيبا * هوى أراه عجيبا

خلفت له بايمان البيعة انه شعر ملج من أشعار الخلفاء الذين ليسوا بشعراء فطابت نفسه وأمرى بنحو مئتين ألف
درهم وقال الصولى حدثنا عبد الواحد بن العباس الرياضى قال كتب ملك الروم الى المعتصم كتابا يمدده فيه
فلما قرئ عليه قال للكتاب اكتب بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فقد قرأت كتابك وسمعت خطابك والجواب
ما زلت لامتبع وسيعلم الكفار ان عيسى الدار وأخرج الصولى عن الفضل اليزيدى قال وجه المعتصم الى
الشعراء ببابه من كان منكم يحسن ان يقول فينا كما قال منصور النرى فى الرشيد

ان المكارم والمعروف أودية * أحلك الله منها حيث تجتمع

من لم يكن بأمر من الله معصما * فليس بالصواب ان تجس ينفع

ان أخلف القطر لم تخاف فواضله * أو صافى أمر ذكناه فينفع

فقال ابو وهيب فينا من يقول خيرا مني فبك وقال

ثلاثة تشرق الدنيا بهجتها * شمس الضحى وأواسق والقمر

تحكى أفاعيل له فى كل ناحية * الايت والغيت والصمصامة الذكر

ولمات دناؤره محمد بن عبد الملك جامع بين العزاء والهناء فقال

قد قلت اذ غيبوك واصطفت * علك أيا بالثرب والطين

اذ هب فتم الحقة كنت على السند بناوتم الظهير للدين

ما يجبر الله أمة فقدت * مثلك الابل هرون

(حديث راء) المعتصم قال الصولى حدثنا العلائى حدثنا عبد الملك بن الضحك حدثني هشام بن محمد حدثني

المعتصم

المالك وأحسنوا ربيهم أولادهم بدون حياة والدهم (وقال) التساط على المالك (١٣٥) من عجز المقدرة والكلام النجيم من لؤم

النفس وإنما يحب الرفق
بهم والاحسان إليهم
والتوسعة في نفقتهم
وطعامهم مما تأكلون
والنهي عن ضرب الوجوه
وعن المثلة في العقوبة كل ذلك
وردت به الشريعة المطهرة
واقضته المكارم الجيلة
والاخلاق الرضية * وأما
اختيار الاجناس واختاب
الاصناف فذلك شرح بطول
به الكتاب وبالجملة فان
الشجاعة في الترك والتقية في
الروم والخدمة أيضا الوفاء
والحنوف الجركس والالفة
أضاً والخيانة في الارمن
والامانة في الحبش والغدر
في الكرج * ويجب على الملك

ان لا يعجل على الممالك الصغار
باشراً بهم في الملك وندبهم
للاور المسلم بل على
التدريج فان الغالب على
همهم القصور وروماهم رتهم
الولايات الجسمة فدهشوا
وربما رتهم فطروا فيجب
الاحتياط والتأني في ذلك
ولا يمكنوا من الشفاعات
والعنابات فكثيرا ما طرأ
الخلل على الدول بهذه
الاسباب لان الناس اذا
علموا رتهم من الملك وقضاء
الحوائج على أيديهم مع صغر
سهمهم وقلة تجر بهم يحسبون
اهم القبح ويتجهون لهم
الحسن فيوقرون سمع الملك
بملايينه في ويلقونه ملا
بصلح وتجري الامور على ذلك

المعتمد قال حدثني أبي الرشيد عن المهدي عن المنصور عن أبيه عن جده عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي
صلى الله عليه وسلم نظر الى قوم من بني فلان يتخفرون في مشيهم فغضب في وجههم ثم قرأ الشجرة الملعونة
في القرآن فقيل اي شجرة هي يا رسول الله حتى نتجنبها فقال ليست بشجرة نبات انما هم بنو أمية اذا ملكوا جاروا
واذا أوتوا لم يملكون فوضرب بيده على ظهره العباس فقال يخرج الله من ظهرك يا عمر جلا يكون هلاكهم على
يده قلت الحديث موضوع وأفته العلاقي وقال ابن عسكرا نأنا أبو القاسم علي بن ابراهيم حدثنا عبد العزيز
ابن أحمد حدثني علي بن الحسين الحافظ حدثنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن طالب البغدادي حدثنا ابن
خلاد حدثنا أحمد بن محمد بن نصر الضبي حدثنا إسحاق بن يحيى بن معاذ قال كنت عند المعتمد أعوده فقلت
أنت في عافية فقال كلف وقد سمعت الرشيد يحدث عن أبيه المهدي عن المنصور عن أبيه عن جده عن ابن عباس
مر فو علم ان حنجم في يوم الخميس فبرض فيه مائة فيه قال ابن عساكر سقط منه رجلان بين ابن الضبي
واسحق ثم أخرجه من طريق أخرى عن الضبي عن أحمد بن محمد بن اللث عن منصور بن النضر عن إسحاق
(ومن مان) في أيام المعتمد من الاعلام الجدي شيخ البخاري وأبو نعيم الفضل بن دكين وأبو غسان الهندي
وقالون المقرئ وخلاد المقرئ وأدم بن أبي ياس وعفان والقعني وعميدان المروزي وعبد الله بن
صالح كاتب اللبث و ابراهيم بن المهدي وسليمان بن حرب وعلي بن محمد المدائني وأبو عبد القاسم بن
سلام وقره بن حبيب وعارم ومحمد بن عيسى الطباع الحافظ وأصبغ بن الفرج الفقيه المالكي
وسعدويه الواسطي وأبو عمر الجرجي الحنوي ومحمد بن سلام البيهقي وسعيد بن كثير بن عفير
ويحيى بن يحيى التميمي وآخرون

* (الوائق بالله هرون) *

الوائق بالله هرون أبو جعفر وقيل أبو القاسم بن المعتمد بن الرشيد أم ولد رومية اسمها قراطيس ولد لعشر
بقي من شعبان سنة ثمان وتسعين ومائة وولي الخلافة بعده من أبيه يوم بيع له في التاسع عشر ربيع الاول سنة
سبع وعشرين وفي سنة ثمان وعشرين استخلف على السلطنة لشناسا التركي وألبسه وشاحين بجوهري
وناجا جوهرا وأظن انه أول خليفة استخلف سلطانا فان الترك انما كثروا في أيام أبيه وفي سنة احدى وثلاثين
ورد كتابه الى أمير البصرة بأمره أن يتجنح الائمة والمؤذنين بخلق القرآن وكان قد تبع أباه في ذلك ثم رجع في
آخر أمره وفي هذه السنة قتل أحمد بن نصر الخراساني وكان من أهل الحديث فاعلم بالامر بالمعروف والنهي عن
المنكر أحضره من بغداد الى سامر اعقيدوا سألوه عن القرآن فقال ليس بمخلوق وعن الرزية في القيامة فقال كذا
جاءت الرواية وروي له الحديث فقال الوائق له تكذب فقال لا وائق بل تكذب أنت فقال ويحك يرى كجاري
المسدود المتجسم ويحوي به مكان ويحصره الناظر انما كفرت رب هذه صفته ماتوا لون فيه فقال جماعة من
فقههاء المعتزلة الذين حوله وحوال الضرب فدعا بالسيف وقال اذا قت اليه فلا تبوء من أحد معي فاني أحسب
خطاي الى هذا الكافر الذي يعبد بالانبياء ولانه في باصفة التي وصف بها ثم أمر بالقطع فأجلس عليه وهو
مقيد فشبى اليه فضرب عنقه وأمر بحمل رأسه الى بغداد فصلب بها وصليت جثته في سمر من رأى واستمر ذلك ست
سنين الى ان ولي المتوكل فاتزله ودفنه ولما صلب كتب ورقة وعلمت في أذنه فيها هذا رأس أحمد بن نصر بن
مالك دعاه عبد الله الامام هرون الى القول بخاق القرآن ونفي التشبيه فأنى الامانة فجعله الله في ناره ووكل
بالرأس من يحفظه وبصره عن القبلة برمح نذ كرموكل به انه رآه بالليل يستدير الى القبلة فوجهه فيقرأ سورة
يس بلسان طلق وريت هذه الحكاية من غير وجه وفي هذه السنة استغل من الروم أنفاسا ثمانية أسير مسلم
قال ابن أبي دؤاد رحمه الله من قال من الاسارى القرآن فحقوقه وأعطوه دينارين ومن امتنع دعوته في

فتمت الاحوال وتفسدوا اذا ظهرت في بعض الممالك نجابة ونزل رأى وحسن تدبير وجمعة عمل فايقر به الملك ورتبه فيايليق به كالمشرط في التدريج

وليفظهن حسد من الممالك أن (١٣٦) تغدبه بالشهامة والنجابة التي فيه ليقع التنافس في أسباب التقدم لأنفس التقدم (كاليحيى) عن

الاسر قال الخطيب كان أحد بن أبي دؤاد قد استولى على الواثق وحمله على التشدد في الخطة ودعا الناس الى القول بتخليق القرآن ويقال انه رجس عنه قبل موته وقال غيره حمل اليه رجل فحين حمل مكبل بالحديد من بلاده فلما دخل وابن أبي دؤاد حاضرا قال المقيد أخبرني عن هذا الرأي الذي دعوتكم اليه أعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يدع الناس اليه أم شيء لم يعلمه قال ابن أبي دؤاد بل علمه قال فكان يسعه أن لا يدعوا الناس اليه وأنتم لا يسعكم قال فنهتوا وضحك الواثق وقام فأبضا على فيه ودخل بيتا ومدرجابه وهو يقول وسع النبي صلى الله عليه وسلم ان يسكت عنه ولا يسعنا فأمره أن يعطى ثلثمائة دينار وان يرد الى بلده ولم يعجن أحد بعدها ومقت ابن أبي دؤاد من يومئذ والرجل المذكور هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن محمد الأزدي شيخ أبي دؤاد والنسائي قال ابن أبي الدنيا كان الواثق أبيض تعدلوه صفة حسن اللحية في عينيه نكتة قال يحيى بن أكرم ما أحسن أحدنا آل أبي طالب ما أحسن اليهم الواثق مامات وفيهم فقير وقال غيره كان الواثق وافر الابدان مليح الشعر وكان يحب عادما أهدى له من مصر فأغضبه الواثق يومئذ انه سمعه يقول لبعض الخدم والله انه ليروم ان أكلمه من أمس فما فعل فقال الواثق شعرا

يا ذا الذي بعد أبي ظل مفتخرا * ما أنت الا ملبك جارا قدرا

لولا الهوى لتجار بنا على قدر * وان أفق منه يوما فأسوف نرى

(ومن شعر) الواثق في خادمه

مهلج يلك المهجع * بسجى اللعظ والدعج * حسن القد شخطف

ذو دلال وذو غنج * ليس للعين ان بدا * عنه بالعظا من عرج

وقال الصولي كان الواثق يسمى المأمون الأصغر لادبه وفضله وكان المأمون يعظمه ويقدمه على ولده وكان الواثق أعلم الناس بكل شيء وكان شاعرا وكان أعلم الخلفاء بالغناء وله أصوات وألحان عملها نحو مائة صوت وكان حاذقا بضرب العود وراوية للأشعار والأخبار وقال الفضل البيهقي لم يكن في خلفاء بني العباس أكثر رواية للشعر من الواثق فقبل له كان أروى من المأمون فقال نعم كان المأمون قد مزج بعلم العرب بعلم الاوائل من النجوم والطلب والمنطق وكان الواثق لا يتخلط بعلم العرب شيئا وقال يزيد الملهبي كان الواثق كثيرا لا كل جدا وقال ابن فهم كان للواثق خوان من ذهب مؤلف من أربع قطع يحمل كل قطعة عشرون رجلا وكل مائة على الخوان من غضارة وخصفه موسكر جمع من ذهب فساءه ابن أبي دؤاد ان لا يأكل عليه للنهي عنه فأمر ان يكسر ذلك ويضرب ويحمل الى بيت المال وقال الحسين بن يحيى رأى الواثق في النوم كأنه يسأل الله الجنة فأنشأ يقول يا أيها الملك على الله الامن قلبه مرت فأصبح فساءل الجلساء عن ذلك فلم يعرفوا معناه فوجه الى أبي مسلم وأحضره فساءله عن الرؤيا المرت فقال انوا أعلم المرت القفر الذي لا يثبت شئ فالمعنى على هذا الايهل على الله الامن قلبه خال من الايمان خلوا المرت من الثبات فقال له الواثق أر يدشاهد من الشعر في المرت فبادر بعض من حضر فأشده بئس البئس

ومرت مرويات يحاربها القطا * ويصبح ذو علم او هو جاهل

فضحك ابو مسلم وقال والله لا أبرح حتى أنشدك فانشدته للعرب سائفة فاقية معر وفلسائفة شاعر معروف في كل بيت ذكر المرت فأمره الواثق بمائة ألف دينار وقال جددون بن اسمعيل ما كان في الخلفاء أحد أحلم من الواثق ولا أصبر على أذى ولا خلاف منه وقال أحد بن جددون دخل هرون بن يزيد مودب الواثق اليه فأكرمه الى النهاية فقبل له من هذا يأمر المؤمنين الذي فعلت به هذا الفعل فقال هذا أول من فتن لساني بذكر الله وأداني من رحمة الله ومن مدح علي بن الجهم فيه

هرام جوين وكان من آحاد
الغلمان فتقلب به أحوال
النجابة والتقدمات الى ان
صار من كبار الملوكة وكذلك
في الدولة العباسية عظم شأن
جساعة من الممالك مثل
الافشين ومونس الخادم
وابن طغج وتنامش وتودون
وابن المسعودي وكافور
واولول صاحب الموصل ومن
قبله قراقوش الناصري
وذلك انما ركب الله فهم
من السر الالهى والعناية
الربانية ملكهم ببلاد وعباده
وجعلهم حضنة بيته وخدام
حرمه ونصرة دين رسوله
محمد صلى الله عليه وسلم
مخافطين على كتابه وسنته
منفذ من أحكام شرعته
ملازمين على طاعته
وخصصهم بخصائص نالوها
الحظ الاوفى فتقرر بها
اليه رافق ومنهم المماليك
الصالحية النجبية مثل الملك
المعز أيتك واقطاي والملك
الظاهر قطار وسره للعدو
المخدول على عين جالوت
وفقه الشام جيعه وأخذ
من أيدى التتار عسكر
هلاكو والملك الظاهر
يبرس وفقه قلاع الاسماعلية
والحصون الفرنجية وخوضه
انفرا وكسره التتار مرتين
ودخوله الروم وقيسارية
وكسره للمغل الخواص على
الباسيتين وما انفسر دبه من
الاحرام دخور في ابطاله
المنكروا ايقاخور وسيرته المرضية وابامه الماضية والمولى الشهد بد اساطان المأجور الملك المنصور قلاوون تهمده الله وثقت

برحمة قد كسر على حصص منكوته وجوشه ومائة ألف أوزيرون وفتح المرقب وطرابلس (١٣٧) وابطل الخليفة المتعزز كاة الدولة التي

تشرق الاحرار وتخلد بحمدتها
في الدرك الاسفل من النار
وتخلف ولديه ذوى الهمم
العالية والغزوات المشهورة
المتواليبة فالملك الاشرف
الذي فتح عكا وصور وقبلهما
عثلث ثم صيدا وبيروت
والساحل جميعه وقلعة
الروم وبهنا وحمته
الثابتة والملك الناصر وكسره
التتار على مرج الصفر وكانوا
عددا لا توصف ومددا
لا يعرف وبعدهما الملك
المصورى المملوك الكسروية
فهم الملك العادل كتيها والملك
المصورى لاجين وملك العصر
والزمان صاحب الامن والايمان
الذي الغضفر الملك المظفر
يبرس ركن الدنيا والدين
سيد الملوكة والسلاطين
واسطة عتدها وكوكب
سعددها ادام الله ايامه
ونشر في الحاقنة اعلامه
وأما النجباء والأمرء من
الممالك المنصورة فمثل
طربطاي والشجاعي ويديرا
وأيلك الخزندار وقراسنقر
والابو بكرى وببرس
الدوادار وقطرز وبكتوت
العلاى وبكتوم ايرجاندار
وبكتوت الفتاح وسنقر
السكرلى وأيلك البغدادى
وبرلى ونائب السلاطنة
سلار وأنش الاقرم وقبيق
الخاصكية والبرجية وهمهم
العلية ولوشرحناهم اسما
اسما لطلال الكتاب والله

وثقت بالملك السـوانى بالله النفوس * ملك يشقى به المـا
ل ولا يشقى الجليس * أسد بضحك عن شدته انه الحرب العبوس
أنس السيف به واستوحش الطلق النفوس
يا بنى العباس يا بنى السـله الان تروسوا
ما انق بسر من رأى يوم الاربعاء استبقين من ذى الحجة سنة مائتين واثنين وثلاثين ولما احتضر جعل
يردهذين البيهين

الموت فيه جميع الخلق مشترك * لاسوقة منهم يبقى ولا ملك
ما ضر أهل قليل في تقارقه * وليس يغنى عن الاملاك ما ملكوا
وحكى انه لما مات ترك وحده واشتغل الناس بالبيعة لا متوكل فجاء حردون فاستل عينه فأكلها
ما في ايامه من الاعلام مسدد وخلف بن هشام البرازى المقرئ وابو يعلى بن سعيد الشافعى شيخ أهل طبرستان
ومحمد بن سعد كاتب الواقدى وأبو تمام الطائى الشاعر ومحمد بن زباد بن الاعرابى اللغوى والبويطلى
صاحب الشافعى مسجوناً في القيد في الحنة وعلى بن المغيرة الأثرم اللغوى وآخرون ومن أخبار الواثق أسند
الصولى عن جعفر بن على بن الرشيد قال كتابين يدى الواثق وقد اصطحب فناوله خادمه بهج وردا ورجسا فأنشد
في ذلك بعد يوم لنفسه شعر

حيالك بالترجس والورد * معتدل القائمة والقدر * فالهبت عيناه نار الهوى
وزاد في اللوعة والوجد * املت بالملك له قسرة * فصار ملكي سبب البعد
ورنحته سكرات الهوى * فمال بالوصل الى الصدد * ان سئل البذل ثنى عطفه
وأسبل الدمع على الخلد * غر بما تجنيه الحاطه * لا يعرف الانجاز للوعد
مولى تشكى الظالم من عبده * فانصفوا المولى من العبد
قال فاجعوا انه ليس لاحد من الخلفاء مثل هذه الايات وقال الصولى حدثني عبد الله بن المعتز قال أنشدني
بعض أهلنا الواثق وكان بهوى خادمين لهذا يوم يتخدمه فيه ولهذا يوم يتخدمه فيه
قالبى قسيم بين نفسين * فمن رأى روجا يتجسمين
يغضب ذا انجاد ذابارضا * فالقلب مشغول بشجون
وأخرج عن الحزنى قال غنى في مجلس الواثق بشعر الاخطل

وشادن مريح بالكاس نادى * لا يلحصور ولا فيها بسوار
فقال أسوار أسوار فوجه الى ابن الاعرابى يستل عن ذلك فقال سوار وثلب يقول لا يشب على يده مائه وسأرمفضل
في الكاس سورا وقدروا بجاء فامر الواثق لابن الاعرابى بعشرين ألف درهم وقال حدثني معين بن ابراهيم
حدثني أحمد بن الحسين بن هشام قال تلاخى الحسين بن الضحالك في خازن في مجلس الواثق في أبي نواس وأبي
العتاهية أيهم أشعر فقال الواثق اجعلوا لي نكاحا خطر الجعلاء بينهم ما تقي دينار فقال الواثق من ههنا من العلماء
فقبل أبو جهم فأحضره فسئل عن ذلك فقال أبو نواس أشعر وأذهب في فنون العرب وأكثرا فتنائنا من أفانين
الشعر فأمر الواثق بدفع الخطر الى الحسين

*(المتوكل على الله جعفر) *

المتوكل على الله جعفر أبو الفضل بن المعتصم الرشيد أمه أم ولد اسمها بجاع ولد سنة خمس وثلاثين سابع
ومائتين وبيع له في ذى الحجة سنة اثنين وثلاثين ومائتين بعد الواثق فأظهر الميل الى السنة ونهض أهلها ورفع

قوم فيه اوسع شغل و يحط على ويكن (١٣٨) ظاهر و يظهر كما من (قيل) لبعضهم لم زالت دولتهم عنكم قال لانهم زالت من غيرنا فانقلت البناو كما

المحنة وكتب بذلك الى الآفاق وذلك في سنة أربع وثلاثين واستقدم المحدثين الى سامرا و اجزل عطايهاهم
وأكرمهم وأمرهم بان يحدون بأحاديث الصفات والرؤية وجلس أبو بكر بن أبي شيبه في جامع الرصافة
فاجتمع اليه نحو من ثلاثين ألف نفس وجلس أخوه عثمان في جامع المنصور فاجتمع اليه أيضا نحو من ثلاثين
ألف نفس وتوفر دعاء الخلق للمتوكل وبالغوا في الثناء عليه والتعظيم له حتى قال قائلهم الخلفاء ثلاثة أبو بكر
الصادق رضي الله عنه في قتل أهل الردة وعمر بن عبد العزيز في رد المظالم والمتوكل في احياء السنة وامانة
التجهم وقال أبو بكر بن الخبازة في ذلك شعرا

وبعد فان السنة اليوم أصبحت * معرزة حتى كان لم تذال
تصول وتسطاو اذ أقيم منارها * وحط منار الانك والزور من على
وولي أخو الابداع في الدين هاربا * الى النار يهوى مدبر اغبر مقبل
شقي الله منهم بالخليفة جعفر * خليفة ذي السنة المتوكل
خليفة ري وان عم نبيه * وخبر بني العباس من منهم ولي
وجامع شمل الدين بعد تشتت * وفارى رؤس المارقين بمصل
أطال لنارب العباد بقاءه * سلبا من الاحوال غير مبدل
وبؤاه بالنصر لادين جنة * يجاور في روضاتهم اخير مرسل

وفي هذه السنة أصاب ابن أبي دؤاد فالح صبره جرحا لم يفلأجره الله ومن عجائب هذه السنة انه هبت ريح
بالعراق شديدة السموم ولم يهدمها أحرق زرع الكوفة والبصرة وبغداد وقتلت المسافرين ودامت خمسين
يوما واتصلت بهم دنان وأحرق الزرع والمواشي واتصلت بالموصل وسنحار ومنعت الناس من العاش في
الاسواق ومن المشي في الطرقات وأهلك خلقا عظيما وفي السنة التي قبلها جاء زلزلة مهولة بدمشق سقطت
منها دور وهلك تحتها خلق وامدت الى أنطاكية فهدمتها والى الجزيرة فاحرقها والى الموصل فيقال هلك من
أهلها نحو من ألفا وفي سنة خمس وثلاثين ألزم المتوكل النضاري لبس الغل وفي سنة ست وثلاثين أمرهم بدم
قبر الحسين وهدم ما حوله من الدور وأن يعمل مزارع ومنع الناس من زيارته وخرب بقي صحراء وكان
المتوكل معروفا بالتعصب فتألم المسلمون من ذلك وكتب أهل بغداد شتمه على الجبطن والمساجد وهجاء
الشعراء فمما قيل في ذلك

بالله ان كانت أمية قد أتت * قتل ابن بنت نبيها فملأوا * فلعن الله نوابه بجملة
هذا العمري قبره مهدوما * أسفر على أن لا يكونوا شاركا * في قتله فتنبهوه ومما

وفي سنة سبع وثلاثين بعث الى نائب مصر أن يحلق لحية القاضي القضاة بمصر أبي بكر محمد بن ابي البث وان
يضر به ويعطو فيه على حمار فعلى ونعم ما فعل فانه كان ظالما من رؤس الجهمية وولى القضاء بدله الخارث
ابن سكين من أصحاب مالك بعد تمتع وأهان القاضي المعزول يضر به كل يوم عشرين موطا ليرد الاطلاعات الى
أهلها وفي هذه السنة ظهرت نار بعسقلان أحرق البيوت والبيادر ولم تزل تحرق الى ثلاث الليل ثم كفت
وفيها طلب من أحد بن حنبل الجنيء اليه فسار اليه ولم يجتمع به بل دخل على ولده المعز وفي سنة ثمان وثلاثين
كبت الروم دمياط ونهبوا وأحرقوا وسبوا منها ستمائة امرأة ولوا مسرعين في البحر وفي سنة أربعين جمع
أهل خلاط صبيحة عظيمة من جوار السماء فأت منها خلق كثير ووقع بر بالعراق كبيض الدجاج وخسف
بلاش عشرة قرية بالمغرب وفي سنة احدى وأربعين مات النجوم في السماء وتنازلت الكواكب كالجراد
أكثر الليل وكان أمرهم عجايب بعد وفي سنة اثنين وأربعين زلزلت الارض زلزلة عظيمة بتونس وأعمالها

قلنا انه ينبغي للملك أن يرفع
من كان نازلا من المعاليك
الى ما يليق به من الرتب على
التدرج فكذا ينبغي ان
يحط من العلون كان مقصرا
عما هو بصدده حتى ينتهي
الى ما يليق به فكذا وضع
الدينار وما فيها * وينبغي
للملك أن يحسن الى من
ظهرت نجابته من العبيد
كما فعل أحد بن طولون فانه
الذي جمع العبيد السود
وأحسن اليهم ووسع في
نفاقهم حتى انه بنى لهم
مساكن الى جانب القساط
وجامعا وهو الى الآن
والمساكن الى جانبه بقدر
الدينونة وكان يزوجهم
ويكسوهم ويعتق أولادهم
وانتفع بهم في حربه (ويحكى)
انه قدم من سفروا هدت له
أخته عشرة جوار ملسات
محميات فاحتسبن ودفعن
الى عشرة عبيد من سودانه
وقال لأخته أسبه يجارب عنى
وعلى أحب الى من هؤلاء
وأما الخدام فيختار منهم من
ظهرت حبيته وشرفت
أخلاقه في غيرته وحسنت
آدابه فيقدم على المعاليك
وكان بعض الخزنة من الموالد
يمنع الخدام الكبار من
الدخول الى الحرم ولا سيما
ذو الجلال والاصناف منهم
ويجب على الملك الحازم أن
يكثر تفقده لحوال عباديه
وخدمه ويعيده ويرتب لهم
من يتولى تأديتهم ويباشر تعليمهم الادب والخط وحسن التصرف فانهم أقرب الناس الى الملك فيكونون أقرب الناس الى طباعه والرى

واختياراته وآبدهم عباس و مؤليكن فيهم من البر وحسن التصرف واللقاء والادب ما يحسن (١٣٩) موقفه من خواص الملك وتذمر حبه

صدورهم فان كان الامر
بالعكس أو حش الحاصصة
وأوغر صدورها ونفرها
وطنت أن ذلك من الملك
فسكنت الاحقاد في قلوبها
وفي هذا كثير من المضرات
التي لا يستدرك فارطها
(الباب السادس في طعام
الملك والادب فيه) *

قال الله تعالى ويطعمون
الطعام على حبه مسكيناً وبنيماً
وأسيراً والآيات والاخبار
التي وردت في فضل الطعام
وطعامه والحث عليه كثيرة
جددانه أشرف أصناف
البر وأنفع أنواع الجود لما
فيه من قوام الابدان ومادة
الانسان فلما بذله أحد
الايوساد وزاد ونال من
الدارين المراد للعرب به
عناية عظيمة حتى أن أكثر
مفاخرها راجعة اليه وأكثر
أشعارهم في الاضياف
وأكرامهم والبشر بهم
واثر الهم وفي وصف النيران
ووقوفها لدلائلهم والذبايح
للعلمتهم ولهم حق الدخيل
والنزيل وحماية الجار وهذا
فن بلغت العرب فيه الغاية
القصوى ويقال ان بعضهم
كان يعطى في البرية للعوام
الكثيرة لقري السباع
والطيور وبعضهم يترأى
والزاد لذلك المعنى حتى قيل
رحلنا وخلقنا على الارض
زادنا والطيور في زاد الكرام
نصيب وكم وقع التشاجر
والحرب على الضيف والانفراد به والمولك أحق ببذل الطعام من كل أحد لانهم عليه أقدر وكان السالف من الملوك يتفاوتون فيه تبعه من كل مع

والري وخراسان ونيسابور وطبرستان وأصبهان وتطاعت الجبال وتشقت الارض بقدر ما يدخل الرجل في
الشق ورجعت قرية السواد بناء مصر من السماء ووزن حجر من الجارة فكان عشرة أرطال وسار جبل
بالبن عليه مزارع علاه حتى أتى مزارع آخرين ووقع بحلب طراً بيض دون الرخمة في رمضان فصاح
بامعشر الناس اتقوا الله الله صراح أربعين صوتاً ثم طار وجاء من الغد ففعل كذلك وكتب البريد بذلك
وأشهد عليه خمسة مائة انسان سمعوه وفيها حج من البصرة ابراهيم بن مطهر الكاتب على عجلة تجرها الابل
وتحبب الناس من ذلك وفي سنة ثلاث وأربعين قدم المتوكل دمشق فأعجبت به وبني له القصر بداريا وعزم على
سكناها فقال يزيد بن محمد الهادي

أظن الشام تشمت بالعراق * اذا عزم الامام على انطلاق

فان تدع العراق وساكنيه * فقد تبلى الملعبة بالطلاق

فبدا له ورجع بعد شهرين أو ثلاثة وفي سنة أربع وربع وأربعين قتل المتوكل بعقوب بن السكيت الامامي في
العربية فانه نذبه الى تعليم أولاده فنظر المتوكل يوماً الى ولديه المعتز والمؤيد فقال لابن السكيت من أحب اليك
هما أو الحسن والحسين فقال قنبر يعني مولى على خيرة هما فأمر الانزال فدا سوا بطنه حتى مات وقيل أمر
بسبل لسانه فمات وأرسل الى ابنه بديته وكان المتوكل رافضياً وفي سنة خمس وأربعين عمت الزلازل الدنيا
فأخرت المدن والقلاع والقطار وسقط من انطاكية جبل في البحر وسمع من السماء أصوات هائلة وزلزلات
مصر وسمع أهل بليس من ناحية مصر صيحة هائلة فمات خلق من أهل بليس وغارت عيون مكة فأرسل المتوكل
مائة ألف دينار لاجراء الماء من عرفات اليها وكان المتوكل جواداً مداماً قال ما على خليفة شاعر ما أعطى
المتوكل وفيه يقول مروان بن أبي الجنوب

فاهل مندي كفيك عني ولا تزد * فقد خفت أن أظني وأن أتجبر *

فقال لا أمسك حتى يفرقك جودي وكان أجزاه على قصيدة بمائة ألف وعشرين ألفاً وخمسين ثوباً ودخل عليه
على بن الجهم يوماً بديته درتان يقبلهما فأشده قصيدة له فرما اليه بدرة فقابلها فقال تستعصم بها وهي والله خير
من مائة ألف فقال لا وليكني فكرت في آيات أعملها آخذها الاخرى فقال قل فقال

بسر من رأى امام عدل * تعرف من بحره البحار * الملك فيه وفي بنه

ما اختلف الليل والنهار * يرجو ويخشى لكل خطب * كأنه جنسة وثار

يذا في الجود ضرران * عليه كاتناهما اتغار

لم تأت منه اليه شيئاً * الا ثبت منها الياسر

فرما اليه بالدرة الاخرى قال بعضهم سلم على المتوكل بالخلافة ثمانية كل واحد منهم أبو خليفة منصور بن
المهدى والعباس بن الهادي وأبو أحمد بن الرشيد وعبد الله بن الامين وموسى بن المأمون وأحمد بن
المعتصم ومحمد بن الواثق وابنه المعتز وقال المصمودي لا يعلم أحد من تقدم في جد ولا هزل الا وقد حطى في
دولته ووصل اليه نصيب واقر من المال وكان منهم كافي اللذات والشراب وكان له أربعة آلاف سرية ووطئ
الجميع وقال علي بن الجهم كان المتوكل مشغولاً بشيعة أم ولده المعتز لا يصبر عنها وقت له يوماً وقد ثبت على
خدمها بالغالية جعفر أفتأ لها وأنشأ يقول شعراً

وكاتبه بالسك في الحسد جعفرأ * بنفسى يحط المسكين من حيث أترا

لئن أودعت سطر من السك اخذها * لقد أودعت قلمي من اخب أسطرا

وفي كتاب الحن السلمي ان ذا النون أول من تكلم بصرفي ترتيب الاحوال وقامات أهل الولاية فانكر عليه عبد

والحرب على الضيف والانفراد به والمولك أحق ببذل الطعام من كل أحد لانهم عليه أقدر وكان السالف من الملوك يتفاوتون فيه تبعه من كل مع

الناس و بعضهم يحضر ولا يأكل (١٤٠) و بعضهم يأمر بنصب الموائد ولا يحضرها و بعضهم يفر لكل طائفة مائدة و طعاما يليق بهم على حسب

الله بن عبد الحكم و كان رئيس مصر و من جملة أصحاب مالك و انه أحدث علما يتكلم فيه السلف و رماه بالزندقة فدعا له أمير مصر و سأله عن اعتقاده فتكلم فرضى أمره و كتب به الى المتوكل فأمر باحضاره فعمل على البريد فلما سمع كلامه و لم يله و أحبه و أكرمه حتى كان يقول اذا ذكر الصالحون فيه لا بدى النون كان المتوكل بايع بولايته العهد لابنه المنتصر ثم المعتمد ثم المؤيد ثم انه أراد تقديم المعتز لمجتمعة لانه فسأل المنتصر أن ينزل عن العهد فأبى فكان يحضره مجلس العامة و يحطه منزله و يهدده و يشتمو و يتوعدوه و اتفقوا أن الترك انصرفوا عن المتوكل لانه و رفاتقوا الاترك مع المنتصر على قتل أبيه فدخل عليه مجسمة و هو في جوف الليل في مجلس له و هو فقوله هو و وزره الفتح بن خاقان و ذلك في خامس شوال سنة سبع و أربعين و مائتين و روى في النوم فقبل له ما فعل لله بك قال غفر لي بقليل من السنة أحببتها و لما قتل رثته الشعراء و من ذلك قول يزيد بن المهدي

جاءت منية و العيون هاجعة * هلا أنته المنايا و القناصعد

خليفة لم ينل ماله أحد * و لم يبع مثله روح و لا جسد

و كان من حنانيه و صيغة تسمى محبو به تشاعرة عالة تصنف العلم عوادة فلما قتل ضمت الى بغا الكبير فأمر بها يومئذ لانه نادمة فجلست منه كسفة فقال غنى فاعتلت فأقدم عليها أمر بالعود فوضع في حجرها فغنت ارتجالا

أى عيش يلذلى * لأرى فيه جمع فمرا * ملك قدرأيته

في نجيع معفرا * كل من كان ذا هيا * م و ستم فقد برا

غير محبوبية التي * لو ترى الموت بشرى * لا شترته بما حوت

ه يداها لتقبرا * ان موت الحزين أطيب من أن يعمرا

فغضب بغا و أمرهم فاضجبت فكان آخر العهد بها و من الغرائب ان المتوكل قال للبحرئى قل في شعر او في الفتح ابن خاقان و فى أحب أن يحيا معي و لا أفقده فيذهب عيشي و لا يفقدني فقال في هذا المعنى فقال

يا سيدي كيف أخلفت وعدى * و تناقلت عن وفاء بهمدى

لأرأسى الايام فتدك يا فتى * و لا رجع فقلت ما عشت فتدى

أحظم الرزء ان تقدم قبلى * و من الرزء ان تؤخر بهدى

حذر ان تكون الفالغيرى * ان تقدرت بالهوى فيك وحدى

فقتلها معا كما تقدم * و من أخبار المتوكل أخرجه ابن عساكر ان المتوكل رأى في النوم كأن سكراسلمانيا أسقط عليه من السماء مكنو با عليه جعفر المتوكل على الله فلما بايع خاض الناس في تسميته فقال بعضهم نسميه المنتصر فحدث المتوكل أحد بن أبي دؤاد بما رأى في المنام فوجدته موافقا فأمضى و كتب به الى الأفاق و أخرجه عن هشام بن عمار قال سمعت المتوكل يقول و احسرتا على محمد بن ادريس الشافعي كنت أحب أن أكون في أيامه فأراهم أشاهده و أعلم منه فأتى رسول الله صلى الله عليه و سلم في المنام و هو يقول يا أيها الناس ان محمد بن ادريس المطالي قد صار الى رحمة الله و خاف فيكم علما حسنا فاتبوه تهتدوا ثم قال اللهم ارحم محمد بن ادريس رحمة واسعة و سهل على حفظ مذهبه و اتفقه بذلك قلت استغفركم من هذا ان المتوكل كان متهذبا بذهب الشافعي و هو أول من تذهب له من الخلفاء و أخرجه عن أحمد بن علي البصري قال وجهه المتوكل الى أحمد بن المعدل و غيره من العلماء فجعلهم في داره ثم خرج عليهم فنام الناس كلهم له غير أحمد بن المعدل فقل المتوكل لعبيد الله ان هذا البري يبعثنا فقال له بلى يا أمير المؤمنين و لكن في بصره سوء فقال أحمد بن المعدل يا أمير المؤمنين ما في بصرى سوء و لكن تذهبتك من عذاب الله قال النبي صلى الله عليه و سلم من أحب ان يتنمل له الرجال قياما فائتبه و أمته و من النار فجاء المتوكل فجلس الى جنبه و أخرجه عن يزيد المهدي قال قال المتوكل يا مهدي

طبقاتهم فطائفة يحبهم الثريد و الذين لا يؤثرون عليه غيره و الترك و أهل البوادي يا كاون اللحم المسلوب و المشوى و اللبن و الشوربات الفصح لا يعجبهم سواء كانت ملوك الفرس تفعل ذلك و اطبايع الملوك مختلفة ففهم من يضل بالطعام و منهم من يسمع به و يتقل ذلك عن معاوية بن ابي سفيان و ساميان ابن عبد الملك و غيرهما من بني أمية و عن الامير و المستكني من بني العباس مع أن الامير و هب المجلس بما فيه غير مرة و كان يصعب عليه أكل الطعام و يكره من يتسوط فيه و كان بعض ملوك الفرس يصنع كل يوم خمسمائة مائدة على كل مائدة نصف شاة اما طيخ و اما مشا و اما حلوى أو غسل عشرة أرغفة و انة من شراب أولسبن و سمكة مصنوعة و نقل ان الخواجه جرى على هذا الترتيب مدة من ولايته و وضع على مائدته و خوانه في كل يوم ألف حوت و في زمان بنى أقرب كان الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن العزيز صاحب دمشق خسوان و راتبه كل يوم خمسمائة قراس غنم و الدجاج لا يعبر عنه و ثواب ذلك و ينسب للملك أن يفتح بابه و يشرع سراقاته عند حضور الطعام قال الشاعر و اذا آناه طعامه لغدائه و رفعت له الستار و الابواب

و نهاتف الغلمان في جيرانه * فتسمع المعتر و المهتاب و يستجب أن يكون على سباط الملوك ان

سائر أصناف الأطعمة ويفقد الجاشنكير به أحوال الطعام وكلما خلا مكان من طعام يكمله (١٤١) ويرفع الزوائل لارباب الاشغال

على قدر طبقاتهم وينبغي لمن
ياكل على طعام الملك ان
لا يشربه فإنه اكل خدمة
لا أكل نخعة بشرط أن يلزم
الادب في المواقف والجلوس
على الركب وغض الطرف
والاكل مما يليه ولا يدسم
الحزوان دسم شيئا كلامولا
يستدعي ما بعده ولا يصح
يديه في الخوان ولا في البقل
ولا يغسل يديه بحضرة الملك
واذا أراد ذلك فليبعد
ويستحب احضار الكبريتان
بالماء في السماط خشية
من الشرقة

الباب السابع

*(في سماع تلاوة القرآن
والمنامة والمسامرة)*

لابد للملك من ندماء
ومسامرين وهم له بمنزلة
الادواء والاصدقاء الا
انه لشرف الملك وجلالته
حاله يكونون له كالعبيد
ومنفعة الصديق
لانهم يذهبون وحشته وماله
ويتجلون أنسه ونشاطه وهو
كثير الحاجة الى ذلك لانه
يحمل من أعباء الملك وأثقال
السياسة ورود الاخبار
المتخلقة والامور المضطربة
ما يصحرو ويستهو وربما
دهمه فوادح تبهره وتقلقه
فاذا جالسهم خففوا عنه
ما يجدوه وحكوا له من أخبار
المتقدمين في ذلك الفن الذي
عرض له ما يكسبه تجربة
ويحدثه تسلية أو يخفف
عنه تعافيه عود اليه أنسه

ان الخلفاء كانت تصعب على الرعية لتطيعها وانا انا انا لهم ليحبوني ويطيعوني وأخرج عن عبد الال على بن
حداد التبرسي قال دخلت على المتوكل فقال يا بايعي ما بطلك عنامه ذل لا تركك كلهمه ذل لا بشي فصرقناه
الى غيرك فقلت يا أمير المؤمنين جزاك الله عن هذا الهم خيرا ألا انشدك بهذا المعنى بيتين قال بلى فأنشدته
لاشكرنك معروفا وهامت به * ان اهتدأ ملك بالمعروف معروف
ولا الواسك اذ لم يحضه قدر * فالرزق بالقدر المحتوم مصروف
فامرني بالف دينار وأخرج عن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي قال دخلت على المتوكل لما توفيت امه فقال
يا جعفر ربحا قلت البيت الواحد فاذا جاوزته خلطت وقد قلت شعرا
تذكرت لما فرقت الدهر بيننا * فعزيت نفسي بالنبي محمد
فاجاز به بعض من حضر المجلس بقوله

وقلت لها ان المناسا بملنا * فن لم يمت في يومه مات في غد
وأخرج عن النعمان خافان قال دخلت يوما على المتوكل فرأيت مطر فأمته ففكرت فقلت يا أمير المؤمنين ما هذا
الفكر فوالله ما على ظهر الارض أطيب منك عيشا ولا أنعم منك فقال يا فتى أطيب عيشا مني رجل له دار واسعة
وزوجة صالحة ومعيشة حاضرة لا يعرفنا فنؤديه ولا يحتاج الىنا فنزدر به وأخرج عن أبي العبيد قال اهديت
الى المتوكل جارية شاعرة اسمها فضل فقال لها أشاعرة أنت قالت هكذا عن من باعني واشتراني فقال انشدني
شيئا من شعرك فأنشدته

استقبل الملك امام الهدى * عام ثلاث وثلاثين
خلافة أفضت الى جعفر * وهو ابن سبع بعد عشرين
انالرجو بالمام الهدى * ان تلك الملك ثمانين
لا قدس الله امر اليه قبل * عند دعائي لك آمنا
وأخرج عن علي بن الجهم قال أهدى الى المتوكل جارية يقال لها محبوبه قد نشأت بالهاتف وتعلمت الادب
وروت الاشعار فاغرى المتوكل بها ثم انه غضب عليها ومنع جوارى القصر من كلامها فدخلت عليه يوما فقال
لي قد رأيت محبوبتي في منامي كاني قد صالحتها وصالحني فقلت خيرا يا أمير المؤمنين فقال قم بنا لننظر ما هي عليه
فقمنا حتى اتينا حجرها فاذا هي نضرب بالعود وتقول شعرا

ادور في القصر لا أرى أحدا * أشكو اليه ولا يكلمني
حتى كاني اتيت معصية * ليهت لها بقية تغلصني
فهل شفيع لنا الى ملك * قد رأتني في البكري وهالخي
حتى اذا ما الصباح لاح لنا * عادالي همسه فصار مني
فصاح المتوكل فخرجت فاكت على رجليه تغلبها فقلت يا سيدي رأيتك في ليلتي هذه كاني قد صالحتها وصالحني فقال
وانا والله قد رأيتك فرددتها الى مرتبتها فلما قتل المتوكل صارت الى بغاوذ كرا لايات السابقة وأخرج عن
علي الجعفي يمدح المتوكل فيما رفع من الخمة ويمجدوا بن أبي دؤاد بقوله

أمير المؤمنين لقد شكرنا * الى آياتك الغر الحسان *
رددت الدين فدا بعد أن قد * اراء فرقتين نخاهمان *
قصم الظالمين بكل أرض * فاضحي الظلم بمجول المكان *
وفي سنة رمت متجبر بهم * على قدر بداهية عيان

ونشاطه فيستقيم عند ذلك خاطره وتعتدل آراؤه فليكن في الندماء من يعرف أخبار المتقدمين وسير الماضين فلا يبالى الاشياء في مواضعها ويسفل

الوقت بما يليق به وليكن فيهم (١٤٢) من له نكت ونوادر وأجوبة حاضرة وفطنة وذكاء يضلح بنوادره ويشرح الصدور بغرائب

وليكن فيهم صاحب وأيات
وأشعار وفنون من البلاغة
والبراعة وأما أصحاب المسامر
والمضاحك والمحاكون
والمهاون فذلك طبقة أخرى
لا ينبغي للملك أن يتخالسها
ولا يتجاورها إلا في الشاذ
النادر في بعض الاوقات
والخلوات وينبغي للندماء
أن لا يتجاوزوا ما هم بصدده
فلا يدخلون في الشفاعات
وتقديم القصص والحديث
في أمور المملكة والتعرض
لأحد من أرباب الدولة إلا أن
أذن له الملك في ذلك فيكون
قد رفع طبقته ومن تبسط هو
بنفسه وشرف في أمور الملك
فيصد الملك عن ذلك ويشير
إلى أمير مجلس بكفه ويأمر
الندماء بالانصراف على ما هم
عليه فان عوقولهم وأقدارهم
تفغر عن ذلك في أمر المملكة
وأضر ما على الملك أن يشتر
عنه أنه يسمع من حاشيته
وبطائنه الكلام في أمراته
وأركان دولته فان الناس
إذا علموا ذلك أقبلوا عليهم
بالأكرام والهدايا والتحف
فيملون آراءهم إلى أغراضهم
فيصفون بالكفاية من كان
عازوا بالشجاعة من كان
جباناً أو أشبه ذلك ويكررون
ذلك على سبيل الملك فيعمل
بحسبه فيقدم من يجب
تأخيرهم ويطرح من يجب
تقديمهم ويستكن في العمل

فما أبقث من ابن أبي دؤاد * سوى حسد يخاطب بالعماني
تحد ير فيه ساور بن سهل * فطاوله ومنه الاماني *
إذا أصحابه اصطجوا بلسل * اطالوا الخوض في خلق القران
وأخرج عن أحد بن حنبل قال سمعت ليلة ثم غثت فرأيت في نومي كأن رجلاً يعرج لي إلى السماء فأتاني يقول
ملك يشاد إلى مالك عادل * متفضل في العقوليس بجائر
ثم أصبحنا فجاءني المتوكل من سر من رأى إلى بغداد وأخرج عن عمرو بن شيبان الجهني قال رأيت في الليلة
التي قتل فيها المتوكل في المنام قائلاً يقول

يانا ثم العيين في أوطار جسمان * أقض دموعك يا عمرو بن شيبان
أما ترى الفتنة الأرجاس ما فعلوا * بالهاشمي وبالفتح بن خاقان
واقى إلى الله مظالمنا نصجله * أهل السموات من مثني ووحدان
وسوف يأتيكم واني مسومة * توقعوها لها شان من الشان
فابكوا على جعفر وارثوا خليفتمكم * فقد بكاه جميع الانس والجان
ثم رأيت المتوكل في النوم بعد شهر فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي بقليل من السنة احبتيها قلت فما صنعت ههنا
قال انتظر محمد ابني اخاه الى الله

أحدث من ورأيه المتوكل قال الخطيب اخبرنا أبو الحسين الاهوازي حدثنا محمد بن اسحق بن ابراهيم
القاضي حدثنا محمد بن هرون الهاشمي حدثنا محمد بن شجاع الاجر قال سمعت المتوكل يحدث عن يحيى بن اكرم
عن محمد بن عبد الوهاب عن سفيان عن الاعشى عن موسى بن عبد الله بن يزيد عن عبد الرحمن بن هلال عن
جرير بن عبد الله بن النبی صلي الله عليه وسلم قال من حرم الرفق حرم الخير (أخرجه الطبراني في معجمه الكبير
من وجه آخر عن جرير) وقال ابن عساكر أخبرنا نصر بن أحمد بن مقاتل السوسي حدثني جدي أبو محمد
حدثنا أبو علي الحسين بن علي الاهوازي حدثنا أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد الأزدي حدثنا أبو
الطيب محمد بن جعفر بن داران غندر حدثنا هرون بن عبد العزيز بن أحمد العباسي حدثنا أحمد بن الحسن
المقرئ البرازي حدثنا أبو عبد الله محمد بن عيسى الكسائي وأحمد بن زهير واسحق بن ابراهيم بن اسحق فقالوا
حدثنا علي بن الجهم قال كنت عند المتوكل فذا كروا عنده الجال فقال ان حسن الشعر لمن الجال ثم قال حدثني
المعصم حدثني المأمون حدثنا الرشيد حدثنا المهدي حدثنا المنصور عن ابيه عن جده عن ابن عباس قال
كانت لرسول الله صلي الله عليه وسلم جمة إلى شجرة اذ نيه كان انظام اللؤلؤ وكان من اجل الناس وكان اسم
رفيق اللون لا بال طويل ولا بالنصير وكان لعبد المطلب جمة إلى شجرة اذ نيه وكان لها اسم جمة إلى شجرة اذ نيه قال
علي بن الجهم وكان للمتوكل جمة إلى شجرة اذ نيه وقال لنا المتوكل كان للمعصم جمة وكذلك للمأمون والرشيد
والمهدي والمنصور ولابيه محمد ولجده علي ولابيه عبد الله بن عباس قلت هذا الحديث مسائل من ثلاثة أوجه
بذكر الجمة بالأباء والخلفاء في اسناده ست خلفاء

ما في أيام خلافة المتوكل من الاعلام أبو نؤور والامام أحمد بن حنبل و ابراهيم بن المنذر والخزازي واسحق بن
راهويه واسحق النديم وروح المقرئ وزهير بن حرب وسحنون وسامان الشاذكوفي وأبو مسعود
العسكري وأبو جعفر النقيلي وأبو بكر بن أبي شيبة وأخوه وديك الجن الشاعر وعبد الملك بن حبيب
امام الماشكية وعبد العزيز بن يحيى الغول أحد أصحاب الشافعي وعبيد الله بن عمر القواريري وعلي بن
الدين محمد بن عبد الله بن نمير ويحيى بن معين ويحيى بن بكير ويحيى بن عبيد الله بن يوسف الأزرق المقرئ

بين ليس يكفء فتختل أحوال الدولة ويفسد نظامها ولا يشعربه وانما يستغل كل بما يليق به لان كل فن لا يعرفه وبشر

وبحسرى بين الجلساء
النشأ فاذ اتكلمت بشيء
واعترض معترض ذو شأن
فاذا أصاب فاعترف له بالحق
يحمدك الملك وتنقص من
عداوته وان هو أخطأ فرد
عليه برفق واستدل لكلامك
واقنع بظهور حجتك وصحة
قولك عندهم من حضر ولا تظهر
التشني والتبكيك فانه لا يسر
الملك ذلك اذ ليس عنده
ما عند كل من تحاسد وانما
هو كالجهر تبدي منه الانهار
وتعود اليه وان سئل غيرك
فلا تجيب أنت ولو أخطأ
المسؤل فبما سئل عنه فان
سألك فاجب وان أمكنك ان
تعتذر عن خطأ صاحبك
فافعل وان لم يكن لك فيه علم
فبالمن الدخول فبما لا تعلم
ومن حق الندماء على الملوك
اطراح التكاف وترك
الابهة التي تتعلق بالملك
والمساواة في الطعام والمشرب
والمسمع وكان بعض الخلفاء
يحتجب عن الندماء ويجلس
خلف ستارة أو شيك مخرم
براهم ويسمعهم ولا يسمعونهم
وبعضهم يظهر لهم وبعضهم
ساراهم واساهم فكانوا
في الشقاء يجلسون في
المجالس وهم انقاد النار
ويجسرون في العود والنيد
وعليهم الغراء الا لثقة بالوقت
على أشكالهم وفي الصيف
في القاعات والبساتين
والفساق على سبب كل

وبشر بن الوليد الكندي المالكي وابن أبي دؤاد هذا الكتاب لارحمه الله وأبو بكر الهذلي العلاف شيخ
الاعتزال ورأس أهل الضلال وجعفر بن حرب من كبار المعتزلة وابن كلاب المتكلم والقاضي يحيى بن أكثم
والحارث الحاسبي وحملة صاحب الشافعي وابن السكيت وأحمد بن منيع وذو النون المصري الزاهد وأبو
نزاب الخشبي وأبو عمر الدوري القرني ودعبل الشاعر وأبو عثمان المازني النحوي وخلاتق الآخرون
(المنتصر بالله محمد أبو جعفر) *

المنتصر بالله محمد أبو جعفر وقيل أبو عبد الله بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد أمة أم ولد رومية اسمها حبشية
وكان ملجأ الوجه أسمر أعين أقوى بعة جسميا بطيئنا لمجامعها وافر العقل راغب في الخير قليل الظلم يحسن إلى
العلويين وصولا لهم أزال عن آل أبي طالب ما كانوا فيه من الخوف والحمة بنعمهم من زيارته قبر الحسين وورد
على آل الحسين فدل فقال بن يد الملهي في ذلك

واقصد بررت الطالبة بعدما * ذموا زمانا بعد هاوزمانا

ورددت القه هاشم فرأيتهم * بعد العداوة بينهم اخوانا

بويج له بعد قتل أبيه في شوال سنة سبع وأربعين ومائتين فبلغ أخوه المعتز والمؤيد من ولاية العهد الذي عقده
لهما المتوكل بعده وأظهر العدل والانصاف في الرعية فمالت اليه القلوب مع شدة هيبتهم له وكان كريما حلما
ومن كلامه لذة العفو عذاب من لذة التشني وأقبح أفعال المعتد الانتقام ولما ولي صار بسب الاثر له ويقول
هو لاء قتلة الخلفاء فعملوا عليه وهم وابه فجزوا عنه لانه كان مهيبا شجاعا فطنا متحرزا فنجحوا الى أن دسوا الى
طبيبه ابن طيفور ثلاثين ألف دينار في مرضه فأشار بفسده ثم قصده بريشة مسمومة فمات ويقال ابن
طيفور نسي ومرض فأمر غلامه فقصده بتلك الريشة فمات أيضا وقيل بل سم في كثرة أو قيل مات بالخوانيق
ولما احتضر قال يا اماء ذهبت مني الدنيا والآخر عجلت أبي فوجلت

مات في خامس ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين عن ست وعشرين سنة وأودنها فلم يمتع بالخلافة الا أشهرها
معدودة دون ستة أشهر وقيل انه جلس في بعض الايام للهو وقد استخرج من خزان أبيه فرسا فأمر بفرشها
في المجلس فرأى في بعض البسط دائرة فيها فارس وعليه تاج وحوله كتابة فارسية فطالب من يقرأ ذلك فاحضر
رجل فنظره فغضب فقال ما هذه قال لا معنى لها فالح عليه فقال أنا شيرويه بن كسرى بن هرم قتل أبي فلم أمتنع
بالمالك الاستة أشهر فتغير وجه المنتصر وأمر بإحراق البساط وكان مسنونا جبال الذهب وفي لطائف المعارف للشعاعي
أعرق الخلفاء في الخلافة المنتصر فانه هو أباء خمسة خلفاء وكذلك اخواه المعتز والمعتد قتل أعرق منه
المستعصم الذي قتله التتار فان آباءه الثمانية خلفاء قال الشعاعي ومن العجائب ان أعرق الاكاسرة في الملك وهو
شيرويه قتل أباه فلم يعش بعده الاستة أشهر وأعرق الخلفاء في الخلافة وهو المنتصر قتل أباه فلم يمتع بعده سوى
ستة أشهر

(المستعين بالله أبو العباس) *

المستعين بالله أبو العباس أحمد بن المعتصم بن الرشيد وهو أخو المتوكل ولد سنة احدى وعشرين ومائتين وأمه
أم ولد اسمها بخاري وكان مليحا أبيض وجهه أثر جدرى ألغى ولثامان المنتصر اجتمع القواد وناو روا
وقالوا مني ولستم أحد من أولاد المتوكل لا يبق من نافية فة الوالما الا أحمد بن المعتصم ولد اسنادا نافية بعوه وله
ثمان وعشرون سنة واستمر الى أول سنة احدى وخمسين فقتله الاثر له الماقتل وصفا وبني ونبي باغرا الترسى
الذي قتل بالمتوكل ولم يكن للمستعين مع وصيف وبغا امر حتى قيل في ذلك

خليقة في قصص * بين وصيف وبغا يقول ما قاله * كما تقول البيهقي

أوان والملك دائما يميز عليهم بلبوسه وتاجه ثم يرش عليهم المارودو بتناشدون الاشعارو يتذاكرون الاخبار فاذا كان وقت النوم والاستراحة

دخل الملك الى منزله وقام للندماء (١٤٤) الى مكان عدلهم أو ينصرفون الى منازلهم ولا ينبغي لهم أن يجتمعوا بعده بغيره ويجب على الملك في

غالب الاوقات ان يفسر غ نفسه ويقبل على سماع تلاوة الكتاب العزيز والاصغاء اليه وتدبر الآيات واستفهام معانيها وليكن عنده مقرؤن لذلك عالون بنص تفسيره حتى لو ان آية أشككت فسر وهاله وعرفوه ذوقها ثم يجب عليه البحث في ذلك والسؤال حتى يفهم ثم يجب عليه وعلى الحاضرين اذا قرئ القرآن ان ينصتوا ولا يشتغلوا بغيره قال تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحون (الباب الثامن) * (في مجلس السماع وراحة النفس واختيار ذلك) * السماع من أشرف الراحات وأنفع اللذات وأجلها موقعا اذا استعمل على الوجه المرضي الذي ينبغي من جميع ملاذ الدنيا التي هي عادة الى الطلسم والمشرّب والمنكح والمشم والمظفر والملبس والمسمع فهذه السبعة قانون راحة البدن فأما الستة الاولى فأي شيء حصل منها استعماله زائدا تكلفت له الاعضاء وحمل الملل الا السماع المطرب فإنه لا كلفة فيه على الجسد ولا مضرة تلحقه بسببه وكانت حكماء الهند واليونان والفرس يجعلون الموتى واسمعه من باب الجدلا فيه من تهذيب النفوس وتقويم الخواطر وتفهيم الفكر وتعديل الامزجة والجذب الى الاخلاق الحيدة والانقياد

ولما تنكر له الاثر الكاف وانحد من سامر الى بغداد فاسالوا اليه بتذرون ويخضعون له ويسئلونه الرجوع فامتنع فقصدها الحبس وأخرجوا المعتز بالله وباعوه وخلعوا المستعين ثم جهر المعتز حبسا كشفا فحارب به المستعين واستعد أهل بغداد للقتال مع المستعين ف وقعت بينهما وقعات ودام القتال أشهر وأكثر القتل وغلت الاسعار وعظم البلاء وانحل أمر المستعين فسمعوا في الصلح على خلع المستعين وقام في ذلك اسمعيل القاضي وغيره بشروط مؤكدة فخلع المستعين نفسه في أول سنة اثنتين وخمسين وأشهد عليه القضاة وغيرهم فأحدر الى واسط فأقام بها تسعة أشهر حتى ساء وكلا به أمير ثم رد الى سامر وأرسل المعتز الى أحمد بن طولون ان يذهب الى المستعين فيقتله فقال والله لا أقتل أولاد الخلفاء فندب له سعيد الحاجب فذبحه في ثالث شوال من السمتولة إحدى والأثون سنة وكان خير فاضلا أديبا مليغا وهو أول من أحدث لبس الاكمام الواسعة فجعل عرضها نحو ثلاثة أشبار وصغر القلائس وكانت قبله طولا

(المعتز بالله محمد)

المعتز بالله محمد وقبل الزبير أبو عبد الله بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد ولد سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وأمه أم ولد ومية تسمى قبيجة وبويع له عند خلع المستعين في سنة اثنتين وخمسين وله تسعة عشر سنة ولم يل الخلافة قبله أحد أصغر منه وكان يديع الحسن قال علي بن حرب أحد شيوخ ابن المعتز في الحديث ما رأيت خليفة أحسن منه وهو أول خليفة أحدث الركوب بحملة الذهب وكان الخلفاء قبله ركوبون بالحليّة الخفيفة من الفضة وأول سنة تولى مات أشناس الذي كان الوائقي استخلفه على السلطنة وخلف خمسة مائة ألف دينار فأخذها المعتز وخلع خلفه الملك علي بن محمد بن عبد الله بن طاهر وقادسيين ثم عزله وخلع خاتمة الملك علي أخيه أعنى أخا المعتز بأحمد وتوجه بتاج من ذهب وقلنسوة وحقيرة وشاحين بجوهرين وقادسيين ثم عزله من علمه ونفاه الى واسط وخلع على بغا الشراي وألبسه تاج الملك فخرج على المعتز بعد سنة فقتل وجيء اليه برأسه وفي رجب من هذه السنة خلع المعتز أخاه المتوكل بدين العهد وضربه وقيدته فمات بعد أيام فغشى المعتز ان يحدث عنه انه قتله أو احتال عليه فأحضر القضاة حتى شاهدوه وليس به أثر وكان المعتز مستضعفا مع الاثر الكاف فاتفق ان جماعة من كبارهم أتوه وقالوا يا أمير المؤمنين أعطنا زارقا نقتل صالح بن وصيف وكان المعتز يخاف منه فطلب من أمه مالا لينفقه فيهم فأبى عليه وشحت نفسه هاولم يكن بقي في بيوت المال شي ما يجتمع الاثر الكاف حينئذ على خلعه ووافقه صالح بن وصيف ومحمد بن بغا فاسوا السلاح وجاءوا الى دار الخلافة فبعثوا الى المعتز ان أخرج البنا فبعث يقول قد شربت دواء وأنا ضعيف فهدم عليه جماعة وجروا برجله وضربوه بالدابيس وأقاموه في الشمس في يوم صائف وهم يلطمون وجهه ويقولون اخلع نفسك ثم أحضر القاضي ابن أبي الشوارب والشهود وخلعوه ثم أحضر وامن بغداد الى دار الخلافة وهي يومئذ سامر أحمد بن الوائقي وكان المعتز قد أبده الى بغداد فسلم المعتز اليه الخلافة وباعه ثم ان الملاء أخذوا المعتز بعد خمس ليال من خلعه فأدخلوه الحمام فلما انقضى غسله فغصوه بالماء ثم أخرجوه وهو أول ميت عطاش فشقوه ماء بلج فشر به وسقط ميتا وذلك في شهر شعبان المعظم سنة خمس وخمسين ومائتين وأخفت أمه قبيجة ثم ظهرت في رمضان وأعطت صالح بن وصيف مالا عظيما من ذلك ألف ألف دينار وثلاثمائة ألف دينار وسقط فيه موكول زمر دوسقط فيه موكول لؤلؤ حجب كبار وكيلجة باقوت أحر وغير ذلك فقومت السقاط بالثاني ألف دينار فلما رأى بن وصيف ذلك قال فيجب الله عرضنا ابننا لقتل لاجل تحسين ألف دينار وعندنا هانفا أخذ الجميع ونفاه الى مكة فبقيت بها الى ان تولى المعتز فردها الى سامر وأما سنة أربع

وتنوع تولف بين المتباغضين
وتذهب التشاحن بين
المشاحرين وأنواع قسر
الحزين وتخفف كرب ذي
الانين حتى انهم كانوا
يستعملونها في الهياكل
وبيوت العبادات وتطحن بها
القراآت والمشهور عن
داود النبي عليه السلام انه
كان اذا تنغم في مزاميره
ورجع صوته تصطف الطير
على رأسه في الهواء وتكاد
ان تنساقط عليه طربان
حسن صوته وترغبه وكانت له
معزة في ضربها (واللهند)
خاصة في هذا الفن فلزم عظيم
يتخذونه في بيوت عباداتهم
ويتقربون به الى هياكلهم
وأصنامهم واذا خرجوا الى
صيد الفيلة والسباع
العادية يخرجون معهم
المعارف والملاهي ويتخذون
سناقر من الشجر والورق
ويعشرون امامهم والمعارف
خلفها والفيلة تقرب اليها
حتى تقع في مصيدها ويرعون
في نالهم ان للالحان
للذينة والجوارح خواص
في جذب الروحانيات
واخذت الروم الارغن في
الكنايس والفرس الزمرمة
على الموائد وعند القرابين
وهي بالحن مطربة وأهل
الطب يعقون الموسيقى
لامراض النفوس والروس
وكان جالينوس يستعمل
العود في امراض المايجوليا
والفكر الرديئة بهد ذلك

وسمين مات في أيام المعتز من الاعلام سري السقطي الزاهد وهرون بن سعيد الايلي والدارمي صاحب المسند
والعتبي صاحب المسائل العتيبة في مذهب مالك وأخرون رجعهم الله تعالى
(المهتدي بالله)

المهتدي بالله الخليفة الصالح محمد أبو اسحق وقيل أبو عبد الله بن الواثق بن المعتصم بن الرشيد أمه أم ولد تسمى
وردة ولد في خلافة جده سنة بضعة عشرة ومائتين وبيع بالخلافة للإله بعت من رجب سنة خمس وخمسين
ومائتين وما قبل بيعته أحد حتى أتى بالمعترف قام المهتدي له وسلم عليه بالخلافة وجلس بين يديه فجئ بالشهود
فشهدوا على المعتز انه عاخر عن الخلافة فاعترف بذلك ومثله فباع المهتدي فارتفع حينئذ المهتدي الى صدر
المجلس وكان المهتدي أئمة رجع قدامه الوجه ورجع معتدلا قواي أمر الله بطلائعنا لكتلهم بجند ناصر
ولامعنا قال الخطيب لم ير لنا من مذول الى أن قتل وقال هاشم بن القاسم كنت بحضرة المهتدي عشيبة
في رمضان فوثبت لا تصرف فقال لي اجلس فجلست وتقدم فسلمي بنا ثم دعا بالطعام فأحضر طبق خلاف وعليه
رغف من الخبز النقي وفيه آنية فيها ملح وخل وزيت فدعاني الى الاكل فابتدأت اكل فلما انتهت سألني عن الطعام
فغظرت الي وقال ألم تلك صائما قلت بلى قال أفلست عازما على الصوم فقلت كيف لا وه رمضان فقال كل واستوف
فليس ههنا من الطعام غبر ما ترى فحببت ثم قالت ولم يأمر المؤمنين قد أسبغ الله نعمته عليك فقال ان الامر
ما وصفت ولكي فكرت في انه كان في بني أمة عمر بن عبد العزيز وكان من النقلة والتشف على ما بلغك فغرت
على بني هاشم فأخذت نفسي بما رأيت وقال جعفر بن عبد الواحد اذا كرت المهتدي بشي فقلت له كان أحد
ابن حنبل يقول له ولكنه كان يخاف أشير الى من مضى من آبائه فقال رحمه الله أحد بن حنبل والله لو جاز لي أن
أتبرأ من أبي لتبرأت منه ثم قال لي تكلم بالحق وقل به فان الرجل ليتكلم بالحق فينبذ في عيني وقال ففعلوه
حدثني بعض الهاشميين انه وجد للمهتدي سبعة خيم فيه خيمة صوف وكساء كان يلبسها بالليل ويمل في فيه وكان قد
أطرح الملاهي وحرم الغناء وحسم أصحاب السلطان عن الظلم وكان شديد الاشراف على الأمر والواو بن مجلس
بنفسه ويجلس الكتاب بين يديه فيملون الحساب وكان لا يتخل بالجلوس الاثنين والخميس وضرب جماعة من
الرؤساء ونفي جعفر بن محمود الى بغداد وكرمه مكانه لانه نسب عنده الى الرضا وقدم موسى بن بغا من الرضا
يريد سامرا لقتل صالح بن وصيف بدم المعتز وأخذ أموال أمه ومعه حبشه فصاحت العامة على ابن وصيف
بأفرون فجاءه موسى فطلب موسى بن بغا الاذن على المهتدي فلم يأذن له فجمع بين معه عليه وهو جالس
في دار العدل فاقاه وهو جلوس على فرس ضعيفة وانتهبوا القصر وأدخلوا المهتدي الى دارنا جود وهو يقول
يا موسى اتق الله ويحك ما ترى قال والله ما ترى بداخرا فاحدث اننا ان اتحمنا الى دارنا جود وهو يقول
حينئذ ثم طلبوا صالحا لينظره وعلى افعاله فاحتقروا ونهبهم المهتدي الى الصلح فاتهموه له يدري مكانه فغري
في ذلك كلام ثم تكلموا في خلعه فخرج اليهم المهتدي من الغدة متقادا بسيفه فقال قد بلغني شأنكم ولست كن
تقدمني مثل المستعين والمعتز والله ما خرجت اليكم الا وأنا متحفظ وقد أرسيت وهذا سبق والله لا ضرب به
ما استمسكت فأتته يدي امدان اما حياء اما دعاء لم يكون للخلاف على الخطاء والجبرأة على الله ثم قال ما علم علم
صالح فرضوا وانفوا ونادى موسى بن بغا من جاء بصالح فله عشرة آلاف دينار فلما بلغه أحد واتق ان بعض
العلماء دخل زفا وقت الحرق فرأى بابا مفتوحا فدخل فشي في دهاينه فلم يرأى صالحا فلما فرقه وايس عنده
أحد فجاء الى موسى فأخبره فبعث جماعة فأخذوه وقطعت رأسه وطيف به وتأم المهتدي لذلك في الباطن ثم
رحل موسى ومعه باكال الى السن في طلب مساورة فكتب المهتدي بالباكال ان يقتل موسى ومعه فلما أحد
أمره الا تترك أيضا ويحكمه ما يكون هو الامير على الاتراك كلهم فأوقف باكال موسى على كتفه وقال اني

وقطعها الكاهن واشتغلها بن الامهات (١٤٦) دليل على قوته تأثيره وكذلك الابل وحملها الانتقال وقطعها المسافات على نغم الحدا مع السكال

وكذلك أكثر الحيوانات وكل من عانى من الناس عملا متعبا مثل القطاع والقصار والدقاق والعتال ومن يجر الانتقال فلا بد له من نوع من التنعيم والموسيقى يستعين به على ما يعانى والأعجز وا تأملوا فأما المباح منه والمنهى عنه فالفقهاء فيه اختلاف فذهب الامام الشافعي رضى الله عنه بيباح الدف والبراع وهى الشبابة ومذهب مالك يباح الدف فى العرس ويندب اليه ويكفى عنده الاشهار بضره فى ذلك ويكره الدف والبراع عند اجدن حنبل ومذهب أبى حنيفة كراهة ذلك جميعه وروى عنه تحريم الغناء على الاطلاق أيضا ومذهب أهل الفاهر كداد الاصفاهى وطائفة من أئمة الساف يبيحون الدف والشبابه والأتار جميعها ويحجبون فى ذلك بأنه لم يرد فى القرآن العزير ولا فى الخبر الصحيح نص يدل على تحريمها ولهم فى الاحاديث التى رويت فى تحريم ذلك وكرهيته مطاعن بطول شرحها وأكثر الخلفاء من بنى أمية وبنى العباس كانوا يشتركون الجوزى الغنات وبحضروهم سماعهم بأنواع الملاحى والسماع لا يرون بذلك بأسا وقد كان لعبد الله بن جعفر حاربه بعشرة آلاف دينار وهى التى دس عليه بن يدين معاوية من يحتال فى شرائه امنه ففعل وجعلها من المدينة الى دمشق فوجد بن يدين قد مات فاعادها بمقام

لست أفرح بمذاوانما هذا يعمل علينا كلنا فاجعوا على قتل المهتدى وساروا اليه فقاتل عن المهتدى المغاربة والفرارغة والاسروسانية وقتل من الأتراك فى يوم أو بعة آلاف ودام القتال الى ان هزم جيش الخليفة وأمسك هو فحصر على خصميه فبات وذلك فى رجب سنة ست وخسين فكانت خلافة سنة الخامسة عشر يوما وكان لما قامت الأتراك عليه نار العوام وكتبوا رقاعا وألقوها فى المساجد يادعوا المسلمين ادعوا الله لخليفة تكلم العدل الرضا المضاهى لعمر بن عبد العزيز ان ينصره الله على عدوه

(المعتمد على الله أبو العباس)

المعتمد على الله أبو العباس وقيل أبو جعفر أجدن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد ولد سنة تسع وعشرين ومائتين وأمه رومية اسمها فتيان ولما قتل المهتدى كان المعتمد محبوسا بالجو سقى فأخر جوده وابعده ثم انه استعمل أخاه الموفق طلحة على المشرق وصير ابنه جعفر اولى عهده وولاه مصر والمغرب ولقبه المفوض الى الله وانتمك المعتمد فى الله والذات واشتغل عن الرعية فكرهه الناس وأحبوا أخاه طلحة وفى أيامه دخلت الزنج البصرة وأعمالها وأخر بوهاو بذلوا السيف وأحرقوا وخرى بينهم وبين عسكره عدة وقعات وأمير عسكره فى أكثرها الموفق أخوه وأعقب ذلك الوباء الذى لا يكاد يتخلف عن الملاحم بالعراق فبات خلق لا يحصون ثم أعقبه هذات وزلازل فبات تحت الردم ألوف من الناس واستمر القتال مع الزنج من حين تولى المعتمد سنة ست وخسين الى سنة سبعين فقتل فيها رأس الزنج لعنه الله واسمهم ميوذ وكان ادعى انه أرسل الى الخلق فرد الرسالة وانه مطلع على المغيبات وذكر الصولى انه قتل من المسلمين ألف ألف وخمسمائة ألف آدمى وقتل فى يوم واحد بالبصرة ثلثمائة ألف وكان له من تفرق مدبنته بصعد عليه ويسب عثمان وعلما ومعاوية وطلحة والزبير وعائشة رضى الله عنهم وكان ينادى على المرأة العلوية فى عسكره بدرهمين وثلاثة وكان عند الواحد من الزنج العشر من البوابات يطأهن ويستخدمنه ولما قتل هذا الحديث دخل برأسه بغداد على رمح وعلقت قباب الزينة وضع الناس بالدعاء للموفق ومدحه الشعراء وكان يوما مشهودا وأمن الناس وتراجعوا الى المدن التى أخذها وهى كثيرة كواسط ورامهرمز وفى سنة ستين من أيامه وقع غلاء مفرط بالجزا والعراق وبلغ كثر الخنطة فى بغداد مائة وخسين دينارا وفيها أخذت الروم بلاد لؤلؤة وفى سنة احدى وستين بايع المعتمد بولاية العهد بعده لانه المفوض الى الله جعفر ثم من بعده لاخته الموفق طلحة وولى ولده المغرب والشام والجزيرة وارمينية وولى أخاه المشرق والعراق وبغداد والجزا واليمن وفارس وأصبهان والرى وخراسان وطبرستان وسجستان والسند وعقد لكل منهما لواء من أبيض وأسود وشرط ان حدث به حدث ان الامر لاخته ان لم يكن ابنه جعفر قد بلغ وكتب العهد ونفذ مع قاضى القضاة ابن أبى البراء بعلقة فى الكعبة وفى سنة ست وستين وصلت عساكر الروم الى ديار بكر ففتكوا وحرب أهل الجزيرة والموصل وفيها وثبت الاعراب على كسوة الكعبة فانتهبوها وفى سنة سبع وستين استولى أجدن عبد الله الحلبى على خراسان وكرمان وسجستان وعزم على قصد العراق وضرب السكة باجمه وعلى الوجه الاخر اسم المعتمد وهذا يجل الغرابة ثم انه فى آخر السنة قتله علمائه فكفى الله شره وفى سنة تسع وستين اشتد تغلب المعتمد من أخيه الموفق فانه كان خرج عليه فى سنة أربع وستين ثم اصطالحا فلما اشتد تغلبه منه هذا العام كاتب المعتمد بن طولون نائبه بمصر وانفعا على أمر فخرج ابن طولون حتى قدم دمشق وخرج المعتمد من سامرا على وجه التزهد وقصده دمشق فلما بلغ ذلك الموفق كتب الى اسحق بن كنداج ليرد فزك بن كنداج من نصيدين الى المعتمد فلقبه بين الموصل والحديثة فقال يا أمير المؤمنين أحولك فى وجه العدو وأنت تخرج عن مستقرك ودار ملكك ومتى مع هذا عند مرجع عن مقاومة الحار جى فيقبل عدوك على ديارك بالكل فى كلمات أخر ثم وكل بالمعتمد جماعة ورسم على طائفة من خواصه ثم بعث الى المعتمد يقول ما هذا

الى سيد هاشم بن جعفر والقصة مشهورة (وقد) اشتهرت اشعار يزيد بن عبد الملك في سلامة (١٤٧) ونجابه وهما معنيان ولما ماتت

خوباء أسف عليها ولم يدفنها
أياماً ومات بعدها بقليل أصفا
وخزناؤها وأوردنا ذكر من جلس
في السماع واشتغل بالغناء
لاحتياج الى نار يخ كبير
يتضمن ذلك من ذكر الملوك
والخلفاء والرؤساء ثم لو أردنا
ذكر من كره ذلك وامتنع
منه لكان عددا يسيرا وطالما
على الملوك والخلفاء في ثمان
السنين وبدلوا فيهن نفائس
الاموال منهن من باغت
مائة ألف دينار مثل قوت
القلوب جارية هرون الرشيد
وفريضة جارية المتوكل
ومنهن من زادت على العشرة
آلاف دينار مثل غريب
الأمونية ودنانير البرومة
وقيحة جارية المتوكل وهذا
المعنى مستوعب في الكتب
المصنفة في هذا الفن

*(فصل) * في أدب السماع
لا ينبغي أن يشتغل في وقت
السماع بأكل ولا بشرب
ولا حديث الا لكلمة
والكلمتين في معنى ما هم
فيه فانه غداً نفسي يشوش
بالاشتغال بغيره ولقد أجاد
بعضهم حيث تخنى أن يسمع
بجميع جوارحه فقال

يود دأدا أن أعضاء جسمه
إذا أنشدت شوقا إليها

مسمع

(وقال آخر)

جاءت بوجهه كأنه قمر
على قوام كأنه غصن
غنت فلم يبق في جاحه

بمقام فار جيع فقال المعتمد فاحلف لي انك تتدبر معي ولا تسلمني خلفه وانحدرا الى سائر افئدة صاعدين مظل
كاتب الموفق فسلمه اسحق اليه فانزله في دار أحمد بن الحبيب ومنعه من نزول دار الخلافة ووكل به ثمانية
رجل يخفون من الدخول اليه ولما بلغ الموفق ذلك بعث الى اسحق بخلع وأموال وأقطع ضياع الفواد الذين
كانوا مع المعتمد ولقبه هذا السند بن ولقب صاعدا اذا الوزارتين وأقام صاعدا في خدمة المعتمد ولكن ليس للمعتمد
حل ولا ربط وقال المعتمد في ذلك شعرا

أليس من العجائب ان مثلي * يرى ما قل ممنه عليه * وتوكل باسمه الدنيا جميعا
وما من ذلك شيء في يديه * اليه تحمل الاموال طرا * وينع بعض ما يجي اليه

وهو أول خليفة ظهر وحجر عليه ووكل به ثم أدخل المعتمد واسط ولما بلغ بن طولون ذلك جميع الفقهاء والقضاة
والاعيان وقال قد نكت الموفق يا أمير المؤمنين فاحلوه من العهد فلقوه الا القاضي بكار بن قتيبة فانه قال أنت
أوردت علي من العهد كتابا لا يشه العهد فأورد علي كتابا آخر منه بخلعه فقال انه مجبور عليه ومتهور فقال لا أدري
فقال ابن طولون غرك الناس بقولهم ما في الدنيا مثل بكار أنت شيخ قد خرفت وحبس ومقيده وأخذ منه جميع
عطاياه من سنين فكانت عشرة آلاف دينار فقبل انه اوجدت في بيت بكار بختها وبلغ الموفق ذلك فامر باعن
ابن طولون على المنابر ثم في شعبان من سنة سبعين أعيد المعتمد الى سامرا ودخل بغداد ومحمد بن طاهر بن يديه
بالحرية والجيش في خدمته كأنه لم يحجر عليه ومات بن طولون في هذه السنة فولى الموفق ابنه أبا العباس أعماله
وجهره الى مصر في جنود العراق وكان خازن ربه بن أحمد بن طولون أقام على ولايات أبيه بعده فوقع بينه وبين أبي
العباس ابن الموفق وقعة عظيمة بحيث حرت الارض من الدماء وكان النصر للمصريين وفي هذه السنة انشق
بغداد في شهر عيسى بنق فجاء الماء الى الكرخ فهدم سبعة آلاف دار وفيها نازات الروم طرسوس في مائة ألف
فكانت النصر للمسلمين وغنما املا يصحى وكان فتحا عظيما عديم المثال وفيها ظهرت دعوة المهدي عبيد الله
ابن عبيد جد بني عبد خلفاء المصريين الروافض في اليمن وأقام على ذلك الى سنة ثمان وسبعين فخرج تلك السنة
واجمع بقيبيلهم من كفاة فاعجبهم حاله فقصهم الى مصر ورواى منهم طاعة وقوة فقصهم الى المغرب فكان ذلك أول
شان المهدي وفي سنة احدى وسبعين قال الصولي ولى هرون بن ابراهيم الهشمي الحسبة فامر أهل بغداد أن
يتعاملوا بالفولس فتعاملوا بها على كره ثم تركوها وفي سنة ثمان وسبعين غارت نيل مصر فلم يبق منه شيء وغات
الاسعار وفيها مات الموفق واستراح منه المعتمد وفيها ظهرت القرامطة بالكوفة وهم نوع من الملاحدة يدعون
انه لا غسل من الجنابة وان الخمر حلال ويريدون في أذانهم وأن محمد بن الحنفية رسول الله وان الصوم في السنة
يومان يوم النيروز ويوم المهرجان وأن الحج والقبلة الى بيت المقدس وأشياء أخرى ونفق قولهم على الجهال وأهل
ألب ونوع الناس بهم وفي سنة تسع وسبعين ضعف أمر المعتمد وجد المكن أبي العباس بن الموفق من الامور
وطاعة الجيش له فجلس المعتمد مجلسا علما وأشهد فيه على نفسه أنه خلع ولده المفوض من ولاية العهد وباع
لابي العباس ولقبه المعتضد وأمر المعتضد في هذه السنة أن لا يبعد في الطريق من منجم ولا قصاص واستخلف
الوراقين أن لا يبيعوا كتب الفلاسفة والجدل ومات المعتمد بعد أشهر من هذا السنة فجأة فقبل انه سم وقيل
بل نام فغم في سباط وذلك ليلة الاثنين لحدى عشرة ببيت من رجب وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة الا انه
كان معقورا مع أخيه الموفق لاستيلائه على الامور ومات وهو كالمنجور وعليه من بعض الوجوه من جهة المعتضد
أيضا ومن مات في أيامه من الاعلام البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه والربيع الحيزي والربيع
المرادي والمزني وبنون بن عبد الاعلى والزبير بن بكار وأبو الفضل الراشدي ومحمد بن يحيى الذهلي وجماعة
الشاعر والجمي الحافظ وقاضي القضاة ابن أبي الشوارب والسوسي المغربي وعمر بن شبيب أبو زرعة الرازي

* لا تحتلونها أذن ولابن القيسراني في وصف مطرب وسبعين ثلثة لوانصاف الانوام أنفسهم * أعطوك ما دخر وامننا ما صانوا

ما أنت حين تغنى في مجالسهم
ترى حب القلوب اليه تروى
حبيبى أنت أحسن من تشنى
على وتر وأحسن من تلوى
(ولو أنه في راقصة)
اذا هزنت مع طفها لرقص
وحركت الانامل والنهودا
ومالت والتوت دلا ونظرفا
ورنحت الشمايل والقودا
وأشرق وجهها وأجر خندا
فطفغنا من فخره ورودا
ومذعرت تساقط منه در
نظامنا من نفاسه عقودا
وهب نسيم خطرته فأهدى
الى عشاقها مسكا وعودا
فتاة فحجل الاعسان قددا
وغزلان النفاطر فواجيدا
رمت بقصى حاجبها النبا
نبالا فتنت من الكبودا
وقد نصبت لثامن مقاتلها
سرا كاسترقبها عبيدا
فيالته من عجب عجيب
رأينا طيبة صادت أسودا
(وليعضف في دفاقة)
لماتبت بين اثراها
مطربة عيل بها صبرى
شبهتها والدف في كفها
شمس الضحى تلعب بالبدر
(وغيره في عوادة)
وكان في حجر لها مسترضا
ضمت بين ثرايب ولبان
طور الدغدغ بطنه فاذا هفا
عركت له اذنان الاذان
(ومما نقش على العود)
سقى الله أرضا أنبت عودك
الذى * زكت منه اعراق
وطابت معارس
تغنى عليه الطر والعود أخضر
وتغنى عليه الناس والعود يابس (وفي وصف ضربه) في كف جارية كأن بناتها من فضة قد جعت عينا وكان ينهاها اذا نظفت بها السعود

ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم والقاضى بكار وداود الظاهري وابن دارة وبق بن مخلد وابن قتيبة وأبو حاتم
الرازى وآخرون ومن قول عبد الله بن المعتز في المعتمد عليه
يا خير من ترخى المطلى به * ومن حبل العهد موثقه * أضفى عنان الملك مقتسرا
بيديك تحبسه وتطلقه * فاحكم لك الدنيا وساكنها * ما صاف سهم أنت موفقه
ومن شعر المعتمد لما جرح عليه
أصبحت لأملك دفعالما * أسام من خسف ومن ذلة * تمضى أمور الناس دوني ولا
يشعرنى في ذكرها قسلة * اذا انتهت الشئ ولوا به * عسى وقالوا ههنا عسلة
قال الصولى كان له وراق يكتب شعره بماء الذهب ورثاه أبو سعيد الحسن بن سعيد النيسابورى بقوله
لقد طرف الزمان النكد * وكان سخينا كايلا رمد * وبلغت الحاديات المنى
بوت امام الهدى المعتمد * ولم يسبق لى حذر بعده * فدون المصائب فليجتهد
(المعتض بالله أحد) *

المعتض بالله أحد أبو العباس بن ولى العهد الموفق طلحة بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد ولد في ذى القعدة سنة
اثنين وأربعين ومائتين وقال الصولى في ربيع الاول سنة ثلاث وأربعين ومائتين وأمه أم ولد لها صواب
وقيل حرز وقيل ضرار ويبيع له في رجب سنة تسع وسبعين بعد عهده المعتمد وكان ملكا شجاعا مهيبا ظاهرا
الجبروت وافر العقل شديد الوطأة من افراد خلفاء بني العباس وكان يقدم على الاسد وحده لشجاعته وكان قليل
الرحمة اذا غضب على قائد أمر بان يلقى في حفرة ويطعم عليه وكان ذاسيا سياسة عظيمة قال عبد الله بن جدون خرج
المعتض يدعى فخر لى الجانب فثأرة وأمامه فصاح الناطور فقال على به فأحضر فسأله فقال ثلاثة غلمان نزلوا
المثناة فآخر بوجهي * بهم فضررت أعناقهم من الغد في المثناة ثم كنى بعد مدة فقال اصدقني فيما ينكر على
الناس قلت الدماء قال والله ما سفكت دم احدا من ذوليت قلت فلم تقاتل أحد من الطيب قال دعاني الى الاحاد
قلت فالثلاثة الذين نزلوا المثناة قال والله ما قاتلتهم وانما قتلت لصوفا قد قتلوا وأوهمت انهم هم وقال اسمعيل
القاضى دخلت على المعتض على رأسه أحدث صباح الوجوه وم فظنرت اليهم فلما أردت القيام قال لى أيها
القاضى والله ما حدث سر اولى على حرام فقا ودخلت مرة فدفعت الى كتابا فظنرت فيه فاذا قد جمع له فيه الرخص
من زال العلماء فقات مصنف هذا رنديق فقال أختناق قلت لا ولكن من أياح المسكر ربيع المتعة ومن أياح المتعة لم
يب الغناء وما من عالم الا وله زلة ومن أخذ بئيل زال العلماء ذهب دينه فامر بالكتاب فأحرق وكان المعتض قد شهما
جلدا موصوفا بالرحلة قد لقي الحروب وعرف فضله فقام بالامر أحسن قيام وها به الناس ورهبوه أعظم رهبة
رسكت الفتى في أيامه لفرط هيبته وكانت أيامه طيبة كثيرة الا نوال الرضاء وكان قد أسقط المكوس ونشر
العدل ورفع الظلم عن الرعية وكان يسمى السفاح الثاني لانه جدد ملك بني العباس وكان قد خلق وضعف وكاد
يزول وكان في اضطراب من وقت قتل المتوكل وفي ذلك يقول بن الرومي رحمه

هنا بنى العباس ان امامكم * امام الهدى والبأس والجود أحد
كما بابي العباس أنشئ ملككم * كذابا بنى العباس أيضا يحدد
امام يظلل الامس بعمل نحوه * تلهف ملهوف ويشتاقه الغد
وقال في ذلك ابن المعتز أيضا
أما ترى ملك بنى هاشم * عاذر برا بعد ما ذلالا باطال بالملك كن مثله * تستوجب الملك والا فلا
وفي أول سنة اختلف فيها منع الوراقين من بيع كتب الفلاسفة وما شاكلها ومنع القصاص والتجيين من

ألفت على يدها الشمال حسبا وهذا باب كثرت فيه التصنيف وانبسط فيه الخواطر والمأ (١٤٩) ذكرنا هذا القدر على سبيل الكلام

* (الباب التاسع في الرياضة

واللعب بالكرة والمطاردة) *

اللعب بالكرة هور باضة

حسنة تأمة وصفها الحكماء

والفضلاء من الملوك لرياضة

الجسد ورياضة الخيل

واللعب بالكرة والجوكان

واسمها الهما بالغدوات من

أتم الرياضات وأكملها

وأفنعها لان من الرياضات

ما يختص بالكفوف

والسواعد مثل الشباك

وتناول الطابة أيضا وما

يختص بالرجل مثل المشي

والسعي ومنها ما يختص

بأنواع البدن مثل الصراع

وحمل الأثقال وهذه تم

البدن جميعه وهو يتحرك

لها حر كان مختلفة والبصر

ينبعها والرأس يلتفت اليها

والاصوات والصنجات ترفع

فيها والخيل تراض وتلين

رؤسها للبولان والكر

والفرس وفهاتح بك القوة

الغضبية لما فيها من طلب

المغالبة وهما نفع الرياضة

بالجملة فظاهر معلوم لما جعله

الله في الأبدان من الاخلاط

المتغابرة المتغالبية التي

موادها من الأغذية المختلفة

يجعل لكل خلط مقرا

يأوي اليه فضله وهبائه

من المنافذ والجاري يخرج

من الجسد ما لا حاجة اليه

وكان السكون مسوجا

لتقشير الاخلاط حيث

حلت من الجسد ودوامها

القعود في الطريق وصلى بالناس صلاة الاضحى فكب في الاولى ستا في الثانية واحدة ولم تسع منه الخطيئة
وفي سنة ثمانين دخل داعي المهدي الى القير وان وفسا أمره وقع القتال بينه وبين صاحب افر يقية وصار أمره
في زيادة فهاورد كتاب من الديسل ان القمر كسف في شوال وان الدنيا أصبحت مظلمة الى العصر فبث ربح
سوداء فدامت الى ثلث الليل واعقبها زلزلة عظيمة أذهبت عامة المدينة فكان عد من أخرج من تحت الزد مائة
ألف وخمسين ألفا وفي سنة احدى وثمانين فمحت مكور به في بلاد الروم وفيها غارت مياه الري وطبرستان
حتى يسع الماء ثلاثة أطلال بدرهم وخط الناس وأكلوا الخيف وفيها هدم المعتضد دار الندوة بمكة وصيرها
مسجدا الى جانب المسجد الحرام وفي سنة ثنتين وثمانين ابطل ما بغل في النير وزمن وقيد النيران وصبت الماء
على الناس وأزال سنة الجحش وفيها زفت اليه قطر الندى بنت خمار وبه بن أجد بن طولون فدخل عليها في
ربيع الاول وكان في جهازها أربعة آلاف تسكة بجوهرة وعشرة صناديق جوهرة وفي سنة ثلاث وثمانين كتب الى
الافاق بان يورث ذوو الارحام وان يطل ديوان المواريث وكثر الدعاء للمعتضد وفي سنة أربع وثمانين ظهرت
بصر جرة عظيمة حتى كان الرجل ينظر الى وجه الرجل فيراه أحر وكذا الخيطان فتضرع الناس بالدعاء الى الله
تعالى وكانت من العصر الى الليل قال ابن جرير وفيها عزم المعتضد على لعن معاوية على المنابر فحوسه عبيد الله
الوزي رياض طراب العامة فلم يلتفت وكتب كتابا في ذلك ذكر فيه كثير من مناقب علي ومثالب معاوية فقال له
القاضي يوسف يا أمير المؤمنين أتحاف الفتنة عند سماعه فقال ان تحركت العامة وضعت السيف فيها قال فما
تصنع بالعلو بين الذين هم في كل ناحية قد خرجوا عليك واذا سمع الناس هذا من فضائل أهل البيت كانوا اليهم
أميل فامسك المعتضد عن ذلك وفي سنة خمس هبت ريح صفراء بالبصرة ثم صارت خضراء ثم صارت سوداء
وامتدت في الامصار ووقع عقبها برد ووزنة البردة مائة وخمسون درهما وقلعت الريح نحو خسانة فخلعت ومطرت
قريه بجارة سودا وبياض وفي سنة ست ظهر بالبحرين أبو سعيد القرم على وقويت شوكة وهو أبو الوائ طاهر
سليمان الذي يأتي أنه قلع الحجر الاسود ووقع القتال بينه وبين عسكر الخليفة وأغار على البصرة ونواحيها وهزم
جيش الخليفة قمرات ومن أخبار المعتضد ما أخرجه الخطيب وابن عساكر عن أبي الحسين الحصبيني قال وجه
المعتضد الى القاضي أبي حازم يقول ان علي فلان مالا وقد بلغني ان غرماة بنوا عندك وقد قسط لهم من
ماله فاجعلنا كاحدهم فقال أبو حازم قل له أمير المؤمنين أطال الله بقاءه ذا كرنا قال لي وقت قلدي انه قد أخرج
الامر من عنقه وجعله في عنقي ولا يجوز لي أن أحكم في مال رجل لم دع الا بينة ففرجع اليه فاخبره فقال قل له
فلان وفلان يشهدان بعني رجلين حليين فقال يشهدان عندي وأسأل عنهما فان زكيا قبلت شهادتهما والا
أمضيت ما قد ثبتت عندي فامتنع أولئك من الشهادة فرعا ولم يدفع الى المعتضد شيئا قال ابن جدون النديم غرم
المعتضد على عمارة البحيرة ستين الف دينار وكان يتخلف فيها مع جواريه وفيه من محبوب به دريرة فقال ابن بسام شعرا

ترك الناس بحيره * وتخلي في البحيرة قاعا يضرب بالنظب على حردورة

فبلغ ذلك المعتضد فلم يظهره بالغمه ثم أمر بتخريب تلك العمارات ثم ماتت دريرة في أيام المعتضد فخرج عليها
جزعاشد يد وقال برثها شعرا

يا حبيبالم يكن بعدله عندى حبيب	أنت غن عيني بعيد *	ومن القلب قريبي
ليس لي بعدك في شئ من اللهونصاب	لثمن قاني على قال *	بي وان بنت رقيب
وخسالي منك مذموب *	تنبال لا يغيب	لوراني كيف لي بعدك عول ونجيب
وفؤادى حشوه من *	حرق الحزن لهيب	لتبقت بائي *
ما أرى نفسي وان سلبت عاك تطيب	لي دمع ليس بعص *	ني وصبر لا ينجيب

مع الزيادة والنمو فوجب ذلك ما تعفها واستحالتها الى ما يورثي لخروجه عن الاعتدال وما غلبه أهد الاخلاط على غيرها وتأثيرها واضطرارها لاجال

الجسد ونحوه عن حالة الصحة (١٥٠) وكانت الحركة توجب التحليل والتنفيذ وتعين الطبيعة على أفعالها وتحفظ الصحة على دوامها فانقضت

وقال بعضهم مدح المعتضد وهي على جزء جزء شعرا

طيف ألم * بدى سلم * بين الخيم * بطوى الاكم * جاد نسيم * يشقى السقيم
من لستم * ولم ترم * فيه هضم * اذا بضم * داوى الألم * ثم انصرم
فلم أتم * شوقا وهم * اللؤم ذم * كم ثم كم * نوم الاصم * أجسدم
كل التلم * مما انهدم * هو العلم * والمعتصم * خير النسيم * خلا وهم
حوى الهمم * وما احلم * طود أنهم * سمح الشيم * جلا الظلم * كالبدنم
رعى الذمم * حتى الحرم * فلم يؤم * خص وعم * بما قسم * له النعم
مع النقم * والخير جم * اذا ابتسم * والماء دم * اذا انتقم

اعمل المعتضد في ربيع الاسر سنة تسع وثمانين علة صعبة وكان مزاجه قد تغير من كثرة افراطه في الجماع ثم تماسك فقال ابن المعتز شعرا

طار قلبي بجناح الوجيب * خزعامن حادثان الخطوب

وحذارا أن يشاك بسوء * أسد الملك وسيف الحروب

ثم انتكس ومات يوم الاثنين لثمان بقين منه وحكى المسموعى قال شكوا في موت المعتضد فتقدم اليه الطبيب وحس نبضه ففجع بعينه ورفس الطبيب برجله فتدهاه اذ عافاته الطبيب ثم مات المعتضد من ساعته ولما احتضر أشد تمنع من الدنيا فانك لا تبقى * وخذ صفوها ما من صفت ودع الرفقا

ولا تأمنن الدهر في أمانته * فلم يسق لي حال ولم يرع لي حقا * قتلت صناديد الرجال فلم أدع
عدوا ولم أمهل على طنة خلقة * وأخلبت دور الملك من كل بازل * وشنتهم غربا ومزقتهم شرقا
فلما بلغت النجم عز اورفة * ودأنت رقاب الخلق اجمع لي رقا * رماني الردي سهمافا أخذ جري
فها أنا ذاق حفرني عاجل ماقى * فافسدت دنياي ودينى سفاهة * فمن ذا الذى منى بمصرعه أشقى
نياليت شعري بعد موتى ما أرى * الى نعمة الله أم ناره ألقى

ومن شعر المعتضد

يا لاحظى بالفسور والدعج * وقأتلى بالدلال والغنج * أشكو اليك الذى لقيت من الـ
ـو وجد قلى اليك من فرج * حلت بالطرف والجمال من الناس محل العيون والمهج
وله أشده الصولى

لم يلق من حرافق * أحد كإنا من دلاق يا سائلنى عن طعمه * الغيبة مر المساق
جسمى يذوب ومقاتى * سمى وقلى ذوا خراف * مالى أليف بعدكم * الا كتابى واشتياق
فأنه يحفظكم جميعا * فى مقامى وانطلاق

ولابن المعتز يريه

ياد هرو يحكم ما بقيتني أحدا * وأنت والدسوء تأكل الولدا * استغفر الله بسل ذا كما قدر
رضيت بآله ربا واحدا صمدا * ياساكن القبر فى غبراء مظلة * بالظاهرة مقصى الدار مفردا
ابن الجيوش التى قد كنت تحبها * أين الكنوز التى أحصيتها عددا * أين السرير الذى قد كنت تلجؤه
مهابة من رآته عينه ارتعدا * أين الأعداء الأولى ذلت مصعبهم * أين اللبث التى صيرتها بددا
أين الجياد التى حملتها بدم * وكن يحملن منك الضيغ الاسدا * أين الزمان التى غدت بها مهجا
مذمت ما وردت بآولا كبدا * أين الجنان التى تجرى جدوا ولها * وتستجيب لها الطائر الفردا

ابتداء العرق والنفس المتتابع وان أمكن الدخول بعدها الحمام لاخراج ما تعلق من الفضلات وإزالة ما يخرج من العرق بذلك الحركة

ففسن ثم بعد الحام يتناول من الشواب الموافق لزوجهم ثم التغذية بعد ذلك وأما من يتعمدها في زمانها (١٥١) في وقت القائلة من الظاهر إلى العسر

ففسن بالفارس والفرس
وتولد منه أنواع المضار
المتلفة فليكن على قدر
العوائد وما عسرت عليه
البشرية

(فصل) وأما الشطرنج
فتدخله في هذا الباب
لكونه وضع لصفة الحرب
ولما فيه من قصد الغلبة وهو

ينقض القوة الغضبية وهو
من وضع الهندواقتباساتهم
مثال في سياسة الملك وتدير
الحرب ويشيرون إلى أن
بالتدبير والفكر في المصلحة
مثال الظهور ويدفع الضرر
والفرس وضعت التردد على
الخت والرزق يشيرون إلى
أن الأمور بالتقدير لا بالتدبير
وبالعادة لا بالإرادة فاما
ما يتعلق بالشرع فالنرد
محرم باجتماع الشطرنج
مختلف فيه والظاهر في
مذهب الشافعي إباحته
اذ ثبت فيه نص وتغل أن
العبادة كانت تلعب به كعبدة
الله بن جعفر وغيره

(فصل) والذي ينبغي
المن يلعب بالشطرنج أن
لا يتلف علمه بأصدق ولا
يكذب ويترك المرأة ويتجنب
المكافأة فانه لعب لا ينبغي أن
يوصل به إلى الحسد والغضب
ولا يراهن عليه لانه حرام
وفيه مواد الحقود فان كان
لا بد من ذلك فيتوصل إليه
بأريق الهبة أو النذر وليكن
على الماء كقول الاشعيا

أين الوصائف كالغزلان رائعة * بسحب من حال موشية جردا * أين الملاهي وأين الراح تحسبها
بأنوة كسيت من فضة زردا * أين الوثوب إلى الأعداء مبتغيا * صلاح ملك بني العباس اذ فسد
ما زالت تقسم منهم كل قصورة * وتحطم العالي الجبار معجدا
تم انقضت فلاعس ولا أثر * حتى كأنك يومًا تكن أحدا
ما في أيام المعتضد من الاعلام ابن المواز المالكي وابن أبي الدنيا واسمعه القاضي والحارث بن أبي اسامة وأبو
العباس والمبرد وأبو سعيد الخراز شيخ الصوفية والبحري الشاعر وخلاتق آخرون وخلف المعتضد من الاولاد
أربعة كور ومن الاناث احدى عشرة

(المكتنى بالله أبو محمد)

المكتنى بالله أبو محمد علي بن المعتضد ولد في غرة ربيع الاخر سنة أربع وستين ومائتين وأمه تركية اسمها
جيبك وكان يضرب بحسبها المثل حتى قال بعضهم شعرا

فايت بين جبالها وفعالها * فاذا الملاحمة بالجبانة لانس

وانتهى كلمتها ولوانها * كالشمس أو كالبدروء كالمكتنى

وعهد إليه أبوه فبويع في مرضه يوم الجمعة بعد العصر لحدى عشرة بقيت من ربيع الاخر سنة تسع ومائتين
قال الصولي وليس من الخلفاء من اسمه على الاهو وعلى بن أبي طالب رضي الله عنه ولا من يكنى أبا محمد سوى
الحسين بن علي والهادي والمكتنى ولما بويع له عند موت أبيه كان غائبًا بالرفقة فنهض بأعباء البيعة الوزير أبو
الحسن القاسم بن عبيد الله وكتب له في بغداد في سابع جمادى الاولى ومردجته في سمارية وكان يومًا
عظيمًا وسطا أبو عمر القاضي من الزجة في الجسر وأخرج سالما منزل المكتنى بدار الخلافة وفات الشعراء
ونخل على القاسم الوزير سبع خلع وهدم المطامير التي اتخذها أبوه وصيرها مساجد وأمر برد البساتين
والخوانيت التي أخذها أبوه من الناس ليعلمها قصر إلى أهلها وسار سيرة جميلة فأحببه الناس ودعوا له وفي هذه
السنة زلزلت بغداد زلزلة عظيمة دامت أياما وفيها دبت ريح عظيمة بالبرص عامة تغلبت على جميع أهلها
خرج يحيى بن زكريا القرمطي فاستمر القتال بينه وبين عسكر الخليفة إلى أن قتل في سنة تسعين فقام عوضه
أخوه الحسين وأظهر رشامته في وجهه وزعم انما آتته وجاهه عيسى بن مهران به وزعم أن لقبه المدثر وأنه
المعنى في السور وقولنا غلامه الملقب بالنور وظهر على الشام وعاش وفسد وتسمى بامير المؤمنين المهدي ودعى
له على المنابر ثم قتل الثلاثة في سنة احدى وتسعين وفي هذه السنة فتحت انطاكية باللام من بلاد الروم عنوة وغنم
منها ما لا يحصى من الاموال وفي سنة اثنتين زادت دجلة زيادة لم يمت لها حتى خربت بغداد وبلغت الزيادة احدا
وعشرين ذراعا ومن شعر الصولي مدح المكتنى ويذكر القرمطي

كفى المكتنى الخليفة ما كان قد حذر

إلى أن قال آل عباس أنتم * سادة الناس والغرر حكم الله انكم * حكماء على البشر

وأول الامر منكم هو * صفوة الله واخير من رأى انهم * من بعدكم فقد كفر

أنزل الله اذا كمو * قبل في محكم السور

قال الصولي سمعت المكتنى يقول في عاتمه والله ما آسى الا على سبع مائة ألف دينار صرفتها من مال المسلمين في أبنية
ما احتجبت بها وكانت مسد غنما أعان أن أسئل عنها وأنى أسفة فرائد الله منها ما من المكتنى شابا في ليلة الاحد
لا تفتي عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة خمس وتسعين وخلف غنمية أولاد كور وغمانية اثنا وعشرين
في أيامه من الاعلام عبد الله بن أحمد بن حنبل وعباد امام العربية وقبيل المقرئ وأبو عبد الله البوسنجي

اليسيرة دون الاموال فانه قمار وهو ردى غير محمود ولا شرع ولا عقلا ومن لعب مع الملك أو مع من هو من العظاما فليصير حتى يتبدى هو باختيار أجد

الصنفين ثم ابر حتى يتدنى باللعب (١٥٢) ويحترزان على علمها بالامثال العجيبة والاشعار السخيفة فكثير ما يجري مثل ذلك من اللعب ولا يقال

الفتية والبرزاصاحب المسند وأبو مسلم السكبي والقاضي أبو حازم وصالح خزرة ومحمد بن نصر المروزي
الامام وأبو الحسن النوري شيخ الصوفية وأبو جعفر الترمذي شيخ الشافعية بالعراق ورأيت في تاريخ
نيسابور لعبد الغافر عن ابن أبي الدنيا قال لما أفضت الخلافة الى المكتفي كتب اليه يثني
ان حق التأديب حق الابوة * عند أهل الحجة وأهل المروءة
وأحق الرجال ان يحفظوا اذا * كبر ويرعوه أهل بيت النبوة
قال فعمل الى عشرة آلاف درهم وهذا يدل على تأخر ابن أبي الدنيا الى أيام المكتفي

(المقتدر بالله أبو الفضل)

المقتدر بالله أبو الفضل جعفر بن المعتض ولد في رمضان سنة اثنتين وثمانين ومائتين وأمه رومية وقيل تركية
اسمها غريب وقيل شغب ولما شددت عليه أخيه المكتفي سأله عنه فصيح عنده انه احتلم فعهد اليه ولم يل الخلافة
قبله أصغر منه فانه ولها وله ثلاث عشرة سنة فاستصباها الوزير العباس بن الحسن فعمل على خلعه ووافقه جماعة
على ان يولوا عبد الله بن المعتز فأجاب ابن المعتز بشرط ان لا يكون فيهما دم فبلغ المقتدر ذلك فأصلح حال العباس
ودفع اليه أموال الأراضة فرجع عن ذلك وأما الباقر فأنهم ركبوا عليه في العشرين من ربيع الأول سنة ست
والمقتدر بلغ بالاكسرة فهرب ودخل وأغلقت الابواب وقتل الوزير وجاءه وأرسل الى ابن المعتز فناء وحضر
القواد والقضاة والاميان وابعوه بالخلافة ولقبوه بالغالب بالله فاستوزر محمد بن داود بن الجراح واستقضى أبا
المثنى أحمد بن يعقوب ونفذ الكتب بخلافة ابن المعتز قال المعاني بن زكريا الجري لما خلع المقتدر وبيع
ابن المعتز دخلا على شيخنا محمد بن جرير الطبري فقال ما الخبر قيل يبيع ابن المعتز قال في رشح للوزارة قيل محمد
ابن داود قال فنذكر القضاء قبل أبو المثنى فأطرق ثم قال هذا الامر لا يتم قبل له وكيف قال كل واحد من مبعيهم
مقدم في معناه على الرتبة والزمان مدبر والدينامولية وما أرى هذا الا الى اضمحلال وما أرى لمدته طولاً وبعث
ابن المعتز الى المقتدر يأمره بالانصراف الى دار محمد بن طاهر لكي ينتقل ابن المعتز الى دار الخلافة فأجاب ولم
يكن بقي معه الا طائفة بسيرة فشاؤا يا قوم نسلم هذا الامر ولا نجرب نفوسنا في دفع ما نزل بنا فلبسوا السلاح
وقصدوا الحرم وبه ابن المعتز فلما رأهم من حوله أتى الله في قلوبهم الرعب فانصرفوا منهم زمن بلا قتال وهرب ابن
المعتز وزوره وقاضيه ووقع النهب والقتل في بغداد وقبض المقتدر على الفقهاء والامراء الذين خلعه ووسلوا
الى نونس الخازن فقتلهم الأربعة منهم القاضي أبو عمر فنهزم سلوا من القتل وحبس ابن المعتز ثم أخرج فيما
بعدهم بما واستقام الامر للمقتدر فاستوزر أبو الحسن علي بن محمد بن الفرات فسار أحسن سير وكشف المظالم
وحض المقتدر على العدل ففوض اليه الامور أصغرها واشتغل باللعب واللهو وأتلف الخزان وفي هذه السنة
أمر المقتدر ان لا يستخدم البهود والنصاري وأن يركبوا بالاكسرة وفيها غلب أمر المهدي بالمغرب وسلم عليه
بالامامة ودعى له بالخلافة وبسط في الناس العدل والاحسان فالتحقوا اليه وتمتد له المغرب وعظم ملكه وبني
المهديته وهرب أمير افريقية زيادة الله بن أغلب الى مصر ثم اتى العراق وخرجت المغرب عن أمر بني العباس من
هذا التاريخ فكانت مدة ملكهم جميع الممالك الاسلامية مائة وثمانين سنة ومن هنا دخل النقص عليهم
قال الذهبي اختل النظام كثير في أيام المقتدر أصغره وفي سنة ثلثمائة ساء حال بالدينور في الارض وخرج
من تحتهم ماء كثير أغرق القرى وفيها ولدت بيلة فلما فسيحان القادر على ما يشاء وفي سنة احدى وثلثمائة ولى
الوزراء علي بن عباسي فسار بعثة وعدل وتقوى وأبطل التجور وأبطل من المكوس ما ارتفعه في العام خمسمائة
ألف دينار وفيها عبد القاضي أبو عمر الى القضاء وركب المقتدر من داره الى الشمساسة وهي أول ركبة ركبها
وظهر فيها العام وفيها أدخل الحسين الخلاج مشهورا على جل الي بغداد فدخل حيا ونودي عليه هذا أحد

للمالك غلب ولا قهر ولا شاه
مات وانما يقال شاه بلايت أو
شاه ويسكت واذا فرغ من
اللعب فلا طرح الشطر فنج
في وسط الرقعة بل يبق مكانه
حتى يشرع في صفة واذا
حضرته بحضرة من يلعب
فلا تدب لاحدهما على
الآخر ولا تنس اليه في شغل
صاحبه ويشمك الخصم
(ويحكى) ان أميرين جلسا
بحضرة عضد الدولة يلعبان
بالشطر فنج فاشار الى أحدهما
يعلمه على الآخر وهما
مترادنان فقال لصاحبه
غالبتي يا فلان قال وكيف
ذلك قال لان الملك عضد
الدولة يدب لك على ومن
كان عليه فانه مغلوب لاجل حالة
فدعني أزيح التعب فأعجب
بأدبه وسكت عنه فاتفق انه
غلب كما قال فوفى عنه عضد
الدولة واعلى بن جههم في
وصف الشطر فنج
أرض مر بعة جرا من آدم
ما بين جيشيه مصفوفين
بالكرم * نذاكر الحرب
فأختالا لها شيها
من غير أن يأتمنا فيه بسفل دم
هذا كرهى هذا وذلك على
هذا بكر وعين الحرب لم تتم
فانظر الى فطن جاشت بفكرهما
بسكر من بلاطيل ولا علم
ولا بن بكرى فيها
انما العجب بالشطر فنج باصاح
رباضه فاهير الهجر لا بها
تزدحم باحياضه
وتجنب صاحب الجمل * لون فيه غضا ضة لا تجالس غير تدب * زانه العقل وراضه وأحسن ما سمعته من الشيخ رشيد الدين الفارقي دعاة

رحمہ اللہ بینام فردا فی کیفیت لعبہا واثباتہ من حفظہ وعمل بہ لم یغلب وهو حقق مقاصد کل نفل وانتهی (۱۵۳) * ولا حظ ماعلی الشاہین

* (الباب العاشر) *

في الصيد والغنص وصفات
الجوارح والوكواسر
وأمرأها وعلاجاتها
قال الله تعالى وإذا حاللتم
فأصلاطوا وقال عز من قائل
وما علمتم من الجوارح مكرين
تعملونهم مماعلمكم الله
فكوا بما أمسكن عليكم
واذ كروا سم الله عليه وفي
الحديث الصحيح عن عدى
ابن حاتم قال سألت النبي
صلى الله عليه وسلم قلت أنا
قوم نصيد بهذه الكلاب
فقال إذا أرسلت كلابك
المعلمة وذكري اسم الله عليها
فكل مما أمسكن عليك
وان قتلن إلا أن يأكل
الكلب فان أكل فلا تأكل
فأني أخاف ان يكون انما
مسكن على نفسه وان خالطها
كلاب غيرها فلا تأكل
فانما سميت على كلبك ولم
تسم على غيره وفي الترمذي
عن محمد بن حاتم قال سألت
النبي صلى الله عليه وسلم عن
صيد البليز فقال ما أمسك
عليك فكل وفي الصحيحين
عن عدى بن حاتم قال قلت
إني أرمي بالمعراض فأصيب
فقتل عليه السلام إذا رميت
بالمعراض فغرق فكله وان
أصابه بعرضه فلا تأكله في
الشرح ان المعراض سهم
كبير لاريش عليه والعصافى
معه وفي صحيح مسلم قال
قال رسول الله صلى الله عليه

[illegible]

عليها حتى أخذتها فغنت بها إلى أبي طلحة فبعثت إلى النبي صلى الله عليه وسلم بفقد هاور كها فقبله وفي سنن أبي داود عن ابن عمر قال جئ بها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فلم يأكلها ولم يمسسها فقبل منها فخص وفي سنن أبي داود والنسائي عن خزيمة بن جرير قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن أكل الضبع فقال أكل كل الضبع أحد وعن يزيد بن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال أكلت مع النبي صلى الله عليه وسلم لحم حباري وفي الصحيح عن أنس بن عبيد الله قال سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل ذي ناب من السباع وعن كل ذي مخلب من الطير وفي البخاري والنسائي عن أسماء بنت أبي بكر قالت ذبحنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا ونحن بالمدينة فأكلناه وفي النسائي عن خالد بن الوليد أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل أكل لحوم الخيل والبغال والحمير والاول أصح وإن صح هذا فهو منسوخ بالاول وفي الصحيح كثير من ذلك وفيما أوردناه كفاية * (فصل) * واليه يد تروى المولود وقناعة الصلوك أما المولود فانها تتدرب على الفروسية وتقرن على الصبر في السور لجوع والعاملش وثقوى على شدة التعب وتسر بتجلاء الظفر ومن كانت قوته الغضبية خاملة تحركت أو ناقصة

أبي على بن مقله وذلك يوم السبت وجلس القاهر يوم الاحد وكتب الوز برعته الى البلاد وعمل الموكب يوم الاثنين فجاء العسكر بطابون رزق البيعة ورزق السنة ولم يكن مؤنس حاضرا فارفعت الاصوات فقتلوا الحاحب ومالوا إلى دار مؤنس يطلبون المقتدر ليردوه إلى الخلافة فمعه على أعناقهم من دار مؤنس إلى قصر الخلافة وأخذ القاهر في عبه وهو يبكي ويقول الله الله في نفسي فاستدنا وقبله وقال له يا أخي أنت والله لا ذنب لك والله لا جرى عليك مني سوء أبدا فطب نفسا وسكن الناس وعاد الوز برفكتب إلى الأقاليم بعود الخلافة إلى خلافته وبذل المقتدر الاموال في الجند وفي هذه السنة تفسر المقتدرى ركب الحاج مع منصور الدبلي فوصلوا إلى مكة سالمين فوافاهم يوم التروية عند والله أبو طاهر القرمطى فقتل الحبيب في المسجد الحرام قتلا ذريعا وطرح القتلى في بئر زمزم وضرب الحجر الاسود ببوس فكسره ثم اقتلعه وأقام بها أحد عشر يوما ثم حرقوا وبقي الحجر الاسود عندهم أكثر من عشرين سنة وقد دفع لهم فيه خسون ألف دينار فأوحى أعيان خلافة المطيع وقيل انهم لما أخذوه هلك تحتهم أربعون رجلا من مكة إلى هجر فلما أعيان جعل على قعوده ريل فسمي قال محمد بن الربيع بن سليمان كنت بمكة سنة القرامطة فصدر رجل لقطع الميزاب وأنا أراه فعيل صبري وقلت يا رب ما أهلك فسقط الرجل على دماغه فمات وصعد القرمطى على باب العتبة وهو يقول

أنا بالله وبالله أنا * يخلق الخلق ويرفئهم أنا

ولم يفلح أبو طاهر القرمطى بعد ما وقطع جسده بالجدرى وفي هذه السنة هاجت فتنة كبرى ببغداد بسبب قوله تعالى عسى أن يعثركم لي مقام محمودا فتألت الحنابلة معناها بعد الله على عرشه وقال غيرهم بل هي الشفاعة ودام الخصام وقتلوا حتى قتل جماعة كثيرة وفي سنة تسع عشرة رزق القرمطى الكوفة وخاف أهل بغداد من دخوله إليها فاستعانوا ورفضوا أصواتهم والمصاحف وسبوا المقتدر وفيها دخلت الدليم الدينور فسبوا وقتلوا وفي سنة عشرين ركب مؤنس على المقتدر فكان معظم جند مؤنس البربر فلما اتقى الجمع انرحى بربري المقتدر بتعريضه منها إلى الأرض ثم نبجها بالسيف وشيل رأسه على ربح وسلب ما عليه وبقي مكشوف العورة حتى ستر بالخشيش ثم حفره بالموضع ودفن وذلك يوم الاربعاء لثلاثين من شوال وقيل ان وزيره أخذله ذلك اليوم طالعا فقال له المقتدر أى وقت هو قال وقت الزوال فتطير وهم بالرجوع فاشرفت خيل مؤنس ونشبت الحرب وأما البربري الذي قتله فان الناس صاحوا عليه فسار نحو دار الخلافة ليخرج القاهر فصادفه رجل شوك فزجه إلى دكان لحام فعلقه كلاب وخرج القرم من مشواره من تحت فمات فخطه الناس وأحرقوه بالجل الشوك وكان المقتدر جدي العقل صحيح الرأي لكنه كان مؤثرا للشهوات والشراب مبدرا وكان النساء غلبن عليه فأخرج عليهن جميع جواهر الخلافة ونفذها وأطلق بعض خطاياهم الدرلة القيمة ووزنهم سائلين فقبل وأعطى زبدان القهرمان سحجة جوهر لم ير مثلها وأتلف أمه والاكثيرة وكان في داره أحد عشر ألف غلام حصيان وغير الصقالية والروم والسود وخاف اثني عشر ولدا وكانوا في الخلافة من أولاده ثلاثة الراضي والمتقي والمطيع وكذلك اتفق لاهوت والرشد وأما عبد الملك فولى الامر من أولاده أربعة ولا نظير لذلك الا في المولود كذا قال الذهبي قلت في زماننا ولى الخلافة من أولاد المتوكل خمسة المستعين العباس والمعتضد داود والمستكني سليمان والقائم حجة والمستنجد يوسف ولا نظير لذلك وفي طائفة الممارف للشمالي (نادرة) لم يل الخلافة من اسمه جعفر الا المتوكل والمقتدر فقتل جميعا المتوكل ليلة الاربعاء والمقتدر يوم الاربعاء ومن محاسن المقتدر ما حكاه ابن شاهين ان وزيره علي بن عيسى أراد ان يصلح بين ابن صاعد وبين أبي بكر بن أبي داود السجستاني فقال الوزير يا أبا بكر أبو محمد اكبر مني فلو قلت اليه قال لا أفعل فقال انوز برأت شيخ زلف فقال ابن أبي داود والشجاعة الكذاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل هذا ثم قام ابن أبي داود وقال

وأما الصعلوك فيخرج من منزله وقد ترك أطفاله جماعاً يتصارخون الى الصغراء بكاءه فيرجع وقد حصل لهم ما يوقنهم ولله يحصل أكثر من ذلك وفيه من النشاط والانبساط وحسن التصرف في ركوب الخيل ووربضة البدن على التعب ما لا يخفى ولا ينبغي ان يواطى على ذلك ولا يكثر منه ولا يفسد بسببه الزرع قال الله تعالى ولا تسفدوا في الارض بعد اصلاحها قبل هوانلاف الزرع والاكثر منه ليس بعمود وكثير ما يطرأ فيه الخطأ والسقوط والجراح وغيره او التوسل في ذلك خيرون الا فرط ولا ينبغي ان يتوغل في طلب الصيد في أرض لم يخبرها فربما كانت فيها ما يسبب له أو أوديه أو موائل أو مهالك وكذلك لا يدخل الاجسة ومواضع السباع ولا يعجز بقره على الجندل وبالجملة لا يغتر بنفسه ولا يسلط في أرض العدو ومواضع يخاف فيها الحكام وكثير من المملوك يظفر بهم العدو في الصيد واذا تدرت هذا الامر تجد أنه أكثر ما يدخل الدخيل على المملوك في الصيد وتغيب في قلوبهم الاحقاد الكامنة وتسل أمر قطز والملك الاشرف وغيرهما ما جرى لبرام جور ملك الفرس مع جودة فروسيته كان

تتوهم أني أذل لك لاجل ان رزقي يصل الى على يدك والله لا أخذت من يدك شيئاً أبداً فبلغ المقتدر ذلك فصارت رزقه يسدده ويبعثه في طبق على يد الخادم مات في أيام المقتدر من الاعلام محمد بن أبي داود الظاهري ويوسف بن يعقوب القاضي وابن شريح شيخ الشافعية والجنيد شيخ الصوفية وأبو عثمان الحيري الزاهد وأبو بكر البرديجي وجعفر القرطبي وابن بسام الشاعر والنسائي صاحب السنن والحسن بن سفيان صاحب السنن والجبائي شيخ المعتزلة وابن المواز النحوي وابن الجلاء شيخ الصوفية وأبو علي الموصلي صاحب المسند والاشناني المقرئ وابن سيف من كبار قراء مصر وأبو بكر الروابي صاحب المسند وابن المنذر الامام وابن جرير الطبري والزجاج النحوي وابن خزيمة وابن زكريا بالطيب والافخض الصغير وبنان الجمال وأبو بكر بن أبي داود السجستاني وابن السراج النحوي وأبو عوانة صاحب الصحيح وأبو القاسم البغوي المسند وأبو عبيد بن جربويه والكعبي شيخ المعتزلة وأبو عمر القاضي وقدامة الكاتب وخلاتق آخرون

*** (القاهر بالله أبو منصور) ***

القاهر بالله أبو منصور بن محمد بن المعتض بن طحان بن المتوكل أمه أم ولد اسمها فتنة لما قتل المقتدر أحضر هو ومحمد ابن المكتفي فسألا ابن المكتفي ان يتولى فقال لاجل حاله في ذلك وعسى هذا أحق به فحكم القاهر فأجاب فمضى وقبض القاهر بالله كماله في سنة سبع عشرة فأول ما فعل ان أصدر آل المقتدر وعذبهم وضرب أم المقتدر حتى ماتت في العذاب وفي سنة إحدى وعشرين بنعت عليه الجند واتفق مؤنس وابن مقلة وآخرون على طعنه بان المكتفي فتحيل القاهر عليهم الى ان امسكهم وذبحهم وطحن على ابن المكتفي بين حطمتين وأما ابن مقلة فاحتق فاحرق داره ونهبت دور الخائفين ثم أطلق أرفاق الجند فسكنوا واستقام الامر للقاهر وعظم في القلوب وزيد في الغاية المنتقم من أعداء دين الله ونش ذلك على السكة وفي هذه السنة أمر بمحريم القيان والخمر وقبض على الغنمين ونفي الخناث وكسر آلات اللهو وأمر ببيع المغنيات من الجوارى على أنهن سوادج وكان مع ذلك لا يصح من السكر ولا يفتر من سماع الغناء وفي سنة اثنتين وعشرين بنعت عليه المذمومين وذلك لان أصحاب مراد وبيع دخلوا أصهارا وكان من قواده على بن بويه فاقطع مالا جليلاً فأنفرد عن محبومه ثم اتقى هو ومحمد بن ياقوت نائب الخليفة فنهزم محمد واستولى ابن بويه على فارس وكان بويه في قصره صاعداً كايدي السمك رأى كانه بالفرج من ذكره فعمدوا ثم تشعب العمود حتى ملأ الدنيا فعبرت بان أولاده على كون الدنيا وبلغ سلطانهم على قدم ما احتوت عليه النار فضت السنون وآل الامر على هذا الى ان صار قائد المردلي بيج من زباد الدلي فأرسله يستخرج له مالا من الكرخ فاستخرج ستمائة ألف درهم واتى همدان ليلها فلق أهلها في وجهه الابواب فقاتلهم وفتحها عنوة وقبل صلحا ثم صار الى شيراز ثم انه قتل ما عنده من المال فنام على ظهره فخرجت حبة من سقف المجلس فأمر بنقطة ففرجت صناديق ملأى ذهباً فألقته في جندته وطلب خياطاً يخبئ له شيئاً وكان أطروشا فظن انه قد سعى به فقال والله ما عندي سوى اثني عشر صندوقاً لا أعلم ما فيها فأحضرت فوجد فيها مالا عظيماً وركب يوماً فساخت قوائم فرسه فخره فوجدوا فيه كنزاً واستولى على البلاد وخرجت خراسان وفارس عن حكم الخلافة وفي هذه السنة قتل القاهر اسحق بن اسمعيل النوبختي الذي قد كان أشار بخلافة القاهر لبقاءه على رأسه في بصرى وطمت وذنبه انه زائد القاهر قبل الخلافة في جارية واشتراها فقد علمه وفيها تترك الجند عليه لان ابن مثله في اختفائه كان يوحشهم منه ويقول لهم انه بنى لكم العلامير ليجسكم وغير ذلك فأجمعوا على القتل به فدخلوا عليه بالسيف ففهر فآذركوه وقبضوا عليه في سادس جمادى الآخرة وبايعوا أبا العباس محمد بن المقتدر ولقبوه الراضي بالله ثم أرسلوا الى القاهر الوزير والقضاة أبا الحسين بن

كبير الغرام بالصيد وفيه هلاك وذلك انه تبسح حمار وحش فغاب عنه في ضباب وأطلق فرسه خلفه فوقع في سكة غاص فيها بقره وهلك ولم يستعير

الاصناف وضيقها وضغطها فجعلت ثلث من شدة الحر والعطش وألم الجراح فرفعت رؤسها الى السماء وصاحت كالمنغية صياح منكر بأصوات مختلفة فأصاب الملك القواخ فسهط عن فرسه لوقته فاحتل الجميع لاشتغال الناس به وشردت الوحوش منتقلة في البرية ثم أفاق الملك

* (فصل في ذكر الصيد وصف الجوارح من الطيور والكواسر من الفهود والكلاب) * فأما أهل التجارب فيسلكون ان اتخاذ الفهد مبارك مسعود وان البركة تظهر من حين دخوله الى منزل صاحبه وهو حيوان فيه صاف يحتاج الى مداراة ويضمر الحر الشديد والبرد الشديد والموضع الندي وحلية الجدي منه ما صغر سنه واتسع صدره وبغير رأسه وطال عنقه واتسعت عيناه واستدارت وأهل الشرق يختارون ماضاقت عينيه ويرغمون انه أبصر ويختار فيه ذقة الخصر واطف الكف واعتدال القدو بعد ما بين الاثنين والفهد الصغير السن علامته ان تكون أسنانه بيضاء حادة والهرم تكون أسنانه صفراء كثة وفي الفهود الأبيض والأصفر والاجر فالأبيض والأصفر أحسنها وأطيبها خالقا والاجر

القاضي أبي عمر والحسن بن عبد الله بن أبي الشوارب وأبا طالب بن الهلول بخاؤه فقبل له ما تقول قال أنا أبو منصور ومحمد بن المعتضدي في أعناقكم بيعة وفي أعناق الناس وأستأثر بكم ولأحلكم منها فقوموا فقاموا فقال الوزير يخلع ولا تفكر فيه أفعاله مشهورة وقال القاضي أبو الحسين فدخلت على الرازي وأعدت عليه ما جرى وأعلمته اني أرى امامته فرضا فقال انصرف ودعني وياها فأشار سيماء فقدم الخريفة على الرازي بسملة فسكجه بسمار محمي قال فمجد الاصبهاني كان سبب خلع القاهر سوء سيرته وسفهك الدماء فامتنع من الخلع فسهلوا عينيه حتى سالت على خديه وقال الصولي كان أهوج سفا كالدماء قبيح السيرة كثير التلون والاستحالة مدمن الخمر ولولا جوده حاجبه سلامة لاهلك الحرث والنسل وكان قد صنع حربة يحملها فلا يطارحها حتى يقتل بها انسانا قال علي بن محمد انخراساني أحضرني القاهر يوما والحرية بين يديه فقال أسألك عن خلفاء بني العباس عن أخلاقهم وشيمهم قلت أما السفاح فكان مسارعا إلى سفك الدماء واتبعه عماله على مثل ذلك وكان مع ذلك سمعا وطلا بالمال قال فالمنصور قلت كان أول من أوقع الفرق بين ولد العباس وولد أبي طالب وكانوا قبلها متفقين وهو أول خليفة تقرب المحكمين وأول خليفة تراجته الكتب السرانية والأعجمة ككتاب كاليه ودمنقه وكتاب اقليدس وكتب اليونان فنظر الناس فيها وتعلقوا بها فالمرأى ذلك لمحمد بن اسحق جمع المغازي والسيرة والمنصور أول من استعمل مواليه وقدمهم على العرب قال فاللهدي قلت كان جوادا عادلا منصفاردا أخذ أبوه من الناس غصبا وبالغ في تلaff الزنادقة وبني المسيء الحرام ومسجد المدينة والاقصى قال فاللهادي قلت كان جبارا متكبرا فسلك عماله طريقه على قصر أيامه قال فالرشيد قلت كان مواظبا على الغزو والحج وعمر القصور والبرك بطريق مكة وبني الثغور كاذبة وطرسوس والمهيسة ومرعش وعم الناس احسانه وكان في أيامه البرامكة وما اشتهر من كرمهم وهو أول خليفة لعب بالصوالة ورعى النشاب في البرجاس ولعب بالنشطر فخرج من بني العباس قال فالأمين قلت كان جوادا الا انه لم يملك في ذاته ففسدت الامور قال فالأماون قلت غلب عليه النجوم والفلسفة وكان حليما جوادا قال فالمتعمم قلت سلك طريقه وغلب عليه حب الفروسية والتشبه بملوك الاعاجم واشتغل بالغزو والفتوح قال فالواثق قلت سلك طريقه أييه قال فالمتوكل قلت خالف ما كان عليه المأمون والمتعمم والواثق من الاعتقادات ونهى عن الجدال والمناظرات والاهواء وعاقب عليها وأمر بقرأة الحديث وسماعه ونهى عن القول بخلق القرآن فأحبه الناس ثم سأل عن باقي الخلفاء وأجابني بما فهم فقال لي سمعت كلامك وكافي أشاهد القوم ثم قام وقال السعدي أخذ القاهر من مؤنس وأصحابه مالا عظيما فمالا خلع وسمل طواب بها فأزكر فعدب بأنواع العذاب فلم يقرب شي فأخذ زه الرازي بالله فقر به وأدناه قال له تدري مطالبة الجن بد المال وليس عندي شيء والذي عندك فليس بنافع لك فاعترف به فقال اما اذا فعلت هذا فمالا مدفون في البستان وكان قد أنشأ بستانا فيه أصناف الشجر جعلت اليه من البلاد وزخره وعمل فيه قصرا وكان الرازي مغرما بالبستان والنصر فقال وفي أي مكان المال منه فقال أنا مة كف لا أهتدي الى مكان ما حفر البستان تجده فحفر الرازي البستان وأساسات القصر وقلع الشجر فلم يجد شيئا فقال له وأين المال فقال وهل عندي مال وانما كان حسرتي في جالوسك في البستان ونعمتك فأردت أن أخلق فيه فقدم الرازي وحبه فأقام اليه سنة ثلاث وثلاثين ثم أطلقه وأهملوه فوق نوب ما يجامع المنصور بين العفوف وعليه مئة مائة وقال تصدقوا علي فأنا من قد عرفتم وذلك في أيام المستكفي ليشتغ عليه فمنع من الخروج الى ان مات سنة تسع وثلاثين في جنادي الاولى عن ثلاث وخسين سنة وكان له من الولد عدالة بمدو أبو القاسم وأبو الفضل وعبد العزيز ومات في أيامه من الاعلام الطماوي شيخ الحنفية وابن دريد وأبو هاشم الجبائي وآخرون

عشرة اطلاق والفهد الجبل ينفى من يطرح مكانه جحارة وحصى لبثا ألف البهاو بعناد وكذلك (١٥٧) السهل يجعل له التراب والرمال

لذلك * وأما السكالب
ففي طبعها الوفاء والمحافظة
وكلاب الصيد أبلغ في ذلك
وهي أصناف كثيرة وصفة
الجيد في السلوك ان يكون
صغير الرأس قصير العنق عظيم
الفتانين تأتي الجبهة عريضا
غلظ المشفر قصير البدن
طويل الرجلين عريض
الظهر دقيق الخصر في ظهره
طول وفي ركبته انحناء
والاثنى كلما طفت كانت
أجود والذكر كلما كبر كان
أجسى وقد يوجد في بعض
السكالب ما على أحد ساقيه
تغلب وأعلىهما وذلك من
العلامات الحيدة في الصيد
والفراشة ينبغي ان يقطع
منها كلما طال لكيلا
يجرحه وسود الكلاب أقوه
وزرقها أبصر والسلفية
الذكور تعيش أكثر من
الاناث واذهرم الكلاب
أطعم السم فانه يقويه وينشطه
واذا حقن بمسحيداء ور حلاه
بالقطران ويدهن تحت
أذنيه وذنبه وأغذاه بالسم
فيؤول عنه العباء والتعب
ومما قيل في وصف الفهد
والكالب
كأن الرمح حين يلوح سرب
أعارته معالجة الهبوب
يغير فيجعل الناقى قريبا
ويسلب منه حية الطي الريب
يلاحظ منه حين يحول جسم
تدرع جالس بالغالوب
(وفي صفته للفهد)

* (الرازي بالله أبو العباس) *

الرازي بالله أبو العباس محمد بن المقنن بن المعتمد بن طلحة بن المتوكل ولد سنة تسبع وتسعين ومائتين وأمه أم ولد وميعة اسمها طالوم أبو يعلى يوم خلع القاهرة فأمر ابن مقله ان يكتب كتابا فيه مثالب الفاهرو يقرأ على الناس وفي هذا العام أي علم اثنتين وعشرين وثلاثمائة من خلافة ممان مرداويج مقدم الديلم بأصبهان وكان قد عظم أمره وتحذروا انه يريد قصد بغداد وأنه مسالم لصاحب الجيوش وكان يقول أنا أرد دولة العجم وأحق دولة العرب وفيها بعث علي بن بويه الى الرازي يقاطعه على البلاد الذي استولى عليها بمائتين مائة ألف ألف درهم كل سنة فبعث له الوفاء وخلعها ثم أخذ بن بويه بما طل بحمل المال وفيها مات المهدي صاحب المغرب وكانت أيامه خمسًا وعشرين سنة وهو جد خلفاء المصريين الذين يسمونهم بالجهلة بالفاطميين فان ألهدي هذا ادعى انه علوي وانما حده بجوسي قال القاضي أبو بكر الباقلي جد عبد الله الملقب بالمهدي بجوسي دخل عبيد الله المغرب وأدعى انه علوي ولم يعرفه أحد من علماء النسب وكان باطنيا خبيثا حار يصا على ازاله ملة الاسلام أعدم العلماء والفقهاء ليتمكن من اغواء الخلق وجاء أولاده على أسلوه بأحوال الجور والفروج وأشاعوا الرفض وقام بالامر بعد موت هذا ابنه القائم بأمر الله أبو القاسم محمد وفي هذه السنة ظهر محمد بن علي العمري المعروف بابن أبي العزاق وقد شاع عنه انه يدعى الالهية وانه يحيى الموقى فقتل وصلب وقتل معه جماعة من أصحابه وفيها توفي أبو جعفر السجزي أحد المجاب قبل بلوغ من العمر مائة وأربعين سنة وحواشه جيدة وفيها انقطع الحج من بغداد الى سنة تسبع وعشرين وفي سنة ثلاث وعشرين تمكن الرازي بالله وقد ادبته بأب الفضل وأباحق المشرق والمغرب وفيها كانت واقعة ابن شنبوذ المشهورة واستنابته عن القراءة بالشارذ والمخضر الذي كتب عليه وذلك بحضرة الوزير أبي علي بن مقله وفيها في جادى الاولى هبت ريح عنيفة ببغداد واسودت الدنيا وأظلمت من العصر الى المغرب وفيها في ذى القعدة انقضت النجوم سائر الابل انقضاء عظيمها ماروى مثله وفي سنة أربع وعشرين تغلب محمد بن رائق أمير واسط ونواحيها وحكم على البلاد بطل أمر الوزير راقا والدواوين وقوى هو الجميع وتكلمه وصارت الاموال تحمل اليه وطلت بيوت المال ويقى الرازي معصومة وليس له من الخلافة الا الاسم وفي سنة خمس وعشرين اختل الامر جدا وصارت البلاد بين خارجي قد تغلب عليها وأعمال لا يحمل مالا وصاروا مثل ملوك الطوائف ولم يبق يد الرازي غير بغداد والسواد مع كون يد ابن رائق عليه ولما ضعف أمر الخلافة في هذه الايام وهت أركان الدولة العباسية وتغلبت القرامطة والمبتدعة على اقاليم قويت همة صاحب الاندلس الامير عبد الرحمن بن محمد الاموي المرواني وقال أنا أولى الناس بالخلافة وتسمى بامير المؤمنين الناصر لابن الله ولست متولى على أكثر الاندلس وكانت له الهبة الزائدة والجهاد والغزو والسيرة المحمودة استأصل المتغلبين وفتح سبعين حصنا فهازم المسمون بأمير المؤمنين في الدنيا ثلاثة العباسي ببغداد وهذا بالاندلس والمهدي بالقيروان وفي سنة ست وعشرين خرج بحكم علي ابن رائق فظهر عليه واختفى ابن رائق فدخل بحكم ببغداد فكرم الرازي ورفع منزلته ولقبه أمير الاسراء وقلده أمارة ببغداد وخراسان وفي سنة سبع وعشرين كتب ابو علي عمر بن يحيى العلوي الى القرمطى وكان يحبه ان يطلق طريق الحاج ويعلمه عن كل رجل خمسة دنانير فأذن وجع الناس وهي أول سنة أخذ فيها المكس من الحاج وفي سنة ثمان وعشرين غرقت ببغداد غرقا عظيما حتى بلغت زيادة الماء تسعة عشر ذراعا وغرق الناس والبهائم وانهدمت الدور وفي سنة تسع وعشرين اعتل الرازي ومات في شهر ربيع الآخر وله إحدى وثلاثون سنة ونصف وكان سمعا كريما أديبا شاعرا فصحا محبا للعلماء وله شعر مدون وسمع الحديث من البغوي وغيره قال الخطيب للرازي فضائل منها انه آخر خليفة لشعر مدون وآخر خليفة انفرق بدبير

وجه كأن البدر حالته * أهدي له تدويره وكاله وجنانه منوشة فكأنما * ألقى عليه كل خد خاله (وفي حقه مقبده).

يشد على العار يده ثم يهوى * (١٥٨) فليس يرى به الا التماسا فيدرهم ما عالجته كأي قد * تضمن كفه القدر المباحا

(وفي صفة كلاب الصيد)
تعدلات واسعان الاشداق
سود الزلايم وشهل الاحداق
غلب مهاريب طوال الاعناق
قبشوا طمرسات الاخلاق
يا فمن ترب الارض اثم المشتاق
كأنهم يستمعن الارزاق

لوحش من سلاطين افرق
للاعاصم منها ولا منها وان
* (فصل في ذكر الجوارح) *

أصول الجوارح من الطير
أربعة الباز والشاهين
والعقاب والصقور وتحت كل
جنس منها أنواع تناسها في
الفعل والطبع والحركات
فمن أنواع الباز السمنقر
والطغرل والباز التام والباز
النهم والباز الزرق والباشق
فأجودها الطغرل وهو
عزير الوجود وموضع بلاد
الخزر وبلاد خوارزم
وأطراف ارمينية وجبالها
وهو شديد القوة خفيف
الطيران يصيد صيد الباز
والشاهين ينقض على طير
الماء وان يشقه بالاعلا ثم
انحط عليه فيضربه ضربة
تصرعه ويخذه مسموماً
خرج شياً لا يكاد يبرأ ولذلك
ينبغي لحامله ان يحتاط على
يده بالدرستبات القوية من
الجلود والجلود وقيل يليه
السمنقر وهو طير عزيز
لوجوده وقيل قيمته ألف
ديناراً أكثر ما يكون بحجاز
الفرج وسكاه في شعاري
جبالها وبعده الباز التام

الجيش والاموال وأخر خليفة خطب يوم الجمعة وأخر خليفة جالس الندماء وكانت جوارزه وأموره على ترتيب المتقدمين وأخر خليفة سافر برى القدماء ومن شعره

كل صفة والى كدر * كل أمر الى حذر * ومصير الشباب لا
موت فيه والكدر * دردر المشيب من * واعظ ينذر البشر
أهم الامس الذي * ناه في لجة الغرر * أين من كان قبلنا
ذهب الشخص والامر * رب فاغفر خطيئي * أنت يا خير من غفر

ذكر أبو الحسن بن زرقويه عن اسمعيل الخطابي قال وجهه الى الرضى ليلة الفطر فبغت اليه فقال يا اسمعيل قد عزمت في غد على الصلاة بالناس فما الذي أقول اذا انتهيت الى الدعاء لنفسى فاطرقت ساعة ثم قلت قل يا أمير المؤمنين رب أو رضى أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي الآية فقال لي حسبك ثم تبعني خادم فأعطاني أربع مائة دينار

ما في أيامه من الاعلام نطويه وابن مجاهد المقرئ وابن كاس الحنفي وابن أبي حاتم ومبرمان وابن عبدربه صاحب العقد والاصطخري شيخ الشافعية وابن سننوذ وأبو بكر الانباري وآخرون

* (المتقى لله أبو اسحق) *

المتقى لله أبو اسحق ابراهيم بن المعتذر بن الموفق طحمة بن المتوكل بويع له بالخلافة بعد موت أخيه الرضى وهو ابن أربع وثلاثين سنة وأمه أم هانئ خاتون وقيل زهرة ولم يغير شيئاً ولا تنسرى على جاريته التي كانت له وكان كثير الصوم والتعب ولم يشرب نبذاً قط وكان يقول لا أريد عذراً غير المحضف ولم يكن له سوى الاسم والتدبير لابن عبد الله أحد بن علي الكوفي كاتب بحكم وفي هذه السنة من ولايته سقطت القبة الخضراء بمدينة المنصور وكانت تاج بغداد مأثرة بنى العباس وهي من بناء المنصور ارتفاعها ثمانون ذراعاً وتحتها ألوان طوله عشرين ذراعاً في عشرين ذراعاً وعليها تمثال فارس بيده رمح فاذا استقبل بوجهه جهة علم خارجياً يظهر من تلك الجهة فسقط رأس هذه القبة في ليلة ذات مطر ورعد وفي هذه السنة قتل بحكم التركي فولى امرأه الامراء مكانه كورتكين الديلي وأخذ المتقى حواصل بحكم التي كانت ببغداد وهي زيادة على ألف ألف دينار ثم في هذا العام ظهر ابن رائق فقاتل كورتكين ببغداد فهزم كورتكين واختفى وولى ابن رائق امرأه الامراء مكانه وفي سنة ثلاثين كان الغلاء ببغداد فباع كرا الحنطة ثلثمائة وستة عشر ديناراً واشتد القحط وأكلوا الميتات وكان قحطاً لم ير ببغداد مثله أبداً وفيها خرج أبو الحسين علي بن محمد اليزيدي فخرج لقتاله الخليفة وابن رائق فهزما وهر بالى الموصل ونهبت ببغداد وازار الخلافة فلما وصل الخليفة الى تكريت وحده نال سيف الدولة أبا الحسن علي بن عبد الله بن جسدان وأخاه الحسن وقتل ابن رائق غيلة فولى الخليفة مكانه الحسن بن جسدان ولقبه ناصر الدولة وخلع على أخيه ولقبه سيف الدولة وعاد الى بغداد وهاجمه فهرب اليزيدي الى واسط ثم ورد الخبر في ذي القعدة ان اليزيدي يريد ببغداد فاضطرب الناس وهر بوجوه أهل بغداد وخرج الخليفة ليكون مع ناصر الدولة وسار سيف الدولة لقتال اليزيدي فكانت بينهما واقعة هائلة شرب المسدان وهزم اليزيدي بغداد بالويل الى واسط فسانق سيف الدولة الى واسط فانهزم اليزيدي الى البصرة وفي سنة احدى وثلاثين وصلت الروم الى ارزوم وهاضرين ونصبين فقتلوا وسبوا م طلبوا منديلا في كنيسة الرهي برعمون أن المسيح مسح به وجهه فارتسمت صورته فيه على انهم يطلقون جميع من سبوا فارسل اليهم واطلقوا الاسرى وفيها هاج الامراء واسط على سيف الدولة فهرب اليزيدي ببغداد ثم سار الى الموصل اخوه ناصر الدولة فاقباله رايحه وسار من واسط فوزه فقتل ببغداد وتدهر بمنه سيف الدولة الى الموصل فدخل قوزون

النظام والنثر في وصفه وتشبيهه فنقولهم في أصغر شهم غدا ينه اصفراره * محمود في صيده ١٥٩ طائر لم يتجه فراره * ولم يوق نفسه نغاره

كأنما سفل الدما سغاره

أوحل في منسره سغاره

وفي باز أسود

جون يلاحظ منه منظر حسن

له نصير البراة البيض كالرخم

ينال حامله من جله نعبا

يعود منه الى الاعراض

والسأم

كأنما بين هاديه ونيفقه

تلهب النار في دق من الغم

(وفي باز أشهب)

وأشهب كيباض الثلج

ماسمحت

بمثل صورته بيض الاعاصير

كأن حرة عينيه وهامته

سلافة فضلت في كاس بلور

وافطر الى نغاطي جوجو

لطفت

كأرجل النمل في تمثال كافور

(وفي باز أجرو لمؤلفه)

وباز غريب الشكل قد

فاق منظره

بحمرته قد فاق أبناء جنسه

له حديق كالنار ترى الهيبا

علي جسمه فاحمر منها بالسه

وما أحرقته النار لكن تحرس

بهاء عبود على ثوب لسه

له الفخر في اطلاله ودعائه

ولا غرو أن يأتي الفخار

بنفسه

يعتير في صناد الطيور وينثي

فواجب من عوده نحو جسده

تأنس بالاحسان فالجود

لم يزل

به يسترق الحرك كل بأنسه

(وأما) الباز النيم فانه تضيف

البدن قليل الصدد وأما

الزرف فهو خلقة الباز بصيد الحجل وما فوقه لم يبلغ الكركي لكنه قوى النفس فيه حرارة وشهامة واحدة دون قوة الباز وأما الباقي فإنه دونها

بغداد في رمضان فخلع عليه المتقي وولاه أمير الامراء * ثم وقعت الوحشة بين المتقي وتوزون فارسا لوزون أبو جعفر بن شيرزاد من واسط الى بغداد فحكم عليها وأمر ونهى فكتاب المتقي ابن جردان بالقدوم عليه فقدم في جيش عظيم واستتر ابن شيرزاد ففسار المتقي بأهله الى تكريت وخرج ناصر الدولة بجيش كثير من الاعراب والاكراد الى قتال توزون فالتقى بعكبرائه فانهزم ابن جردان والمتقي الى الموصل ثم تلاقوا مرة أخرى فانهزم ابن جردان والخليفة الى نصيبين فكتب الخليفة الى الاخشيدي صاحب مصر ان يحضر اليه ثم بان له من بني جردان الممل والضجر فراسل الخليفة توزون في الصلح فاجاب وبالف في الايمان ثم حضر الاخشيدي الى المتقي وهو بالرقعة وقد بلغه مصلحة توزون فقال يا أمير المؤمنين أنا عبدك وابن عبدك وقد عرفت الاثر وكجورهم وغدرهم فأنه الله في نفسك سر معي الى مصر فمضى الى الكوفة ثم على نفسه فلم يقبل فرجع الاخشيدي الى بلاده وخرج المتقي من الرقة الى بغداد في رابع المحرم سنة ثلاث وثلاثين وخرج للقائه توزون فالتقيا بين الانبار وهبت فترجل توزون وقبل الارض فأمره المتقي بالركوب فلم يفعل ومشى بين يديه الى الخيم الذي ضرب به فلما نزل قبض عليه وعلى ابن مقلة ومن معه ثم كل الخليفة وادخل بغداد مسمول العينين وقد أخذ منه الحاتم والبردة والقضيب واحضر توزون عبد الله بن المكتني وابعه بالخلافة ولقب المستكني بالله ثم ابعه المتقي المسمول وأشهد على نفسه بالخلع من ذلك لانه شر بقين من المحرم وقيل من صفر ولما كمل قال القاهر شعرا

صرت وابراهيم شخبي عني * لا بد للشخين من مصدر * مادام توزون له امرأة

* مطاعة فاليل في الجمر *

ولم يحل الحول على توزون حتى مات وأما المتقي فانه أخرج الى جزيرة مقابلة للسندية فسجن بها فاقام بالسجن خمساً وعشرين سنة الى ان مات في شعبان سنة سبع وخمسين وفي أيام المتقي كان جدى اللص ضمنه ابن شيرزاد لما تعاقب على بغداد الاوصية بها بخمسة وعشرين ألف دينار في الشهر فكان يكبس بيوت الناس بالشمع والشمع ويأخذ الاموال وكان اسكورج الديلي قدولى شرطة بغداد فاخذته ووسطه وذلك سنة اثنتين وثلاثين مات في أيام المتقي من الاعلام أبو يعقوب النهرجوري أحد اصحاب الجنيد والقاضي أبو عبد الله الحاملي وأبو بكر الفرغانى الصوفي والحافظ أبو العباس بن عقدة وابن ولاد النخوى وآخرون ولما بلغ القاهر انه سئل قال صرنا اثنين نحتاج الى ثالث فكان كذلك سئل المستكني

(*) المستكني بالله أبو القاسم (*)

المستكني بالله أبو القاسم عبد الله بن المكتني بن المعتز دام أم ولد اسمها أم الخناس بومع له بالخلافة عند خلع المتقي في صفر سنة ثلاث وثلاثين وعمره احدى وأربعون سنة ومات توزون في أيامه ومعه كاتبه أبو جعفر ابن شيرزاد فطاع في المملكة وحلف العسك كرا نفسه فخلع عليه الخليفة ثم دخل أحد بن بويه بغداد فاحتفى ابن شيرزاد ودخل ابن بويه دار الخلافة فوقف بين يدي الخليفة فخلع عليه ولقبه بمعز الدولة ولقب أخاه عليا عماد الدولة وأحاهما الحسن ركن الدولة وضرب ألقابهم على السكة ولقب المهدي في نفسه امام الحق وضرب ذلك على السكة ثم ان معز الدولة قوى أمره وهجر على الخليفة وقد له كل يوم برسم النصف خمسة آلاف درهم فقط وهو أول من ملك العراق من الديلم وأول من أظهر السعاة ببغداد وهوى المصارعين والسباحين فانه ملك شباب بغداد في تعلم المصارعة والسباحة حتى صار السباح يسبح وعلى يده كانوا وفوقه فدرسه حتى ينضج اللحم ثم أن معز الدولة تجمل من المستكني فدخل عليه في جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين فوقف والناس وقوف على مراتبهم فتقدم اثنان من الديلم الى الخليفة فديده اليهما طنائهما حيار يدان تشبها بالخنزير فانه من العسر رحى طرعا الى الارض وجرا بهما مشهوجهم الديلم دار الخلافة الى الحرم وانه هو اقل من بقي فيها حتى ومضى معز الدولة

الزرف فهو خلقة الباز بصيد الحجل وما فوقه لم يبلغ الكركي لكنه قوى النفس فيه حرارة وشهامة واحدة دون قوة الباز وأما الباقي فإنه دونها

(فصل فى علامات الجبند منها وعلامات أصنافها ومقاتلها)

فأما الجوارح من الطير ذات المناسير فأنها انبسل من ذكورها وذوات المناسير بالعكس وأصلح البازات الجرجانية وفيها نوع غرب وهو الذى فى وسط ظهره خيط أسود وان كان الباز أشهب فهو كذلك والمديج بالجر فيدل على الفراهة ويستحب ان تكون ركبنا الباز محددتين ويكون السواد غالب عليه وان يكون فخم المنسور واسع العينين رجب دائرة الاذن واسع الشدين غليظ العنق واسع الحوصلة تام الاجنحة وعينه قصر قوامه ولهذا كان الجبل والبراج والسمانى قليل الطيران واذا وجد أسود الظهرا أكمل العينين فهو من العلامات الجيدة وفيها ما يكون صغرا لرجل وفيها ما يكون أكمل العينين ويحمر بعد الفرسفة أو يتغير عن لونه والبراة كبار الروس غلاظ الاعناق كثيرة الريش وشرا البراة الحشيشة

(فصل فى صياداته على بالصيد)

قال أهل ذلك لا ينبغي ان يضرى الباز على الدجاج ذاتها فانه بكسل وتقل قراهيته لسهولة ذلك عليه بل يعود أصنافا من الطير

(قال) السجزي فى كتابه ينبغي ان يستحب الباز على اللحم أياما ثم بالطيور من الارض ثم من العلوات على الارض ليحب

الى منزله وساقوا المستكنى ماشيا اليه وخلع وسمت عيناه يومئذ وكانت خلافته سنة وأربع أشهر وأحضروا الفضل بن المقتدر وبابوه ثم قدموا ابن عمه المستكنى فسلم عليه بالخلافة وأشهد على نفسه بالخلع ثم صعد الى ان مات سنة ثمان وثلاثين وله ست وأربعون سنة وكان يتظاهر بالتشيع

(المطيع لله أبو القاسم)

المطيع لله أبو القاسم الفضل بن المقتدر بن المعتض أمه أم ولد اسمها شغلة ولد سنة احدى وثلاثمائة وبيع له بالخلافة عند خلع المستكنى فى جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة وقرر له معز الدولة كل يوم نفقة مائة دينار فقط وفى هذه السنة من خلافته اشتد الغلاء ببغداد حتى أكوا الحنظل والورث وما نوا على الطرقات كانت الكلاب تجومهم وبيع العقار بالرغاف ووجدت اصغار مشوية مع المساكين واشترى لمعز الدولة كرد ديق بعشرين ألف درهم والكرسبعة عشر قنطارا بالدمشقي وفيها وقع بين معز الدولة وبين ناصر الدولة بن حمدان فخرج لقتاله ومعه المطيع ثم رجع والمطيع معه كالأسير وفيها مات الاخشيدي صاحب مصر وهو محمد ابن طغج الفرغانى والاخشيد معناه ملك الملوك وهو لقب لكل من ملك فرغانة كما ان الاصبهني لقب ملك طبرستان وصول ملك حرجان وخاقان ملك الترك والاخشيد ملك اشروسنة وسامان ملك سمرقند وكان الاخشيدي شجاعا مهيباولى مصر من قبل القاهرة وكان له ثمانية آلاف مملوك وهو استاذ كافور وفيها مات القائم العبيدى صاحب المغرب وقام بعده على عهده ابنه المنصور بالله اسمعيل وكان القائم ثراما من أبيه بنديقا لمعونا أظهره وبسبب الانبياء وكان مناديه ينادى العنوا الغار وما حوى وقتل خلفا من العلماء وفى سنة خمس وثلاثين جدد معز الدولة الامان بنينهم بين المطيع وأزال عنه التوكيل واعادته الى دار الخلافة وفى سنة ثمان وثلاثين سأل معز الدولة أن يشرك معه فى الامر الحاه عليا بن بويه عماد الدولة ويكون من بعده فاجابه المطيع ثم لم ينشب ان مات عماد الدولة من عامه فقام المطيع أخاه ركن الدولة والد عضد الدولة وفى سنة تسع وثلاثين اعيد الحجر الاسود الى موضعه وجعل له طوق فنته يشد به وزنه ثلاثة آلاف وسبعمائة وسبعة وسبعون درهما ونصف وقال محمد بن نافع الخزازي تأملت الحجر الاسود وهومة بلوع فاذا الاسود فى رأسه فقط وساتره أبيض وطوله قدر عظم الذراع وفى سنة احدى وأربعين ظهر قوم من التناسخية فيهم شاب يزعم ان روحه على انقالت اليه وامر أنه تزعم أن روح فاطمة انتقلت اليها وأخبر عدي أنه جبريل فضر بواقتعز وبالانتماء الى أهل البيت فامر معز الدولة باطلاقهم لميله الى أهل البيت فكان هذامن أفعاله الملعونة وفيها مات المنصور العبيدى صاحب المغرب بالمنصورة التى مصرها وقام بالامرولى عهده ابنه سعد ولقب بالملز لدين الله وهو الذى بنى القاهرة وكان المنصور وحسن السيرة بعد أبيه وأبطل المظالم فاجبه للناس وأحسن أيضا ابنه السيرة وصفت له المغرب وفى سنة ثلاث وأربعين خطب صاحب خراسان للمطيع ولم يكن خطبه قبل ذلك فبعث اليه المطيع اللواء وانخلع وفى سنة أربع واربعين زلزالته صر زلزلة صعبة هدمت البيوت ودامت ثلاث ساعات وقرع الناس الى الله بالدعاء وفى سنة ست وأربعين نقص البحر ثمانين ذراعا وظهر فيه جمال وجزائر واشياء لم تعهد وكان بالرى ونواحيها زلازل عظيمة وخسف ببلد الطائغان ولم يقات من أهلها الا نحو ثلاثين رجلا وخسف بجبانة وخسف بين قرية من قرى الرى واتدلى الامر الى حلوان فخسف بكثرها ودفنت الارض عظام الموتى وتفتت منها المياه وتقطع بالرى جبل وعاقب قرية بين السماء والارض بن فيها نصف النهار ثم خسف بها وانخرقت الارض خروفا عظيمة وخرج منها مياه ممتدة ودخان عظيم هكذا نقل ابن الجوزي

وفى سنة سبع وأربعين عادت الزلازل بقم وحلوان والجبال فانقلت خلقا عظيما وجاء حرا طبق الدنيا فأتى على جميع الغلات والشجار وفى سنة خمس بنى معز الدولة ببغداد رايهاثة عظيمة أسسها فى الارض سنة وثلاثون

ذراعا

النزول البلي ثم من البدن الى البدن ثم من الارض الى العلو ويدرجه في البعد ولا يخالف عليه (١٦١) الاصوات فيجب وكذا ضرب الطبل

بازليكون على نسق واحد وهو يحب الحمام الابيض فاذا ابطأ عليك فلوح له به ويحتاج ان يكون معلن تشده في خيط وتلوح به (وقال) خائفان يكون عدم استجابة الطائر من أسباب أولها سوء جله أو قلة تأنيبه وحشته أو من وجع يعثر به فينظر في ذلك وزاج عاتيه فيستقيم (وقال) بعض أهل التجربة اذا كان الجارح بياض الاستجابة فيدهن منقاره بشحم سر الكدش فانه يأخذه من الحرص عليه كهيئة الجنون وقيل اذا أخذ أجدان دارصيني وسحقا واطح طعمه بعسل وذرع عليه من ذلك وأخرج عن عادته ساعة وأطعم استقامت احواله وحسنت استجابته واذا أردت ان تنشط الباز فاطعمه فرخ حمام قد أوجرت به نخل حتى يشرب في لجه وعروقه أو تنقع فيه ثم تقطعه فيصيح ضامرا انشطوا وكما صاد شيا فاطعمه منه فانه يعود اليه نشاطه واذا غاب البازي مع صيده ولم تراه فاقصد مكانا عاليا واضع هل تسمع نبح الغرب أو تنظر الى كثرتها واجتماعها فاعلم ان الباز هناك فامض له وقيل اذا رأيت الباز يصوم على رأس صاحبه ولا يعلو في الجوفانها علامة حسن التعليم وان حاق ناجة ولم يطلب جهة

ذراعا وفيها قلد القضاء أبا العباس عبد الله بن الحسن بن أبي الشوارب وركب بالخلع من دار معز الدولة وبين يديه الدبادب والبوقات وفي خدمته الجيش وشرط على نفسه ان يحمل في كل سنة الى خزنة معز الدولة مائتي ألف درهم وكتب عليه بذلك سجلا وامتنع المطيع من تقيده ومن دخوله عليه أمران لا يمكن من الدخول اليه أبدا وفيها ضمن معز الدولة الجسبة ببغداد والشرطة وكل ذلك عقب ضعة وضعها وعوفي منها فلا كان الله عافاه وفيها أخذت الروم جزيرة أقر يطش من المسلمين وكانت فتحت في حدود الثلاثين والمائتين وفيها توفي صاحب الاندلس الناصر لدين الله وقام بعده ابنه الحاتم وفي سنة احدى وخمسين كتبت الشيعة ببغداد على أبواب المساجد لعنة معاوية ولعنة من غصب فاطمة عهدها من ذلك ومن منع الحسن ان يدين مع جده ولعنة من نفي أبازر ثم ان ذلك نجح في الليل فأراد معز الدولة ان يعيده فأشار عليه الوزير المهلب ان يكتب مكان عائشي لعن الله الظالمين لا كرسول الله صلى الله عليه وسلم وصرحوا باللعنة معاوية فقط وفي سنة اثنتين وخمسين يوم عاشوراء أزم معز الدولة الناس بغلق الاسواق ومنع العامة من الطبخ ونصبوا القباب في الاسواق وعلقوا عليها المسوح وأخرجوا نساء منتحرات الشعور ياطمن في الشوارع ويقعن المائت على الحسين وهذا أول يوم نجح عليه ببغداد واستمرت هذه البدعة سنتين وفي ثاني عشر ذي الحجة مناهل عبد غدير خرم وضربت الدبادب وفي هذه السنة بعث بعض بطارقة الارمن الى ناصر الدولة ابن جدران جالين ملتصقين عمرهما خمس وعشرون سنة والاتصاف في الخشب ولهما ابطان وسرطان ومعدنان ويختلف أوقات جوعهما وعطشهما وما يولاهما واكل واحد كفان وذراغان ويدان وغذان وساقان واحليلان وكان أحدهما يميل الى النساء والاسترخاء الى المرد ومات أحدهما بقي أياما وأخوه حتى فانت وجع ناصر الدولة الأطباء على ان يقدروا على فصل الميت من الحي فلم يقدر وامر مرض الحي من راحة الميت ومات وفي سنة ثلاث وخمس عمل اسيف الدولة خيمة عظيمة ارتفاع عودها نحو ذراعا وفي سنة أربع وخمسين ماتت أخت معز الدولة قنزل المطيع في طيارة الى دار معز الدولة بعز به فخرج اليه معز الدولة ولم يكلفه الصعود من الطيارة وقبل الارض مرات ورجع الخليفة الى داره وفيها بنى بقرب ملك الروم قسار به قريبا من بلاد المسلمين وسكنه بالغير كل وقت وفي سنة ست وخمسين مات معز الدولة فاقم ابنه بختيار مكانه في السلطنة واقبل المطيع عز الدولة وفي سنة سبع ملك القرامطة دمشق ولم يحج أحد في الامن الشام ولا من مصر وعزموا على قصد مصر ليملكوها بغا العبيدون فأخذوها وقامت دولة الرض في الاقاليم المغرب ومصر والعراق وذلك ان كافور الاخشيدي صاحب مصر لما مات اختل النظام وقلت الاموال على الجند فكتب جماعة الى العزيز يطالبون منه عسكر ليسلوا اليه مصر فارسل مولاة جوهر القاندي مائة ألف فارس فملكها ونزل موضع القاهرة اليوم واختطها وبنى دار الامارة للمعز وهي المعروفة الآن بالنصرين وقطع خطبة بنى العباس ولبس السواد واللبس للعلماء البياض وأمر ان يقال في الخطبة اللهم صل على محمد المصطفى وعلى علي المرتضى وعلى فاطمة البتول وعلى الحسن والحسين صلب الرسول وصل على الائمة آباء أمير المؤمنين المعز بالله وذلك كما في شهر شعبان سنة ثمان وخمسين ثم في ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين أذنوا في مصر بحج على خبر العمل وشرعوا في بناء الجامع الازهر فخرج في رمضان سنة احدى وستين وفي سنة تسع وخمسين انقصر بالعراق كوكب عظيم أضاعت منه الدنيا حتى صار كانه شعاع الشمس وسرع بعد انقضاها صوت كالرعد الشديد وفي سنة ستين أعلن المؤذنون بدمشق في الاذان بحج على خبير العمل بأمر جعفر بن فلاح نائب دمشق لاهم ببلاته ولم يحسرا أحد على تخلفه وفي سنة اثنتين وستين صادر السلطان بختيار المطيع فقال المطيع أنا لبس لي غير الخطبة فان أحببتم اعتزلت فشد عليه حتى باع قماشه وحل أربعمائة ألف درهم وشاع في الالسنه ان الخليفة صودر وفيها قتل رجل من أعوان الموالي ببغداد فبعث الوزير أبو الفضل الشيرازي من طرح النازر من التخاسين الى السماكين فاحترق حريق عظيم برمته فاحترقت أمواليه وأناس

(٢١ - تاريخ) الصيد وقتل ذنبه ونشره وصعد في الجوف وعلامة الهروب وقد يكون فوحشه من جرح يظهر كسر منه أحيان شبيح

أومن تعب السنين في صبر عليه (١٦٢) ويتبع ويلوح له بالجناح ويستدعي فيعود ثم يدار به (قال) والجوارح تنهيج في الربيع للسفاد

كثيرون في الدور والحمامات وهلاك الوزير من عامه لارح الله وفي رمضان من هذه السنة دخل المعز الى مصر ومعه ثوابت آبائه وفي سنة ثلاث وستين قلد المطيع القضاء بأب الحسن محمد بن أم شيان الهاشمي بعد تمنع وشرط لنفسه شروطا منها ان لا يرتقي على القضاء ولا يتخلع عليه ولا يشفع اليه فيما يخالف الشرع وقرر لكاثرته في كل شهر ثلثة مائة درهم ولحاجبه مائة وخمسين وللفارض على باب مائة ولخازن ديوان الحكم والاعوان ستمائة وكتب له عهد صورته هذا ما عهد به الله الفضل المطيع لله أمير المؤمنين الى محمد بن صالح الهاشمي حين دعاه الى مايتولاه من القضاء بين أهل مدينة السلام مدينة المنصور والمدينة الشرقية من الجانب الشرقي والجانب الغربي والكوفة وسقي الفرات وواسط وكرخي وطريق الفرات ودجلة وطريق خراسان وحلوان وفرميسين وديار مصر وديار ربيعة وديار بكر والموصل والحرمين واليمن ودمشق وحصص وحصن وقنسرين والعواصم ومصر والاسكندرية وحنند فسطاطين والاردن واعمال ذلك كلها ومن يجري من ذلك من الاشراف على من يختارهم من العباسيين بالكوفة وسقي الفرات واعمال ذلك وما قلده اياه من قضاء النضاة وفتح احوال الحكم والاستشراف على ما يجري عليه امر الاحكام من سائر النواحي والامصار التي تشتل عليه المملكة وتنتهي اليها الدعوة وقرار من يحده به وطريقه والاستبدال بمن يذم شيعة وسجيته احتياطاً للخاصة والعامة وجنوا على الملة والذمة عن علم اياه المقدم في بيته وشرفه المبرز في عفافه الزكي في دينه وامانه الموصوف في ورعه وزهاته المشار اليه بالعلم والنجى المجمع عليه في الحلم والنهاي البعيد من الاناس اللابس من النقي أجل اللباس النقي الحبيب المحبور بصفاء الغيب العالم بصالح الدنيا العارف بما يقصد سلامة العقبي أمره بتقوى الله فانهم الجنسية الواقية وليجعل كتاب الله في كل ما يعمل فيه رويته ويرتب عليه حكمه وقضيته وامامه الذي يفرع اليه وعماده الذي يغد عليه وان يتخذ سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم منارا يقصده ومثالا يتبعه وأن يراعي الاجماع وان يقتدي بالائمة الراشدين وان يعمل اجتهاده فيما لا يوجد فيه كتاب ولا سنة ولا اجماع وان يحضر مجلسه من يستظهر بعلمه ورأيه وأن يسوي بين الخصمين اذا تقدم اليه في لحظه ولفظه ويوفي كلامهما من انصافه وعدله حتى يامن الضعيف حقيقة ويأسس القوى من ميله وأمره ان يشرف على أعوانه وأجمليه ومن يعتمد عليه من أمنائه وأسبابه اشرا فاعتنع من الخطي الى السيرة المحظورة ويدفع عن الاشفاق الى المكاسب المحمورة وذكر من هذا المجلس كلاما طويلا قلت كان الخلفاء يولون القاضي المقيم ببلدهم القضاء بجميع الاقاليم والبلدان التي تحت ملكهم ثم يستنيب القاضي من تحت أمره من شاء في كل اقليم وفي كل بلد ولهذا كان يلقب قاضي القضاء ولا يلقب به الا من هو بهذه الصفة ومن عداه بالقاضي فقط أو قاضي بلد كذا وأما الآن فصار في البلد الواحد أربعة بقعة مشتركون كل منهم يلقب قاضي القضاة ولعل أحاد نواب أولئك كان في حكمه أضعاف ما كان في حكم الواحد من قضاة القضاة الآن ولقد كان قاضي القضاة إذا أوسع حكمه من سلاطين هذا الزمان وفي هذه السنة أعني سنة ثلاث وستين حصل للمطيع فالح ونقل لسانه فدعا صاحب عز الدولة الحاجب سيكتكين الى خلعه نفسه وتسليم الامر الى ولده الطائع لله ففعل وعقد له الامر في يوم الأربعاء ثالث عشر من ذي القعدة فكانت مسدة خلافة المطيع تسعاً وعشرين سنة واشتهر وأثبت خلعه على القاضي ابن أم شيان وصار بعد خلعه يسمى الشيخ انفاضل قال الذهبي وكان المطيع وابنه مستضعفين مع بني بويه ولم يزل أمر الخلفاء في ضعف الى ان استخلف المقتي لله فانصلح أمر الخلافة قليلا وكان دست الخلافة لبني عبيد الرافضة صر أمين وكامتهم أنفذو بملكهم تناطع بملكة العباسيين في وقتهم وخرج المطيع الى واسط مع ولده فمات في الحرم سنة أربع وستين قال ابن شاهين خلعه نفسه غير مكره فيما صرح به قال الخطيب حدثني محمد بن يوسف القطان سمعت أبا الفضل التميمي سمعت المطيع لله سمعت شيخني بن منيع سمعت أحمد بن حنبل يقول اذا مات اصدقاء الرجل ذل وعين مات في أيام المطيع من

ونطالب أوكارها فينبغي أن نتفطنا في ذلك الفصل سيما التي علمت بعد القرصة وأما السني علمت وهي فراخ فنا نصب أمرها * (وصف الشواهين) * وهو جنس تتخذ أنواع على أخلاقها وطباعها أولها الشاهين المعروف وهو أكلها وبهذه الافقي وهو دونه ثم البويهي ثم القطامي ثم الكونج وقد يسمى الخلفاء خلفاءه وفي الشاهين خفة الطيران وشجاعة وحسن تخليق وانكشاف وحرص شديد ورعاري بنفسه على الصيد في سن جبل أو في شوك أو شجر يحدد في نفسه لانه يضرب بصدره وأجود الشواهين البحرية البنية كرية وهي سود الظهور غائرة العينين حادة النظر قصار الظهور طوال الخوافي لطاف الاناب وفيها الصفر والحر والشهب واذا كان الشاهين يبط الكف أخضره دقيق الذنب قليل الريش فهو سريع لا يعوق طير وأنشد بعضهم في شاهينة شهباء بيضاء كافورية اللون ما تجوس باع الطير من كيدها ان أطلقت فاطير في حوها حاصلة بالرغم في قيدا وكما يعلمه ريش في قبضتها كرها في صيدها (وفي أخرى)

وبحيرة فزجة اللون طررت * بانعالمها المستحسنات نعوها اذا أرسلت رامت علوا كما * أعد لها في منتهى الجوق قزها الاعلام

فان نحن ألقنا الطيور تحدثت * كصاعقة حرمصا عليها ثمتها (وفها) بحرية أربت على العقبان (١٦٣) جانب عن الاشكال والافران

ترقى فتأدرك بالعبان
تنقض كالجم على الشيطان
والعائر القاصي لها كالدان
* (وصف الصقر) *

ودونه جوارح من طبعه
فنها الكونج ويسمى السفا
يصيد الدق من الطيور بما
صاد الارنب والسلك وأما

السنك فسيره بالفارسية الحجر
وهي زرق العيون صبورة
خفيفة تصيد صيد الباشق
والزنج أحسنها لكنه

ضعيف الجسد وفيه فشل
و يصيد الكروان ومن
العلامات الجيدة في الصقران
يكون أحمر اللون غليظ

الهامة تام المنسطويل
العنق رجب الصدر ممتلئ
الدروز عريض الوسط
قصير الساقين طويل

الجناحين قصير الذنب والجر
منها سلبية والشهب جليلة
والسود بحرية والصقر
قوية تصيد الغنم * (وصف

العقاب) * يقال ان الزنج
من أحسنها والعقاب يصيد
الغزلان والثعالب والوحش
وأما الزنج فالجيد منه

يصرع الكركي وماذويه
والعقاب الجلي جيد والذي
يؤتى به من جزائر المغرب
فاره كاسر صياد والمائل الى

الجرة والغائر الحلاق جيد
وكذلك الاغصير المائل الى
الشبهة والاسفع هو الذي
على رأسه وأظهره يبيض

واذا تفرص تنخفض أفعاله
بختلاى غيره وقد برى فرخ الحدأة فيسحب ويصيد * (فصل في القرنة الجوارح) * وهي سقوط الريش عنها كبطر أبيض الجوان من سقوط

الاعلام الخرق شيخ الحنابلة وأبو بكر الشبلي الصوفي وابن القاضي امام الشافعية وأبو رجا الاسواني وأبو
بكر الصولي والهبة بن كليب الشاشي وأبو الطيب الصعلوكي وأبو جعفر النحاس النحوي وأبو نصر
الفارابي وأبو جحق المروزي امام الشافعية وأبو القاسم الزجاجي النحوي والكركي شيخ الحنفية والدينوري
صاحب المجالسة وأبو بكر الضبي والقاضي أبو القاسم التنوخي وابن الحداد صاحب الفروع وأبو علي بن أبي
هريرة من كبار الشافعية وأبو عمر الزاهد والمسدودي صاحب مروج الذهب وابن درستويه وأبو علي الطبري
أول من جرد الخلاف والفقيه صاحب تاريخ مكة والمتنبي الشاعر وابن حبان صاحب الصحيح وابن شعبان من
أئمة المالكية وأبو علي الفالي وأبو الفرج صاحب الاغانى

* (الطائع لله أبو بكر) *

الطائع لله أبو بكر عبد الكريم بن المطيع أمه أم ولد لاسمها هارث لوله أبو هرة عن الخلافة وعمره ثلاث وأربعون
سنة فركب وعليه البردة ومعه الجيش وبين يديه سبكتين وخلع من الغد على سبكتين خلع السلطنة وعقد له
الواء ولقبه نصر الدولة ثم وقع بين عز الدولة وسبكتين فدعا سبكتين الى انزال نفسه فأجابوه وجرى بينهم وبين
عز الدولة حروب وفي ذي الحجة من هذه السنة أئى سنة ثمانمائة وثلاث وستين أقيمت الخطبة والدعوة بالحرمين
لامر العبيدي وفي سنة أربع وستين قدم عضد الدولة بغداد لنصرة عز الدولة على سبكتين فأبغته بغداد
وملكها فعمل عليها واستمال الجند فشجعوا على عز الدولة فأغلق بابها وكتب عضد الدولة عن الطائع الى الاتفاق
باستقرار الامر لعضد الدولة فوقع بين الطائع وبين عضد الدولة ففعلت الخطبة للطائع بسبب ذلك بغداد
وغيرها من يوم العشرين من جمادى الاولى الى أن أعيدت في عاشر رجب وفي هذه السنة توفي بعدها غلا الرض
وفار بمصر والشام والمشرق والمغرب ونودي بقطع صلاة الترمذ من جهة العبيدي وفي سنة خمس وستين نزل
ركن الدولة ابن بويه بمساعدة من الممالك والولاد فعمل لعضد الدولة فارس وكرمان وملوك بلاد الرى وأصبهان
وفخر الدولة همدان والدينوري ورجب منها عمل مجلس الحكم في دار السلطان عز الدولة وجلس قاضي
القضاة ابن معروف وحكم لان عز الدولة أئى سنة ثمانمائة وثلاث وستين أقيمت الخطبة بالدعوة بين عز الدولة
و عضد الدولة واسر فيها غلام تركي لعز الدولة فجن عليه واشتد حربه وامتنع من الأكل ونحذق البكاء واحتجب عن
الناس وحرم على نفسه الجلوس في الدست وكتب الى عضد الدولة يسأله ان يرده الغلام اليه ويتذلل فصار فحكة
بين الناس وعوت بغيره في ذلك وبذل في فداء الغلام جارية بنت عودتين كان قد بذل في الواحدة مائة
ألف دينار وقال الرسول ان توقف عليك في رده فزدمار أيت ولا تفكر فقد رضيت أن آخذه وأذهب الى أقصى
الارض فرده عضد الدولة عليه وفيها أسقطت الخطبة من الكوفة لعز الدولة وأقيمت لعضد الدولة وفيها مات المعز
لدين الله العبيدي صاحب مصر وأول من ملكها من العبيديين وأقام بالامير بعده ابنه نزار ولقب العزيز وفي سنة
ست وستين مات المنتصر بالله الحكيم بن الناصر لدين الله الاموي صاحب الاندلس وقام بعده ابنه المؤيد بالله
هشام وفي سنة سبع وستين التقى عز الدولة وعضد الدولة ففقر عضد الدولة وأخذ عز الدولة أسيرا وقتله بعد
ذلك وخلع الطائع على عضد الدولة خلعة السلطنة وتوجه بفتح سجوه ووطوقه وسوره وقلعه سبغا وعقد له لواءين
بيده أحدهما فضض على رسم الامراء والاخر مذهب على رسم ولاية العهد ولم يعقد هذا الواء الثاني لغيره
قبله وكتب له عهدا وقرى بحضرته ولم يبق أحد الا يحب ولم تجر العادة بذلك انما كان يدفع العهد الى الولاة
بحضرة أمير المؤمنين فاذا أخذ قال أمير المؤمنين هذا عهدى اليك فاعمل به وفي سنة ثمان وستين أمر الطائع بان
تضرب الدياباد على باب عضد الدولة في وقت الصبح والمغرب والعشاء وان يتخطب له على منابر الحضرة قال ابن
الجوزي وهذا أمر ان لم يكونا من قبله ولا طاقا لولاة العهد وقد كان من الدولة أحب ان تضرب له الدياباد

الشعر والاستبدال به وكالجملة في (١٦٤) نزع جادها فاذا شرعت الجوارح في القرصة فينبغي ان يعد لها بيت كهل لا بدخله الدخان ولا الغبار والريح

ولا يسمع جملة فهو يفرش
حواله ورق الصفصاف
والسوسن والريحان ويبدل
كل ثلاثة ايام ويضع بين
يدي كل طير ارجانة من ماء
ويجده له في كل يوم ويطعم
الخالف بدمائها سبعة ايام
بدن الجوز ثم يطعم لحم
الضأن وان أمكن ان يتقع
في لبن الاتن والسكر كان
أنفع له وبعاده عليه الفراخ
في بعض الاوقات ومما يسرع
بري ريشه طعم القنفذ بغير
شحم ولحم الفار السري
بدن ينقش أو بعسل
و يطعم لحم جل يوم واحد
ولحم بقر يوما آخر ينقى
من عرقه وشحمه ويطعم
واذا أصابه الربو فيطعم لحم
سنور فانه ينفعه ويسمونه
و يصق ريشه ولحم البربوع
جيد للترصع واذا أردت ان
تسهله فاذك لحمه بدن
البنفسج أو بالزبد ومما يسرع
سقوط ريشه ان يطعم
الغداة التي تكون في خلق
الشاة موضع الذبيح تحت
الجلاد يطعم منها ثلاثة ايام
وكذلك لحم السلاحف
* (فصل في بعض امراضها
وعلاجاتها وعلاجها) *
فن ذلك (الزبد) وعلامته
ان ترم عينه وتحمم وتدمع
(علاجه) ان يشوى الجنب
ويطعم ثلاثة ايام واذا شوى
يقرب بخاره الى عينيه
(الزكلم) وعلامته ان يحمر

مدينة السلام فسأل المطيع في ذلك فلم يأذن له وما حطى عند الدولة بذلك الاضعف أمر الخلافة وفي سنة
تسعين وستين ودر رسول العزير صاحب مصر الى بغداد وسأل عضد الدولة الطائع ان يزيد في القابله تاج الملة
ويجده الخلع عليه ويلبسه التاج ناأجابه وجلس الطائع على السرور وحواله مائة بالسيوف والزينة بين يديه
مصحف عثمان وعلى كتفه البردة ويده القضيبي وهو متقلد سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم وضربت ستارة
بعثها عضد الدولة وسأل ان تكون مخا بالاطائع حتى لا يشع عليه عين أحد من الجند قبله ودخل الانزال والديلم
وليس مع أحد منهم حديد ووقف الاشرف وأصحاب المراتب من الجانبين ثم أذن لعضد الدولة قد دخل ثم رفعت
الستارة وقبل عضد الدولة الارض فارنا ع زباد القار لذلك وقال لعضد الدولة ما هذا أيها الملك أهذا هو الله فالتفت
اليه وقال هذا خليفة الله في الارض ثم استمر عيشه ويقبل الارض سبع مرات فانفتحت الطائع الى خالص الخادم
وقال استندته فعضد الدولة قبل الارض مرتين فقال له أذن الى فدنا وقبل رجله وثني الطائع يمينه عليه
وأمره فجلس على كرسي بعد أن كر عليه اجلس وهو يستعفي فقال له أقسمت عليك لتجلس فقبل الكرسي
وجلس فقال له الطائع قد رأيت أن أفوض اليك ما وكل الله الي من أمور الرعية في شرق الارض وغربها
وتدبيرها في جميع جهاتها سوى خاصتي وأسباني فقول ذلك فقال يعينني الله على طاعة مولانا أمير المؤمنين
وخدمته ثم أفاض عليه الخلع وانصرف فالتأخر الى هذا الامر وهو خليفة المستضعف الذي لم تضعف الخلافة
في زمن أحد ما ضعفت في زمنه ولا قوى أمر سلطان ما قوى أمر عضد الدولة وقد صار الامر في زماننا الى أن خليفة
يأتي السلطان يهتبه برأس الشهر فكاثير ما يقع من السلطان في حقهم ان ينزل عن مرتبة ويجلسان معا خارج
المرتبة ثم يقوم خليفة يذهب كاحد الناس ويجلس السلطان في دست مما حكته ولقد حدثت ان السلطان
الاشرف رسماى لمسافر الى آمد لقتال العدو وصحب خليفة معه كان خليفة قرا كإمامه يحججه والهيبة
والعظمة للسلطان والخليفة كأحد الامراء الذين في خدمة السلطان وفي سنة سبعين خرج من همدان عضد
الدولة وقدم بغداد فافتتاحه الطائع ولم تجر عادة بخروج الخلفاء لتلقي أحد فلما توفيت بنت معز الدولة ركب المطيع
اليه فعزاه فقبل الارض وجاء رسول عضد الدولة يطلب من الطائع ان يتلناه فواسعه التاخر وفي سنة اثنين
وسبعين مات عضد الدولة فولى الطائع مكانه في السلطنة ابنه صمصام الدولة ولقبه بشمس الملة وخلع عليه سبع
خلع وتوجه وعقد له اربعين ثم في سنة ثلاث وسبعين مات مؤيد الدولة أخو عضد الدولة وفي سنة خمس وسبعين
هم صمصام الدولة ان يجعل المكس على ثياب الحر والظن مما يسج ببغداد ونواحيها ووقع له في ضمان ذلك
ألف ألف درهم في السنة فاجتمع الناس في جامع المنصور وعزموا على المنع من صلاة الجمعة وكاد البلد يقتل
فاعانهم من ضمان ذلك وفي سنة ست وسبعين قصد شرف الدولة أخاه صمصام الدولة فالتصبر عليه وكلمه ومال
العسكري الى شرف الدولة وقدم ببغداد وركب الطائع اليه منته بالبلاد وعهد اليه بالسلطنة وتوجه وقرى عهده
والطائع يسمع وفي سنة ثمان وسبعين أمر شرف الدولة برصد الكواكب السبعة في سيرها كما فعل المأمون
وفها اشتد الغلاء ببغداد وظهر الموت بهم والحق الناس بالبرص حرو وسعوم تساقط منه وجاءت ربح عظيمة
بهم الصلح حرق الدجلة حتى ذكر أنه بانث أرضها وغرق كثير من السفن واحتلت زورق ما تخدر اوقيه دواب
فطرح ذلك في أرض جوخي فشوه بعد ايام وفي سنة تسع وسبعين مات شرف الدولة وعهد الى أخيه أبي
نصر فجاء الطائع الى دار المملكة يعز به فقبل الارض غير مرة ثم ركب أبو نصر الى الطائع وحضر الاعيان فخلع
الطائع على أبي نصر سبع خلع اعلاها سوداء وعمامة سوداء وفي عنقه طوق كبير وفي يده سواران ومشي الحجاب
بين يديه بالسيوف ثم قبل الارض بين يدي الطائع وجلس على كرسي وقرى عهده ولقبه الطائع بهاء الدولة
وضياء الملة وفي سنة إحدى وثمانين قبض على الطائع وسببه أنه حبس رجلا من خواص بهاء الدولة فجاء بهاء
الدولة وقد جلس الطائع في الرواق متقلدا سيفه فالتأخر الى شرف الدولة قبل الارض وجلس على كرسي وتقدم

وبغسلها حنكها ويوقف في الشمس ساعة ويطلع بعد ذلك حمامة حارة وان كان في الشتاء يمتحن (١٦٥) فلفل وينفخ في منفرجه ويطلع طيرا

شديد العصب وقوى اللحم حتى ينفخ عصبه ووريشه فتخرج الرطوبة من منفرجه والبرد (والسكران) علامته أن يكون ضامالجناحه ثاني الريش قائمه يرفع رجليه ويضع أخرى وينفض ويتعاس (علاجه) ان يدفن من جردا دخن فيه ويقطر في حلقه قطرات دهن بان أو يمسح به ظهره وتحت أظفاره وبعضهم يلقه في قطعة فرو بعد ان يدهنه ببعض الادهان الحادة فمدفاً ويحسن حاله (الجلس) علامته ان يغض عينيه فهو دليل على ان المرض في رأسه وان كان يجدد الالم عند الذرق فعلامته ان عدم منسه الى مؤخره فذلك دليل على ان الداء في بطنه وأكثر ما يطرأ من الريح أو من التخمرة وعلاجه ان يطعم القانسد فانه يكسر الريح ويلين البطن ويطمع الرشد والزنجبيل والوج ويطلع لحوم العصافير والقنابر منقوعة في دهن الجوز واذ أغلقت العسل على النار جيداً وزعت رغوة وعقدته ثم أطحمت الطير بقدر الجوزة نفعه للحص والرج وان كان الالم في رأسه ولم يجدد بالطمع فأكوه بقصب آسن في ثلاث مواضع عن عين أصل منسه وعن يساره وفي وسط رأسه يجعل في

أصحابهم الدولة فخذوا الطائع من سريره وتكاثروا عليه الديلم فلقوه في كساء وأصعد الى دار السلطنة وأخرج البلدور جمعهم الى الدولة وكتب على الطائع أيمانا بخلع نفسه وأنه سلم الامر الى القادر بالله وشهد عليه الاكابر والاشراف وذلك في تاسع عشر شهر شعبان ونفذ الى القادر بالله لحضرو وهو بالبطيحة واستمر الطائع في دار القادر بالله مكرما محترما في أحسن حال حتى انه حمل اليه ليلة شمعة قد أوقد نصفها فأشكر ذلك فلهو اليه غيرها الى ان مات ليلة عيد الفطر سنة ثلاث وتسعين وصلى عليه القادر وشيعه الاكابر والخدم ورواه الشريف الرضي بقصيدة وكان شديد الانحراف على آل أبي طالب وسقطت الهيبة في أيامه جدا حتى هجاه الشعراء

مات في أيام الطائع من الاعلام ابن السنن الحافظ وابن عدى والقفال الكبير والسبيري النحوي وأبو سهل الصعلوكي وأبو بكر الرازي الحنفي وابن خالويه والازهرى امام اللغة وأبو ابراهيم القارابي صاحب ديوان الادب والرفاء الشاعر وأبو زيد المروزي الشافعي والداركي وأبو بكر الهمري شيخ المالكية وأبو الليث السمرقندي امام الحنفية وأبو علي الفارسي النحوي وابن الجلاب المالكي

* (القادر بالله أبو العباس) *

القادر بالله أبو العباس أحمد بن محمد بن المنقدر ولد سنة ست وثلثين وثمانمائة وأمه أمة اسمها ثنى وقبل دمته بوبيع له بالخلافة بعد خلع الطائع وكان غائبا قدم في عاشر رمضان وجلس من الغد وجلوسا عاموا هني وأشددين يديه الشعراء عن ذلك قول الشريف الرضي

شرف الخلافة بابني العباس * اليوم جدد أبو العباس

ذا الطود أبقاه الزمان ذخيرة * من ذلك الجبل العظيم الراسي

قال الخطيب وكان القادر من الديانة والسيادة وادامة التمسك وكثرة الصدقات وحسن الطريقة على صفة اشتهرت عنه تفقه على العلامة أبي بشر الهروي الشافعي وقد صنف كتابا في الوصول ذكر فيه فضائل الصحابة واكفار المعتزلة والقائلين بتخلق القرآن وكان ذلك الكتاب يقرأ في كل جمعة في حلقة أصحاب الحديث بجامع المهدي وبحضرة الناس * (ترجمان الصلاح في طبقات الشافعية) * وقال الذهبي في شوال من سنة ولايته عتد مجلس عظيم وحلف القادر وبهاء الدولة كل من ماله الصاحبه بالوفاء وقلده القادر ما ورأه باباه مما اتام فيه الدعوة وفيها دعا صاحب مكة أبو القموح الحسن بن جعفر الهاوي الى نفسه وتلقب بالراشد بالله وسلم عليه بالخلافة فانزعج صاحب مصر ثم ضعف أمر أبي الفتوح وعاد الى طاعة العزيز العبيدي وفي سنة اثنتين وثمانين ابتاع الوزير أبو نصر ساور أزدشير دارا لكرخ وعمرها وسماها دار العلم وقفا على العلماء ووقف بها كتب كثيرة وفي سنة أربع وثمانين عاد الحاج العراقي من الطريق إعتز بهم الاصبغر الاعرابي ومنعهم الجواز الا برسمه فعادوا ولم يحجموا ولا جأ أيضا أهل الشام ولا البين انما جأ أهل مصر وفي سنة سبع وثمانين مات السلطان نغر الدولة وأقيم ابنه رستم مقامه في السلطنة بالرى وأعمالها وهو ابن أربع سنين ولقبه القادر بمجد الدولة قال الذهبي ومن الاعوج بات هلاك تسعة مملوك على نسق في سنتي سبع وثمانين وثمانين منصور بن نوح ملك ماوراء النهر يغر الدولة ملك الري والجلبال والعزير العبيدي صاحب مصر وفيهم يقول أبو منصور عبد الملك الذهالي شعرا

ألم ترمذ عابن أمه لأك عصرا * يصحبهم للموت والقتل صائح * فتخرج بن منصور طوبه بدالدي على حسرات ضمتها الجوانح * وبابنوس منصور في يوم سرحس * تمزق عنه ماله وهو وطائع وفرق عنه الشمل بالسمل واخذتدي * أميراضير راعتز به الجوانح * وصاحب مصر قدمه مضج بسبيله ووالى الجبلاب غيبته الضرائح * وصاحب جانية في ندامة * برصده طرف من الخين طائع

طمعه الرشاد (الأكاة) علامتها اذا ابيضت لها الطير بعد سوادها واذا أكل اللحم يدخل مخاليبه في منسره ويحكه حتى يسيل منه الدم ويحماش

من الاكل فاعلم ان في حنكه الاكلة (١٦٦) ورمما كانت في بطنه وأصلها من الجص وصعود البخار الى رأسه وحلته (علاجه) ان يطفى بشئ من

سمن البقر والقلقل ثلاثة أيام ويؤخذ نشادر درهمين وزرنيخ أصفر درهمين وورق أرمسي نصف درهم يدق ويخلط بشبرج وتطلى لهاته وحلته منه ثم يغسل بخل وان دهنته بدهن المشمش المسخن حتى يتكوى به نفعه وان اشتد مرضه فسهطه بالزرنيخ واذا كويت جانبي منبره يعود شيخ كان أماناته من الاكلة وأما الآفات الطارئة عليه من الفناهر فمنها الصدمة فاذا أصابته يضارب في الطيران وعلى الكندرة ويصنع ويكون ذرقه من طاعن ابدم علاجه تدق كزبرة البئر ويستخرج خمرها وينقع طعمه فيه ويكون من لحم طير حارو يؤخذ بعرق الغنم وورق الصفصاف ويغلى في ماء ثم ينزل ويكب عليه عر بال وبوقف الطير عليه حتى يرتفع عليه البخار فينفضه الجراح ثم انصاب الطير جرح وانقطع جلده فيجعله بخرط صوف رفيع ويذره عليه كزبرة بئر يابس وان كانت متوغلة فذر عليه أنرز وتحتي بيرا وان زال من جلده قطعة فضع في مكانه من جلد فرخ حمام حار وذر فوقها كزبرة بئر وخرطه وان جعلت تحتها شعير يقر كان أبلغ وأسرع لبرته وعلاجه الشواهن مثل علاج البثور وكذلك سائر الكوايسر الأربعة

خوارزم شاه وجه نعيمه * وعن له يوم من الخمس طالع * وكان على الأرض يحطها أبو على الى أن طوخته الطواغ * وصاحب يست ذلك الضيق الذي * برائته للمشركين مفاخ أناخ به من صدمة الدهر كاحل * فلم تغن عنه والمقدرساخ * جيوش اذا أرت على عدد الحصى نقص هماتها والصالح * ودارن على مصاصم دوله تويه * دوائر سوء سلهم فسادح وقد جازوا الى الجوز جان قناطر السحابة فواقته المنايا الطواغ

وذكر الذهبي ان العزيز صاحب مصر مات سنة ست وثمانين وفتحت له زيادة على آياته حص وحما وحلب وخطب له بالموصل وبالحسين وضرب اسمه فيها على السكة والاعلام وقام بالامر بعده ابنه منصور ولقب الحاكم بأمر الله وفي سنة تسعين ظهر بصعستان معدن ذهب فكانوا يصفون من التراب الذهب الاجر وفي سنة ثلاث وتسعين أمر نائب دمشق الاسود الحاكمي عمر في طفله به على حارو وودي عليه هذا جزاء من يحب أبائكم وعمر ثم ضرب عنقه رحمه الله ولا رحم قاتله ولا استاذ الحاكم وفي سنة أربع وتسعين قلد بهاء الدولة الشريف أبا أجد الحسن بن موسى الموسوي قضاء القضاة والحج والمظالم ونقابة الطالبين وكتب له من شيراز العهد فلم ينظر في القضاء لامتناع القادر من الاذن له وفي سنة خمس وتسعين قتل الحاكم بمصر جماعة من الاعيان صبرا وامر بكتيب العصابة على أبواب المساجد والشوارع وأمر العمال بالسب وفيها أمر يقتل الكلاب وأبطل الفخاخ والمواخير ونهى عن السهم الذي لا تشمله وقتل جماعة ممن باع ذلك بعنهم وفي سنة ست وتسعين أمر الناس بمصر والحرمين اذا ذكر الحاكم أن يقوموا ويسجدوا في السوق وفي مواضع الاجتماع وفي سنة ثمان وتسعين وقعت فتنة بين الشيعة وأهل السنة في بغداد وكاد الشيخ أبو حامد الاسفراييني يقتل فيها وصاح الرافضة ببغداد يا حاكم يا منصور فاحفظ القادر من ذلك وأنفذ الفرسان الذين على باب المعصنة أهل السنة فأنكسر الروافض وفيها هدم الحاكم بيعة عقامة التي بالمقدس وأمر بدم جميع الكنائس التي بمصر وأمر النصارى بان تعمل في أعناقهم الصلبان طول الصليب ذراع ووزنه خمسة أطل بالمصري واليهود أن يحملوا في أعناقهم قرأ الخشب في زينة الصليبان وان يلبسوا العمام السود فأسلم طائفة منهم ثم بعد ذلك اذن في إعادة البيع والكنائس وأذن لمن أسلم ان يعود الى دينه لكونه مكرها وفي سنة تسع وتسعين عزل أبو عمر وقاضي البصرة وولى القضاء أبو الحسن بن أبي الشوارب فقال العصري الشاعر

عندي حديث ظريف * بمثله يغنى * هذا وهذا مني
وذا يقول جبرنا * وذا يقول استرخنا * ويكذبان جميعا * ومن يصدق منا

وفيها هو سلطان بني أمية بالاندلس وانخرم نظامهم وفي سنة أربع وتسعين نفقت دولة نقضان لم يعدوا كثيرات لاجل جزائر ظهرت ولم يكن قبل ذلك قط وفي سنة اثنتين نهى الحاكم عن بيع الرطب وحرقه وعن بيع العنب وأباد كثير من الكروم وفي سنة أربع منع النساء من الخروج الى الطرقات ليلا ونهارا واستمر ذلك الى ان مات وفي سنة احدى عشرة قتل الحاكم ابنه الله بجحوان قرية بمصر وقام بعده ابنه على ولقب بالظاهر لا عزازدين الله وتضعفت دولتهم في أيامه فخر جت عنهم حب وأكثر الشام وفي سنة اثنتين وعشرين توفي القادر بالله ليلة الاثنين الحادي عشر من ذي الحجة عن سبع وثمانين سنة ومدة خلافته احدى وأربعون سنة وثلاثة أشهر وعمن مات في أيامه من الاعلام أبو أحمد العسكري الاديب والرماني النحوي وأبو الحسن الماسرجسي شيخ الشافعية وأبو عبيد الله المرزباني والصاحب بن عباد وهو وزير مؤيد الدولة وهو أول من سمي بالصاحب من الوزراء والدارقطني الحافظ المشهور وابن شاهين وأبو بكر الاودي امام الشافعية وموسى بن السراف وابن زولان المصري وابن أبي زيد المالكي شيخ المالكية وأبو طالب المكي صاحب قوت القلوب وابن بطة الحنبلي وابن شعون الواعظ

الكوايسر الأربعة على حدة فيحتاج من يشغل بذلك أن يكون له دراية ومعرفة واذا نفقت من ريش الجراح والخطابي

ثني فليوصل بآلة لطيفة تدخل بين الرشتين ويجعل على رأسها مري فيه صمغ ومصطكى مدقوقين (١٦٧) وفيما ذكرناه كفاية والله أعلم

القسم الرابع في الحروب

وهو عشرة أبواب *

الباب الاول في وصف

أجناس الناس واختلاف

أصنافهم وأطوارهم *

اعلم ان النجدة والفرسية

من أهدم المصالح الدينية

واقامة الدين ونظام العالم

وبها تخرز الأموال وتهان

الحرم والنعم الدينية

والدرجات الاخروية وبها

تكون العزة للنفوس الالهية

وهي نيجة النخوة والجمعة

حتت عليها الشرائع

والديانات وانتظمت بها

ضوابط السياسات وقد ورد

في القرآن الكريم والخبر

الصحيح في فضل الجهاد

والمجاهدين والحث على

الغزاة وتحريض المؤمنين

ما يكثر تعداده وللغربية

ثلاثة أصول أحدها أحكام

الركوب الثاني الحد في

أخذ السلاح واستعماله

والمقاتلة به والثالث الشجاعة

وتدبير اللقاء والتقدم

والتاخر والنبات وأضناف

ذلك وتصرفاته فلتقدم قبل

الشروع في ذلك وصنف

أجناس الناس وطبقاتهم

ومبلغهم من ذلك وما

اختص به كل أمة من أهل

الاقاليم (الفرس) ذوو

شهامة وتجدد وصبر وحسن

سياسة فكان لهم الملك ودام

فهم ودانت لهم البلاد

وأستمرت على الممالك ألوف

سنين وفهم الرعي بالنشاب

وأعتب

والخطابي والحاتمي اللغوي والادوي أبو بكر وزاهر السرخسي شيخ الشافعية وابن غلبون المقرئ والكشميني
راوى الصحيح والمعاني بن زكريا النهراني وابن خورنمنداوان بن جني والجهري صاحب الصحاح وابن
فارس صاحب المجمل وابن منده الحافظ والاسماعيلي شيخ الشافعية وأصبغ بن الفرج شيخ المالكية وبيديع
الزمان أول من عمل المقامات وابن لال وابن أبي زمين وأبو حبان التوحيدى والواو الشاعر والهروى
صاحب الغريبين وأبو الفتح البستي الشاعر والحاتمي شيخ الشافعية وابن الفارض وأبو الحسن القابسي
والقاضي أبو بكر الباقلاني وأبو الطيب الصعلوكي وابن الكفاني وابن نباتة صاحب الخطب والصميري
شيخ الشافعية والحاكم صاحب المستدرک وابن كج والشيخ أبو حامد الاسفرايني وابن فورل والشريف الرضي
وأبو بكر الرازي صاحب الاقلام والحافظ عبد النبي بن سعيد وابن مردويه وعبدة الله ابن سلامة المضرب المفسر
وأبو عبد الرحمن السلمي شيخ الصوفية وابن البواب صاحب الخط وعبدة الجبار المعزنى والحاتمي امام
الشافعية وأبو بكر الغفالي شيخ الشافعية والاستاذ أبو اسحق الاسفرايني والادراكاني وابن الفراعلم
الاندلس وعلي بن عيسى الرقي النحوي وخلاتق آخرون قال الذهبي كان في هذا العصر رأس الاشعرية
أبو اسحق الاسفرايني ورأس المعتزلة القاضي عبدة الجبار ورأس الرافضة الشيخ المقنن ورأس الكرامية
محمد بن الهيصم ورأس القراء أبو الحسن الحامى ورأس المحدثين الحافظ عبد الغنى بن سعيد ورأس
الصوفية أبو عبد الرحمن السلمي ورأس الشعراء أبو عمر بن دراج ورأس المجودين ابن البواب ورأس
الملوك السلطان محمود بن سبكتكين قلت ويضم الى هذا رأس الزنادقة الحاكم بأمرائه ورأس المغوين
الجهوى ورأس النخبة ابن جني ورأس البلغاء البديع ورأس الخطباء ابن نباتة ورأس المفسرين
أبو القاسم بن حبيب النيسابورى ورأس الخلفاء القادر بالله فانه من أعلامهم ثقة وصفناه هيك بأن الشيخ
نفي بالدين بن الصلاح عدده من الفقهاء الشافعية وأورده في طبقاتهم ومدته في الخلافة من أطول المدد

(القائم بأمر الله أبو جعفر)

القائم بأمر الله أبو جعفر عبد الله بن القادر ولدى نصف ذى القعدة سنة احدى وتسعين وثلاثمائة وأمه أم ولد
أرمينية اسمها بدر الدجى وقيل قطر الندى ولّى الخلافة عند موت أبيه سنة احدى وعشرين وكان ولّى عهده في
الحماية وهو الذى اقبه بالقائم بأمر الله قال ابن الاثير كان جليلاً مليح الوجه ورعاً ديناً زاهداً عالم بالقوى القين بالله
كثير الصدقة والصبر له عناية بالادب ومعرفة حسنة بالكتابة مؤثر العدل والاحسان وقضاء الحوائج لا يرى
المنع من شئ طلب منه قال الخطيب ولم يزل أمره مستقيماً الى ان قبض عليه في سنة تسعين وكان السبب في ذلك
ان أرسلان التركى البساسيرى كان قد عظم أمره واستفحل شأنه لعدم نظرائه وانتشر ذكره وتبينته أمراء
العرب والعجم ودعاه على المنابر وجي الاموال وخرب القرمح ولم يكن القائم يقبل أمر ادوية ثم صرح عنده سوء
عقيدته وبلغه انه عزم على ثب دار الخلافة والقبض على الخليفة فكانت الخليفة أبا طالب محمد بن ميكال سلطان
الغز المعروف بطغرلبك وهو بالرى يستنهضه في القدوم ثم أسرفت دار البساسيرى وقدم طغرلبك في سنة سبع
وأربعين فذهب البساسيرى الى الرجبة وتلاخى به خلق من الاثر وكاتب صاحب مصر فأمده بالاموال
وكاتب تبال أخا طغرلبك وأطعمه بمنصب أخيه فخرج تبال واشتغل بطغرلبك ثم قدم البساسيرى بغداد في
سنة تسعين ومعه الرابات المصرية ووقع القتال بينهما وبين الخليفة ودعى اصحاب مصر المستنصر بجمايع المنصور
وزيد في الاذان حتى على خير العمل ثم خطبه في كل الجوامع الجامعة الخليفة ودام القتال شهراً ثم قبض
البساسيرى على الخليفة في ذى الحجة وسيره الى غانة وحبسها وأما طغرلبك فظفر بأخيه وقتله ثم كاتب متولى
غانة في رد الخليفة الى داره مكر ما فحصل الخليفة في مقرعه في الخامس والعشرين من ذى القعدة سنة احدى
وتسعين ودخل باهية عظيمة والامراء والحجاب بين يديه وجهز طغرلبك جيشاً فخاراً والبساسيرى وظفر وابه

وأهل جبالهم رجاله شجعان وأهل مثاقون يرمون بالحجر المصيب والمتجنين من استنباطهم من يقال انه ظهر في زمن

دولتهم بالعراق وقد جاء في تفسير (١٦٨) قوله تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يصحكون أمثالكم قال بعض الصحابة

من هؤلاء يارسول الله قال هذا قوموه وأشار إلى سلمان الفارسي (العرب) أهل ركوب وخفة الفكر والفرو وفيهم شجاعة وليس لهم ثبات وهم يجتهدون بالاطمئاع والأمال وتوزر فيهم الخطابة ولا شعاع في كل فن حتى أنهم يععون في الانتظار أو يستتركون من الأموال ماله مقدار بيت شعر أو كلمة مجمع ومن خصائصهم حفظ الجار والتزبيل والذب عنه وفي بعضهم كرم وليس لهم من أنواع الأسلحة إلا الرمح ورمي القوس العربي في بعض طوائفهم وهو كالنادر فيهم (الترك) ذو شجاعة وجبة وغلبة وقساوة على غير جنسهم وفيهم انقياد لما يشيخهم وكبرائهم مع أنهم ليس فيهم عصية كافي الصكر وأخلاقهم عسرة وأشر فيهم الخطائم الحسنة ثم الحسك ثم التبتك ثم الغفوق والخطا والختن أجملهم وأصعبهم والجمل أعجزهم والتتر أطوعهم والجمل أسفلهم ولهم في الفروسية رمي الشب والضرب بالدروس والسيف ولهم الصبر فيبقى ان يوع عليهم في الاتفاق وتراج عليهم في ذلك لا يمكنوا من عادتهم ولا يفرهون فانهم يتقادون إلى كل أمر يدهون إليه ويتبعون (الروم) أهل صنائع وحرف وحكم وفيهم صبر وخدمة ولهم حيل في السياسات ووضع آلات حربية وحفظهم في الفروسية قليل

فقتل وحمل رأسه إلى بغداد ولما رجع الخليفة إلى داره لم يبق بعده إلا على فراش مصلاه ولزم الصيام والقيام وغياب كل من آذاه ولم يسترد شيئا مما نهب من قصره إلا بالثمن وقال هذه أشياء احتسبنا هاءن الله ولم يضع رأسه بعدها على بخدة ولما نهب قصره لم يوجد فيه شيء من آلات الملاهي وروى أنه لما حجبته بالبساسيري كتب قصته ونفذها إلى مكة فعلقت في الكعبة فيها إلى الله العظيم من المسكين عبد الله اللهم انك العالم بالسراير المطلاع على الضمائر اللهم انك غني بعلمك وإطلاعك على خلقك عن اعلاي هذا عبدك قد كفر نعمك وما شكرها وأنني العواقب وما ذكرها أطغاه حاكم حتى تعدى علينا بغيا وأساء إلينا عتوا وعدوا اللهم قل الناصر واعتز الظالم وأنت المطلاع العالم المنصف الحاكم بك تعتز عديك واليك تنزير من يديه فقد تعزى علينا الخوفا ونحن نعتز بك وقد كنا لكنا في انصافنا منه عليك ورفعتنا لامتنا هذه إلى حرمك ووقفتنا في كشفها بكرمك فاحكم بيننا بالحق وأنت خير الحاكمين وفي سنة ثمان وعشرين من مات الظاهر العبيدي صاحب مصر وأقيم ابنه المستنصر بعده وهو ابن سبع سنين فأقام في الخلافة سنتين سنة وأربع أشهر قال الذهبي ولأعلم أحدنا في الاسلام لا خليفة ولا سلطانا فأقام هذه المدة وفي أيامه كان الغلاء بمصر الذي ما عهد مثله منذ زمان يوسف فأقام سبع سنين حتى أكل كل الناس بعضهم بعضا حتى قيل أنه بيع رغيف بخمسين دينارا وفي سنة أربع مائة وثلاث وأربعين قطع المعز بن نادر الخطبة للعبيدي بالمغرب وخطب لبنى العباس وفي سنة إحدى وخمسين كان عقد الصلح بين السلطان ابراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة وبين السلطان جفر بيل بن سلجوق فأخو طغرل بك صاحب خراسان بعد حروب كثيرة ثم مات جفر بيل في السنة وأقيم مكانه ابنه ألب ارسلان وفي سنة أربع وخمسين زوج الخليفة بنته طغرل بك بعد ان دافع بكل ممكن وانزعج واستعفى ثم ان ذلك برغم منه وهذا أمر لم يزل أحد من ملوك بني بويه مع قهرهم الخلفاء وتحكمهم فيهم قلت والآن زوج خليفة عصرنا بنته من واحد من ممالك السلطان فضلا عن السلطان فان الله وآلائه راجون ثم قدم طغرل بك في سنة خمس فدخل بابل الخليفة وأعاد الموارث والمكوس وضمن بغداد بمائة وخمسين ألف دينار ثم رجع إلى الري فمات بها في رمضان فلا عفا الله عنه وأقيم في السلطنة بعده ابن أخيه عضد الدولة ألب ارسلان صاحب خراسان وبعث إليه القائم بالخلع والتقليد قال الذهبي وهو أول من ذكر بالسلطان على منابر بغداد وبلغ ما يبلغه أحد من الملوك واقتح بلادا كثيرة من بلاد النصارى واستوزر نظام الملك فابطل ما كان عليه الوزر بقلعه عبيد الملائم من سب الاشهر به وتانصر للشافعية وأكرم امام الحرمين وأبا التماسم القشيري وبنى النظامية قبل وهي أول مدرسة بنيت للفقهاء وفي سنة ثمان وخمسين ولدت بباب الازج صغيرة لها رأسن وجهان ورقبتان على بدن واحد وفيها ظهر كوكب كانه دارة القمر ليلة تمه بشعاع عظيم وهال الناس ذلك وأقام عشر ليال ثم تناقص ضوؤه وغاب وفي سنة تسع وخمسين فرغت المدرسة النظامية ببغداد وقرر لتدريسها الشيخ أبو اسحق الشيرازي فاجتمع الناس فلم يحضر واخفى فدرس ابن الصباغ صاحب الشامل ثم تطفوا بالشيخ أبي اسحق حتى أجاب ودرس وفي سنة تسعين كانت بالرملة الزلزلة الهائلة التي خربتها حتى طلع الماء من رؤس الآبار وهالك من أهلها خمسة وثمانون ألفا وبعد البحر عن ساحله مسيرة يوم فنزل الناس إلى أرضه يلتفتون السبل فرجع الماء عليهم فأهلكهم وفي سنة إحدى وستين احترق جامع دمشق وزالت محاسنه وتشوه منظره وذهبت سقوفه المذهبة وفي سنة اثنتين وستين ورد رسول أمير مكة على السلطان ألب ارسلان بأنه أقام الخطبة الباسية وقطع خطبة المستنصر المصري وترك الأذان يحيى على خير البخل فأعطاه السلطان ثلاثين ألف دينار وخلعا وسبب ذلك ذلة المصريين بالخط المقرط سنين متوالية حتى أكل الناس الناس وبلغ الازدب مائة دينار وبيع الكلب بخمسة دنانير والهر بثلاثة دنانير وحكي صاحب المراتبان امرأة خرجت من القاهرة ومعهامد جوهر فقالت من يأخذ بمد بر فلم يلتفت إليها أحد وذلك بعضهم يهين القائم شعرا

(الروم) أهل صنائع وحرف وحكم وفيهم صبر وخدمة ولهم حيل في السياسات ووضع آلات حربية وحفظهم في الفروسية قليل وقد

ولهم ضرب بالسيف ورمى بالجرح والزبورك وميلهم الى المكابدة في الحروب أكثر وفيهم صبر (١٦٩) وحوص على جمع المال ومحبة الذهب

والفضة والتعم (الديلم) فحل

طبرستان والجلال فيهم

الفروسية والشجاعة والقصور

الهائلة والاصوات المزعجة

وهم يرمون بالزراقب فتتخذ

حيث اصابت ولا تكاد تخطي

وهم اطوع الناس لكبرائهم

الا ان آراءهم مطر بة وما

استراحوا قط الا بطروا ولا

ينبغي ان يولى عليهم غيرهم

فان نفوسهم أيتو وينبغي

لوالهم ان يعضى عن بعض

هفواتهم ويسمع باليسير

من جناباتهم وفيهم عفت

وعسفلن والهم من غيرهم

وكذلك البربر والعرب

بالضد (الكرد) هم في جبال

الفرس وديار بيعة فيهم

الشجاعة والعجدة والحيمة

فرسانهم ورجالهم وهم

يتعصبون لبعضهم على كل

حال كناية له العرب في بعض

الاحوال وليس فيهم حيل

ولامكرو وينقادون للامانات

والامانات وربما كان فيهم غدر

في بعض الاوقات ولا يكون

سببه إلا التعصب والحيمة

(البربر) فيهم الصبر على الشتاء

والاقدام على الموت والحروب

وهم أهل غلظة وجفاء

وجهل وبألهم بالمواعظ

والخطب والا نقاد لما شخهم

ولكبرائهم وتؤثر فيهم

النواميس غاية التأثير وهم

خفاف على الخيل خفاف في

الجرى ومنهم حالة الخلقون

الخيول ويعمل فيهم الارهاب

وقد علم المصري ان جنوده * سنو يوسف فيها وطاعون عواس

أقامت به حتى استراب بنفسه * وأوحس منها خيفة أى ايجاس

وفي سنة ثلاث وستين خطب بحلب للقائم وللإسكندر السلطان ألب أرسلان لما رآه قوته ولتمها وادبار دولة المستنصر وفيها كانت وقعة عظيمة بين الإسلام والروم ونصر المسلمون ولله الحمد ومقدمهم السلطان ألب أرسلان وأسر ملك الروم ثم أطلقه بمال خزيل وهادنه خمسين سنة ولما أطلق قال السلطان ابن جهة الخليفة فأسار له فكشف رأسه وأومأ الى الجهة بالخدمة وفي سنة أربع وستين كان الوباء في الغنى الى الغاية وفي سنة خمس وستين قتل السلطان ألب أرسلان وقام في الملك بعده ولده ملكشاه ولعب جلال الدولة وردت به الملك الى نظام الملك ولقبه الاتاك وهو أول من لقب ومعناه الامير الوالد وفيها اشتد الغلاء بمصر حتى أكلت امرأه غنقيا بالف دينار وكثر الوباء الى الغاية وفي سنة ست وستين كان الغرق العظيم ببغداد وزادت دجلة ثلاثين ذراعا ولم يقع مثل ذلك قط وملك الاموال والافس والدواب وركبت الناس في السفن وأقيمت الجمعة في الطيار على وجه الماء مرتين وأقام الخليفة يتضرع الى الله وصارت بغداد ملقة واحدة وانهم مائة ألف دارأوا أكثر وفي سنة سبع وستين مات الخليفة القائم بأمر الله ليلة الخميس الثالث عشر من شعبان وذلك أنه افتصد ونام فاختل وضع القصد وخرج منه دم كثير فاستنقذ وقد انحلت قوته فطلب حفيده ولحقه عبد الله بن محمود وصاه ثم توفي ومدة خلافته خمس وأربعون سنة

مات في أيامهم الاعلام أبو بكر البرقاني وأبو الفضل القلندي والعلوي المفسر والقدرى شيخ الحنفية وابن سينا شيخ الفلاسفة ومهيار الشاعر وأبو نعيم صاحب الحلية وأبو زبدى الدوبسى والبرادى المالكي صاحب التهذيب وأبو الحسين البصري المعتزلى ومكي صاحب الاعراب والشيخ أبو محمد الجويني والمهدوى صاحب التفسير والاقليمي والشمساني وأبو عمرو الدواني والخليل صاحب الارشاد وسليم الرازي وأبو العلاء المقرئ وأبو عثمان الصابوني وابن بطلان شارح البخاري والقاضي أبو الطيب الطبري وابن شينلى المقرئ والماوردي الشافعي وابن باب شاذو القضاى صاحب الشهاب وابن برهان النحوى وابن جزم الظاهري والبيهقي وابن سيده صاحب المحكم وأبو يعلى ابن الفراء شيخ الحنابلة والحضري من الشافعية والهللى صاحب الكامل في القراءات والقرطبي والخطيب البغدادي وابن رشيق صاحب العمدة وابن عبد البر

(المقتدى بأمر الله أبو القاسم) *

المقتدى بأمر الله أبو القاسم عبد الله بن محمد بن القائم بأمر الله مات أبوه في حياة القائم وهو رجل فولد بعد وفاة أبيه بستة أشهر وأمه ولد اسمها أرجوان وولد له بالخلافة عند موت جده وله تسعة عشر سنة وثلاثة أشهر وكانت البيعة بحضرة الشيخ أبي اسحق الشيرازي وابن الصباغ والد المغانمي وظهر في أيامه غفريات كثيرة وآثار حسنة في البلدان وكانت قواعد الخلافة في أيامه باهرة وافرة الحربة بخلاف من تقدمه ومن محاسنه أنه نفى المغنسات والخطا طى ببغداد وأمر أن لا يدخل أحد الحمام الا بمئزر وخو بترج الحمام صيانة لحرم الناس وكان ديناً خيراً قوى النفس على الهمة من نجبا بنى العباس وفي هذه السنة من خلافته أعيدت الخطبة للعبيدي بحكمة وفيها جمع نظام الملك النعمان وجمعوا النهر زاول نقطة من الخيل كان قبل ذلك عند حلول الشمس ضعف الموت وصار ما فعله النظام مبدأ الفنا وفي سنة ثمان وستين خطب له مقتدى بدمشق وأبطال الاذان بمجي على خير العمل وفرح الناس بذلك وفي سنة تسع وستين قدم بغداد أبو النصر بن الاستاذ أبي القاسم القشيري الاشعري فوعظ بالنظامية وجرى له فتنة كبيرة مع الحنابلة لانه تكلم على مذهب الاشعري وخطب عليهم وكثير أتباعه والمتعصبون له فهاجت فتن وقتل جماعة وحزل نفر الدولة بن جهمير من وزارة مقتدى لكونه شذ عن الحنابلة

وهي قبيلة مسوفة وسياسيتهم بالقهر (١٧٠) والارهاب واستعمال السيف مكان السوط (الارمن) فيهم صبر وخدمة وقد يكون فيهم جبال

وفهم ملاحمة وذكا وحسن
تأن في الاعمال مع فساد وقلة
أمانة (الهند) أهل الحكمة
والذكا والفطنة وفهم الجبل
والمكر والوهم والحدراع
ولا يقا تلون الأبا مرديني
وأما الحلية والنافذة والغبرة
فعندهم قليلة ومنهم طائفة
تنسب الى الشجاعة يسكنون
في جبال الهند وهم عراة
(الحش) هم أشقى أصناف
السودان وأحسنهم وفهم
أمانة وشجاعتهم نادرة وفهم
أهل جد وصبر وأصناف
السودان كثيرة تجمعهم
أهل غلة ثم كوكو والنوبة
وأضعفهم الزايغ ثم كاتم
وبالجلة فأهل البلاد الباردة
أشجع من أهل البلاد
الحارة لتلرز أبدانهم
واكتناز أعضائهم وتوتهم
الآن أهل البلاد الحارة
أخف وأرشق ورعا كانوا
أركب وأهل الجبال أشجع
وأصبح من أهل السهل
وكذلك أهل المشق أشجع
من أهل المغرب وأهل
الشمال أشجع من سكان
الجنوب والوسطا وسطا
* قال أهل الفراسة من
صفة الشجاع ان يكون
مثلز الاعضاء قوى العصب
شديدا للعلم قائم الشعر بسطه
كأنه ابره غسور وذعر
الصدر غليظ العنق جهوري
الصوت أخص البطن وسده
الصفات مأخوذة من الاسد ولو

وفي سنة خمس وسبعين بعث الخليفة الشيخ أبو اسحق الشيرازي رسولا الى السلطان يتضمن الشكوى من العبد
أبي الفتح وفي سنة ست وسبعين رخصت الاسعار بسائر البلاد وارفع الغلاء وفيها الى الخليفة أبا تجماع محمد بن
الحسين الوزارقة ولقبه ظهير الدين وأطن ذلك أول حدوث التلقيب بالاضافة الى الدين وفي سنة سبع وسبعين
سار سليمان بن قلمش السلجوقي صاحب قونية وأضرعا بجيوشه الى الشام فاخذ انطاكية وكانت بيد الروم في
سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة وأرسل الى السلطان ملكشاه بيشرة قال الذهبي وآل سلجوقي هم ملوك بلاد الروم
وقدامتدت أيامهم وبقى منهم بقية الى زمن الملك الظاهر بيبرس وفي سنة ثمان وسبعين جاءت ريح سوداء ببغداد
واشد الرعد والبرق وسقط رمل وثراب كالطرر ووقعت عدة صواعق فظن الناس انها القيامة وبقيت ثلاث
ساعات بعد العصر وقد شاهد هذه الكائنة الامام أبو بكر الطرطوشي وأورد هاني أُماليه وفي سنة تسع وسبعين
أرسل يوسف بن تاشفين صاحب سبتة ومراكش الى المقتدى يطالب أن يسلمه وان يقلده ما يده من البلاد
فبعث اليه الخلع والاعلام والتفايد ولقبه بامير المسلمين ففرح بذلك وسر به فقهاء المغرب وهو الذي أنشأ مدينة
مراكش وفيها دخل السلطان ملكشاه ببغداد وهو أول دخوله اليها فآفل بدار المملكة ولعب بالكرة وقد
تقاوم الخليفة ثم رجع الى أصهان وفيها قاطعت خطبة العبيدي بالحرمين بخط المقتدى وفي سنة احدى
وثمانين مات ملك غزنة المؤيد ابراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين وقام مقامه ابنه جلال الدين مسعود
وفي سنة ثلاث وثمانين مات ببغداد مدرسة لتاج الملك مستوفي الدولة بياض ابرز ودرس بها أبو بكر الشاشي
وفي سنة أربع وثمانين استوات الفرج على جميع جزيرة صقلية وهي أول ما فتحها المسلمون بعد المائتين
وحكم عليها آل الاغاب دهر الى ان استولى العبيدي المهدي على المغرب وفيها قدم السلطان ملكشاه ببغداد
وأمر بعمل جامع كبير بها وعمل الامراء حوله دورا ينزلونها ثم رجع الى أصهان وعاد الى بغداد في سنة خمس
وثمانين غازم على الشر وأرسل الى الخليفة يقول لابن تترك لي بغداد وتذهب الى أي بلد شئت فانزعج الخليفة
وقال امهاني ولوشهر اقال ولا ساعة واحدة فارسل الخليفة الى وزير السلطان يطلب المهلة الى عشرة أيام فاتفق
مرض السلطان وموته وعد ذلك كرامة للخليفة وقيل ان الخليفة جعل يصوم فاذا أفطر جلس على الرماد ودعا
على ملكشاه فاستجاب الله دعاءه وذهب الى حيث القت ولمامان كتمت زوجته ثم كان موته وأرسلت الى
الامراء اسرا فاستحلقتهم لولده مجرودوه وان خمس سنين خلفوا له وأرسلت الى المقتدى في ان يسلمه فأجاب
لقبه ناصر الدين والدين ثم خرج عليه أخوه بركار وفي من ملكشاه فقلده الخليفة ولقبه بركن الدين وذلك في
الحرم سنة سبع وثمانين ومائتين وعلم الخليفة على تقليده ثمان الخليفة من الغد فخاف قيل ان جارية شمس
النهار سنة موبو بيع لولده المستظهر ومن مات في أيام المقتدى من الاعلام عبد القاهر الجرجاني وأبو الوليد
الباجي والشيخ أبو اسحق الشيرازي والاعلم النحوي وابن الصباغ صاحب الشامل والتولي وامام
الحرمين والداعية الى الحنفى وابن فضال الجاشعي والبيزدوي شيخ الحنفية

(المستظهر بالله أبو العباس)

المستظهر بالله أبو العباس أحمد بن المقتدى بالله ولد في شوال سنة سبعين وأربع مائة وبو بيع له عند موت أبيه
وله ست عشرة سنة قال ابن الاثير كان له الجانب كرم الاخلاق يسارع في أعمال البر حسن الخطا جيد
الترقيعات لا يقرنه فيها أحد يدل على فضل عزيز وعلم واسع سمعها جواد اصحاب العلماء والصحاء ولم تصفه
الخليفة بل كانت أيامه مضطربة كثيرة الحروب وفي هذه السنة من أيامه مات المستنصر العبيدي صاحب مصر
وقام بعده ابنه المستعلي أحمد وفيها أخذت الروم بالنسبة وفي سنة ثمان وثمانين قتل أحد خان صاحب سمرقند
لان طهر منه الزينة فقمض عليه الامراء وأحضر والفقهاء فأقوا بقتله فقتل لارجمته الله وملكوا ابن عمه وفي

شرحنا اثر أجناس الناس اطفال الكتاب ولكن اختصرنا ثلاثا ليقوت الغرض *(الباب الثاني في الشجاعة وحدثها وفضلها واصفانها)* سنة

الشجاعة اندام على أمر مخوف غالب مع توطين النفس على النافر وأمامع استشعار العتاب فهو الثور (١٧١) والثناء النفس في النهل كمن قبل

الشجاعة أمر به يدفع المكروه
ويحب المحبوب وعلى الحكمة
فإن الشجاعة أمر تقتضيه
القولية والهدم العلية
وهو لا يلزم أن يلزم
أن الملك أشجع بل يكفي
أن يكون شجاعاً مثلاً بأعارفا
بالظن والضرب والحيلة
والإقدام ومواقفه وموضعه
والثبات وموانعه فإنه إذا
أحكم هذه الأمور وكانت
فيه فوائد عظيمة منها هيئته
في القلب وعظمته عند
أعدائه وأولائه ومنها
معرفة بحقيقة الفروسة
ومقدارها فيضع كل أحد في
الرتبة التي يستحقها ومنها أنه
إن كان له عساکر
وأعوان أكثر مما يضطر
في بعض الأحوال إلى مباينة
الحرب بنفسه لانتهاز فرصة
أول دفع شدة فإن لم يكن شجاعاً
ولاه معرفة فانه يهلك ويهلك
* والشجاعة على أنواع
منها السبعة ومنها هامن
الغضب والفرع وقد تكون
طبعاً ولا مادية لها ومنها البهيمية
وهي التي تكون لطالب
مأكل أو منسكج ومنها صلحية
وهي المكتسبة بتدرب عليها
من براؤها حتى إذا تم فيها
ارتقى بسببها وهي طريقة
الجند والشجاعة أمر محمود
وقصيلة وهي الوسيلة
والإفراط في التهور والتفرط
حين ومثال التهور مقاومة
ضعيف أعزل لقوى شاك
والحين بالعكس أو التهور

سنة تسع وثمانين اجتمعت السكاكب السبعة سوى زحل في برج الحوت فحكم النجوم بطوفان يشارب
طوفان نوح فاتفق أن الحجاج نزولاً في دار المناقب فأنهم سيل غرق أكثرهم وفي سنة تسعين قتل السلطان
أرسلان ارغون بن ألب ارسلان السلجوقي صاحب خراسان فتملكها السلطان بركار وقد دانت له البلاد
والعباد وفيها خطب للعبيدي بحاج وانطاكية والمعروفة شيرشهر أتم أعيدت الخطبة العباسية وفيها جاءت
الفرنج فأخذوا نيفة وهو أول دار أخذوه ووصلوا إلى كفرطاب واستباحوا تلك النواحي فكان هذا أول مظهر
الفرنج بالشام قدموا في بحر القسطنطينية في جمع عظيم وانزعجت الملوك والبيعة وعظام الخطب فقيل إن صاحب
مصر لما رأى قوة السلجوقية واستيلاءهم على الشام كاتب الفرنج يدعوهم إلى الحجة إلى الشام لمكروها
وكرر النعير على الفرنج من كل جهة وفي سنة ثنتين وتسعين انشرفت دعوة الباطنية بأصبهان وفيها أخذت
الفرنج بيت المقدس بعد حصار شهر ونصف وقتلوا به أكثر من سبعين ألفاً منهم جماعة من العلماء والعباد
والزهاد وهدموا المشاهد وجعلوا اليهود في الكنيسة وأحرقوا عليهم وورد المستنقرون إلى بغداد فأوردوا
كلاماً أبكى العيون واختلفت السلاطين فمكتت الفرنج من الشام ولا يورد في ذلك

- مزعجاً دماء بالدموع السواحيم * فلم يبق مناعة فرضة للمراجم
- وشرس سلاح المرء دمع يقضيه * إذا الحرب شبت نازها بالصوارم
- فألباني الإسلام أن وراءكم * وقائع لمحقن الردى بالناسم
- أناثة في طول أمن وغبطة * وعيش كنوار الحيلة ناعم
- وكيف تنام العين ملء جفونها * على هبوات أيقظت كل نائم
- وأخوانكم بالشام ينقض مقليلهم * ظهروا المذاكي أو بطون الششام
- تسومهم الروم الهوان وأنتو * تجرون ذيل الخفض فعل المسالم
- فكم من دماء قد أبحث ومن دمي * توارى حياء حسن المعاصم
- بحيث السيوف البيض حمرة الظبي * وسهر العوالي داميات اللهازم
- بكالهن المستنجن بطيبة * ينادى بأعلى الصوت بآل هاشم
- أرى أمي لا يسرعون إلى العدى * رماحهم والدين وأهلى الدعام
- ويجتلبون النار خوفاً من الردى * ولا يحسبون العار ضرباً بل لازم
- أرضى صناديد الأعراب بالأذى * وتفضى على ذل كلمة الأعاظم
- فليتهم اذ لم يردوا حجة * أن الذين ضنوا غيرهم بالحرام

وفيها خرج محمد بن ملكشاه على أخيه السلطان بركار وقد انتصر عليه فقلده الخليفة وأقبله غيمات الدنيا والدين
وخطبه ببغداد ثم جرت بينهما عدة وقعات وفيها نزل المصحف العثماني من طبرية إلى دمشق خوفاً عليه
وخرج الناس لتلقيه فأوروه خزانة قصور الجوامع وفي سنة أربع وتسعين كثر أمر الباطنية بالعراق
وقتلهم الناس وأشد. ثم دخلوا خطب بهم حتى كانت الأمراء يلبسون للدروع تحت ثيابهم وقتلوا خلائق منهم
الروائي صاحب البحر وفيها أخذ الفرنج بادسروج وحيفا وأرسوف وقسارية وفي سنة خمس وتسعين مات
المستعلي صاحب مصر وأقيم بعده ابنه الأسمر بأحكام الله منصور وهو طفل له خمس سنين وفي سنة ست وتسعين
جرت فتن للسلطان فترك الخطباء الدعوة للسلطان واقتصر على الدعوة للخليفة لا غير وفي سنة سبع وتسعين
وقع الصلح بين السلطانين محمود بركار وسببه أن الحرب لما تطاولت بينهما وعم الفساد وصارت الأموال
منهوبة والدماء مسفوكة والبلاد مختربة والسلطنة معدومة وأصبح الملوك مقيهورين بعد أن كانوا فاجرين
قبل المناوشة والحرب وإنما ينبغي أن يثبت موضع الثبات وينتظر عند مكان الفرصة ولا يرتفع أن يرى غيره أصيب فقلعه من السالمين لظفار بن

(فصل في فضل الغزاة في سبيل الله (١٧٢) تعالى) قال الله عز وجل ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم يبنيان امرصوص وقال عز وجل

ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أولئك عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله الآية * وفي الحديث الصحيح ما أورده النسائي عن عبد الله بن أبي أوفى ان النبي عليه السلام قال اعلو ان الجنة تحت ظلال السيوف * وفيه عن معاذ بن جبل انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قاتل في سبيل الله عز وجل من رجل مسلم فواف ناقة وجبت له الجنة ومن سأل الله القتل من عند نفسه صادقا ثم مات أو قتل فله أجر شهيد ومن جرح جرحا سبيل الله أو نكب نكبة فأنها تحيى يوم القيامة كغير ما كانت فونها كالزعران ويرى كالمسك ومن جرح جرحا في سبيل الله فعليه طابع الشهداء * (فصل) * والشجاعة في العرب مشهورة في جاهليتها واسلامها وقد كثرت عدد ذلك في وفاتها وتكررت في الكتب والتأليف أخبارها والشجاعة أيضا في الفرس مشهورة وفي تأليفهم وأشعارهم مذكورة منهم هرام جور الملك كان يصيد السباع وكان في الحرب يقض على الرجلين فيدق أحدهما بالآخر حتى يسهط اقتباين * ومن قصته في ابتداء ملكه

دخل العتلاء بينهما في الصلح وكتب اليهود والامان والموانيق وأرسل الخليفة خلع الساطنة الى بركاروق وأقيمت له الخطبة ببغداد وفي سنة ثمان وتسعين مات السلطان بركاروق فأقام الامراء بعده ولده حلال الدولة ملكشاه وقلده الخليفة وخطبه ببغداد وله دون خمس سنين فرج عليه عمه محمد واجتمعت الكلمة عليه فقلده الخليفة وعاد الى أصهبان سلطانا ثمانية كطاهيا كثيرا الجيوش وفيها كان ببغداد جدرى مقرط مات فيه خلق من الصبيان لا يحصون وتسعمائة عظيم وفي سنة تسع وتسعين ظهر رجل بنو احمى بنو اذى النوبة وتبعه خلق فأخذوا وقتل وفي سنة خمس مائة أخذت قلعة أصهبان التي ملكها الباطنية وهدمت وقتلوا مسلح كبيرهم وحشى جلده تبنا فعل ذلك السلطان محمد بعد حصار شديد فله الحد وفي سنة احدى وخمسمائة رفع السلطان الضراب وملك كوس ببغداد وكثر الدعاة وزاد في العدل وحسن السيرة وفي سنة اثنتين عادت الباطنية فدخلوا شير زعى حين غفلة من أهلها فخلعوا هوامكوا القاعة وأغلقوا الابواب وكان صاحبها خرج يترفع بغداد وأبادهم في الحال وقتل فيها شيخ الشافعية الرواى صاحب البحر قتله الباطنية في بغداد كما تقدم وفي سنة ثلاث أخذت الفرنج طرابلس بعد حصار سنين وفي سنة أربع عظم بلاد المسلمين بالفرنج وتيقنوا استيلاءهم على أكثر الشام وطلب المسلمون الهدنة فامتنعت الفرنج وصالحوهم بألف دينار كثيرة فهادنوا ثم غرروا والعنهم الله وفيها هبت بمصر ريح سوداء مظلمة أخذت بالانفاس حتى لا يبرر الرجل يده وتزل على الناس رملوا يقنوا بالهلاك ثم تجلى قلبا وعاد الى الصغرة وكان ذلك من العصر الى بعد المغرب وفيها كانت لحمية كبيرة بين الفرنج وبين ابن تاشفين صاحب الاندلس نصر فيها المسلمون وقتلوا أسرا وغنموا مالا يعبر عنه وبادت جمعان الفرنج وفي سنة سبع مائة جاءه مودود صاحب الموصل بعسكر ليقا تل ملك الفرنج الذي بالقدس فوقع بينهم معركة هائلة ثم رجع مودود الى دمشق فولى الجمعة رماى الجامع واذا بباطني وثب عليه فجرحه فان من يومه فكنت لك الفرنج الى صاحب دمشق كتابا فيه وان أمة قتلت عبيدا في يوم عيدها في بيت معبودها لتحقيق على الله ان يبيدها وفي سنة احدى عشرة جاء سبيل عزم غرق سنخار وسورها وهلاك خلق كثير حتى ان السبيل أخذ باب المدينة فذهب به عدة فرائض واختفى تحت التراب الذي جره السبيل وظهر بعد سنين وسلم طفلا في سريره حمله السبيل فتعلق السرير بزنونة وعاش وكبر وفيها مات السلطان محمد وأقيم بعده ابنه محمود وله اربع عشرة سنة وفي سنة اثنتي عشرة مات الخليفة المستظهر بالله في يوم الاربعاء الثالث والعشرين من ربيع الاول فكانت مدته خسا وعشرين سنة وغسله ابن عقيل شيخ الخبالة وصلى عليه ابنه المسترشد ومات بعده بقليل جدته ارجوان والدة المقتدى قال الذهبي ولا يعرف خليفة عاشت جدته بعده الا هذارات ابنها خليفة ثم ابن ابنها ثم ابن ابن ابنها ومن شعر المستظهر

أذاب حر الهوى في القلب ما جدا * يوما مددت الى رسم الوداع عيدا
وكيف أسالك نهج الاصطبار وقد * أرى طرائق في مهوى الهوى قددا
ان كنت أنقذت عهد الحب باسكنى * من بعد حين فلا عينتكم أبدا

والصارم البطائحي مدحا

أصبحت بالمستظهر بن المنتدى * بالله ابن القائم ابن القادر * مستعصما أرجو نوال كفه
وبان يكون على العشرة نصري * فمفرج كبرى قرارى عنده * ويفوز من مدحى بشعر سائر
فوقع المستظهر بجارتين يخير بين الصلة والاتحاد والمقام والادوار وقال السلفى قالى أبو الخطاب بن الجراح لميت بالمستظهر في رمضان فقرأت ان ابنك سرق رواية ويناها عن انكسائى فلما سلمت قال هذه قراءة حسنة فيها تزييه اولاد الانبياء عن المكذب

ان والده يذبح دلائيم سلمه وهو صغير الى المنذر بن النعمان ملك العرب ليمتولى تربيته ويخرجه ففعل ذلك فلما كبر علمه الفروسيه والله مات

نعماني قدر كفايته وهبها بلوغ غايتها ثم جاء به الى والده وعرض عليه فروسيته ومرويه وحذفه (١٧٣) في حبل السلاح ثم استنطقه فوجده فصيحاً

فاضلاً بارعاً في اللسان المتداوله
فاجب به وانصرف المنذر
ففي هرام عند أبيه لا يصرفه
في أمر ولا يوسع عليه في نفقة
ويجعله في نصيبه ويغض

عنه فصر حتى ورد رسول الروم

الى يزجروفسأله بهرام أن
يشفع له عند والده ان يطلق
سراحه ليعود الى العرب
فانه قد اشتاق اليهم فأذن له
فانصرف فأقام مكرماً عند
المنذر حتى مات والده يزجرو
فاجتمعت عظماء الفرس
على رجل من أهل بيت
الملوك يسمى كسرى فولوه
عليهم لكرهتهم في يزجرو
لسوء سيرته ولم يريدوا بقاء
الملك على ولده فلما بلغ المنذر
ذلك أعلم بهرام وقال له هل
تتهض لاخذ الملك فاني
أجمع العرب وأسير معك
فقال ان تفعل تجزبه بجمع
عساكر العرب وسار حتى
أتاه عديسة ملك الفرس
فخرج اليه المرازبة والعطاء
وقالوا له نحن قد آتينا الله علينا
بالخلاص من يزجرو وظلمه
وعسفه ونحن نرى أن يكون
ولده على سيرته وقد ظننا
هذا الملك أموراً فلا يكن
من قبلك البئس فقال لهم
اجتمعوا الى هرام واسمعوا
كلامه واسرطوا عليه
ما تريدون فان اتفق
ما رضيه لكم والاعدت
خودهم ليوم اجتماعه
لذلك وكان الله بذر قد صنع

ما في أيامه من الاعلام أبو المظفر السمعاني ونصر المقدسي وأبو الفرج وشيدله والرواني والخطيب
التبريزي والسكا الهرايبي والغزالي والشاشي الذي صنفه كتاب الحليّة وسماه المستظهر
الايوردي اللغوي

(المسترد بالله أبو منصور)

المسترد بالله أبو منصور الفضل بن المستظهر بالله ولد في ربيع الاول سنة خمس وثمانين وأربعمائة وبيع
له بالخلافة عند موت أبيه في ربيع الاخر سنة اثنتي عشرة وخمسمائة وكان ذاهمة عالية وشهامة زائدة واقدام
ورأى وهيبه شديدة ضبط امور الخلافة ورأيها أحسن ترتيب وأحس رسم الخلافة ونشر عظامها وشيد أركان
الشريعة وطرز أكلها وباشر الحروب بنفسه وخرج عدة نواب الى الحلة والموصل وطر بق خراسان الى أن
خرج النوبة الاخيرة وكسرجيشه بقرب همدان وأخذ أسير الى أذربيجان وقد سمع الحديث من أبي القاسم
ابن بيان وعبد الوهاب بن هبة الله السبتي وروى عنه محمد بن عمر بن مكي الاهوازي ووزيره علي بن طراد
واسمعيلى بن طاهر الموصلى ذكر ذلك ابن السمعاني وذكره ابن الصلاح في طبقات الشافعية وناهيك بذلك
فقال هو الذي صنفه أبو بكر الشاشي كتابه العمدة في الفقه وبقية أشهر الكتاب فانه كان حينئذ يلقب عمدة
الدنيا والدين وذكره ابن السبكي في طبقات الشافعية وقال كان في أول أمره تنسك وليس الصوف
وانفرد في بيت للعبادة وكان مولده يوم الاربعاء ثامن عشر شعبان سنة ست وثمانين وأربعمائة وخطب له أبوه
بولاية العهد ونش اسمعه على السكة في شهر ربيع الاول سنة ثمان وثمانين وكان ملج الخطما كتب أحد من
الخلفاء قبله مثله يستدرك على كتابه ويصلح أعاليه في كتبهم وأما شهامته وهيبته وشجاعته واقدامه فامر
أشهر من الشمس ولم تزل أيامه مكدرة بكثرة التشويش والمخالفين وكان يخرج بنفسه لدفع ذلك الى أن خرج
الخرجة الاخيرة الى العراق فذكر وأخذوا رزق الشهادة وقال الذهبي مات السلطان محمود بن محمد ملكك شاه
سنة خمس وعشرين فاقم ابنه داود كانه نخرج عليه عهده مسعود بن محمد فاقته ثم اصطلحا على الاختراق بينهما
واسكل مملكة وخطب اسعد بالسلطنة ببغداد ومن بعده داود وخلف عليهما ثم وقعت الوحشة بين الخليفة
ومسعود فخرج لقتاله فالتقى الجمعان وغدر بالخليفة أكثر عسكره فظفر به مسعود وأسر الخليفة فوخره واصبه
لخمسهم بثقله بقرب همدان فبلغ أهل بغداد ذلك فثروا في الاسواق التراب على رؤسهم وبكوا ونوحوا وخرج
النساء حاسرات يندبن بالخليفة ومنعهوا الصلوات والخطبة قال ابن الجوزي وزلزلت بغداد مراراً كثيرة
ودامت كل يوم خمس مرات أو ستا والناس يستغيثون فأرسل السلطان سنجر الى ابن أخيه مسعود يقول
ساعة وقوف الولد غياث الدنيا والدين على هذا المكعب يدخل على أمير المؤمنين ويقبّل الارض بين يديه
وبسأله العفو والصغف وينصل غاية التنصل فقد ظهر عندنا من الايمان السعياوية والارمنية مالا طاقة لنا
بسماع مثله افضلا عن المشاهدة من العواصف والبرق والزلازل ودام ذلك عشرين يوماً وتشوش العساكر
وانقلاب البلدان ولقد دخلت على نفسي من جانب الله وظهوراً بانه وامر شيخ الناس من الصلاة في الجوامع
ومنع الخطباء مالا طاقه في عمله فانه الله يتلاني أمرك وتعيد أمير المؤمنين الى مقر عزة وتعمل الغاشية بين يديه
كبحر عاذتنا وعادة آبائنا ففعل مسعود جميع ما أمر به وقبل الارض بين يدي الخليفة ووقف بسال العفو
ثم أرسل سنجر رسولا آخر معه عسكر يستحث مسعود على اعادة الخليفة الى مقر عزمه فجاء في العسكر سبعة
عشر من الباطنية قد كان مسعود اعاظمهم وقيل بل علمهم وقيل بل هو الذي دسهم فجمعوا على الخليفة في
خيمته فقتلوا كوا به وقتلوا معه جماعة من أصحابه فاشهرهم العسكر الا وقد فرغوا من ذلهم فأخذوهم وقتلواهم
الى لعنة الله وجلس السلطان للرزاء وأظهر المساءة بذلك ووقع الخيب والبكاء وجاء الخبر الى بغداد فاشتد ذلك
لهم طعنا ما وشرا باو اجاس بهرام على تحت من وراء حجاب ثم لما اكمل جمعهم وفرغ كلهم أمر برفع الحجاب والسلام عليه فاحسن الرد عليهم

وخطبهم خطبة بالغة فارسية ورواهم (١٧٤) فيها بالجميل والخير والفضل واتباع الشرع ثم قال وأما طي المالك فليس بمجدد الارث بل بوضع الناج

على الناس وخرجوا حفرة خرقين الثياب والنساء نائحات الشعور يلهطن ويشقن المرائي لان المسترشد كان مجببا فيهم بربه ولما فيه من الشجاعة والعدل والرفق بهم وكان قتل المسترشد رحمه الله بمراغة يوم الخميس سادس عشر ذي القعدة سنة تسع وعشرين ومن شعره

أنا الانشد الممدوح في الملاحم * ومن يلك الدنيا يغري من اجم
سنبليخ ارض الروم خيلي وتنقضي * بأقصى بلاد العين يرض صواري
ومن شعر ملأ أسر * ولا عجب لالاسدان ظفرت بها * كلاب الاعادي من فصيح وأجم
خربت وحشي سفت حجرة الردى * وموت على من حسام بن مجسم
وله لما كسر وأشير عليه بالهزيمة فلم يفعل وثبت حتى أسر شعره

قالوا تعيم وقد أحأ * طبلك العدو ولا تقهر * فأجبتهم المرعما * لمية فطابو عطاغر
لانت خيرا ما حيدت ولا عداني الدهر شر * ان كنت أعلم ان غير الله ينفع أو يضر
قال الذهبي وقد خطب بالناس يوم عيد أضحى فقال الله أكبر ما سجت الانواء وأشرف الضياء وطلعت ذكاء
وعلت على الارض السماء الله أكبر ما همى بهاب وبلغ سراب وأنجح طلاب وسر قدام اباب وذكر
خطبة بليغة ثم جاس ثم قام فخطب وقال اللهم أصلحني في ذريتي وأعني على ما وليتني وأوزعني شكر نعمتك
ورقتني وانصرني فلما أنهم اهاوتهم بالانزول بدرو أبو المظفر الهاشمي فأنشده

عليك سلام الله يا خير من علا * على منبر قد حفا أعلامه النصر
وأفضل من أم الانام وعههم * بسيرته الحسنى وكان له الامر
وأفضل أهل الارض شرقا وغربا * ومن جده من أجله نزل القطار
لقد شئت أن اسماعنا منك خطبة * وموعظة فصل يابن لها الصخر
ملائت بها كل القلب لوب مهابة * فقد رجفت من خوف تخويفها مصر
وزدت بها عدنان مجسدا مؤثلا * فأضحى بها بين الانام لك النحر
وسدت بني العباس حتى لقد غدا * يباهي بك السجاد والعالم البحر
قلته عصر أنت فيه امامنا * ولله دين أنت فيه لنا الصدر
بقيت على الايام والمالك كلما * تقادم عصر أنت فيه أتى عصر
وأصسجت بالعيد السعيد مهنا * تشرفنا فيه صلاتك والنحر
وقال وزيره جلال الدين الحسن بن علي بن صدقة مدحه

وجدت الورى كالماء طعم اورقة * وان أمير المؤمنين زلاله
وصورت معنى العقل شخصامورا * وان أمير المؤمنين مناله
ولولا مكان الدين والشرع والنتي * لقات من الاعظام جل جلاله

وفي سنة أربع وعشرين من أيامه ارتفع بحباب أمطار بلد الموصل نارا أحرقت من البلاد ماض ودورا كثيرة
وفيها قاتل صاحب مصر الأمير بأحكام الله منصور عن غير عقب وقام بعده ابن عمه الحافظ عبد المجيد بن محمد بن
المنتصر وفيها ظهر ببغداد عقارب طيارة لها شوكان وخاف الناس منها وقد قتل جماعة أطفال
ومن مات في أيام المسترشد من الاعلام شمس الأئمة أبو الفضل امام الحنفية وأبو الوفاء بن عقيل الحنبلي وقاضي
القضاة أبو الحسن الدامغانى وابن بليمة المقرئ والطغرائي صاحب لامية العجم وأبو علي الصدي الحافظ
وأبو نصر القشيري وابن الفطاح اللغوي وشيخ السنة البغوي وابن النعمان المقرئ والحري صاحب

والحلة والخاتم بين يدي اسدين
ضاربين واحضر أنا وملككم
الذي قلدتموه فن انزع آلة
المالك استحق الولاية عليكم
فأجبتهم باسمهم ومن فصاحتهم
وشاهدوهم من ضباحتهم مع
مواعيدهم الجليلة فانتزعوا على
ان يغفلوا ذلك فأخذوا التاج
والخاتم والحلة ووضعوها
بين يدي أسدين مجوقين مع
خروف مسلوخ واجتمع
العلماء والمرابطة والموابدة
وأركان الدولة لشاهدة ذلك
فقال بهرام لكسرى تقدم
لاخذ التاج فرأى الاسد
وهي ترأف رافع لذلك فقال
بل تقدم أنت فقال نعم على
خيرة الله وتقدم وبسده
الكرز الذهب فقصده الى الحلة
واطلق الاسد ان من
السلاسل فقصده أحدهما
فلما قرب منه راوغه ثم وثب
على ظهره فركبه وعصره
بنخذه حتى كادت اضلعه
تندق فقصده الاسد الآخر
فبادره بالكرز على أم رأسه
فأنشغل بنفسه ولم يزل ذلك
الاسد الذي تحت يده ويقوم
وهو لا يفك نخذه عنه
ويضر به بالكرز في دماغه
حتى قتله ثم عطف على
الآخر فقتله فارتفعت
الضجبات واستبشر الناس
ودعوا له ووضع التاج على
رأسه وجلس على تخت
المالك باستحقاق (وكذلك)
فصلى على الهندي وقاتل

القبيل الذي كان قد هاج واغتم وقطع الطريق ولم يتدر أحد عا من فرج البه وحده وضربه بسهم بين عيني غلغله في دماغه ثم يزل المقامات

برمية حتى أجهز عليه (ومهم) رستم زال ورمياته المشهورة ومنهم هرمز واصف بهدزو بن ورام (١٧٥) جوبين الذي بعثه هرمز

لحرب ملك الترك وتمت تغل
بسلاد الفرس في أربع مائة
ألف مقاتل ما بين فارس
وراجل فلما انتهى اليه

واصطفت عساكر الفريقين
تقدم اليهم رام متذكرا
حتى قابله ورماء بهم في
جنبه من جن دماغه
ووقع على الارض فانكسر
العسكر بذلك وكانت رمية
مشهورة بجمية حتى زعمت
الفرس ان الملائكة حملت
نشابهم رام والترك زعمت
ان الجن حملتها لانهم ارمية
خارقة للعادات وهذا هو عين
الغلط فان الملك ما ينبغي له ان
يغزو بنفسه وان كان أصاب
دفعه فربما يقع في الخطا
دفعات ومثل هذا في المعنى
رجال بلاد الاسما علية
يسمون رجال الدعوة معدون

لمثل هذا فان الرجل منهم
أو الرجلين يغني عن حركات
الجيش والكثرة ويقال
لهم في بلادهم الاسماعيلية
وفي بلاد الفرس يسونهم
الحشيشية وعند أهل الاناليم
القدانية وهم قوم على دين
الاسلام وقد كانت لهم لولة
الاسلامية بهم عناية كبيرة
وفي زماننا عني بهم الملك
الظاهر رحمه الله وسيرهم في
الاشغال الكبار ففضوا مع
الفرس في التنازع وكذلك عني
بهم الملك الاشرف رحمه الله
ابن الملك المنصور فقلادون نفذه
الله برحمته وسيرهم ايضا في

المقامات والمبداني صاحب الامثال وأبو الوليد بن رشد المالكي والامام أبو بكر الطرطوشي وأبو الحجاج
السرقطلي وابن السيد البطلوسي وأبو علي الفارقي من الشاذلية وابن الطراوة النحوي وابن الباذش
وظاهر الحداد الشاعر وعبد الغفار القارسي وخلائق آخرون

*** (الراشد بالله أبو جعفر) ***

الراشد بالله أبو جعفر منصور بن المسترشد ولد في سنة اثنتين وخمسمائة وأمه أم ولدو يقال انه ولد مسدودا
فاحضره الأطباء فأشاروا بان يفتح له مخرج بالآلة من ذهب ففعل به ذلك فذفع
وخطبه له بولاية العهد سنة ثلاث عشرة وبويع له بالخلافة عند قتل أبيه في ذي القعدة سنة تسع وعشرين
وكان فصيحاً أدباً شاعراً شجاعاً سمحاً جواداً حسن السيرة بؤراً العدل وبكره الشر ولما عاد السلطان مسعود
الى بغداد خرج هو الى الموصل فأحضره والقضاة الاعيان والعلماء وكتبوا بحضرة شهادته طائفة بما جرى من
الراشد من الظالم وأخذ الاموال وسفلت الدماء وشرب الخمر واستغفروا القهقهة فبين فعل ذلك هل تصح امامته وهل
اذنبت نفسه يجوز لسلطان الوقت أن يتخله ويستبدل خير امته فأنقذوا بحوزة حكمه بتخله ابن الكرخي
قاضي البلدو بايعوا جمه من المستظهر ولقب المقتني لأمير الله وذلك في سادس عشر من ذي القعدة سنة
ثلاثين وبلغ الراشد الخلع فخرج من الموصل الى بلاد أذربيجان وكان معه جماعة فقسطوا على مراغة ملا وعانوا
هناك ومضوا الى همدان وأسندوا بها وقبلا لجماعة وصلوا آخرين وحاقوا الحلي جماعة من العلماء ثم مضوا الى
اصهان فحاصروها ونهبوا الثرى ومريض الراشد بظاهر اصبهان مرضاً شديداً فدخل عليه جماعة من العجم كانوا
فراسين معه فقتلوه بالسكاكين ثم قتلوا كلهم وذلك في سادس عشر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وجاء الخبر الى
بغداد فنفعدوا للجزاء يوموا واحداً قال العماد الكاتب كان للراشد الحسن البوسفي والكرم الخاتمي قال ابن
الجوزي وقد ذكر الصولي ان الناس يقولون ان كل سادس يقوم للناس يتخلع فتأملت هذا فزأيت عجبا قلت
وقد سقت بقية كلامه في الخطبة ولم تؤخذ البردة والقضيب من الراشد حتى قتل فأحضر أيعد قله الى المقتني
*** (المقتني لأمير الله أبو عبد الله) ***

المقتني لأمير الله أبو عبد الله محمد بن المستظهر بالله ولد في الثاني والعشرين من ربيع الأول سنة تسع وثمانين
وأربع مائة وأمه حبشية وبويع له بالخلافة عند خلع ابن أخيه وعمره أربعون سنة وسبب تاقية بالمقتني انه
رأى في منامه قبل ان يستخلف بسنة أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول له سيصل هذا الامر اليك فانتف
لأمير الله فلقب المقتني لأمير الله وبعث السلطان مسعود بعد ان أظهر العدل ومهد بغداد فأخذ جميع ما في دار
الخلافة من دواب واثاث وذهب وستور وسرادق ولم يترك في اصطبل الخلافة سوى أربعة فراس وثمانية أبقال
برسم الماء فيقال انهم بايعوا المقتني على ان لا يكون عنده خيل ولا آكة سفر ثم في سنة احدى وثلاثين أخذ
السلطان مسعود جميع تغلق الخطبة ولم يترك له الا العتار الخاص وأرسل رقيه يطلب من الخليفة مائة ألف
دينار فقال المقتني ما رأيتما أعجب من أمرك أنت تعلم ان المسترشد سار اليك بأمواله تجري ماجرى وان الراشد ولي
فقتل ما فعل ورحل وأخذ ما تبقي ولم يبق الا الاثاث فأخذته كما وتصرف في دار الضرب وأخذت الترك كانت
والجوالي في أي وجه نتم لك هذا المال وما بقي الا ان تخرج من الدار وتسلمها فاني عاهدت الله ان لا أحتد من
المسلمين حبة ظلماً فترك السلطان الاخامن الخليفة وعاد الى بناية الاملاك من الناس وصادر التجار فاقى
الناس من ذلك شدة ثم جادى الاولى أعيدت بلاد الخليفة ومعاملاته والتركات اليه وفي هذه السنة قرب
الهلال ليلة الثلاثين من شهر رمضان فلم يرفأ صبح أهل بغداد صائين لتعام العدة فلما أمسوا قربوا الهلال فما
رأوه أيضاً وكانت السماء حليمة مسحية ومثل هذا لم يسمع مثله في التواريخ وفي سنة ثلاث وثلاثين كان بعثرة
زلزلة عظيمة عشرة فراسخ في مثلها فاهلكت خلعتي ثم خسف ببغثرة وصار مكان البادماء أسود وفيها استولى

مهمات قضاة الاشغال وفروا للجوع وذلك انهم كانوا اذا بدوا الامر بذلوا أرواحهم فيه وسحقوا بنفوسهم ولذا ذاب الموت والسازمة على ما قدر

وكانت لهم الرواتب والاعتمادات (١٧٦) والانتقادات وغير ذلك وكانوا في قلاعهم لا يخرجون منها ولا يعرفهم أحد الا بعد قضاء الاشغال

وهؤلاء الرجال معدون لذل
هذا الامر فان اى جمع
اجتمع من الاعداء توجه
اليهم فخصان أو ثلاثة
فيهم على مقدم ذلك الجمع
فتلوه فيفضل عقد نظامهم
و يتبدد عليهم فمعاى أن
يكون مقدار هؤلاء الرجال
وهم يحازون فهذا كان
هم ارام جوبين وفي قلاع
الاسماء على في زماننا هذا
أفهم ارام يجب على الملك
النظار التام الى هؤلاء الطائفة
والاحسان اليهم واجراؤهم
على عواندهم وندبهم
لله مات العائد فمعاى على
الملك والمالك * وأما اصناف
الشجعان فكثير وقد قيل
من الاشعار في الشجاعة
كثير بسائر الاسن فمن ذلك
بالعربي على سبيل العرض
قول الشاعر
أكر على السكينة لأبالي
احتجى كان فيها أم سواها
(وقول عنتره العبسي)
وانا المنية حين ينجر القنا
والطعن منى سبق الآجالا
(وقول السموأل بن عادي)
وامات مناسيد حثف أنفه
ولائل مناجيت كان قتل
تسيل على حد الطبات نفوسنا
وليست على غير الطبات تسيل
(وقال في الاندام) ولسنا
على الاعقاب ندعى كلومنا
ولكن على أقدامنا نطرد الدما
(وقال) ومن يحب ان
السوف لديهم * تخيض
دماء السوف ذكور وأعجب من ذانم في اكلهم * تاج نار والا كف بحور (أخذه النامي فقال) خلقت كما أرادتك المعالي أيامه

الامراء على مغلات البلاد وعجز السلطان مسعود ولم يبق له الاسم وتضع أيضا أمر السلطان سنجر فسبحان
مذل الجبارة وتمكن الخليفة المقتي وزادت حرمة وعلت كفته وكان ذلك مبدأ اصلاح الدولة العباسية فله الحمد
وفي سنة احدى وأربعين قدم السلطان مسعود بغداد وعمل دار ضرب فقبض الخليفة على الضراب الذي تسبب
في اقامته دار الضرب فقبض مسعود على حاجب الخليفة فغضب الخليفة وغلق الجامع والمساجد ثلاثة أيام ثم
أطلق الحاجب فأطلق الضراب وسكن الامر وفيها جلس ابن العبادى الواعظ فحضر السلطان مسعود وتعرض
بذكرة كس البيوع وما جرى على الناس ثم قال يا سلطان العالم أنت تهب في ليلة المطرب بقدر هذا الذي يؤخذ
من المسلمين فأحسبني ذلك المطرب وهبني واجعه له شكر الله بما أنعم عليك فأجاب ونودي في البلد بالسقاطه
وطيف بالالواح التي نقش عليها تركل المكوس وبين يديه الدبابد والبوقات ومهرت ولم تزل الى ان أمر الناصر
لدين الله بتابع الالواح وقال ما لنا حاجة بأثار الاعاجم وفي سنة ثلاث وأربعين حاصرت الفرنج دمشق فوصل
اليها نور الدين محمود بن زنكي وهو صاحب حلب يومئذ وأخوه غازي صاحب الموصل فحضر المسلمون والله الحمد
وهزم الفرنج واستمر نور الدين في قتال الفرنج وأخذ ما استولوا عليه من بلاد المسلمين وفي سنة أربع
وأربعين مات صاحب مصر الحافظ لدين الله وأقيم ابنه الظاهر اسمعيل وفيها جاءت زلزلة عظيمة وماجت بغداد
تخوعا عشر مرات وقطع منها جبل يحلون وفي سنة خمس وأربعين جاء باليمن مطر كادهم وصارت الارض
مرشوشة بالدمو بقي أثره في ثياب الناس وفي سنة سبع وأربعين مات السلطان مسعود قال ابن هبيرة وهو
وزير المقتي لما تناول على المقتي أصحاب مسعود وأساءوا الادب ولم يكن المجاهرة بالمار بداتنق الرأي على
الدعاء عليه شهرا كمدعا الذي صلى الله عليه وسلم على رعل وذكو ان شهر افا بذر هو والخليفة سيرا كل واحد في
موضع يدعو سحر من ليلة تسع وعشرين من جمادى الاولى واستمر الامر كل ليلة فلما تكامل الشهر مات
مسعود على سريرهم بزعدي الشهر يوم اولا لتصل يوما واتفق العسكر على سلطنة ملكشاه وقام بأمره خاضع
ثم ان خاضع قبض على ملكشاه وطب أخاه محمد بن خورزستان فجاءه فسلم اليه السلطنة وأمر الخليفة
حينئذ ونهى ونفذت كفته وعزل من كان السلطان ولا مدرسا بالانظامية وبلغه ان في نواحى واسط تخبطا
فسار بهسكروهمه بالبلاد و دخل الحلة والسكوفة ثم عاد الى بغداد مؤيداً منصوراً واوزنت بغداد وفي سنة
ثمان وأربعين خرجت الغز على السلطان سنجر وأسروه وأذاقوه الذل وملكوا بلادهم بقوا الخليفة باسمه وبق
معهم صورة بلا معنى وصار يركى على نفسه وله اسم السلطنة وراثة في قدر راتب سائس من سائسته وفي سنة
تسع وأربعين قتل مصر صاحبها الظاهر بالله العبيدى وأقاموا ابنه الفاتر عيسى صبا صغيرا وهى أمر
المصريين فكذب المقتي عهد النور الدين محمود بن زنكي وولاه مصر وأمره بالمسير اليها وكان مشغولا
بحرب الفرنج وهولا يقتصر من الجهاد وكان تلك دمشق في مصر من هذا العام وملك عدة قلاع وحصون بالسيف
وبالامان من بلاد الروم وعظمت ممالكه وبعد صيته فبعث اليه المقتي تقليدا وأمره بالمسير الى مصر ولقبه
بالمالك العادل وعظم سلطان المقتي واشتدت شوكتهم واستظهر على الخالفين وأجمع على قصد الجهات الخالفة
لامره ولم يزل أمره في تزايد وعلوا الى ان مات ليلة الاحد نحر بيع الاول سنة خمس وخمسين وخمسمائة قال
الذهبي كان المقتي من سروات الخلفاء عالما أدبيا جاعا علم مادته الاخلاق كامل السواد خلبا لا امامة قليل
المثل في الائمة لا يجرى في دولته أمروا وصغرا لا توفقه وكتب في خلافته ثلاث بعث وسمع الحديث من
مؤدبه أبي البركات ابن أبي الفرج بن السني قال ابن السمعاني وسمع جزء من عرقه مع أخيه المسترشد من أبي
القاسم بن بيان روى عنه أبو منصور الجواليقي اللغوي امامه والوزير ابن هبيرة وزيره وغيرهما وقد جدد
المقتي بابا لا كعبة واتخذ من العتيق ناو تلافه وكان محمود السيرة مشكورا للدولة يرفع الى دين وعقل
وفضل ورأى سياسة جدد معالم الامامة ومهد رسوم الخلافة وباشر الامور بنقشة وغزا غير مرة وامتدت

دماء السوف ذكور وأعجب من ذانم في اكلهم * تاج نار والا كف بحور (أخذه النامي فقال) خلقت كما أرادتك المعالي أيامه

فأنت لمن رجالك تكابر يدعجبك ان شيعتك ليس يروى وفي حبل الوريد له ورود وأعجب منه رحلك (١٧٧) حين يسبق فيصعوه وهو سكران عبيد

(الباب الثالث في الفروسية ورياضة الخيل والركوب)
 ينبغي ان أراد الفروسيه اذا كان مبتدئا ان يتدرب عليها فأول ما يبتدىء بالخفة في الوتوب والنزول ثم يتدرب على ركوب الفرس العربي العربي بلا عدة سوى الرسن فإنه اذا لم يحكم ذلك ربما دهمه أمر يجهل عن الاسراج والالجام وتكون الخيل عنده فلا يقدر على ركوبها فيؤخذ أو يقتل فمن عزم على ذلك فليخذه فرسا عربيا مرتاضا فطسرح عليه جلا ويؤتو برابطه فيخزم واللب حتى لا يبل الى الجانب وليقف عند يسار الفرس ويضع يده على رأس منكبها عند طرف المعرفة وقد أخذ بها العنان ويثب عليه فهو باستو يا ويعل ظهره ويجعل اعناده على شد الفخذين فهو أصل الثبات ومن كان لا ينض للوتوب فيثب على فرس قصير أيا ما جنى تخف ثم ضته أو يجعل الفرس في وهدة ثم يتدرج على أعلى من ذلك حتى يتدرب ويسهل عليه (ورأيت) كثيرا من الفرسان يشبون على الفرس وعلمهم الدروع والجواشن ملبسة فاذا أحكم رشاقة الوتوب واستواء الجلوس حتى ينق كما قال المتنبي فكانها خلقت فبانا تحتهم

أيامه وعل أبو طالب عبد الرحمن بن محمد بن عبد السميع الهاشمي في كتب المناقب العباسية كانت أيام المقتني فضرة بالعدل زهرة بفعل الخيرات وكان على قدم من العبادة قبل افضاء الامر اليه وكان في أول امره مشاغلا بالدين ونسخ العلوم وقراءة القرآن ولم يربح سماعة ولين جانبه ورأفته بعد المعتصم خليفة في شهادته وصرامته وشجاعته مع ما خص به من وفده وورعه وعبادته ولم تزل جيوشه منصوره حيث بعث وقال ابن الجوزي من أيام المقتني عادت بغداد والعراق الى يد الخلفاء ولم يبق لها منازع وقبل ذلك من دولة المقتدر الى وقته كان الحكم الممتنعين من الملوك وليس للخليفة معهم الاسم الخلافة ومن سلاطين دولته السلطان شجر صاحب خراسان والسلطان نور الدين محمود صاحب الشام وكان جوادا كريما محبا للعدو وسماحة مع متبائيا بالعلم مكرما لاهله قال ابن السمعاني حدثنا أبو منصور الجواليقي حدثنا المقتني لأمر الله أمير المؤمنين حدثنا أبو البركات أحمد بن عبد الوهاب حدثنا أبو محمد الصيرفي حدثنا الخالص حدثنا اسمعيل الوراق حدثنا حفص بن عمرو الرافعي حدثنا أبو سحيم حدثنا عبد العزيز بن مصعب عن أس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا زداد الامراء الا شدة ولا الناس الا شحوا ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس ولما دعا المقتني الامام أبا منصور الجواليقي النحوي ليجعله اماما يصلي به دخل عليه فمأذ على ان قال السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وكان ابن التلميذ النصراني الطيب قائما فقال ما هكذا يسلم على أمير المؤمنين يا شيخ فلم يلتفت اليه ابن الجواليقي وقال يا أمير المؤمنين سلامي هو ما جاء به السنة النبوية وروى الحديث ثم قال يا أمير المؤمنين لو حالف ان نصرانيا أو يهوديا لم يصل الى قلبه نوع من أنواع العلم على الوجه المألوف لكان الله ختم على قلوبهم ولن يفلح ختم الله الا الايمان فقال المقتني صدقت وأحسنه وكانما الحلم ابن التلميذ يحضر مع غزاة دابة ومن مات في أيام المقتني من الاعلام ابن الابرش النحوي وبنس بن مغيث وجمال الاسلام بن المسلم الشافعي وأبو القاسم الاصفهاني صاحب الترغيب وابن رجان والمازري المالكي صاحب المعلم والزنجشيري والشاطبي صاحب الانساب والجواليقي وهو امامه وابن عطية صاحب التفسير وأبو السعادات ابن الشجري والامام أبو بكر بن العربي وناصح الدين الارجاني الشاعر والقاضي عياض والحافظ أبو الوليد بن الدباغ وأبو الاسعد مدهبة الرحمن القشيري وابن علام الفرس المقرئ والرفاء الشاعر والشهري صاحب المال والخيل والقيس الرافعي الشاعر ومحمد بن يحيى تلميذ الغزالي وأبو الفضل بن ناصر الحافظ وأبو الكرم الشهرزوري المقرئ والواد الشاعر وابن الجلاء امام الشافعية وخلائق آخرون

(المستجد بالله أبو المظفر)

المستجد بالله أبو المظفر يوسف بن المقتني ولد سنة ثمان مائة وثمانين وولد كريمة في عامها طوس خطب له أئوه بولاية العهد سنة تسبع واربعمين ويوبع له يوم موت أبيه وكان مؤهوبا بالعدل والرفق اطلق من المكوس شيئا كثيرا بحيث لم يترك بالعراق مكسا وكان شديد على المفسدين سجن رجلا كان يسعي بالناس مدة فحضره رجل وبذل فيه عشرة آلاف دينار فقال أنا عا طلم عشرة آلاف دينار ودلى على آخر مثله لاجبسه واكف شره عن الناس قال ابن الجوزي وكان المستجد موصوفا بالفهم الثابت والرأي العائب والذكاء الغالب والفضل الباهر له نظم بديع ونثر بليغ ومعرفة بعمل آلات الفلك والاسطرلاب وغير ذلك ومن شعره
 عسرتي بالشيب وهو وفار * ليتها عسرت بما هو عار
 ان تكن شابت الذواب مني * فالسالى تزيها الاقار
 وباخل أشعل في بيته * تكرمه منه لئلا تنعمه
 ففاجرت من عينها دعة * حتى جرت من عينه دعة

وله في بخيل

وعند آخر جريه ووقوفه فانه بما جمع (١٧٨) أوجز فرمى به ولا ينبغي لراكب العربي ان يركب على المهمازين ولا على شئ غير مشدود فانه يمله

ولا شئ و يلقى في ركوبه
وينبغي أن يطوقه مقودا
مشدودا الى العروة في المرد
الذي على الجمل وان كان في
الجرب فيجعله الفارس في
وسطه حتى اذا سقط على
الارض بقي الفرس معه
لانفاته منه وأما الملوك
وأصحاب الحرب فلا تزال
لهم خيل مسرعة للجمعة
بالنوبة دائما حذر من
هجوم أربعة لا يمكن معه
التأني والملوك تفعل ذلك
في الليل والنهار والحرب
والسلم والسفر والحضر
وهي عادة مستقرة وتسمى
خيال النوبة وتوقف في
أقرب المواضع من الملوك وأما
أهل الحرب والبركة
والعرب والتركان فانهم اذا
نزلوا في أرض ورعوا خيولهم
وعلموا انهم شابهت ألجوها
وأوقوها ومنهم من يتعاقب
الخيول وهو أنفع ولا يمنع
الرعي ويسمى ان الفارس
سالم بن غانم الزنبي كان يعلم
الناس الفروسية فباخذ
جلامن شعر فربعه على ظهر
الفرس ويشد عليه حزامه
وابسه ثم يقف على يسار
الفرس والمحصرة معافى في
يده اليسرى والعنان أيضا
ويضع يده اليمنى على أعلى
حارك الفرس عند طرف
الجل والمعرفة ويتقاصر
ويثبت على ظهر الفرس
ويضرب يده اليمنى صفحة

وله في وزيره ابن هبيرة وقد رأى منه ما يحبه من تدبير مصالح المسلمين شعر

صفت نعمتان خصتك وعمتا * بذكرهما حتى القيامة تذكر
وجودك والدنيا البك فقيرة * وجودك والمعروف في الناس منكسر
فلو رام يا يحيى مكانك جعفر * ويحسى لكفائه يحيى وجعفر
ولم أر من ينوئ لك السوء يا أبا السوء مظهر الاكسنت أنت المظفر

مات في ثامن ربيع الآخر سنة ست وستين وكان في أول سنة من خلافته مات الفاتر صاحب مصر وقام بعده
العاضد لدين الله آخر خلفاء بني عبید وفي سنة اثنتين وستين جهز السلطان نور الدين الأمير أسد الدين شيركوه
في ألقي فارس إلى مصر فنزل بالجيزة وحاصر مصر نحو شهرين فاستجد صاحبها بالفرج فدخلها من دمياط
لجده فحل أسد الدين إلى الصعيد ثم وقفت بينه وبين المصريين حرب انصرفت فيها على قلة عسكره وكثرة عدوه
وقتل من الفرنج الوفا ثم يحيى أسد الدين خراج الصعيد وقصد الفرنج الاسكندرية وقد أخذها صلاح الدين
يوسف بن أيوب وهو ابن أخي أسد الدين فحاصر وهما أربعة أشهر فتوجه أسد الدين إليهم فحلوا عنها فرجع
إلى الشام وفي سنة أربع وستين قصدت الفرنج الديار المصرية في جيش عظيم فلكوا بابل وس حاصر والقاهرة
فأحرقها صاحبها خوفا منهم ثم كاتب السلطان نور الدين يستجديه فجاء أسد الدين بجيوشه فحل على أسد الدين
القاهرة فلما سمعوا بوصوله ودخل أسد الدين فوله العاضد صاحب مصر الوزارة وخلع عليه فلم يلبث أسد الدين
ان مات بعد خمسة وستين يوما فولى العاضد مكانه بن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب وقلة الامور ولقبه
الملك الناصر فقام بالسلطنة أتم قيام ومن أخبار المستجد قال الذهبي ما زالت الحجرة الكثيرة تعرض في السماء
منذ مرض وكان يرى ضوءها على الحيطان ومن مات في أيامه من الاعلام الديلمي صاحب مسند الفردوس
والعمراني صاحب البيان من الشافعية وابن البرقي شافعي أهل الجزيرة والوزير ابن هبيرة والشيخ عبد
القادر الجبلي والامام أبو سعيد السمعاني وأبو النجيب السهروردي وأبو الحسن بن هذيل المقرئ وآخر من

(المستضي بامر الله الحسن) *

المستضي بامر الله الحسن أبو محمد بن المستجد بالله ولد سنة ست وثلاثين وخمسمائة واه أم ولد ارمينية اسمها غضة
يؤبى له بالخلافة يوم موت أبيه قال ابن الجوزي فنادى برفع المكوس ورد المظالم وأظهر من العدل والكرم
ما لم نره في أعمارنا وفرق ما لا عظماء على الهاشميين والعاليين والعلماء والمدارس والربط وكان دائم البذل للامال
ليس له عنده وقع ذالحم وأناة ورأفة ولما استخلف خلع على أرباب الدولة وغيرهم فحسب خياط الخزن انه فصل
ألقاوا ثمانية قباء برسم وخطبه على منابر بغداد ونثر الدنانير كاجرت العادة وولى روح بن الحديثي
القضاء وأمر سنة عشر مملوكا للعبص بيض فيه شعر

يا امام الهدى علوت على الجو * د بمال وفضة ونضار * فوهبت الاعمار والامن والبالا
دان في ساعة مضت بنهار * فبما ذا بنى عليك وقدجا * وزت فضل الجور والامطار
انما أنت مجيز مستقل * خارق العقول والافكار
جوت نفسك النسيبة بالبا * س وبالجو دب بين ماء ونار

قال ابن الجوزي واحتجب المستضي عن أكثر الناس فلم يركب الامع الخدم ولا يدخل عليه غيرهم وفي
خلافة انتضت دولة بني عبید وخطبه بصر وضربت السكة باسمه وجاء البشر بذلك تغلقت الاسواق ببغداد
وعمت القباب ودفنت كتابا باسمه النصر على مصر هذا كلام ابن الجوزي وقال الذهبي في أيامه ضعف الرضا
بغداد وهوى وأمن الناس ورزق سمادة عظيمة في خلافته وخطبه باليمن وبقرة وتوزر ومصر إلى اسوان

وقبة الفرس اليمنى ثم ينزل ويركب مرااثه ينزل ويضرب يده على ظهر الفرس كالتوطئة ويحجز فيحصل على ظهره ثم يغبر ودانت

أنواع من الوثوب * وقيل ان التقدم على ظهر الفرس خبر من التأخر والانتحاء اليسير عند السوق (١٧٩) خبر من الانصب والميل الى ورائه

ولكن الفارس كان يحظر الى اجهام رجله * وقال بعض أهل الفروسية من أراد الركوب بالسرجه فليخذه واسع الجرجي المجلس والركاب قصير القرباس واطنه ولا يمكن رجله من الركاب الى مؤخرهما ولا يطرهما بحيث لا يتبنا بل توسط في ذلك فان من انتشب في ركابه وسقط لا تخلص رجلاه وربما كان علاكه منه ومن كان متطرفا فليسرحه تخرج رجله فيستهلر دها فيضطرب فيركوبه وليتق موطنه السرج أعنى الازيم ويقوى له خزامين جدين وثيقين وليبازر دنيا جسد او ان أمكنه تخريم وطاء الركاب فليفعل أو يلبده خشية ان تراق رجلاه من نعومة الحدباء ويضع عليه خشبافه وأصلح وينبغي أن يكون الركاب قميلا وسيره عريضا حتى لا يتقلل من مكانه واذا خرجت رجل الفارس منه لارز وغ فعاتت اليه سربعا بغير طاب * وأما ركوب الفرس المسرج فثبت الفارس على سائر الفرس متأخرا عن الركاب ويضع طرف قدمه اليسرى في الركاب ويسلك طرف معرفة الفرس بيده اليسرى ويده اليمنى في قروس السرج القدامى

ودانت الملوكة بقاءه وذلك سنة سبع وستين وقال العماد الكاتب استنفع السلطان صلاح الدين بن أيوب سنة سبع بمصر كل طاعة وسمع وهو أقامة الخطبة في الجمعة الاولى منها بمصر لبني العباس وعفت البدعة وصفت الشريعة وأقيمت الخطبة العباسية في الجمعة الثانية بالقاهرة وأعتب ذلك موت العاضد في يوم عاشوراء وتسلم صلاح الدين النصر بخلقه من الذخائر والنقائس بحيث استمر البيع فيه عشرين غير ما اصطفاه صلاح الدين لنفسه وسير السلطان نور الدين بهذه البشارة شهاب الدين المظفر بن العلامة شرف الدين بن أبي عسرون الى بغداد وأمر في إنشاء بشارته عامة تقرأ في سائر بلاد الاسلام فأنشأت بشارته أولها الحمد لله على الحق ومعلمه وموهي الباطل وموهنه ومنهالوم يبق تلك البلاد منير الاوقد أقيمت عليه الخطبة قالونا لا الامام المستضيء بامر الله أمير المؤمنين ونمهدت جوامع الجمع وتهدمت صوامع البدع الى ان قال وطالماسمرت عليه الحقب الخوا ويقبت ماتت وثمان سنين ممنوعة بدعوة المبطلين بملاؤنه بحزب الشياطين فلكك الله تلك البلاد ومكن لنا في الارض وأقدرنا على ما كانوا مله من ازالة الحادو الرض وتقدمنا الى من استنبهنا ان يقيم الدعوة العباسية هنالك ويورد الادبياء ودعاة الاحادهم الممالك وللاعماد قصيدة في ذلك منها

قد خطبنا المستضيء بمصر * نائب المصطفى امام العصر * وخذ لنا النصر العضا العا
صدوا القاصر الذي بالقصر * وترك الكالمعدي يدعو ثورا * وهو بالذل تحت حجر وحصر
وأرسل الخليفة في جواب البشارة الخلع والتشريفات لنور الدين وصلاح الدين وأعلاما بوند الالعباء بمصر وسير لاعماد الكاتب خلعة ومائة دينار فعمل قصيدة أخرى منها

ادالت بمصر لداعي الهداة * وانهت من دعي اليهود

وقال ابن الاسير السبب في اقامة الخطبة العباسية بمصر ان صلاح الدين لما ثبت قدمه وضعف أمر العاضد كتب اليه نور الدين يأمره بذلك فاعتذر بالخوف من وثوب المصر بين فلم يصغ الى قوله وأرسل اليه يلزمه بذلك واتفق ان العاضد مرض فاستشار صلاح الدين أمره فنهض من وافق ومهمهم من خاف وكان قد دخل مصر أجمعى يعرف بالامير العالم فلما رأى ما هم فيه من الاحكام قال انا ابتدي بها فلما كان أول جمعة من المحرم سعد المنبر قبل الخطيب ودعا للمستضيء فلم ينكر ذلك أحد فلما كان الجمعة الثانية أمر صلاح الدين الخطباء بقطع خطبة العاضد ففعل ذلك ولم ينتفع فيها عزان والعاضد شديد المرض فتوفي في يوم عاشوراء وفي سنة سبع وستين أرسل نور الدين الى الخليفة بقداد وخطب منها حجار مخطوط وثوب عتاي وخرج الخلق للفرجة عليه وكان فيهم رجل عتاي كثير الدعاوى وهو بايد ناقص الفضيلة فقال رجل ان كان قديعت النجار عتاي فخن عندنا عتاي حجار وفيها وقع بربدالنا واذ كاننا في حدم الدور وقتل جلسته وكثيرا من المواشي وزادت مجلة زيادة عظيمة بحيث غرفت بغداد وصليت الجمعة خارج الدور وزادت القراة ايضا ولهكت قهري ومزارع وابتهل الخلق الى الله تعالى ومن العجايب ان هذا الماء على هذه الصفة وجعلت مزارع بالهطش وفيها مات السلطان نور الدين وكان صاحب دمشق وابنه المالك الصالح السهميل وهو صبي فتحررت الفرنج بالسواحل فوصلوا بحال ووجدوا وفيها أرا دجاعة من شيعة العبيديين وبجميعهم اقامة الدعوة وزدها الى آل العاضد ووافقه جماعة من أمراء صلاح الدين فاطلع صلاح الدين على ذلك فطلبهم بين القصرين وفي سنة اثنتين وسبعين أمر صلاح الدين ببناء السور الاعظم المحيط بمصر والقاهرة وجعل على مئذنة الامير بهاء الدين قراقوش قال ابن الاثير دوره تسعة وعشرون ألف ذراع وثلاثمائة ذراع بالهاشي وفيها أمر بإنشاء قلعة بحسب المقام وهي التي صارت دار السلطنة وتمت في ايام السلطان المالك الكامل بن أخ صلاح الدين وهو أول من سكنها وفيها بنى صلاح الدين تربة الامام الشافعي وفي سنة أربع وسبعين هبت ببغداد ريح شديدة تصف الليالي وظهرت

ويشربا كبا وبعضهم ينسل اسلا في الركوب والوثبة ويسنوي في ظهر السرج جاساعا على مقعده سواء ويشد فخذه ووركيه والميل في ظهر

الفرس يعقب العترة وامام عليب الركوب (١٨٠) فمنها قاتل الفخذين في المشي والجري ومنها الضرب في أجناب الفرس في الجري والفرس بالكعبين
 أعده مثل النار في أطراف السماء واستعاث الناس استغاثة شديدة وبقي الامر على ذلك الى السحر وفي سنة
 خمس وسبعين مات الخليفة المستضيء في سلخ شوال وعهد الى ابنه أحمد وعين مات في أيام المستضيء من الاعلام
 ابن الحشاش النحوي وملك النخاعة أبو نزار الحسن بن صافي والحافظ أبو العلاء الهمداني وناصر الدين ابن
 الدهان النحوي والحافظ الكبير أبو القاسم بن عساكر من حفدة الشافعي والحفيظ بن الشاعر والحافظ أبو
 بكر بن خير وآخرين

(الناصر لدين الله أحمد)

الناصر لدين الله أحمد أبو العباس بن المستضيء بأمر الله ولد يوم الاثنين عاشر رجب سنة ثلاث وخمسين
 وخمسمائة وأمه من كبة اسمها زمردو بوبع له عند موت أبيه في مستهل ذي القعدة سنة خمس وسبعين وأجاز له
 جماعة منهم أبو الحسين عبد الحق البوسفي وأبو الحسن علي بن عساكر البطاحي وشهده وأجازوه جماعة
 فكانوا يحدون عنه في حياته وينادون في ذلك رغبة في الفخر لافي الاسناد قال الذهبي ولم يل الخلافة أحد
 أطول مدة منه فإنه أقام فيها سنة وربعين سنة ولم تزل مدته حياته في عز وحالة وقع الأعداء واستنظروا على
 الملوك ولم يجدوا ما يخرج عليه خارجي الا قومه ولا مخالف الا دفعه وكل من أضمر له سوءا مرأه الله بالخذلان وكان
 مع سعادته جد شديدا لا يهتم بالمال لا يبغي عليه شيء من أحوال رعيته كبارهم وصغارهم وأصحاب أخباره
 في أقطار البلاد يوصلون اليه أحوال الملوك الظاهرة والباطنة وكانت له حيل لطيفة وكأيد غامضة ونخدع
 لا يفتن لها أحد يوقع الصدقات بين ملوك متعدين وهم لا يشعرون ويوقع العداوة بين ملوك متقين وهم
 لا يفتنون ولما دخل رسول صاحب مازندران بغداد كانت تأتيه ورقة كل صباح بما عمل في الليل فصار يبلغ في
 التكميم والورقة تأتيه بذلك فأتى ليلة بالمرأه دخلت من باب السرف فصبحت الورقة بذلك وفيها كان عليكم دواخ فيه
 صورة الغيلة فتخير وخبر من بغداد ودوهوا لبش أن الخليفة يعلم الغيب لان الامامة بعنة قدون ان الامام المعصوم
 يعلم ما في بطن الخائن وما وراء الجدار وأتى رسول خوار زم شاه رساله تخفية وكتاب تخنوم فقيل له ارجع فقد
 عرفنا ما جئت به فرجع وهو يظن انهم يعلمون الغيب قال الذهبي قيل ان الناصر كان يخدع دوما من الجن ولما
 ظهر خوار زم شاه بخراسان وما وراء النهر وتجهز وطغى واستعبد الملوك الكبار وأباد أعماما كثيرة وقطع خطبة
 بني العباس من بلاده وقصد بغداد فوصل الى همدان فوقع عليهم ثلج عظيم عشرين يوما فغطاهم في غير أوانه
 فقال له بعض خواصه ان ذلك غضب من الله حيث قصدت بيت الخلافة وبلغان أمم الترك قد تألبوا عليه
 وطعموا في البلاد بعده عنها فكان ذلك سبب حروجه وكفى الناصر شره بالقتال وكان الناصر اذا أطمع أشبع
 واذا ضرب أبجع وله مواطن يعطى فيها عطاء من لا يخاف الفقر ووصل اليه رجل معه بيغاة تقرأ قل هو الله أحد
 تحفة للخليفة من الهند فاصبحت مبهمة وأصبح حيران فخاذه فراش يطالب منه البيغاة فبكي وقال الليلة ماتت فقال
 قد هرفت أهاثم مبهمة قال كم كان ظنك ان يعطيك الخليفة قال خسمائة دينار قال هذه خسمائة دينار خذها
 فقد أرسلها اليك الخليفة فإنه اعلم بحالك منذ خرجت من الهند وكان صدر جهان قد صار الى بغداد ومعه جماعة
 من الفقهاء وواحد منهم لما خرج من داره من بهر قد على فرس جيالة فقال له أهله لو زكتهم ساعدنا لثلاثون خذ
 منك في بغداد فقال الخليفة لا يقدر أن يأخذها مني فأمر بعض القوادين انه حين يدخل بغداد يضربه ويأخذها
 منه ويرب في الزجة ففعل بغناه الفقيه يستغيب فلا يغاث فلما رجعوا من الحج خلع على صدر جهان وأصحابه
 وخلع على ذلالة الفقيه وقدمت له فرسه وعليها سرج من ذهب وطوق وقيل له لم يأخذ فرسك الخليفة فأنما أخذها
 أتوني فخر غشبا عليه واسجل بكراماتهم وقال الموفق عبد اللطيف كان الناصر قد ملا القلوب هيبة وخليفة فكان
 برهبه أهل الهند وصر كبره به أهل بغداد فأحببته الخلافة وكانت قد ماتت بموت المعتصم ثم ماتت بموته
 وكان الملوك والاكابر يصرون والشام اذا جرى ذكره في خلواتهم خفضوا أصواتهم هيبة واجلالا وورد بغداد

فانه يشغل الفرس عن حرية
 وانما الهزم أو الضرب هندا أول
 الاطلاق مثل التنبيه محمود
 واما كثرة الاختناء والانعقاد
 الى خلف الا ليسير منه عند
 الامساك وجذب العنان
 وتواتر الضرب فعب غير محمود
 ولا يجب قسح المرقعين
 والاضطراب والالتفات
 * (فصل في فضل الخليل
 وصفاته وأشباهه واعلامها)
 قال الله تعالى وأعدوا لهم
 ما لم يستطعوا من قوة ومن
 رباط الخيل وقال تعالى
 والخيل والبغال والحمير
 لتركبوها وزينة وعند
 النساء عن أبي وهب
 الجشمي قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اربطوا
 الخيل وامسحوا بنواصيها
 وأكفهاها وقلدوها ولا
 تقلدوها ولا تواروا عليكم بكل
 كيت أغر مجمل أو اشقر
 أغر مجمل أو أدهم أغر مجمل
 وفي الترمذي عن أبي قتادة
 قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم خير الخيل الادهم
 الارثم المجمل طلق اليمين فان
 لم يكن فككيت على هذه
 الشبة وفي صحيح مسلم عن
 جرير بن عبد الله قال رأيت
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يلبس ناصية فرسه
 باصبعه وهو يقول ان ليس
 معقود في نواصيها الخير الى
 يوم القيامة الا جزوا الغنمة
 وعن أبي هريرة قال كان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره الشكال من الخيل والشكال أن يكون الفرس في رجله اليمنى بياض وفي يده اليسرى خلافة وأما تاجر

بالعكس وقد اختلف في الأرجل الذي يتطير منه فقيل هو الذي يده الواحدة بيضاء وهو (١٨١) الأشهر وقبل هو الذي رجله بيضاء واللفظ

يقضيه والاعصم هو الذي يده بيضاء ومن بمحاسن الخيل وشبانها ما قاله مصعب ابن صوحان حين سألته معاوية بن أبي سفيان عن أخو دالحيل فقال طويل الثلاث الاذن والعنق والحزام قصير الثلاث الصلب والعنقب والعنق عريض الثلاث الجبهة والمنخر والورك صافي الثلاث العين والاذن والحافر وقيل خير الخيل ما لا يتبعه شوط ولا يعثبه فرسه لا يفوته طرف ولا يسبه طرف ولا شعاري أوصاف الخيل كثيرة والاختصار هنا أجزل

(فما قبل في ذلك المعنى) واقتدر كتب على أغر يحمل ماء الديابحي فطره من مائه وكانما الطم الصباح جبينه فانتص منه فحاض في أحشائه لاتعلق الا لحاظ في أعطائه الا اذا كفكت في غلوائه لا يكمل الطرف الحاسر كلها حتى يكون الطرف من امرائه * (الباب الرابع في الأسلحة واستعمالها في الحرب ووصفات الرمي وفضله والطن والضب للفرقة الحث على الجهاد) قال الله تعالى يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم الآية وقال يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلوونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واجلوا أن الله مع المتقين * وفي صحيح مسلم عن عتبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر يقول

تاجر ومعه فتاع دمياط المذهب فسأله عنه فأنكر فاعطى علامات فيه من عدده وألوانه وأصنافه فإذا انكراه فقيل له من العلامات انك نعمت على مخلوقك التركي فلان فأخذته الى سيف بجر دمياط خالوة وقتلته ودقته هناك ولم يشمر بذلك أحد قال ابن الجار دانت السلطين للناصر ودخل في طاعته من كان من المخالفين وذلك له العتاة والطاعة وانتهرت بسيفه الجبارة واندحض أعداؤه وكثر أنصاره وفتح البلاد العديدة وملاك من الممالك ما لم يملكه أحد ممن تقدمه من الخلفاء والملوك وخطب له ببلاد الأندلس وبلاد الصين وكان أشد بني العباس يتصدع له يمينته الجبال وكان حسن الخلق لطيف الخلق كامل الطرف فصيح اللسان بليغ البيان له التوقيعات المسددة والسكيمات المؤيدة وكانت أيامه غرة في وجهه الدهر وردة في تاج الغفر وقال ابن واصل كان الناصر شهما شجاعا ذا فكرة صائبة وعقل رصين ومكر وهاء وله أصحاب أخبار في العراق وسائر الأطراف بطالعونه بحزبات الأمور حتى ذكر ان رجلا يبعث ادعمل دعوة وغسل يده قبل أن يضيافه فطالع صاحب الخبر الناصر بذلك فكاتب في جواب ذلك سوء أدب من صاحب الدار وفضول من كاتب المطالعة قال وكان مع ذلك ردى السيرة في الرعية مما اتى الى الظلم والعسف ففارق أهل البلاد بلادهم وأخذ أموالهم وأملأ كلهم وكان يفعل أفعالا متضادة وكان يشيع ويعيل الى مذهب الامامية بخلاف آباءه حتى ان ابن الجوزي سئل بحضرته من أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أفضلهم بعده من كانت ابنته تحته ولم يقدر أن يصرح بتفضيل أبي بكر وقال ابن الاثير كان الناصر سيئ السيرة خرب في أيامه العراق مما أحدثه من الرسوم وأخذ أموالهم وأملأ كلهم وكان يفعل الشئ وضده وكان يرمي بالبندق ويهوى الحمام وقال الموفق عبد اللطيف وفي وسط ولا يمتد اشتغل برواية الحديث واستتاب نوابي الاجازة عنه والتسبيح وأجرى عليهم حرايات وكتب للملوك والعلماء اجازات وجمع كتاب سبعين حديثا ووصل الى حلب وسمعه الناس قال الذهبي أجاز الناصر الجماعة من الاعيان فحدثوا عنه منهم ابن سكينه وابن الاخضر وابن الجار وابن الدامغاني وآخرون قال أبو المنذر سبط ابن الجوزي وغيره قل بصر الناصر في آخر عمره وقيل ذهب كله ولم يشمر بذلك أحد من الرعية حتى الوزير وأهل الدار وكان له جارية قد علمها الخط بنفسه فكانت تكتب على خطه فتكتب على التوقيع وقال شمس الدين الجزري كان الماء الذي يشربه الناصر تأتي به الدواب من فوق بغداد ابعس بجمع فراش وعلى سبع غلوات كل يوم غلوة ثم يحبس في الاوعية تسبعة أيام ثم يشرب منه ومع هذا ما مات حتى سقى المردم مران وشق ذكره وأخرج منه الحصى ومات منه يوم الاحد سلخ رضان سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة ومن لطائفه ان خادمه اسمه عمن كتب اليه ورقة فيها عتب فوقع فيها شعرا

بن عمن عمن * بن ثمن ثمن

ولما تولى الخليفة بعث الى السلطان صلاح الدين بالخط يد وكتب اليه السلطان كتابا يقول فيه والخدام ولله الحمد بعد سابق في الاسلام والدولة العباسية لا يعرفها أوله أي مسلم لانه والي ثم وارى ولا آخره طغرل بك لانه نصر ثم هجر والخدام خلع من كان ينازع الخلافة قرداءها واساغ الغصنة التي أذخر الله للاساعة في سيفه ماءها فرجل الاسماء الكاذبة الراكمة على المنابر وأعز بتأيد ابراهيم فكسر الاهنم الباطنة بسيفه الظاهر ومن الحوادث في أيامه مشورة في سنة تسبع وسبعين وخمسمائة أرسل الملك الناصر يثايب السلطان صلاح الدين في تسميته بالملك الناصر مع علمه ان الخليفة اختار هذه التسمية لنفسه وفي سنة ثمانين جعل الخليفة معه دوسى الكاظم امنان لاذية فالتحق اليه خلق وحصل بذلك مفاسد وفي سنة احدى وثمانين ولد بالعلث ولد بطول جبهة شبر وأربع أصابع وله أذن واحدة وفيها وردت الاخبار بأنه خطب للناصر بمقام بلاد المغرب وفي سنة اثنتين وثمانين اجتمع السكواك السنية في الميزان فحكم النجمون بخواب العالم في جميع البلاد بطونان الرب فشرع الناس في حفر مغارات في القوم وتوثيقها وسد منافسها على الربح وتبوا اليها الماء والزاد وتبوا اليها

وليجدوا فيكم غلظة واجلوا أن الله مع المتقين * وفي صحيح مسلم عن عتبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر يقول

وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة (١٨٢) أَلَا ان القوة الرمي يكرهها ثلاثا في البخاري عن سلمة بن الأكوع قال مر النبي عليه السلام على

نفر مع أسلم يتناضلون فقال لهم ما بني أسلم جعل أن يأكم كن را ميا وأنامع بني فلان قال فأسلم أحد القريتين بأيديهم فقال عليه السلام ما لكم لا ترمون قالوا كيف ترمي وأنت معهم قال عليه السلام ارموا وأنا معكم كما كنتم وكانت المسابقة في الرمي بينهم واحد ويحببه الاصابة فغفأت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثا يعني السابق في الاصابة الى الثالث هو الفائز ثم بعد ذلك صارت أربعة الى أول دولة بني العباس فصارت تحسب بخمسة * (نقل في المراهنة) * وهي الرماية وسباق الخيل أمر مشرووع ولذلك صفات وشروط مستوعبة في كتب الفقه فأما صفة الرمي فقال مرزبان الراعي في كتابه ينبغي للراعي اذا قام للرمي أن يكون بين رجله من السبعة بقدار الذراع ثم يأخذ قوسا لينة عليه يحكم عليها ويخرج منكمبه فيمدها من غير سهم حتى يبسط شماله ويثبت يده اليمنى على منكمبه ويعدل سهمه ويهدى يديه فاذا فعل ذلك مده بالسهم الطويل الجاوز بقداره ليعرف مقداره منه ويكون قيامه على رجله اليسرى وقبضته اليمنى في الوتر حسداً وقبضته اليسرى في العوس ويكون

وانتظروا الليلة التي وعدوا فيها برج كرج عادوهي الليلة التاسعة من جادى الاخرة فلم يأت فيها شيء ولا هب فيها نسيم بحيث أودت السحرة فلم يتحرك فيها برج قطفها وعلت الشعرا في ذلك فمقابل فيه قول ابن الغنائم محمد بن المعلم قل لابي الفضل قول معترف * مضى جادى وجاء نار جب وما جرت زرع كما حكموا * ولا بدا كوكب له ذنب كالأول أظلمت ذكاء ولا * بدت اذن في قرنها الشهب يقضى عليها من ليس بعلم ما * يقضى عليه هذا هو العجب قد بان كذب النجسين وفي * أى مقال قالوا فما كذبوا

وفي سنة ثلاث وثمانين اتفق أن أول يوم في السنة كان أول أيام الاسبوع وأول السنة الشمسية وأول سنن الفرس والشمس والقمر في أول السرج وكان ذلك من الاتفاقات العجيبة وفيها كانت الفجوات الكثيرة أخذ السلطان صلاح الدين كثير من البلاد الشامية التي كانت بيد الفرنج واعظم ذلك بيت المقدس وكان يقاؤه في يد الفرنج احدى وتسعين سنة وأزال السلطان ما أحدثه الفرنج من الآثار وهدم ما أحدثوه من الكنائس وبني موضع كنيسة منهم مدرسة للشافعية فخره الله عن الاسلام خيرا ولم يهدم القمامة اقتداء بعمر رضى الله عنه حيث لم يهدمها السابق بيت المقدس وقال في ذلك محمد بن أسعد النسابة

أترى مناما ما بعني أبصر * القدس يفتح والنصارى تكسر وقمامة تمت من الرجس الذي * بزواله وزوالها يتطهر ومليكهم في القيد صفود لم * يرقبيل ذلك لهم مليك يؤسر قد جاء نصر الله والفتح الذي * وعد الرسول فسبحوا واستغفروا يونس الصديق أنت لفتحها * فاروقها عمر الامام الاطهر

ومن الغرائب ان ابن برجان ذكر في تفسيره أن غلبت الروم ان بيت المقدس يبق في يد الروم الى سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ثم يغلبون ويقبضون ايصردوا اسلام الى آخر الابد أخذ من حساب الآية فكان كذلك قال أبو شامة وهذا الذي ذكره ابن برجان من بحساب ما اتفق وقد مات ابن برجان قبل ذلك بدهر فان وفاته سنة كذا وجد وفي سنة تسع وثمانين مات السلطان صلاح الدين رحمه الله فوصل الى بغداد الرسول وفي صحبته لامة الحرب التي اصلاح الدين وفرسه ودينار واحد وستة وثلاثون درهما يخلف من المال سواها واستقرت مصر لابنه عماد الدين عثمان الملك العزيز ودمشق لابنه الملك الأفضل نور الدين على وحلب لابنه الملك الظاهر غياث الدين غازي وفي سنة تسعين مات السلطان طغرل بك لشاه بن ارسلان ابن طغرل بك بن محمد بن ملك شاه وهو آخر الملوك السلجوقية قال الذهبي وكان عددهم نيفا وعشرين ملكا وأولهم طغرل بك الذي أعاد القائم الى بغداد ومدة دولتهم مائة وستون سنة وفي سنة خمس مائة واثنين وتسعين هبت ريح سوداء بمكة عمت الدنيا وقع على الناس رمل أحمر ووقع من الركن اليماني قطعة وفيها عسكر خوارزم شاه فعداجيون في خمسين ألفا وبعت الى الخليفة يطلب السلطنة واعادة دار السلطنة الى ما كانت وان بجي الى بغداد وتكون الخليفة من تحت يده كما كانت الملوك السلجوقية فهدم الخليفة دار السلطنة ورد رسوله بلا جواب ثم كفى الله شره كما تقدم وفي سنة ثلاث وتسعين انقض كوكب عظيم سمع لانتفاضة صوت هائل واهتزت الدور والاماكن فاستغاث الناس وأعلنوا بالدعاء بظنوا ذلك من امارات القيامة وفي سنة خمس وتسعين مات الملك العزيز بمصر وأقيم ابنه المنصور بدله فوثب الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب وتملكها ثم أقامه ابنه الملك الكامل وفي سنة ست وتسعين توقف النيل بمصر بحيث كسرها ولم يكمل ثلاثة عشر ذراعا وكان الغلاء المفرط بحيث أكلوا الجيف والاداميين

خروج منكمبه الايمن حذاء خروج منكمبه اليسر فاذا أراد مدها من فوق شاربها الايمن بعد بسط شماله وتكون رجل القوس وفشا

خارجة وأعلامها فائمه ويكون غمره على وسط الفرس ويكون اقلانه من جوف الوز ويكون أصل (١٨٣) مفصل إبهامه عند الاستيقاظ من مكانه على

منكبته فانه اقوى له على فثله الوتر
عند الافلات وتسمى العنزة
ويكون خروج يده اليمنى مع
القبضة الى فوق فان استعمل
الخطرة بشماله مع القبضة
بيمينه كان أصح وأصلح
وبنفسه أن يكون وضع
سبائته على يده معتدلا وهو
أن يكون حد المفصل الاول
على وسط القفاز من الإبهام
في أصله من كفة اليمنى ويكون
فوق السبابة مع الجرى الذي
فوق اليد اليسرى وزنا بوزن
ويحتر زارحى أن يضع
الفوق على موضع فثله الوتر
فان التشاب يعلق ولا يصح
وسبل الراعى أن يطاق الوتر
بفركته مع تصحيح نظره الى
موضع الغرض ويجمع نظر
عينيه جميعا من النصل الى
موضع الغرض ثم يطلق
فيصيب ان شاء الله تعالى
*(فصل في صفة القسي
والنشاب)* أجود القسي
ما كثر فوقها وقل خشبها
وصح لحماها واشد جفافها
وثقل وزنها وقوى حبلاها
والدم شقية أجود من غيرها
وقد تتخذ من خشب الفزد
والقناقيس عريسة وهى
نوع يحسن الرمي بها طائفة
من العرب وقبائل السودان
وكذلك الفرس والروم تبيعهم
على أنواع مختلفة والمغاربة
والفرنج يعاينون قسي
البرخ وهى أكثر نفعا
من داخل السوروفى

وفشا كل بنى آدم واشتهر روفى من ذلك الجب العجاف وتعدوا الى حفر القبور وأكل الموتى وتغرق أهل
مصر كل ممزق وكثر الموت من الجوع بحيث كان الماشى لا يقع قدمه أو بصره الا على ميت آمن هو فى السباق
وذلك أهل القرى فاطبة بحيث ان المسافرين بالقرية فلا يرى فيها نافع نار ويجدد البيوت مفتحة وأهلها موفى
وقد حكي الذهبى فى ذلك حكايات يشعر بالحد من سمائها قال وصارت الطرق مزرعة بالموتى وصارت لحومهم
للطير والسباع وأبيع الأحرار والأولاد بالدرهم اليسيرة واستمر ذلك الى اثنا عشر سنة ثمان وتسعين وفى سنة
سبع وتسعين جاءت زلزلة كبرى بمصر والشام والجزيرة فأخرت أما كن كثيرة وقلاع وخسفت قرية من
اعمال بصري وفى سنة تسع وتسعين فى سلع الحرم ماجت النجوم وتطارت تطاير الجراد ودام ذلك الى الفجر
وانزعج الخلق ونحو الى الله تعالى ولم يعمد ذلك الاعتدال ورسل الله صلى الله عليه وسلم وفى سنة ثمان وتسعين هج
الفرنج الى النيل من رشيد ودخلوا بادفوة فنهروها واستباحوها ورجعوا وفى سنة احدى وستمئة تغلبت
الفرنج على القسطنطينية وأخرجوا الروم منها وكانت بأيدى الروم من قبل الاسلام واستمرت بيد الفرنج الى
سنة ثمان وستمئة فاستطاعها منهم الروم وفيها أى سنة احدى ولدت امرأة بقطيعاء ولدا رأسين ويدن
وأربعة أرجل ولم يعيش وفى سنة ثمان وستمئة كان ابتداء أمر التتار وسبأ فى شرح حالهم وفى سنة خمس
عشرة أخذت الفرنج من دمياط برج السلسلة قال أبو شامة وهذا البرج كان قفل الديار المصرية وهو برج
عال فى وسط النيل ودمياط بخدائه من شرقه والجزيرة بخدائه من غربيه فى ناحية سلسلتان تمتد أحدهما
على النيل الى دمياط والاخرى على النيل الى الجزيرة فتممان عبور المراكب من البحر المالح وفى سنة ثمان
عشرة أخذت الفرنج دمياط بعد حروب ومحاصرات وضعف الملك الكامل عن مقاومتهم فبدعوا فيها وجعلوا
الجامع كنيسة فابتنى الملك الكامل مدينة عند مفرق البحر من سمائها المنصورة وبني عليها سوراً ونزلها بحبيشه
وفى هذه السنة كاتبه فاضى القضاة ركن الدين الظاهر وكان الملك المعظم صاحب دمشق فى نفسه منه فارس
له بقعة فيها قباء وكلوته وأمره بلبسها بين الناس فى مجلس حكمه فلم يملكه الامتناع ثم قام ودخل داره ولزم بيته
ومات بعد أشهر فتهراورى قطعاً من كبده وتأسف الناس لذلك واتفق ان الملك المعظم ارسل فى عقب ذلك الى
الشرف بن عيسى بن زهد خراوردا وقال سبحانه هذا فكتب اليه يقول

يا أيها الملك المعظم سنة * أحدثها تبقى على الأباد

تجرى الملول على طريقك بعدها * خلع القضاة وتحفة الزهاد

وفى سنة ثمان عشرة استرد دمياط من الفرنج فله الحد وفى سنة احدى وعشرين بنيت دار الحديث
السكلمية بالقاهرة بين القصرين وجعل شيخها أبا الخطاب بن دحية وكانت الكعبة تكسى الديباج الأبيض
من أيام المأمون الى الآن فكساه الناصر ديباجاً أنضر ثم كساه ديباجاً أسود فاستمر الى الآن ومن مات فى
أيام الناصر من الاعلام الحافظ أبو طاهر السافى وأبو الحسن بن القصار اللغوى والكامل أبو البركات بن
الانبارى والشجى أجد بن الرافعى الزاهد وابن بشكوال وبنس والديونس السافى وأبو بكر بن
طاهر الاحدب اللغوى وأبو الفضل والد الرافعى وابن الملكون التحويتى وعبد الحق الاشيبلى صاحب
الاحكام وأبو زيد السهلى صاحب الروض الانف والحافظ أبو موسى المدينى وابن برى اللغوى والحافظ
أبو بكر الحارمى والشرف بن أبى عمرو وأبو القاسم البخارى والعشاقى صاحب الجامع الكبير من كجوا
الخنفية والتجم الحبوشانى المشهور بالصلاح وأبو القاسم بن فيرة الشاطبى صاحب القصص وفتح الدين
أبو شعاع محمد بن على بن شبيب بن الدهان الفرضى أول من وضع الفرائض على شكل المنبر والبرهان
المريغنى صاحب الهداية من الخنفية وفاضل صاحب الفتاوى منهم وعبد الرحيم بن مجنون الزاهد
بالصعيد وأبو الوليد بن زبيد صاحب العلوم الفلسفية وأبو بكر بن زهر الطيب والجمال بن فضلان من

مراكب البحر والقسي الجروخ القرن تصلح للقلاع والعقابر جميعها خشب مانصلح الا فى البحر لان هواء البحر يضر القرن ويغديه والعقابر

الخشب ما تغير فيه وقيل ان تحطى سهام (١٨٤) الجروح اذا كان الراعي بها عارفا حاذقا وأما النشاب فيجب ان تكون صحيحة الاعتدال والاستدارة

والفتعل والنقل والخفة وطوله وقصره على حسب مقدار الراعي والمريش المربع أو المثلث والجنح الاعن أخف من الابرير والمثلث المريش أسرع والمربع أعدل وأصح لكن فيه بقاء ورش الذنب لاختير فيه فان اضطر اليه فليحط مع غيره ولا يصلح الا للامام ولا لصاحب خاص

* (فصل) * في السيوف وهي أصناف أجودها العتيق وأصنافها البمانية ثم القلعية ثم الهندية ثم السلمانية ومنها الشامية والخراسانية والآل التي يعانها الناس القلاجورية من السيوف اللينة الفرنسية وهي على أصناف الألمانية والبردية والكبردية وغير ذلك * ومن علامات السيوف البدائية العتيق التي طبعت في الجاهلية ثقبان في سنبل السيلان وثقب السنبيل من احدي جهتيه أوسع وأنبساويان ووسطه أضيق ومنها المحفورة وهي التي شطها شبيه بالانمر وقد حفر بمرمدور ومنها ذات حفر مربع ومنها ذات شطب وقلما تسلم البمانية من العروق المفتوحة وقد توضع عليها عمل ليل أو يكتب عليها أو يصور عليها صورة وقد تحقن ذلك وهذه السيوف أكثر قطعها في

الشافعية والقاضي الفاضل صاحب الانشاء والترسل والشهاب الطوسي وأبو الفرج بن الجوزي والعماد الكاتب وابن عظمة المقرئ والحافظ عبد الغني المقدسي صاحب العدة والبركي الطوسي صاحب الخلاف وتيمم الحلبي وأبو ذر الخشني النحوي والامام فخر الدين الرازي وأبو السعد ابن الاثير صاحب جامع الاصول ونهاية الغريب والعماد بن نوس صاحب شرح الوجيز والشرف صاحب التنبية والحافظ أبو الحسن بن الفضل وأبو محمد بن حوط الله وأخوه أبو سليمان والحافظ عبد القادر الزهاوي والزاهد أبو الحسن بن الصباغ بقنا والوجيه بن الدهان النحوي وتقي الدين بن المقترح وأبو اليمن الكندي النحوي والمعين الحارثي صاحب الكفاية من الشافعية والركن العبدى صاحب الطريقة في الخلاف وأبو البقاء العكبري صاحب الاعراب وابن أبي أصيبعة الطبيب وعبد الرحيم بن السمعاني ونجم الدين الكبري وابن أبي الصيف البني وموفق الدين بن قدامة الحنبلي وفخر الدين بن عساكر وخلائق آخرون

(الظاهر بأمر الله أبو نصر)

الظاهر بأمر الله أبو نصر محمد بن الناصر لدين الله ولد سنة احدى وسبعين وخمسمائة وبابيع له أبوه بولاية العهد واستخاف عند موت والده وهو ابن اثنتين وخمسين سنة فقبل له ألا تنفسق قال لقد يبس الزرع فقيل يبارك الله في عمرك قال من فتح كانا بعد العصر يشرب يسكب ثم انه أحسن الى الرعية وأعطى المكوس وأزال المظالم وفرق الاموال (ذكر ذلك أبو شامة) وقال ابن الاثير في الكامل لما ولي الظاهر أظهر من العدل والاحسان ما أعاد به سنة العمرين فلو قيل لما ولي الخلافة بعد عمر بن عبد العزيز مثله لكان القائل صادقا فانه أعاد من الاموال المغصوبة والاملاك المأخوذة في أيام أبيه وقبلها شيئا كثيرا وأعطى المكوس في البلاد جميعها وأمر بإعادة الخراج القديم في جميع العراق وباسقاط جميع ما جسدده أبوه وكان ذلك كثير الا يحصى فن ذلك يعقوبا كان يحصل منها قديما عشرة آلاف دينار فلما استخلف الناصر كان يؤخذ منها في السنة ثمانون ألف دينار فاستغاث أهلها فأعادها الظاهر الى الخراج الاول ولما أعاد الخراج الاصلى على البلاد حفر خلق وذكر وان أملاكهم قديست أكثر أن تجارها وحرقت فأمر أن لا يؤخذ الا من كل شجرة مسلمة ومن عدله ان صحبة الخزانة كانت راجحة نصف قيراط في المثال بقصونهم ما ويعطون بصحة البلد فخرج خطه الى الوزير وأوله ويسل للمطافعين الاكيات وفيه قديما كذا وكذا فتعاد بصحة الخزانة الى ما يتعامل به الناس فكتبوا اليه ان هذا فيه تفاوتنا كثيرا وقد حدثنا في العام الماضي فكان خمسة وثلاثين ألف دينار فأعاد الجواب ينكر على القائل ويقول يطل ولو أنه ثمانمائة ألف وخمسون ألف دينار ومن عدله ان صاحب الدوان قدم من واسط ومعه أربعمائة ألف دينار من ظلم فردها على أهلها وأخرج أهل الجبوس وأرسل الى القاضي عشرة آلاف دينار ليوفها عن عسر وفقر ليلة عيد النحر على العلماء والصلحاء ثمانمائة ألف دينار وقيل له هذا الذي تخرجه من الاموال لا تسحق نفس ببعده فقال أنا فتحت الدكان بعد العصر فانكروني أفعل الخير فكم بقيت أعيش ووجدت في بيت من داره ألوف زقاق كمنها ثمانية فقبل له لم ألتفتحها فالا حاحة لناسها كلها سعايات (هذا كله كلام ابن الاثير) وقال تسبط بن الجوزي لما دخل الى الخزان قال له خادم كانت في أيام أباك تملئ فقال ما فعلت الخزانة تملئ بل تفرغ وتفرغ في سهل الله فان الجمع شغل التجار وقال ابن واصل أظهر العدل وأزال المكس وظهر للناس وكان أبو الفلاظهر الانادرا توفي رحمه الله في ثالث عشر رجب سنة ثلاث وعشرين فكانت خلافة تسعة أشهر وأياما وقد روى الحديث عن والده بالاجازة روى عنه أبو صالح نصر بن عبد الرزاق بن الشيخ عبيد القاهر الجبلي ولما توفي اتفق خسوف القمر مرتين في السنة فخاف ان الاثير نصر الله رسولنا صاحب الموصلي رسالة في التعزية بأولها المليل والنهار لا يعتذر ان وقد عظم حاتمها ومال الشمس والقمر

الين فاذا هلت الحديد واليابس نقصت بخلاف السيوف الا فرنجية فانها تطلع الصلاب من العظام وتبرى

الحديد على قدر * جودتهم ووجود شعائنها * (فصل في الترس) * لا ينبغي ان يدخل في حرب بسيف (١٨٥) الاومعة ترص الا عن ضرورة والترس

على أصناف كل صنف منها يصلح لشيء فمنها المسطوح والمستطيل المحفر الوسط ومنها المقبب الخفي الاطراف الى خارج وهذا النوع لا ينبغي به الرمح لأنه متى طعن ثبت الرمح فيه وصرع صاحبه وانما يبقى به النشاب والنجارة والسيف والمستطيل يبقى به النشاب لان رأسه يستتر رأس الفارس وطوله يقبضه لانه ينظر باحدى عينيه من التحصير ولا يكشف رأسه والمسطلح يبقى به الرمح ويكون نظرك من جانب الترس الى العدو واحذر من كثرة الضرب في غير وقته ولا تضرب من الخصر الى الموضع الذي لا صلاح فيه وعليك بالاطراف فقليل الجراح منها كثير ولا تضع الضرب في الدرق والتراس فربما نبال السيف أو نشب أو التوى ولا تتبدى الا عرس بالضرب فيظهر عليك ان أخطأت بل اصبر حتى يبتدئك ثم الحقه * راعا لم أن أصل المناقفة الروغان فأحكمه وقد قيل يحتاج المناقفة أن يكون أدوع من ثعلب وأنقف من هروأ حذر من سلحفاة وأحطف من حداة واذا قابلت فاجعل الذي يقابلك عن يمينك واقطع ما تجرى معك اليك وأنفذ ما تريدك الى خلفه قبله

(فصل في الرمح) * طرائق

لا ينكسفان وقد قدثا لهما شعر

فيا وحشة الدنيا وكانت أنيسة * ووحدة من فيها مصرع واحد وهو سيدنا ومولانا الامام الظاهر أمير المؤمنين الذي جمعت ولايته رحمة للعالمين الى آخر الرسالة * (المستنصر بالله أبو جعفر) *

المستنصر بالله أبو جعفر منصور بن الظاهر بأمر الله ولد في صفر سنة ثمان وثمانين وخمس مائة وأمه جارية تركية قال ابن الجار يوبيع بعد موت أبيه في رجب سنة ثلاث وعشرين وستمائة فنشر العدل في الرعايا وبذل الانصاف في النضايا وقرب أهل العلم والدين وبنى المساجد والربط والمدارس والمراستانات وأقام منار الدين وقمع المتردة ونشر السنن وكف الفتن وحمل الناس على أقوم سنن وقام بأمر الجهاد أحسن قيام وجمع الجيوش لنصرة الاسلام وحفظ الثغور وافتتح الحصون وقال الموفق عبد اللطيف يوبيع أبو جعفر ففسار السيرة الجلية وعمر طرق المعروف الدائرة وأقام شعار الدين ومنار الاسلام واجتهدت القلوب على محبته والاسن على مدحه ولم يتعدأ حد من المتعنتة في معابا وكان جسده الناصر يقربه ويسميه القاضي الهداية وعنه وانكار ما يجده من المنكر وقال الحافظ زكي الدين بن عبد العليم المندري كان المستنصر راغبا في فعل الخير مجتهدا في تكثير البر وله في ذلك آثار جليلة وأنشأ المدارس المستنصرية ورتب فيها الرواتب الحسنة لاهل العلم وقال ابن واصل بن المستنصر على دجلة من الجانب الشرقي مدرسة ما بنى على وجه الارض أحسن منها ولا أكثر منها وقفا وهي بأربعة مدرسين على المذاهب الاربعة وعمل فيها مارستانا ورتب فيها مطبخا للفقهاء ومزولة للامراء البارود رتب البيوت الفقهاء الحضر والبسطا والزيت الورق والخبر وغير ذلك ولقعه بعد ذلك في الشهر ديارا ورتب لهم حماما وهو أمر لم يسبق الى مثله واستخدم عساكر عظيمة لم يستخدم مثلها أبوه ولا جده وكان ذاهمة عالية وشجاعة وقدام عظيم وقصد التتار البلاد فلقبهم عسكره فمزمو التتار هزيمة عظيمة وكان له أخ يقال له الخفاجي فيه شهامة فزائده وكان يقول ابن ولبت لاعين بالعسكر خمر جحون وأخذ البلاد من أيدي التتار واستأصلهم فلما مات المستنصر لم ير الدويار ولا الشرابي تقليد الخفاجي خوفه منه وأقاما ابنة بأبأ جده لئلا يهتدوا به لئلا يكون لهم الامر ليعرض الله أمرا كان مفعولا من هلاك المسلمين في مدنه وتغلب التتار فأنالله وانا اليه راجعون قال الذهبي وقد بلغ ارتفاع وقوف المستنصر في العام يفاوسبعين ألف مقاتل وكان ابتداء عمارتها في سنة خمس وعشرين وتمت في سنة احدى وثلاثين ونقل اليها الكتب وهي مائة وستون حلا من الكتب النفيسة وعددها ثمان مائتان وثمانية وأربعون فقهان المذاهب الاربعة وأربعة مدرسون وشيخ حديث وشيخ نحو وشيخ طب وشيخ فرائض ورتب فيها الخبز والخبز والطيب والخلابة والفاكهة وجعل فيها ثلاثين بيتا ووقف عليها ما لا يعبر عنه كثرة ثم مر بالذهبي القري والرباع الموقوفة عليها وقال وفتحت يوم الخميس في رجب وحضر القضاة والمدرسون والاعيان وسائر الدولة وكان يوم مشهودا ومن الحوادث في أيام المستنصر في سنة ثمان وعشرين من أمر الملك الاشرف صاحب دمشق ببناء داو الحديت الاثرية وقرغت في سنة ثلاثين وفي سنة اثنتين وثلاثين أمر المستنصر بضرب الدراهم الفضية لتعامل بها لئلا عن قراضة الذهب فغلب الوزير وأحضر الولاة والتجار والصيارفة وفرشت الانطاع وأفرغ عليها الدراهم وقال الوزير قد رسم مولانا أمير المؤمنين لما علمتكم هذه الدراهم عوضا عن قراضة الذهب فغلبكم وناقذاكم من التعامل بالحرام من الصرف الربوي فاعلوا بالادعاء ثم أدير بالعراق وسعرت كل عشرة دينار فقال الموفق أبو المعالي القاسم بن أبي الحديد شعرا

لا عد مناجيل رأيتك فينا * أنت باعدتنا عن التطفيف * ورسمت الجميع حتى ألقينا

(٢٤ - تاريخ) : حركات الرمح وتصرفاته كثيرة وكتب السياسة منه ونه بذلك واللعب به في الميادين وبين يدي المولك غير العزل به

في الحروب منها المواجهة وهي أن (١٨٦) تحمل على مبارزك وقد أخذت الرمح تحت إبطك وجعلته بين أذني فرسك وتقصده مستويا حتى تقرب

منه فإن رأيت أنه قد طرح رمح
بجذبة فاطرح رمحك بسرة
وان طرحه بسرة فاطرح
رمحك بمنة واحده أن تبدأ
بالحمل عليه وأنت مسدد
وتحول الرمح بمنة أو بسرة
كتيده شه فلا يدري من أين
تجيشه فإذا دبت منه دخلت
عليه من الخلل الذي لا يكون
رمحه فيه وإذا أردت أن تتبدى
بالخروج فخذ أسفل الرمح
بيدك اليمنى ورأسه إلى
التهو أو هو على عاتقك اليمين
وتحمل على قوتك وأنت
كذلك وان شئت قربت منه
حتى لا يدري من أي وجه
يأتاك ثم تنظر من أين يطرح
رمحه فتطرح أنت من
الجانب الخالي وإياك أن
تطرح رمحك وتسده من
جانبه إلا أن علمت أن رمحك
أطول ويسمى المواصله وهي
خطأ في العدل فاحذر
ومنها المواجهة الخراسانية
وهي أن تحمل فإذا نوت من
مبارزك فاجعل أسفل الرمح
تحت اليمين وأشر بيمينك
وارفعها حتى يصيب الرمح
قدام يدك اليسرى فتوجهه
أنك تنقل ثم ترد يدك بسرة
إلى أسفل الرمح فإنه ينقل إلى
ميامنه فتلقاه بسرة وانما
ينتهي لك هذا الحكيم بحذرك
بعنان فرسك وان خرجت إلى
فارسين وتفرقا فاحذر على
اللافي وإذا كانا قريبين فأر
أحدهما أنك تريد رفقه
واجل عليه ولا تتم حملك ثم عدل على الآخر وأصدقه الجملة وان حذفوا رأيتهما يهترقان عليك فطرف ولا تتوسط واجل

وما كان قبل بالمألوف * ليس للجمع كان منعك للصر * ف ولكن للعدل والتعريف

وفي سنة خمس وثلاثين وستمائة ولحق قضاة دمشق شمس الدين أحمد الجوني وهو أول قاض رتب مراكز الشهود
بالبلد وكان قبل ذلك يذهب الناس إلى بيوت العدل يشهدونهم وفيها مات السلطان الاخوان الاشرف
صاحب دمشق والكامل صاحب دمشق والكامل صاحب مصر بعده شهرين وتساعطين مصر ولد الكامل
قلامه ولقب بالعدل ثم خلع وتلك اخوه الصالح أيوب نجسم الدين وفي سنة سبع وثلاثين وستمائة ولحق خطابة
دمشق الشيخ عز الدين بن عبد السلام فخطب خطبة عربية من البدع وازال الاعلام المذهبة واقام هو عوضها
سودا بياض ولم يؤذن قدامه سوى مؤذن واحد وفيها قدم رسول الامين الذي تلك العين نور الدين عمر بن
علي بن رسول التركاني إلى الخليفة يطلب تقليد السلطنة باليمن بعد موت الملك المسعود بن الملك الكامل وبقي
الملك في بيته إلى سنة خمس وستين وثمانمائة وفي سنة تسع وثلاثين وستمائة بنى الصالح صاحب مصر المدرسة
التي بين القصرين والقلعة التي بالروضة ثم أخرج غلمانه القلعة المذكورة سنة إحدى وخمسين وستمائة
وفي سنة ثمان وعشرين وستمائة توفي المستنصر يوم الجمعة عاشر جادى الآخرة وورثه الشعراء فمن ذلك قول صفي
الدين عبد الله بن جميل ومن مناقب المستنصر أن الوجه القوي وإن مدحه بقصيدة يقول فيها شعرا

لو كنت يوم السقيفة حاضرا * كنت المقدم والامام الاورعا

فقال له قائل يحضرته أخطأت قد كان حاضرا العباس حدة أمير المؤمنين ولم يكن المقدم الا أبو بكر فاقر ذلك
المستنصر وخلع على القائل ذلك خلعة وأمر بنى الوجه فخرج إلى مصر حكاها الذهبي ومن مات في أيام
المستنصر من الاعلام الامام أبو القاسم الزاهي والجمال المصري وابن مغرور الخوي وباقون الخوي والسكاكي
صاحب المفتاح والحافظ أبو الحسن بن القطان ويحيى بن معلى صاحب الالفية في النحو والموفق عبد اللطيف
والبيضاوي والحافظ أبو بكر بن نهضة والحافظ عز الدين علي بن الاثير صاحب التواريخ والانساب وأسدا الغاية
وابن عتيبي الشاعر والسيف الامدي وابن فضلان وعمر بن الفارض صاحب التائية والشهاب السهروردي
صاحب عوارف المعارف والبهاء شداد وأبو العباس العوفي صاحب المولد النبوي والعلامة أبو الخطاب بن
دحية وأخوه أبو عمرو والحافظ أبو البريغ بن سالم صاحب الاكتفاء في الغازي وابن الشواء الشاعر والحافظ
زكي الدين البرزلي والجمال المصري شيخ الخنفة والشمس الجوني والحارثي وأبو عبد الله الزيني وأبو البركات
ابن المستوفي والضياء بن الاثير صاحب المثل السائر وابن عربي صاحب النصوص والسكاكي بن يونس شارح
التنبيه وخلائق آخرون

*) (المسة نصم بالله أبو أحمد)

المستعصم بالله أبو أحمد عبد الله بن المستنصر بالله أخ الخلفاء العراقيين ولد سنة تسع وستمائة وأمه أم ولد
اسمها هاجر وبويع له بالخلافة عندهم وأبيه وأجاز له على يد ابن الجار المؤيد الطوسي وأبوروح الهروي
وجاعة وروى عنه بالاجازة جماعة منهم النجم البشاري والشرف الديلمي وأخرج له الديلمي أر بعين
حديثا رأيته بخطه وكان كريم الحليم اسامه الباطن حسن الديانة قال الشيخ قطب الدين كان متدينا متمسكا بالسنة
كأبيه وحده ولكنهم لم يكن مثلهما في التيقظ والحزم وعملوا الهمة وكان المستنصر أخ يعرف بالخفاجي يز يد
عليه في الشهادة والشهامة وكان يقول ان ملكني الله الامر لا عبرن بالجيش شهر جيحون وأنزع البلاد من
التنار واستأصلهم فلما توفي المستنصر بر الدويار والشرابي والكبار تقلب الخفاجي الامر وخافوا منه
وأثروا المستعصم للدينه وانيقاده ليكون لهم الامر فاقامه ثم ركن المستعصم إلى وزيره مؤيد الدين العلفي
الرافضي فذاك الحرف والنسل ولعب بالخليفة كيف أراد وباطن التنار ونصهم وأطمعهم في الجي إلى العراق

واحد

على الادنى البك فان تساوا فادعش الاضعف واجل على الاقوى وان تساوا وكانوا جماعة فامتد (١٨٧) امامهم حتى يشعروا ثم كر على الادنى منك

فاطعنه وان دخلت مضيقا
فقلناك فارس برح فانك
والمصادمة بل انزل الى الارض
واطعنه وان كان غطلك
فارس وقدامك فارس في
مضيق فانزل وتحميل واقصد
اقربهم اليك وتترس من
الاسود ابشك واربط في
طرف اللعامة مستعانا طويلا
تحفظه الفرس الى حين
حادثك اليه واحذق في
التعطيل وهوان تعارض
رحمه عند دنوه منك فتعاطله
عن الطعن واجعل ربحك
فوق ربح خصمك واذا تمكنت
فاضربه وعاله وان كان
ربحك تحته وأخطأت صار
ربحك الى الارض وتعطيل
والقتل ان تقتل الرمح وتدفعه
برمحك وتدخل فتقطعه
وبعضهم يعطل الرمح بالمقرعة
وبالدبوس واذا كان في
ربحك علم فاحذر ان يغطي
وجهك أو وجهه فسل فان
الرمح يفعل ذلك فتدبره أولا
واجعله من ناحية لا تضرك
فان غلبك الرمح فاطرحه على
عائقك واقتل العلم عليه فانه
ينقص قوته وبالجملة فانه
موقوف غير مفيد واذا اردت
الوثوب فخذ ربحك بيدك
اليمنى وقربوس السرج
بيسراك واتكئ على الرمح
وتب نصر في السرج مستويا
(الباب الخامس في تولية
الانجال والامصار) *

واخذ بغداد وقطع الدولة العباسية لبقية خليفة من آل علي وصار اذا جاء خبر منهم كتبهم عن الخليفة ويطالع
بأخبار الخليفة التتار الى أن حصل ما حصل وفي سنة سبع وأربعين من أيامه اخذت الفرنج ديباط والسلاطون
الملك الصالح مريض فمات ليلة نصف شعبان فاخت جارية أم خليل المسماة شجرة الدر مريضة وأرسلت الى
ولده تور أنشأه الملك العظيم فحضر ثم لم يلبث أن قتل في الحرم سنة ثمان وأربعين وسبائة وثبت عليه غلمان
أبيه فقتلوه وأمروا عليهم جارية أمية شجرة الدر وحلف لها الا تترك ولنا ثبها عز الدين أيبك التركي فشرعت
شجرة الدر في الخلع الامراء والاعطيات ثم استعمل عز الدين بالسلطنة في ربيع الاخر ولب الملك المعز ثم
تصل منها وحلف العسكر لملك الاشرف بن صلاح الدين يوسف بن المصدق بن الكامل وله ثمان سنين وبقي
عز الدين أتابكه وخطب لهما ووضرت السكة بايهم وفي هذه السنة اعني سنة ثمان استرد ديباط من
الفرنج وفي سنة اثنتين وخسين وسبائة ظهرت نار في ارض عدن وكان بطير شررها في الليل الى البحر وبعد
منها دخان عظيم في النهار وفيها ابطال المعز اسم الملك الاشرف واستقل بالسلطنة وفي سنة أربع وخسين ظهرت
النار بالمدينة النبوية قال أبو شامة جاءنا كتب من المدينة فيها كانت ليلة الاربعاء ثالث جادى الاسخرة
ظهر بالمدينة دوى عظيم ثم زلزلة عظيمة فكانت ساعة بعد ساعة الى خامس الشهر فظهرت نار عظيمة في الحرة
قرب ما من قرية فظهرها من دورها من داخل المدينة كأنها عندنا وسالت أودية منها الى وادي شطلس سبل
الماء وطلعنا بنصرها فاذا الجبال تسيل ناراً وسارت هكذا وهكذا بين نيران كأنها الجبال وطار منها شر كالقصر
الى أن ابصر ضوءها من مكة ومن القلعة جميعها واجتمع الناس كلهم الى القبر الشريف مستغفرين تائبين
واستمرت هكذا اكثر من شهر قال الذهبي أمر هذه الناس متواتر وهي مما اخبر به المصطفى صلى الله عليه
وسلم حيث قال لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من ارض الجحيم تضيء لها اعناق الابل يبصرى وقد حكي غير واحد
من كائن بصري في الليل ورأى اعناق الابل في ضوءها وفي سنة خمس وخسين وسبائة مات المعز أيبك سلطان
مصر قتلته زوجته شجرة الدر وسلطان بعده ولده الملك المنصور على هذا والتتار جاؤا ثلثون في البلاد وشروهم متراذ
ونارهم تستمر والخليفة والناس في غفلة عما يراد بهم والوزير العلقمي حرص على ازالة الدولة العباسية ونقلها
الى العلوية والرسول في السريته وبين التتار والمستعصم ثابته في لذاته لا يطلع على الامور ولا له غرض في المصلحة
وكان أبوه المستعصم قد استعصم اكثر من الجند جدا وكان مع ذلك يصانع التتار ويهادنهم ورضيهم فلما استخلف
المستعصم كان خليلان الرأي والتسديد فاشاور عليه الوزير بقطع أكثر الجند وان مصانعة التتاروا كرامهم
يحصل به المنصور ففعل ذلك ثم ان الوزير كاتب التتار وأطمعهم في البلاد وسهل عليهم ذلك وطلب أن يكون
ثانهم فوعده بذلك وتأهبوا لقصده بغداد * شرح حال التتار لمخاضا قال الموفق عبد اللطيف في خبر
التتار هو حديثاً كل الاحاديث وخبر بطاوي الاخبار وتاريخ فحسبى التواريخ ونازلة تصغر كل نازلة وفادحة
تطبق الارض وتغلظ هامابن الطول والعرض وهذه الامة لغتهم مشوبة بآفة الهند لانهم في جوارهم وبينهم
وبين مكة أربعة أشهر وهم بالنسبة الى الترك عراض الوجوه واسهوا الصدور وخفاف العجاير صغارا لا اطراف
سمر الا لوان سريعا الحركة في الجسم والرأى تصل اليهم أخبار الامم ولا تصل اخبارهم الى الامم وقلما يشدر
جاسوس ان يتمكن منهم لان الغريب لا يتشبه بهم واذا ارادوا جهة كبروا وأمرهم ونهضوا دفعة واحدة فلا يعلم
بهم أهل بلده حتى يدخلوه ولا عسكر حتى يتخلطوه فلماذا تنفسد على الناس وجوه الحيل ونضيق طرق الهرب
ونسأوهم يقاتلون كرجالهم والغالب على سلاحهم الشباب وكلهم أي لحم وجند وليس في قلوبهم استثناء ولا بقاء
يقتلون الرجال والنساء والاطفال وكان قصدهم افناء النوع وابادة العالم لا قصد الملك والمال وقال غيره
أرض التتار باطراف بلاد الصين وهم سكان براري ومشمورون بالشر والغدر وشب طهورهم أن اقليم
الصين من سبع دور مستبشرة أشهر وهو ست محمالك ولهم ملك حاكمهم على الممالك الست هو لطان الاله كبر للتيق

الاولى من السياسة العظمى فيجب على والى المدينة وأصحابها ان يكون قديم من السياسة والحفظ والقبض وحسن التدبير بما هو مذكور في الآداب

الموكية ثم يصرف دمه الى النخسين (١٨٨) والاشتغال به وهو الاثم كعملية الاسوار وحفر الخنادق وسد النغم وقطع المواضع المشرفة عليها وسد

المسارح النافذة نحوها
وترتيب الرجال بارجحها
والحراس على اسوارها
والطوف بطرقها وحفظ
ابوابها وتوكل الثقات
بحفظها وان كانت البلاد
صغيرة فتقتل ابوابها كيف
أمكن وتحفظ دروبها
وأرباعها ولا يهمل أمرها
فان المالك في مدينته أو قلعتها
كالرجل في منزله ولا ينبغي ان
يترك في المدينة أهل التعصب
والاھواء فنه منشأ الفتن
وكانت ملوك الفرس تمنع
من الانتساب الى القبائل
لهذا السبب وكان أكثر
غرضهم تأليف أهل المدينة
على نظام مستقيم وهو
الاسوس والاصلح فالتجتاح
الى التجمع وأما انتساب أهل
البراري والقبائل فالحماية
بعضهم عن بعض وتعطف
بعضهم على بعض والعصبية
في المدن تؤدي الى خرابها
والاستيلاء على ملوكها وكثيرا
ما خرجت بلادها من مثل
أصفهان والري وغيرها
بالنصب في المذاهب والاشراء
ونال بزجهر كل جمع
غير جمع السلاطين وكل
سيف غير سيفه فهو عليه
لاله وعلية قهره وازالته وكذلك
يمنع أهل البلاد من البطالة
فانما تدعو الى الشروع
والافساد بل يجب ان كل
طائفة تتعكف على شغل من
الاشتغال أو فن من المصالح
العائدة بها عليهم وعلى المدينة قبل لمناقع كسرى أنوشروان مدينة انطاكية أحضر المهندسين وأمرهم بالنظر اليها وتصويرها استدرجته

بطلما عاج وهو كالخليفة للمسلمين وكان سلطان إحدى الممالك الست وهو دوش خان قد تزوج بعمة جنكزخان
فحضر زفافها معه وقد مات زوجه و كان قد حضر مع جنكزخان كشلوخان فاعلمتهم ما ان المالك لم يخلف ولدا
واشارت على ابن أخيها ان يقوم مقامه فقام وانضم اليه خلق من الغول ثم سار التقدم الى القان الا كبر فاستشاط
غيطا وأمر بقطع اذناب الخيل التي أهديت وطردها وقتل الرسل لكون التتار لم يتقدم لهم سابقة بذلك اغناهم
بادية الصين فلما سمع جنكزخان وصاحبه كشلوخان تحالفا على التعاضد وأظهر الخلاف للقان وأنته ما أم
كثيرة من التتار وعلم القان قوتهم وشهرهم فارسل بؤانسهم وبظهر مع ذلك انه يندبرهم ويهددهم فلم يغب ذلك
شيئا ثم قصدهم وقصدوه فوقع بينهم الحمة عظيمة فكسروا القان الاعظم وملكوا بلاده واستفحل شهرهم واستمر
المالك بين جنكزخان وكشلوخان على المشاركة ثم سار الى بلاد ساقون من نواحي الصين فملكها فبات كشلوخان
فقام مقامه وولده فاستضعفه جنكزخان فوثب عليه ووظفه واستقل جنكزخان ودانت له التتار وانقادت له
واعتقدوا فيه بالاهمية وبالغوا في طاعته ثم كان أول خروجهم في سنة ست وستة مائة من بلادهم الى نواحي
الترك وفرغانة فارسل خوارزم شاه محمد بن تكش صاحب خراسان الذي أباد الملوك وأخذ الممالك وعزم على
قصد الخليفة فلم يتبأله كاتدم فامر أهل فرغانة والمشاش وكاسان وتلك البلاد النزهة العامرة بالجللاء والجفل
الى سمرقند وغيرهم ثم خرج جميعا خوفا من التتار ان عليهم العلم انه لا طاقته بهم ثم صارت التتار يتخطفون
ويتنقلون الى سنة خمس عشرة فارسل فيها جنكزخان الى السلطان خوارزم شاه رسلا وهدا يارقال الرسول ان
القان الاعظم يسلم عليك ويقول لك ليس يخفى على عظم شأنك وما بلغت من سلطانك ونفوذ حكمك على الافاليم
وأنا أرى مسائلك من جملة الواجبات وأنت عندي مثل أعز أولادى وغير خاف عنك اننى تملكك الصين وأنت
أخبر الناس ببلادى وانهم اثار العساكروا الخيول ومعادن الذهب والفضة وفيها كفاية عن غير هاتان
رأيت ان تعقد بيننا المودة وتأمّر التجار بالسفر لتعلم المصلحتين فقلت فأجابته خوارزم شاه الى متمسكه وبشر
جنكزخان بذلك واستمر الحال على المبادنة الى ان وصل من بلاده تجار وكان خال خوارزم شاه يثوب على بلاد
ما وراء النهر ومعه عشرون ألف فارس فشرهت نفسه الى أموال التجار وكاتب السلطان يقول ان هؤلاء القوم
قد جاءوا برى التجار وما قصدهم الا التجسس فان أدت لى فهم فاذن له بالاحتياط عليهم فقبض عليهم وأخذ
أموالهم فوردت رسل جنكزخان الى خوارزم شاه تقول انك أعطيت امانك التجار فعدرت والغدر فرجع وهو
من سلطان الاسلام أقيج فان زعمت ان الذى فعله خالك بغيا أمرك فسلمه اليها والاسوف تشاهد منى ما تعرفى
به فحصل عند خوارزم شاه من الرعب ما حارم عقله فقتلوا وامتروا يقتل الرسول فقتلوا فبالها من حر كمالها هدرت
من دماء المسلمين أجرت بكل نفقة سيلا من الدم ثم سار جنكزخان اليه فالتحقل خوارزم شاه عن جيحون
الى نيسابور ثم ساق الى برج همدان زعمان التتار فأخذوه بالعدو فقتلوا كل من معه ونجا هو بنفسه فحاض
الماء الى بحر بركة لحقته علة ذات الحنب فبات بها وحيدا فريدوا كفن في شاش فراش كان معه وذلك في سنة
سبع عشرة وملكوا جميع مملكة خوارزم شاه قال سبط ابن الجوزى كان أول ظهور التتار بما وراء النهر
سنة خمس عشرة فاخذوا بخارى سمرقند وقتلوا أهلها وهاجروا خوارزم شاه ثم بعد ذلك عبروا النهر وكان
خوارزم شاه قد أباد الملوك من مدن خراسان ولم تجد التتار أحدا فى وجههم فطاروا الى البلاد فتلاوسيا وساقوا
الى أن وصلوا الى همدان وقروبن في هذه السنة وقال ابن الاثيرى كماله حادثة التتار من الحوادث العظمى
والمصائب الكبرى التى عرفت بالدهور عن مثلها عمت الخلائق ونصت المسلمين فلوقال فائل ان العالم منذ خلقه
الله تعالى الى الآن لم يتلوا بمثلها السكان صادقا فان التواريج لم تتضمن ما يقاربها ومن أعظم ما يذ كر ون فعل
بختنصر بنى اسرائيل بالبيت المقدس وما للبيت المقدس بالنسبة الى ما خرب هؤلاء الملوك من مدن الاسلام
وما بنوا اسرائيل بالنسبة الى ما قتلوا فهذه الحادثة التى استطار شررها وعم ضررها وسارت فى البلاد كالسحاب

ثم أمرهم ببناء مثلها بالعراق فبنوها بالنهر وان بالقرب من بادرايا ثم لما حبل السبي اليها انطلق (١٨٩) بكل واحد الى مثل منزله ودكانه لم يتغير

عليه شيء وكانت هذه من عجائب أعمال كسرى وموجب على والى البلدان المصالح أن ينظر في تحصيلها وترتيبها فيأمر بعجالة ما فيها من خراب فالحرب موت والعمارة حياة فينبغي لوضعها ومرتها أن يفر كل سوق على حسنة حتى لا تتجاور الصنائع الحسنة مع الصنائع الفسدة وان كانت المدينة كبيرة فلا بد من تفرقة باع الطعام على مواضع كثيرة لان الحاجة اليه متكررة فيشق على أهلها التردد الى ذلك فيشدد بهم بان تكون أرباب الصنائع القذرة في أطراف البلد معزل عن المواضع المتوسطة منها وذلك مثل المسالخ والمدايح ومسالك الزجاج والحديد وأتاتين الجير والاسجوع والصاون وما شبه ذلك وينظر في توسعة رحابها وتعلية سباطتها وسقائفها ولا يمكن أحدا من تضيق الطريق واحداث ما يضر بالمارة ويولى الحسبة كل ينق بيده وأمانته وهيئة فينظر في أمر الموزين والمكاييل ويضبط أمور الرعية من الباعة وأصناف السوق ولا يتكلم من ظلم أحد ويعاقب من اطلس له على غش أو وكس وينظر في تنظيف الطرق والرحاب من الاوساخ والاذن ان كانت من بيت

استدبرته الريح فان قوما من جوامن أطراف الصين فقدوا بلاد تركستان مثل كاشغر وبلاد شارق ثم منها الى بخارى وسمرقند فلم يكونوا ويبدون أهلها ثم تعبر طائفة منهم الى خراسان فيقرعون منها دكا وتغريبا وقتلا وبادقوا الى الري وهمدان الى حد العراق ثم قصدون أذربيجان ونواحيها ويخربونها ويستبيحونها في أقل من سنة أمر لم يسمع مثله ثم ساروا من أذربيجان الى دربندشروان فملكوا مدنها وعبروا من عندها الى بلاد اللان واللكز فقتلوا وأسروا ثم قصدوا بلاد فنجاق وهم أكر من الترك عددا فقتلوا من وقف وهرب الباقي واستولى التتار عليها ودمت طائفة أخرى غير هؤلاء الى غزنة وأعمالها وسجستان وكرمان فقتلوا مثل هؤلاء أشد هذا لم يطرق الا سماع مثله فان الاسكندر الذي ملك الدنيا لم يملكها في هذه السمرقند وانما ملكها في نحو عشرين سنة لم يقتل أحدا وانما رضى بالطاعة هؤلاء قدماء كوا كثيرا المعمر من الارض وأحسنه وأعمره في نحو سنة ولم يبق أحد في البلاد التي لم يطرقوها الا وهو خائف يرتقب وصولهم اليه ثم انهم لم يمتنعوا الى ميرة ومددهم يا تبهم فانهم معهم الاغنام والبقر والخيل يا تكون لحومها لاغدير وأما خيلهم فانها تحفر الارض بجوارها وتاكل عروق النبات ولا تعرف الشعر وأما دنانهم فانهم يسعدون للشمس عند طلوعها ولا يحرمون شيئا يا تكون جميع الدواب وبني آدم ولا يعرفون نكاحا بل المرأة يأتها غير واحد ولما دخلت سنة ست وخمسين وصل التتار الى بغداد وهم مائتا ألف وبقدهم هذا كوفجهم عسكر الخليفة فجزم العسكر ودخلوا بغداد يوم عاشوراء فأشار الوزير بابعاد الله على المستعصم بمصانعتهم وقال أخرج اليهم أنا في تقرير الصلح فخرج وتوثق بنفسه منهم وورد الى الخليفة وقال ان الملك قد رغب في ان يزوجه ابنته بانيك الامير ابني بكر ويبقى في منصب الخلافة كما أبقى صاحب الروم في سلطنته ولا يريد الان تكون الطاعة له كما كان أجدادك مع السلاطين السجوقية وينصرف عنك بجيشه فليجب مولانا في هذا فان فيه حسن دماء المسلمين ويمكن بعد ذلك ان تفعل ما تريد والراي أن تخرج اليه فخرج اليه في جمع من الاعيان فانزل في خيمة ثم دخل الوزير فاستدعى الفقهاء والامانل ليحضروا العقد فخرجوا من بغداد فضربت أعناقهم وصار كذلك تخرج طائفة بعد طائفة فقتلوا أعناقهم حتى قتل جميع من هنالك من العلماء والامراء والنجباء ثم مد الجسر وبذل السيف في بغداد واستمر القتل فيها نحو أربعين يوما فباغ القتل أكثر من ألف ألف نسمة ولم يسلم الا من اختفى في بئر أو قنطرة وقتل الخليفة رفسا فالذهبي وما أظنه ذن وقيل معه جماعة من أولاده واعمالهم وأسرى بعضهم وكانت بليدة لم يصب الاسلام مثلها ولم يتم للوزير ما أراد وذاق من التتار الذل والهوان ولم تطل ايامه بعد ذلك وعلمت الشعراء قصائد في مرأى بغداد وأهلها وقتل بقول سبط التعاويذي

بادت وأهلها معا فبيوتهم * بقاء مولانا الوزير خراب
باعصبة الاسلام نوحى واندى * فخرنا على ملته للمستعصم
دست الوزارة كان قبل زمانه * لابن الفرات فصار لابن العلقمي

وكان آخر خطبة خطبت ببغداد قال الخطيب في أولها الحمد لله الذي هدم ما لم يبق مشيد الامصار وحكم بالفناء على أهل هذه الدار هذا والسيف قائم بها واتى الدين بن أبي اليسر قصيدة مشهورة في بغداد وهي هذه
لسائل الدرع عن بغداد أنخبار * فاقو قتل والاحباب قد ساروا
بازاثر من الى الزوراء لا نفسدوا * فما بذالك الحسى والدار ديار
تاج الخلافة والربيع الذي شرفت * به المعالم قد عفاه انقار
اضحى لسان البلي في ربه أثر * وللدموع على الآثار نار
يانا رفاي من نار الحسب روى * شبت عليه وافي الربيع عصار

المال والافيا مر كل قوم باصلاح ما يليهم ويتفقد حال المياه ومبائنها ولا يمكن من افسادها بالاوراث ولا بالمبصبات والقنوات والاسراب لان الماء

مادة الحياة فاذا فسدت الاجسام (١٩٠) لما يكسبها من الامراض وتتغير النفس والخلق على ما ذكره ارباب الطب والطبايع ويضع فساد

الماء فسادا لا يخفى ولا هو به
الجمجمة بالاجسام ويتقدم
باصلاح القناطر وفتح المسالك
وحفظ نظواهرها ووضوحها
وأمن مسالكها من القطاع
والسراق كل هذا من
الحقوق الملزمة على الملوك في
مدنهم ويتقدم باصلاح
المساجد وعماراتها والقيام
برواتها ومصالح قومها
وتجاسس الذكروين في
فساد السبيل وبنية
والبيمارستان ونازل الفقراء
ويتقدم باصلاح مافسد
وتجديد ما سدى ويتقدم حال
الضغناء والفقراء والعاجزين
عن التكسب والبطالين
في فرض لهم ما يقوم باودهم
كل هذا بعد ترتيب الولاة
وتقليد الكفاة مثل القاضي
والوالي والمنسب وعرفاء
الاسواق وأمناء الصناعات
والمقدمين وشيوخ الدروب
وأصحاب الارباع كل ذلك
من ضوابط البلد ولوازمها
(الباب السادس في حفظ
الثغور والتلاع وما يجب
من أمورها)*
قد ورد في الرباط والمناخنة
من الفضل والثواب ما يطول
بشرحها الكتاب * في
الجساري عن سهل بن سعد
ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال رباط يوم في سبيل الله
خير من الدنيا وما عليها
وذكر باقي الحديث * وفي
الترمذي عن فضالة بن عبيد

علا الصليب على أعلى منارها * وقام بالامر من يحسويه زناد
وكم حريم سبته الترك غاصبة * وكان من دون ذلك السراستار
وكم يدور على البدوية انخسفت * ولم يعدد لبدور منسه ابدار
وكم ذنات أفضت وهي شائعة * من النهاب وقد حازته كغفار
وكم حدود أقيمت من سيوفهم * على الرقاب وحطت فيه اوزار
ناديت والسبي مهتولك تجرهم * الى السفاح من الاعداء دعار

ولما فرغ هلاكو من قتل الخليفة واهل بغداد وقام على العراق نوابه وكان ابن العلقمى حسن لهم ان يقيموا
خليفة علوي بالرفقة واطرحوه وصار معهم في صورة بعض الغلمان ومات كمد الارحمة الله ولا عفا عنه
ثم أرسل هلاكو الى الناصر صاحب دمشق كتابا بصورته يعلم السلطان ملك الناصر طالع بقاؤه انه لما توجهنا
الى العراق وخرج الناجوندهم فقتلناهم بسيف الله ثم خرج البينار وساء البالد ومقدموها فكان قصارى
كلامهم سبيل الهلاك نفوس تسحق الاهلاك وأما ما كان من صاحب البلدة فانه خرج الى خدمتنا ودخل تحت
عبوديتنا فأسأله عن أشيائه كذبنا فيها فاستحق الاعداء وكان كذب ظاهر او وجد وما عالجوا ضرا أجب
ملكنا البسيطة ولا تقولن فلا على المانعات ورجالى المقاتلات وقد باعنا ان شذرة من العسكر التجأت اليك هاربة
والى جنابك لائذة * أين المفر ولا مفر لها رب * ولنا البسيطان الثرى والماء

فساعة وفوقك على كتابنا تجعل قلاع الشام سماءها أرضا وطولها عرضا والسلام ثم أرسل له كتابا ثانيا يقول
فيه خدمة ملكنا ناصر طالع عره أما بعد فانا فخرنا بغداد واسأنا صلنا ما لكها وملكها وكان قد غن وقد غن بالاموال
ولم ينافس في الرجال ان ملكه يبقى على ذلك الحال وقد عازذ كره ونفى قدره فحسب في الكمال بدوه شعر

اذ انتم أمر بدارننصه * توقع زوال الاذليل ثم

ونحن في طلب الازدياد على ممر الابد فلا تسكن كالذين نسوا الله فانساهم أنفسهم وأبدى ما في نفسنا اما
امساك بمعروف وتوكل على الله احسان أجب دعوة ملكنا البسيطة تأمن شره وتنازل به واسع اليه بما هو الملك
ورجالك ولا تعوق رسلنا والسلام ثم أرسل اليه كتابا ثالثا يقول فيه اما بعد فحين جنود الله بنا انتقم من عينا
ونجبر وطغى وتكبر وبامر الله ما نثر ان عوتبتم من ان روجع استمر ونحن قد اهلكنا البلاد
وأبدنا العباد وقتلنا النسوان والاولاد فبالحق الباقون اتهم من مضى لاحقون وبأهم الغافلون انتم
اليهم تساقون ونحن جيوش الهلكة لاجيوش الملكة مقصودنا الانتقام وملكنا لا يرام ونزينا لا ينام
وعددنا في ملكنا قد اشهر ومن سببونا ابن المفر

أين المفر ولا مفر لها رب * ولنا البسيطان الثرى والماء

ذلت لهيبتنا الاسود وأصبحت * في قبضتي الامراء والخلفاء

ونحن اليكم صاترون ولكم الهرب وعلينا الطلب

ستعلم ليلي أي دين تداينت * رأى غريم بالتمناضى غريمها

دمرنا البلاد واجتأنا الاولاد واهلكنا العباد واذقناهم العذاب وجعلنا عظمهم صغيرا واميرهم اسيرا
نحسبون انكم منانا جونا أو تخلصون وعن قليل سوف تعلمون على متقدمون وقد أعذر من انذر ثم
دخلت سنة سبع وخسين والدين بالخلق فها انزل التنار على آمد وكان صاحب مصر المنصور على بن المعز
صبيبا واثابه لاميير سيف الدين قطن المعزى مولوك أيبه وقدم صاحب كل الدين العديم اليهم رسول يطلب
الخدمة على التنار فجمع قطن الامراء والاعيان فضر الشيخ عز الدين بن عبد السلام وكان المشار اليه في

عن النبي صلى الله عليه وسلم كل مبت يحنم على عمله الا الذي مات مرابطا في سبيل الله فانه يغموا له الى يوم القيامة * والذي يجب الكلام

على الملك الفاضل أن يصرف معظم عيانية إلى حفظ الثغور وضبطها فان من أهمل ذلك دخل على ملكه (١٩١) ورعيته الخلل والهلاك وكان بعض

ملوك القرس يقول لحاجبه
لا تتجسس عني رسول الثغر
وان كنت نائماً يغفلني ايلا
أوهاراً * وليكن في الثغر من
الشجعان وذوى البضائر
في القتال وأهل الحية
والانفة والدين المتين فبمثل
هؤلاء تضان الثغور ثم يكثر
لهم الدروع والخود
والرمح والسيف والقسى
والجروح والدرق والتراس
وجميع آلات الحرب
والزيارات والجانبق ويرتب
الحراس على الابراج
والحفاط للشرفات ليسلا
وهناراً ويحتاط في فتح
الابواب وفي غلقها فلا يكون
في وقت العاص ولا يسهل
أمر طواغيت البلد وضواحيه
من المطالع وأرصاد العميون
من جهة العدو ولا يجمع
عليه ويطلق نغره وهو غافل
ثم يوسع في تنقياتهم ويدخ
أقواتهم ويزيح أعدائهم
في ذلك وكذلك الكسوات
وجميع الآلات ويحسن
إلى والهمهم ومقدمهم ويرفع
قدرهم ويؤلف بين كلتهم
على الصالح العائدة فتنهاني
بحراسة نفهم وحفظه

الكلام فقال الشيخ عز الدين اذ طرق العدو البلاد وجب على العالم كلهم قتالهم وجزان يؤخذ من الرعية
ما يستعان به على جهازهم بشرط ان لا يبق في بيت المال شيء وان تبعوا مالكم من الخواص والا لا وتقتصر
كل منكم على نفسه وسلاحه وتتساووا في ذلك انتم والامة وأما أخذ أموال العامة مع بقاها في أيدي الجند
من الاموال والآلات الفاخرة فلا ثم بعداً بام بسيرة قبض قطن على ابن أستاذ المنصور وقال هذا صبي
والوقت صعب ولا بد من أن يقوم رجل شجاع ينتصب للجهاد وتسلطن قطن واقب بالملك المظفر ثم دخلت سنة
ثمان وخسين والوقت أيضاً بلا خليفة وفيها قطع التتار الفرات ووصلوا إلى حلب وبذلوا السيف فيها ثم وصلوا إلى
دمشق وخرج المصريون في سبعين متوجين إلى الشام لقتال التتار فقبل المظفر بالجيوش وسال إليه ركن
الدين بيبرس البندقداري فالتقوا بهم والتتار عند عين جالوت ووقع المصاف وذلك يوم الجمعة خامس عشر
رمضان فهزم التتار شهزجة وانتصر المسلمون ولله الحمد وقتل من التتار مقتلة عظيمة ولو الادبار وطمع
الناس فيهم يخطفونهم وينهبونهم وجاء كتاب المظفر إلى دمشق بالنصر فطار الناس فرحاً ثم دخل المظفر
إلى دمشق مؤيداً منصوراً واحبه الخلق غاية المحبة وساق بيبرس وراء التتار إلى بلاد حلب وطردهم عن البلاد
ووعده السلطان بحلب ثم رجع عن ذلك فتأثر بيبرس من ذلك وكان ذلك مبدءاً للوحشة وكان المظفر عزم على
التوجه إلى حلب لينتظف آثار البلاد من التتار فباعه أن بيبرس تنكر له وعمل عليه فصرف وجهه عن ذلك
ورجع إلى مصر وقد أضره الشر لبيبرس وأسرد ذلك إلى بعض خواصه فاطلع على ذلك بيبرس فسار وإلى مصر
وكل منهما محتسب من صاحبه فالتقوا بيبرس وجاعة من الأمراء على قتل المظفر فقتلوه في الطريق في ثالث عشر
شهر ذي القعدة وتسلطن بيبرس ولقب بالملك القاهر ودخل مصر وأزال عن أهلها ما كان المظفر قد أحدثه
عليهم من المظالم وأشار عليه الوزير بن الملة والدين ابن الزبير بان يغير هذا اللقب وقال ما لقب به أحد فافلح
لقب به القاهر بن الملة ضد فاعل بعد قليل وسمل ولقب به القاهر بن صاحب الموصل فسم فابطل السلطان هذا
اللقب وتلقب بالملك الظاهر ثم دخلت سنة تسع وخسين والوقت أيضاً بلا خليفة إلى رجب فاقبم عصر الخلافة
وبويع المستنصر بكسند كرهه وكان مدة انقطاع الخلافة ثلاث سنين ونصفا ومن مات في أيام المستنصر
من الاعلام الحافظ تقي الدين الصريغيني والحافظ أبو القاسم بن الطليسان وهمس الائمة الكردى من كبار
الحنفية والشيخ تقي الدين ابن الصلاح والعلم السخاوي والحافظ محب الدين بن البخارموزخ بغداد ومختب
الدين شارح المفصل وابن يعيش الكوي وأبو الحجاج الاقصرى الزاهد وأبو علي الشلوبيني الكوي وابن البيطار
صاحب المفردات والعلامة جمال الدين بن الحاجب امام المالكية وأبو الحسن بن الدياج الكوي والقفطي
صاحب تاريخ النخاة وأفضل الدين الخونجي صاحب المنطق والازدى صاحب (البياض في الاصل) والحافظ
يوسف بن خليل والهيا من رثاء الحبري والجال بن عمرو الكوي والرضي الصفاني اللغوي صاحب
الاهباب وغيره والكمال عبد الواحد الزمكا في صاحب المعاني والبيان وأنجز القرآن والشمس الخسرو
شاهي والمجد بن تيمية ويوسف سبط بن الجوزي صاحب مرآة الزمان وابن باطيش من كبار الشافعية
والنجم البادراني وابن أبي الفضل المرسي صاحب التفسير وخلائق آخرون

* (فصل) * ومات في مدة انقطاع الخلافة من الاعلام الزكي عبد العظيم المنذري والشيخ أبو الحسن الشاذلي
شيخ الطائفة الشاذلية وشعبة المقرئ والقاضي شارح الشاطبية وسعد الدين بن العزى الشاعر والأعصرى
الشاعر وابن البارموزخ الاندلس وآخرون

* (المستنصر بالله أحمد) *

المستنصر بالله أحمد أبو القاسم بن الظاهر بأمر الله أبي نصر محمد بن الناصر لدين الله أحد قال الشيخ قطب الدين
كان محبوباً بعدد أبا أحمد ذلت التتار بغداداً أطلق فهرب ومارى عرب العراق فلما تسلطن الملائة الظاهر

كسوة ثامة وسلاح تام ونفس وعلم وخيمة ويبنى أن يتفقد السلاح في كل سنة فيهم منه ما شئت ويجدد ما عنتي وبعض ما نقص وكذلك جميع

الآلات ويتفقد أهل النهر بالكسوات (١٩٢) والنفقات ويرتب لهم الأطباء والجراحين وما يحتاجون اليه من الأدوية والأشربة والذخائر من

سائر الأصناف ويحذر كل
الحذر أن يكسر لهم جامكية
شهر على شهر فيدخل عليه
اطفال ويقبض حال أهل النهر
وبعضهم عليه الإئتكاد
(الباب السابع في الحروب
والمصافات وتعبية العساكر
وما ينبغي لأهلها وولاتها
وصفة المصاف) *

الحروب هي عوارض من
حوادث الزمان كالأمراض
كان الأمن والسلامة
كالصحة للأجساد فيجب
حفظ الصحة بالأموار
السياسية ودفع المرض
بالأموار الحربية والاشتغال
بحفظ الصحة حتى لا يؤدي
إلى مرض أولى من إهمال
ذلك وأختم المأول من لم
يأتمس أمر عدوه بالقتال
ما وجد إلى غير سبيل فإن
النفقة في القتال من
الأنفس والأرواح وهي غير
مستحقة وفي غير النفقة
من الأموال والأعمال
والعلوم فليكن أمر السائس
على ما ذكرناه وقال
معاوية بن أبي سفيان إنني
لأضع سيفي في موضع يقوم
فيه سوطي مقامه ولا أضع
سوطي في موضع يقوم فيه
كلأى مقامه والأقدام على
الحروب يكون السبعة
أعراض أولها إنشاء دولة
والثاني لتقريب دولة نشأت
والثالث توثيق دولة عادلة على
دولة جائرة وهو قتال البغاة

بيبرس وقد علمه في رجب ومعه عشرة من بني مهارش فركب السلطان الغائب ومعه القضاة والدولة فشق القاهرة
ثم أنبت نسبه على يد قاض القضاة تاج الدين ابن بنت الاعز ثم بوبع بالخلافة فأول من بايعه السلطان ثم قاضي
القضاة تاج الدين ثم الشيخ عز الدين بن عبد السلام ثم الكبار على مراتبهم وذلك في ثالث عشر رجب ونقش
اسمه على السكة وخطب له ولقب بلقب أخيه وفرح الناس وركب يوم الجمعة وعليه السواد إلى جامع القلعة
وصعد المنبر وخطب خطبة ذكر فيها شرف بني العباس ودعاهم السلطان والمسلمين ثم صلى بالناس ثم رسم
بعمل خلعة خليفة السلطان وبكتابه تقليده ثم نصب خيمة بظاهر القاهرة وركب المستنصر بالله والسلطان يوم
الاثنين رابع شعبان إلى الخيمة وحضر القضاة والأمراء والوزراء فلبس الخليفة السلطان الخلعة بيده وطوقه
وأصب منبر فصد عليه نحر الدين بن لقمان فقرا التقليد ثم ركب السلطان بالخلعة ودخل من باب النصر وركب
القاهرة وحل صاحب التقليد على رأسه راكبا والأمراء مشاة ورتب السلطان للخليفة تابكا واستادارا
وشرايبا وخرندارا وأجابا وكتبا وعينه له خزانة وجلة بمائتي فرس وثلاثين بغلا وعشرة قطارات جمال
إلى أمثال ذلك قال الذهبي ولم يل الخلافة أحد بعد ابن أخيه إلا هذا والمقتني وأما صاحب حلب الأمير شمس
الدين أقوش فإنه أقام بحلب خيفة وواقبه الحاكم بأمر الله وخطب له ونقش اسمه على الدراهم ثم إن المستنصر
هذاعزم على التوجه إلى العراق فخرج معه السلطان بشيعة إلى أن دخلوا دمشق ثم جهز السلطان الخليفة
وأولاد صاحب الموصل وغرم عليه وعاهم من الذهب ألف ألف دينار وستة وستين ألف درهم فسار الخليفة
ومعه ملوك الشرف وصاحب الموصل وصاحب سجستان والجزيرة فاجتمع به الخليفة لحظي الحاكم ودان له ودخل
تحت طاعته ثم سار ففتح الحديدة ثم هبت فجاءه عسكر من التتار فصاروا له فقتل من المسلمين جماعة فقدم
الخليفة المستنصر فقبل قتل وهو والظاهر وقيل سلم وهرب فأخبرته البلاد وذلك في الثالث من المحرم سنة ستين
فكانت خلافته دون ستة أشهر وتولى بعده بسنة الحاكم الذي كان بوبع بحلب في حياته

*(الحاكم بأمر الله أبو العباس)

الحاكم بأمر الله أبو العباس أحد بن أبي علي الحسن القتي بضم القاف وتشديد الباء الموحدة ابن علي بن أبي
بكر بن الخليفة المسترشد بالله بن المستظهر بالله كان اختفى وقت أخذ بغداد ونجا ثم خرج منها في صحبته جماعة
فقد حسين بن فلاح أمير بني خفاجة فأقام عنده مدة ثم وصل مع العرب إلى دمشق وأقام عند الأمير عيسى
ابن مهنا ثم قدم فطالع به الناصر صاحب دمشق فأرسل يطلبه فبعثه بجي التتار فلما جاء الملك الظفر بدمشق سير
في طلبه الأمير قلع البغدادى فاجتمع به وبايعه بالخلافة وتوجه في خدمته جماعة من أمراء العرب فافتتح الحاكم
غاية بهم والحديثة وهيت والانباء وصف التتار وانتصر عليهم ثم كاتبه علاء الدين طيبرس نائب دمشق
بومذو الملك الظاهر يستدعيه فقدم دمشق في صفر فبعثه إلى السلطان وكان المستنصر بالله قد سبقه بثلاثة أيام
إلى القاهرة فصار رأى أن يدخل إليها خوفا من أن يسلك فرجع إلى حلب فبايعه صاحبها ورؤسأؤهم عبد الحليم
ابن تيمية وجمع خلقا كثيرا وقصد غايته فلما رجع المستنصر وأباه بغاية فأنقاد الحاكم له ودخل تحت طاعته
فلما عدم المستنصر في الواقعة المذكورة في ترجمته قصد الحاكم الرحبة وجاء إلى عيسى بن مهنا فكتب الملك
الظاهر بيبرس إليه فطلبه فقدم إلى القاهرة فومعه ولده وجاءه فأكرمه الملك الظاهر وبايعه بالخلافة
وامتدت أيامه وكانت خلافته بغير أوامر بعين سنة وأثره الملك الظاهر بالرج الكبير بالقلعة وخطب بجامع القلعة
مرات قال الشيخ قطب الدين في يوم الخميس ثامن المحرم سنة إحدى وستين جلس السلطان مجلسا عاما وحضر
الحاكم بأمر الله راكبا إلى الأوتان الكبير بقلعة الجبل وجلس مع السلطان وذلك بعد ثبوت نسبه فأقبل عليه
السلطان وبايعه بأمر المؤمنين ثم أقبل هو على السلطان وقلده الأمور ثم بايعه الناس على طاعتهم فلما كان
من الغد يوم الجمعة خطب خطبة ذكر فيها الجهاد والامامة وتعرض إلى ما جرى من هتكن حرمة الخلافة ثم قال

والنوازع والربع حرب بين أهل الملتين وهو الغزو والخامس ضم دولة ومملكة إلى دولة أخرى كانتا عدلتين أو جارتين والسادس وهذا

حرب فتنة وسلب من غير تقرير ملك ولا نظام أمر ولا تخير إلى فتنة والسابع حروب تقع بين القبائل (١٩٣) وأهل العصيان على أسباب ضعيفة المني

بجهولة الغرض مثل الحروب
المقدمة في الجهادية على
فرس وأنافة وحروب أهل
الجبال والكرد والتركمان
ولكل واحد من هذه الحروب
قوانين وصفات وأوضاع
تشرح منها ما يمكن الاختصار
فيه في صفة حروب الغزاة
وأحوار الجهاد

* (فصل) * والذي يجب
تقديمه ان الملك أو والي
الحرب يجب أن يخير ذوي
الشجاعة والقائمة وأهل
الدين والعصية فيوظف
لهم الوظائف ويوسع عليهم
النفقات ويحسن إليهم بما
يقوم لصالح شأنهم ونفقاتهم
لعيالهم ودوابهم والقيام
بمصلح خدمتهم واتباعهم
وسلاحهم وكراعهم ثم
يؤمر عليهم من أهل لغتهم
من حادث سياسته وحسنت
سيرته وأمنت عائلته ثم يرد
تقديمه واحسانه لمن ظهرت
شبهته من حجت بسالته
وكان صبره وثباته أكثر من
تهوره وأقدامه فان ذوي
الجرأة والأقدام يتورطون
في الممالك والأحوال فيجب
أن يكونوا تابعين لامتبعين
قال المتنبي

المرأى قبل شجاعة الشجبان
هو أول وهى المحل الثاني
فاذاهما اجتمعا لنفس مرة
بلغت من العلية كل مكان
وينبغي للملك أن ينصب
لأهل الحرب قصاصا وخطباء

وهذا السلطان الملك الظاهر قد قام بنصر الامامة عند قلة الانصار وشرذم جيوش الكفر بعد ان جاسوا لخلال
الديار وأول الخطبة الحمد لله الذي أقام لآل العباس ركنا وظهيرا ثم كتب بدعوته إلى الآفاق وفي هذه
البيئة وبعد هاتوا ترجى عجا من التتار مسلمين مستأمنين فاعطوا الاخبار اوارزا فافكان ذلك مبدءا كفاية
شهرهم وفي سنة اثنتين وستين فرغت المدرسة الظاهرية بين القصرين وولى بها تدريس الشافعية التقي بن
رزين وتدريس الحديث الشرف الدمياطي وفيها زلزلت مصر زلزلة عظيمة وفي سنة ثلاث وستين انتصر
سلطان المسلمين بالاندلس أبو عبد الله بن الأحمر على المفرنج واسترجع من أيديهم اثنتين وثلاثين بلدا من
جلتها الشيلية ومرسية وفيها كثرت الحريق بالغاخرة في عدة مواضع ووجدنا فيها النار والكبريت على
الاسطحة وفيها حفر السلطان بحر أشمون وعمل فيه بنفسه والامراء وفيها مات طاعة التتار دلا كرومك
بعده ابنه ابغا وفيها اساطن السلطان ولده الملك السعيد وعمره أربع سنين وركبه بابه الملك في قلعة الجبل وحمل
الغاشية بنفسه بين يدي ولده من باب السر إلى باب السلسلة ثم عاد وركب السعيد إلى القاهرة والامراء مشاة بين
يديه وفيها جدد بالديار المصرية القضاة الاربعة من كل مذهب قاض وسبب ذلك توقف القاضي تاج الدين بن
بنت الاعز عن تنفيذ كثير من الاحكام وتعللت الامور وأبقى للشافعي النظر في أموال اليتام وأموار بيت المال
ثم فعل ذلك بمشقة وفي رمضان من صاحب السلطان الخليفة ومنعه الناس لكون أصحابه كانوا يخرجون إلى
البلد ويتكلمون في أمر الدولة وفي سنة خمس وستين وثمانمائة أمر السلطان بكل الجامع بالحسنية وتم في سنة
سبع وستين وقرره خطيب حنفي وفي سنة أربع وسبعين وجه السلطان جيشا إلى النوبة ودقولة فانتصروا
وأسر ملك النوبة وأرسل به إلى الملك الظاهر ووضع الجزية على أهل دقولة ولله الحمد قال الذهبي وأول
ما غزيت النوبة في سنة إحدى وثلاثين من الهجرة غزاها عبد الله بن أبي سرح في خمسة آلاف فارس ولم
يفتحها فها دنهم ورجع ثم غزيت في زمن هشام ولم يفتح ثم في زمن المنصور ثم غزاها تكتي الزنكي ثم كافور
الاشعدي ثم ناصر الدولة ابن جردان ثم نور انشاه أخو السلطان صلاح الدين في سنة ثمانية وستين وخمسمائة
ولم يفتح إلى هذا العام وقال في ذلك ابن عبد الظاهر

هذا هو الفتح لاشي سمعت به * في شاهد العين لا مافي الا هانيد

وفي سنة ست وسبعين مات الملك الظاهر بدمشق في الحرم واستقل ابنه الملك السعيد بمجد بالسلطنة وله ثمان عشرة
سنة وفيها جمع التقي بن رز بن بين قضاء مصر والقاهرة وكان قضاء مصر قبل ذلك مفردا عن قضاء القاهرة ثم لم
يفرد بعد ذلك قضاء مصر عن قضاء القاهرة وفي سنة ثمان وسبعين خلع الملك السعيد من السلطنة وسير إلى
الكرك سلطانا بم افات من عامه وولوا مكانه بمصر أخاه بدر الدين سلاسل وله سبع سنين واتبوه بالملك العادل
وجعلوا أنابك الأمير سيف الدين قلاوون (قلاوون) وضرب السكة باسمه على وجهه باسم أنابك على وجهه ودعى
لها في الخطبة ثم في رجب نزاع سلاسل من السلطنة بغير نزاع وتسلطن قلاوون ولقب بالملك المنصور وفي
سنة تسع وسبعين يوم عرفة وقع بدار مصر برد كبار وصواعق وفي سنة ثمانين وصل عسكر التتار إلى الشام
وحصل الرجيف فخرج السلطان لقتالهم ووقع المصافح حصل مئة عظيمه ثم حصل النصر للمسلمين ولله الحمد
وفي سنة ثمان وثمانين أخذ السلطان طراباس بالسيوف وكانت في أيدي البصارى من سنة ثلاث وخمسمائة إلى
الآن وكان أول فتحها في زمن معاوية وأنشأ التاج بن الانير كتابا بالبارية بذلك إلى صاحب اليمن يقول فيه
وكانت الخلفاء والملوك في ذلك الوقت متافهم الامن هو مشغول بنفسه مكب على مجلس أسسه يرى البلاهة
غنية واذا عن له وصف الحرب لم يسئل الا عن طرق الهزيمة قد بلغ أهل من الرتبة وفتح بالسكة والخطبة
أموال تنهب وممالك تذهب لا يسألون عما سلبوا وهم كالجبل

ان قاتلوا قاتلوا أو طاردوا طردوا * أوحار بواحر بوا أو غابوا غابوا

والمجاهدين من الثواب في دار النعيم (١٩٤) وان أمكن الوالي أن يفعل ذلك بنفسه فلا بأس فانه مما يؤلف الهمم ويقوى العزائم ويشد نفوس

أهل الحرب قال الله تعالى يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال وقلما كان عليه السلام يعزم على حرب إلا ويخطب أصحابه وكذلك الصحابة والتابعون * وان خرج الملك بنفسه الى الحرب فليبعث الجواسيس ويتحقق أمر العدو وما هو عليه ليقدّم على خبرة وبصيرة فاذا فهم أمر عدوه واطلع على كنه حاله ومدار سياسته وتدبيره فليقبل ذلك بما يقتضيه وان أمكنه السعي في تفريق كلمة أصحابه فليجهد في ذلك فهو الاصلح فان عجز عن استئصالهم أو تفريقهم واقتضى الحال الحرب فليرتب أصحابه وليعبس جبهته ويأمر كل أمير بحفظ مركزه وصيانة طلبه ويرتب الطلائع من جهة العدو ويتقدم على تعبئته فاذا قرب اللقاء فلا يهمل أمر الشمس ويجهتد أن تكون في وجه أعدائه وكذلك الريح (كان) النبي صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك في حروبه وقد انظر زوال الشمس في كثير من غزواته ثم قاتل وان أمكنه أن يعجنب المواضع الكثيرة الغبار والسبان والمواحل والوعر فعل ويختر زمن قرب المواضع التي يتوقع منها خروج الكهملين الابد الجند والكشف فان

الى أن أوجد الله من نصر دينه وأذل الكفر وشياطينه وذكر بعضهم ان معنى طرابلس باللسان الرومي ثلاثة حصون مجمعة وفي سنة تسع وثمانين مات السلطان قلاوون في ذي القعدة وتسلط ابنه الملك الاشرف صلاح الدين خليل فأظهر أمر الخليفة وكان حاملا في أيام أبيه حتى ان أباه لم يطلب منه تقليد بالملك فخطب الخليفة بالناس يوم الجمعة وذكر في خطبته توليته للملك الاشرف أمر الاسلام ولما فرغ من الخطبة صلى بالناس قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة ثم خطب الخليفة مرة أخرى خطبة جهادية وذكر بغداد وحرض على أخذها وفي سنة احدى وتسعين سافر السلطان فاختار قلعة الروم وفي سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة قتل السلطان بتروجة وساطنوا أحماء محمد بن المنصور واقب الملك الناصر وله يومئذ تسع سنين ثم خلع في الحرم سنة أربع وتسعين وتسلط ابنه كعب المنصور وسمى بالملك العادل وفي هذه السنة دخل في الاسلام قازان بن ارغون بن أبغاين هلاكو ملك التتار وفرح الناس بذلك ونشأ الاسلام في جيشه وفي سنة ست وتسعين وسبعمائة كان السلطان بدمشق وثوب لاجين على السلطنة وحافله الامراء ولم يختلف عليه اثنتان واقب الملك المنصور وذلك في صفر وخلع عليه الخليفة الخلاء السوداء وكتب له تقليدا وسير العادل الى مصر خذنا بآبائنا ثم قتل لاجين في جادى الاسخرة سنة ثمان وتسعين وأعيد الملك الناصر محمد بن المنصور قلاوون وكان منفيًا بالسكرك فتقدم الخليفة فسير العادل الى حماة نائبها فاستمر الى ان مات سنة اثنتين وسبعمائة وفي سنة احدى وسبعمائة توفي الخليفة الحاكم الى رحمة الله ليلة الجمعة ثامن عشر جادى الاولى وصلى عليه العصر بسوق الخيل تحت القلعة وحضر جنازته الدولة والاعيان كلهم مشاة ودفن بقرب السيدة نفيسة وهو أول من دفن منهم هناك واستمر مدفنهم الى الآن وكان عهد بالخلافة لولده ابن الريح سليمان ومن مات في أيام الحاكم من الاعلام الشيخ عز الدين بن عبد السلام والعلم المورقي وأبو القاسم القباري الزاهد والزين خالدا النابلسي والحافظ أبو بكر بن سدى والامام أبو شامة والتاج ابن بنت الاعز وأبو الحسن بن عدلان ومجد الدين بن دقيق العيد وأبو الحسن بن عصفور النحوي والكمال سالار الاربلي وعبد الرحيم بن تونس صاحب التمجيز والقرطبي صاحب التفسير والتذكرة والشيخ جمال الدين بن مالك ولده بدر الدين والنصير الطوسي رأس الفلسفة وخاصة التتار والتاجين السباعي خازن المستنصرية والبرهان ابن جماعة والنجم الكاتبى المنطقي والشيخ محيي الدين النووى والصدر سليمان امام الحنفية والتاج بن ميسر المورخ والكواشي المفسر والتقي بن رزق وابن خلكان صاحب وفيات الاعيان وابن اياز النحوي وعبد الحليم بن تيمية وابن جعوان وناصر الدين بن المنير والنجم بن البارزى والبرهان النسفي صاحب التصانيف في الخلاف والسلام الرضى انشأ طي اللغوى والجمال الشرشبي والنفيسى شيخ اطباء وأبو الحسين بن الريح النحوي والاصهاني شارح المحصول والعفيف التلمساني الشاعر المنسوب الى الحاد والتاج بن الفرخ والزين بن المرحل والشمس الجوفى والعز الفاروقى والمحب الطبري والتقي بن بنت الاعز والرضى السطاطيني والبهائم بن النحاس النحوي وياقوت المستعصمى صاحب اخط المنسوب وخلائق آخرون

(المستكفي بالله أبو الربيع)

المستكفي بالله أبو الربيع سليمان بن الحاكم بأمر الله ولدى نصف الحرم سنة أربع وثمانين وسبعمائة واشتغل قلاوون ببيع بالخلافة بعد من أبيه في جادى الاولى سنة احدى وسبعمائة وخطبه على المنابر بالبلاد المصرية والشامية وسارت البشارة بذلك الى جميع الاقطار والممالك الاسلامية وكانوا يسكنون بالكش فتقام السلطان الى القلعة وأفرداهم دارا وفي سنة اثنتين هجم التتار الشام ففرج السلطان ومعه الخليفة لقتالهم فكان النصر عليهم وقتل من التتار مئة عظيمة وهرب الباقون وفيها زلزال مصر والشام زلزال عظيمة

هـ ونحياها وطرقها ومناهلها ومعاطشها ليكون على بصيرة من معناه كانت الكرة له أو عليه وإذا (١٩٥) دخل أرض العدو فليحفظ من المضايق

والدرب سادات فسر بما
أسسكت له أو آخرها أو
أوساطها ما وأمثالها فلا
عسكها وبسدها الا الضعيف
أما ما الذي غاية مقصوده
رد خصمه وكفاية شره وضربه
فان دعت الضرورة الى
ذلك وجاز المضايق بعد
كشفها واحاطة العلم بخلوها
عن محاربها فيبقى للملك
أن يشحنها بالرجال الاتحاد
و يتركهم بها يحفظونها الى
حين عوده ككاسر أو
مكسور الا أن يكون له
مسلك آخر فلا يحتاج
إليها ثم يجتهد في دخوله أرض
العدو من التجم على شرب
مياه الآبار والغدران
والاحواض فربما كانت
مسمومة ولذلك علامات
يعلم بها من تغير لونه أو طعمه
أو ريحه أو صودها له على
وجهه كالقشرة أو غليان
وحركة تكون فيه فإذا
أحكم ذلك وعلم فليبادر الى
المنهل قبل سبق عدوه اليه
فيلها أو ربما كان العطش
أحد أسباب الهلاك
وكذلك يحفظ بالمناهل إذا
كان عودها اليها لتلايقه
بعده من يدها فإذا عاد
وهو ظمآن لا يجد ماء وكانه
يحتري من قلة المياه وضرتها
فكذلك يحتري من كثرتها
فربما كانت الطريق على سباح
أو أرض رخوة وتحت المياه
إليها فذلك من توسطها كل

هالك منها خلق تحت الهدم وفي سنة أربع أنشأ الأمير بيبس الجاشنكير المنصوري الوطائف والدروس
بجامع الحاكم وجده بعد خرابه من الزلزلة وجعل القضاة الاربعه مدرسي الفقه وشيخ الحديث سعد الدين
الجارثي وشيخ النحو أباحيان وفي سنة ثمان خرج السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون فاصد الجميع فخرج من
مصر في شهر رمضان المعظم وخرج معه جماعة من الامراء لتوديعه فردهم فلما احتاز بالكرك عدل اليها
فنصب له الجسر فلما توسطه انكسر به فسلم من كان قدامه وقفز به الفرس فبحا وسقط من وراءه فكاوا خسين
فبات اربعة وثم شمس أكثرهم في الوادي تحته وأقام السلطان بالكرك ثم كتب كتابا الى الديار المصرية يتضمن
عزل نفسه عن المملكة فانت ذلك على القضاة عصر ثم نفذ على قضاة الشام وبويع الأمير مكن الدين بيبس
الجاشنكير بالسلطنة في الثالث والعشرين من شهر شوال ولقب الملك المظفر وقلده الخليفة وألغى السلطنة
السوداء والجماعة المدورة ونفذ التقليد الى الشام في كيس أطلس أسود فترى هناك وأوله انه من سليمان
وانه بسم الله الرحمن الرحيم ثم عاد الملك الناصر في جبة سنة تسع يطلب عوده الى الملك وملا على ذلك جماعة
من الامراء فدخل دمشق في شعبان ثم دخل مصر يوم عيد الفطر وصعدا القلعة وكان المظفر بيبس فر في جماعة
من أصحابه قبل قدومه بابام ثم أسس وقتل من عامه وقال للعلاء الوداعي عود الناصر الى الملك شعرا

الملك الناصر قد أقبلت * دولته مشرفة الشمس

عاد الى كرسه مثل ما * عاد سليمان الى الكرسي

وفي هذه السنة تكلم الوزير في إعادة أهل الذمة الى لبس العمام البيض وانهم قد استرموا للدوان بسمجانة
ألف دينار كل سنة زيادة على الحالية فقام الشيخ تقي الدين بن تيمية في إبطال ذلك قايما عظيما وبطل والله الحمد وفيها
أظهر ملك التتار خو بند الرض في بلادهم وأمر الخطباء أن لا يذكروا في الخطبة الا على بن أبي طالب وولديه
وأهل البيت واستمر ذلك الى أن مات سنة ثمان عشرة وولى ابنه أبو سعيد فأمر بالعدل وأقام السنة والترضى عن
الشيخين ثم عثمان ثم على في الخطبة وسكن كثير من الفتن والله الحمد وكان هذا من خبر ملوك التتار وأحسنهم
طريقا واستمر الى أن مات سنة ست وثلاثين ولم يبق لهم من بعده فائمة بل تفرقوا شذرا مذبذرا وفي سنة سبع عشرة
زاد النيل زيادة كثيرة لم يسمع بها لغورق منها بلاد كثيرة وناس كثيرون وفي سنة أربع وعشرين زاد النيل
أيضا كذلك ومكث على الأرض ثلاثة أشهر ونصفا وكان ضرره أكثر من نفعه وفي سنة ثمان وعشرين عمرت
سقف المسجد الحرام بمكة والابواب ونظاها بمما يلي باب بنى شيبه وفي سنة ثلاثين أقيمت الجمعة بالوان الشافعية
من المدرسة الصالحية بين القصرين وذلك أول ما أقيمت بها فظهر فرغ من الجامع الذي أنشأه قوصون خارج
باب زويلة وخطب به وحضره السلطان والاعيان وياشر الخطابة يومئذ قاضي القضاة جلال الدين القزويني
ثم استقر في خطبته فجر الدين بن شكر وفي سنة ثلاث وثلاثين أمر السلطان بالمنع من رمي البندق وان لا تباع
فيه مومع التجمين وفيها عمل السلطان للسكة بابان أبو س. عليه صفاة خمسة وثلاثون ألفا وثلاثمائة
وكسر وقلع الباب العتيق فأخذ به بنوشية بصفاة مائة وكان عليه اسم صاحب اليمن وفي سنة ست وثلاثين وقع
بين الخليفة والسلطان أمر فقبض على الخليفة واعتقه بالبرج ومنعته من الاجتماع بالناس ثم نفاه في ذي الحجة
سنة سبع الى قوص هو وأولاده وأهل وزيت لهم ما يكفهم وهم قريب من مائة نفس فأناته وانا البيراجعون
واستمر المستكن بقوص الى أن مات بها في شعبان سنة أربع وسبع مائة ودفن بها وله وضع وخدود سنة قال ابن
حجر في الدرر كان فاضلا جوادا حسن الخط جدا ايعا يعرف بلعب الكرة ورى البندق وكان يجالس العلماء
والادباء وله عليهم افضال ومعهم مشاركة وكان يعاول مدته بخطبته على المنابر حتى في زمن حبسه ومدة اقامته
بقوص وكان بينه وبين السلطان أولاد وحببة زائدة وكان يخرج مع السلطان الى السرحا ويلعب معه الكرة
وكانا كالاخوين والسبب في الوقعة بينهما انه رفع اليه قصة عليها خط الخليفة بان يحضر السلطان مجلس الشراع

هـ زان ينفى الى الحرب أن يغلهو ينظر فيه ويعلم تفاصيله كيجب على الطبيب تقديم المعرفة بخواص المرض وأسبابه وبحار بنوع العوارض

التي توقع وانذاراته قبل علاجه . (١٩٦) ومداوانه (فصل يتضمن نصائح حربية سياسية من كلام ملوك الفرس واليونان وحكامهم)

(قال) ما جاسب أصل الحرب
استشعار الظفر وتقرير يرفق
النفوس حتى ان الفريدين
اذ استشعروا ذلك اشتدت
الحرب وتكافأت فلبق
الملك لخواصه واركان جيشه
ما يشوق به منهم وينصب
الوعاط والمذكرين لخطابهم
بما يقوى به نفوسهم
ويشعروهم النصر فيشجع
الحيان وينشط الكسلان
وتتقوى عزيمة الشجاع
واذا كان العدو من أهل
الترفة والتنعيم كان قتالهم
أسهل فسلط عليهم الاشياء
أهل الجفاء والجوع
والتعب فالقابل منهم يبيد
الكثير يسيما ان أطمعوا
بالاستيلاء على أموالهم
ونعمهم فان ذلك يزيد
حرصهم وتسلطهم واذا
كانت الحرب بقرب جبل
أو بحر أو نهر فزل اليه أما
الجبل فلعل ان تستطاع به
لخصائمه وأما النهر فله غلش
أو لمنع العدو منه اذا كان
النهر فيه مسلك أو مخاضة أو
مركب أو قنطرة أو لا فالعدو
عنه وعن البحر أولى لان
الاضطرار اليه أحد
الممكنين ومن دخل الى
أرض العدو فليكثر من الزاد
والماء وان لم يتحج اليه فانه
على غرر من عدم حصول
شيئ منه وقد يضطر الى انقام
بها والتوغل فيها واذا رأيت
الفرقة وانصف من العدو

الشريف فغضب من ذلك وآل الامر الى أن نفاه الى قوص ورتب له على واصل المكارم أكثر مما كان له بمصر
قال ابن فضل الله في ترجمته من المسالك كان حسن الجملة لين الجملة . ومن مات في أيام المستنكي من الاعلام
قاضى القضاة تقي الدين بن دقيق العيد . والشجيز بن الدين الفارقي شيخ الشافعية وشيخ دار الحديث ولها بعد وفاة
النووي الى الآن . ولها بعده صدر الدين بن الوكيل . والشرف الفزارى . والصدر بن الزرير بن الحاسب
والحافظ شرف الدين الدماطى . والضياء العلوى شارح الحاوى . والشمس السروجى شارح الهداية من
الحنفية والامام نجم الدين بن الرفعة امام الشافعية في زمانه . والحافظ سعد الدين الحارثى والفخر التوزى محدث
مكة . والرشد بن المعلم من تكملة الحنفية والاربوى . والصدر بن الوكيل شيخ الشافعية والكمال بن الشريشى . والنجاح
التبريزى . والفخر بن بنت أبي سعد والشمس بن أبي العز شيوخ الحنفية والراضى الطبرى امام مكة . والصفى أبو النشاء
ومحمود الارموى . والشجى نور الدين البكرى . والعلاء بن العطار تلميذ الامام النووى . والشمس الاصهافى صاحب
التفسير وشرح مختصر ابن الحاجب وشرح التجريد وغير ذلك . والتقى الصائغ المقرئ خاتمة مشايخ القراء
والشهاب محمود شيخ صناعة الانشاء . والجمال بن مظهر شيخ الشيعة والكمال بن قاضى شيهة . والقنبر بن النجم
صاحب الجواهر والبحر والكمال بن الزمكاكى . والشجى تقي الدين بن تيمية وابن جبارة شياخ الشاطبية . والقنبر بن النجم
الباسى شارح التبيين والبرهان الفزارى شيخ الشافعية والعلاء القونى شارح الحاوى والفخر السمرى كفى من
الحنفية شارح الجامع الكبير . والملك المؤيد صاحب حماة الذى له تصانيف كثيرة منها نظم الحاوى . والشجى قافوت
العرشى تلميذ الشيخ أبى العباس المرسى . والبرهان الجعبرى . والبدر بن جماعة . والتاج بن الفاكهائى . والقنبر بن
سيد الناس . والقنبر الحلبي . والزين الككافى . والقاضى محيى الدين بن فضل الله . والركن بن القويص . والزين بن
المرحل . والشرف بن اليارزى . والجلال القزوينى وآخرون

(الوائق بالله ابراهيم)

الوائق بالله ابراهيم بن ولى العهد المستنك بالله أبى عبد الله محمد بن الحاكم بأمر الله أبى العباس أحمد كان جده
الحاكم عهد الى ابنه محمد ولقبه المستنك فمات في حياته فعهد الى ابنه ابراهيم هذا طائفة يصلح الخلافة فراه
غير صالح لها ما هو فيه من الانهمك في اللعب ومعايشة الارذال فعدل عنه وعهد الى المستنكي ابنه اعنى ابن
الحاكم وهو عم ابراهيم فكان ابراهيم هو السبب في الوقوع بين الخليفة المستنكي والسلطان بعد أن كانا
كالاخوين لما كان يحمله اليه من النعمية به حتى جرى ما جرى فلما مات المستنكي بشيخوخة عهد الى ابنه
أحمد فلم يلتفت اليه لظن ان ذلك بايع ابراهيم . هذا ولقب بالوائق الى ان حضرت السلطان الوفا فقدم على
ما صدر منه وعزل ابراهيم هذا وبايع ولى العهد أحمد ولقب الحاكم . وذلك في أول الحرم سنة ثنتين وأربعين
قال ابن حجر راجع الناس السلطان في أمر ابراهيم هذا وسوءه وسوء السيرة فلم يلتفت الى ذلك ولم يرزل بالناس
حتى بايعوه وكان العامة يلقبونه المستنك بالله . وقال ابن فضل الله في المسالك في ترجمة الوائق عهد اليه جده
ظناناً ان يكون صالحاً أو يجبر ادعى الخلافة ما تخافنا ان لا نتمك ولادان الابد نتمك أغوى بالقاذورات
وفعل ما لم تدع اليه الضرورات وعاش السفة والاراذل وهان عليه من عرضه ما هو باذل وزين له سوء عمله
فراح حسناً وعفى عليه فلم ير مسياً الا حسناً وغواى اللعب بالحمام وشرب الكباش للنطاح والدولق للفقار
والمنافسة في المعز الزائبة الضوال الاذان وأشياء من هذا ومنه لم يماسط المرواة ولم يوفار واضم هذا الى سوء
معاملة ومشتري سلع لا يوفى أثمانها واستجار آذ لا يقوم باجرها وتحيل على درهم بلائه كفه وسحت يجمع به فقه
وحرام يطعم منه ويطعم حرمه حتى كان عرضه للهوان وأكالة لاهل الاوان فلما توفى المستنكي والسلطان
عليه في حدة غضبه وتبارا التحامل عليه في شدة غلبه طلب هذا الوائق المغر والمائن انانه غير المضطر وكان
يمن يمشى الى السلطان في عهده بالنعمية ويعقد مكانه على رأسه عقد النعمية فحضر اليه ما حضر معه عهد جده

فانظره يمكن أن يكون وراءه قوة كبرى أم لا ثم اجعل الجملة عليه واصدمه لتجلبه من موضعه فاذا أردت جذبه اليك فاضع نفسك

موضعاً من عسكرك وكسب لهم وجع فاذا صدموه فأطبق عليهم وقد نبخل مقدم (١٩٧) الجيش بأن ينصب أسلاماً على رؤس

الجبال والروابي وحولها
من سواد العسكر ودواهم
ما هوهم ان وراء هامدا
كثيراً يقع الرعب في قلب
العدو ولا يتعدى على الدون
تلك النواحي وهكذا فعل
طاهر بن الحسين لما لقي
علي بن عيسى أخد فافلة
صحبته من التجار واستدعى
جماعة من الفلاحين وأهل
القرى فوكل بهم من يحفظهم
ويرتبههم على رؤس الجبال
ونصب عليهم الاسراء ومهم
الاعلام والكؤوسات
فلما عانت أصحاب علي بن
عيسى ذلك ضعفت نفوسهم
وتقدم اليهم طاهر فصد بهم
وكسرهم وقتل علي بن
عيسى وطفرو بسواده وسار
الى بغداد وكان من أمره
ما كان (وقال) أهل
السياسة اذا حضر الحرب
ولم يكن منها بد فالبادرة
اليها أولى من الاشتغال
بالدفع ومن استقرأ أحوال
الماضين وحروب المتقدمين
علم ان البادرة لمن يدبر في
أغلب الأحوال (من ذلك)
قصصهم ارام جور وهي من
عجائب السير لما قصده
خاقان الاكبر ملك الترك
في مايتي ألف فارس ودخل
أرض الفرس يستبجها
ويطوي ممالكها بعث الى
جرام جور وهو يومئذ
بالعراق ان أصليح ما قبلك من
الطريق والجسر والانهار فاني

فتمسك السلطان في مبايعته بشهته وصرف وجهه للخلافة الى جهته وكان قد تقدم نقض ذلك العهد ونسخ
ذلك العقد وقام قاضي القضاة أبو عمر بن جماعة في صرف رأى السلطان عن إقامة الخطبة باسمه الواقف فلم يفعل
واتفق الرأيان على ترك الخطبة للأثنين واكتفى فيها بمجرد اسم السلطان فترحل فترحل يموت المستكفي اسم
الخلافة عن المنابر كانه ماعلاذرونها وخلا الدعاء للخلفاء من المحارب كانه ماقارع بلم امر ونها فكانما كان
آخر خلفاء بني العباس وشعارها عليه لباس الحداد وغمدوا تلك السيوف الحداد ثم لم يزل الامر على هذا حتى
حضرت السلطان الوفاة وقرع الموت صفاه فكان مما أوصى به رد الامر الى أهله وامضاء عهد المستكفي لانه
وقال الآن حصص الحق وحنا على تخلفه ورق وعزل ابراهيم وهزل وكان قد رعى على البهم وستر الاثوم شباب
أهل الكرم وتسمين ونجمهم وروم وتسمى بالوائق وأين هو من صاحب هذا الاسم الذي طال ماسرى رعيه في
القلوب وأميت هيئته ضامع الجنوب وهيئات لا تعد من النسر التماثيل ولا التمازوسه وان طال خرطومها
كالفيل وانما سوق الزمان قد نبغ ما كسد والهريحي انتفاخ صورة الاسد وقد عاد الآن بعض يديه ومن
يمن يسمل الهوان عليه هذا آخر كلام ابن فضل الله

(الحاكم بأمر الله أبو العباس)

الحاكم بأمر الله أبو العباس احب من المستكفي كان أبوه لمسامات بقوص عهد اليه بالخلافة فقدم الملك الناصر
عليه ابراهيم بن عملاً كان في نفسه من المستكفي وكانت سيرة ابراهيم في جمعة وكان القاضي عز الدين بن جماعة
قد عهد كل الجملة في صرف السلطان عنه فلم يفعل فلما حضرته الوفاة أوصى الامراء بالامر الى ولي عهد
المستكفي ولده أحمد فلما سأل المنصور أبو بكر بن الناصر عقد مجلساً لوم الخيس حادى عشر ذى الحجة سنة
احدى وأربعين وطلب الخليفة ابراهيم وولى العهد أحمد والقضاة وقال من يستحق الخلافة فسرعا فقال ابن
جماعة ان الخليفة المستكفي المتوفى بمدينة قوص أوصى بالخلافة من بعده ولده أحمد وأشهد عليه أربعين عدلاً
بمدينة قوص وثبت ذلك عندي بعد ثبوته على نائبى بمدينة قوص فلما سأل السلطان حينئذ ابراهيم وبيع أحمد
وباعه القضاة ولقب الحاكم بأمر الله لقب جده وقال ابن فضل الله في المسالك في ترجمته هو وامام عصرنا
ونجم مصرنا وقام على غنم العدى وغرق بفيض الندى وصارت له الامور الى مصائرنا وسقط اليه
بصائرنا فأحى رسوم الخلافة ورسم بجام يستطع أحد خلفه وسلك منهاج آباءه وقد طمست وأحيائها
بمبايع أبنائه وقد درست وجمع شمل بنى أبيه وقد طال بهم الشتمات وأطال عذرهم وقد اختلف السبب
ورفع اسمه على ذرى المنابر وقد عبر مدة لا يطالع الا في آفاقه تلك النجوم ولا يسبح الا من يحبه تلك الغيوم
والسحوم طلب بعد موت السلطان وأنفذ حكم وصيته في تمام مبايعته والتزام متابعتها وكان أبوه قد أحكم
له بالعقد المتقدم عقدها وحفظ له عند ذوى الامانة عقدها ثم تسلم الملك المنصور أبو بكر بن السلطان
وعمره من تحت الملك الاوطان قال ابن فضل الله وقد كتبت له صورة المبايعته وهي بسم الله الرحمن الرحيم
ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله الى قوله عظيماً هذهبيعة رضى وان يبعثنا جسان وجعية رضى يشهد بها
الجماعة ويشهد عليها الرحمن بيعة يلزم طائرها العنق ويحوم ببيارتها ويحمل أنباءها للراى والبحار مشعونة
الطريق بيعة يصلح الله بها الامه ويخ بسببها النعمة ويتجارى الرقاق ويسرى الهناجى فى الآفاق ويتراحم لزم
الكواكب على حوص الجرة الدافقية تسعيدة مبهونة تشرى فيهم السلامة فى الدين والدنيا مضمونة بيعة صحبة
شريعة ملحوظة مريعة بيعة تسابق اليها كل نية وتطاول كل طوية ويجمع عليها شتات البرية بيعة
يستهل بها الغمام ويتهلل البدن التمام بيعة تتفق عليها الاجماع والاجتماع ولبسها الايدي اليها انعقد
عليها الاجماع فاعتقد صحبتها من جميع الله وأطاع وبذل في تمامها كل امرئ ما استطاع حصل عليها اتفاق
الابصار والاسماع ووصل بها الحق الى مستحقه وأقره الخصم وانقطع النزاع يصونها كتاب مرقوم يشهده

أرب الوصول الى العراق وكان بهرام جور مستغلاً بالهوال واللذة مع ندائه وجواربه فاجتمعت عظماء الفرس اليه مرة بعد مرة يهضونه ويحرقونه

ليتدار لمادته وهو لا يزيدهم . (١٩٨) غير الوعد والتسوية ويقول في أثناء كلامه ان ديننا هو دين الحق وان الله تعالى عودنا النصر

المقربون وتلقاه الائمة الاقربون الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس والبيتا لله الحمد والى بنى العباس أجمع على هذه البيعة أرباب العقد والحل وأصحاب الكلام فيما قل وجل وولاة الامور والحكام وأرباب المناصب والاحكام حجة العلم والاعلام وحجة السيوف والاقلام واكابر بنى عبد مناف ومن انخفض قدره وأناف وسروان قريش وجوه بنى هاشم والبقية الطاهرة من بنى العباس وخاصة الائمة وعامة الناس بيعة ترى بالحرمين خيامها وتحقق بالمأزمين أعلامها وتعرف بعرفات بركتها وتعرف بمعى ويؤمن عليها يوم الحج الاكبر وتقوم ما بين الركن والمقام والحجر ولا يتنقى بها الاوجه الله الكريم بيعة لا يحسل عقدها ولا ينزع عهدها لازمة جازمة دائمة قائمة شاملة كاملة صحيحة صريحة متبعة مريحة ولا من يوصف بعدم القضاء ولا من يرجع اليه في اتفاق ولا مضاء ولا امام مسجد ولا خطيب ولا ذو فتوى يستل فيجب ولا من لزم المساجد ولا من تصهمم أجنتها للحارب ولا من يجتهد في رأى فيخطئ أو يصيب ولا يحدث بحديث ولا تمسك في قدس وحديث ولا معروف يدين وصلاح ولا قرسان حرب وكفاح ولا راسق بسهام ولا طاعن برماح ولا ضارب بصفاق ولا ساقع بقدم ولا طائر بجناح ولا خياط للناس ولا مقاعد في عزلة ولا جمع كثرة ولا قلة ولا من يستقل بالجو زاء لواءه ولا من يعل فوق الفرقدين نواؤه ولا باد ولا حاضر ولا مقيم ولا سائر ولا أول ولا آخر ولا مسرف في باطن ولا معان في ظاهر ولا عرب ولا جهم ولا راعى ابل ولا غنم ولا صاحب اناة ولا بدار ولا ساكن في حضر وبادية بدار ولا صاحب عمد ولا حدار ولا ملج في الجبار الزاخرة والبرارى والعقار ولا من يعتل صهوات الخيل ولا من يسبل على الجمجمة الذليل ولا من تطلع عليه شمس النهار ونجوم الليل ولا من نظله السماء وتقله الارض ولا من تدل عليه الاسماء على اختلافها وترفع درجات بعضهم على بعض حتى آمن بهذه البيعة وأمن عليها وأمن بها ومن الله عليه وهذا الهيا وأقر بها وصدق وعضاها بضره خاشعها بالها وأطرق ومد الهيا يده بالمبايعة ومعتنقه بالمبايعة ورضى بها وارضاها وأحاز حكمه على نفسه وأمضاها ودخل تحت طاعتها وعمل بعتقها وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين والله الماسئد أثرت الله بعبد سلمي أن أبي الربيع الامام المستكفي بالله أمير المؤمنين كرم الله مثواه وعوضه عن دار السلام بدار السلام ونقله من كل يديه عن شهادة الاسلام بشهادة الاسلام حيث أئروه بقر به ومهد لجنبه وأقدمه على ما قدمه من مرجوعه وكسبه وخارله في جواره فريحا وأئزله مع الذين أئتم الله عليهم من الذين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا الله أكبر لهمه لولا خلفه كانت تضيق الارض بما رحبت وتجزى كل نفس بما كسبت وتنبأ كل سريرة ما اخترت وما جنت لقد اضطرهم سعي الاله في الجوانح لقد اضطرهم سرير لولا خلفه الصالح لقد اضطرهم مأمر ومأمير لولا الفكر بعده في عاقبة المصالح ولم يكن في النسب العباسي ولا في البيت المسترشد ولا في غيره من بيوت الخلفاء من بقايا بائتهم وجدودهم ولا من تلده أخرى الالبالي وهي عاقرة ولود من نسل البهامة محمد عقد نباتها وسرطوانها الا واحد وأين ذلك الواحد هو والله من انحصر فيه استحقاق ميراث أبائه اطهار وتراث أجداده الاخبار ولا شيء هو الا ما شمل عليه رداء الليل والنهار وهو ولد المنتقل الى ربوه ولد الامام المذهب لصلبه الجمع على انه في الايام فرد هذا الانام وواحد وهكذا في الوجود الامام انه الحاضر لما زرت عليه جيوب المشارق والمغرب والفار بلك ما بين المشارق والمغرب الراقى في صفح السماء هذه الذروة المنيفة الباقى بعد الائمة الماضين ونعم الخليفة المجتمع فيه شروط الامامة المنضغ لله وهو ابن بيت لا يزال الملك فيهم الى يوم القيامة الذي يقض أسعاب ناله والذي لا يزيده عادله ولا يغيره عاذله والذي ما ارتقى صهوة المنبر بحضرة سلطان زمانه الا قال بأمره وقام قائمه ولا تعد على سرب الخيانة الا وعرف انه ما عاب مستكفيه ولا غاب حاكمه نائب الله في أرضه والقائم مقام رسوله صلى الله عليه وسلم وخليفته وابن عمه وتابعه الصالح ووارث علمه سيدنا ومولانا عبد الله

ووعداً أن لا يتخذ لنا ثم
يتمكف على شأنه ولذته
فاجتمع العلماء وتشاوروا
وقالوا هذا رجل نائم غرور
ولا ملامع في فلاحه ومن
المصلحة ان نكتب هذا الجبار
خاقان ونضاهه على خراج
نحمله اليه من بلادنا ونستكفي
شروا ونسلم البلاد من مضرة
فانه ان وطئ البلاد أحرما
بهمه فيها فضلا عن أخذ
أموالها وسبي ذرارها
وهلاك أهلها ففعلوا ذلك
وبعثوا اليه بالهدايا والتحف
وبن يقرر لهم ذلك معه
فطامع خاقان وتوسط بسلاط
الفرس وأطلق خيله تترى
في المروج وجاسوا بأكون
ويشربون والرسول ترد عليهم
والاموال والهدايا والا فامان
تتواصل اليهم ثم انهم رام
أظهر أنه يريد الخروج الى
الصيد في البرية وأنه يغيب
عشرة أيام أو ما يزيد عليها
بنسوا حتى اذا رجعان ثم يريد
ان يزور بيت النار الذي هو
بهم وهو لهم مع فتخيل للناس
أنه يريد الهروب ويتعطل
بهمه العلل فاختر من عسكره
تسعمائة فارس وجعلهم
ثلاثة أقسام قسم هو فيه
وقسم وراءه وقسم امامه
وأخذهم شيا من الجراح
وآلات الصيد ومن الزاد
والاطعمة وأخذهم صناديق
وفيها من الاسلحة والدرع
ما لم يشعر به أحد وظن
الناس أن أمواله فيها

وتحققوا هروبه واستخلف مكانه أخاه ترمس وسارهم مع عسكره المنتخب والادلاء في غير الطريق المعروف ووجد في السيرة لا يولى وولاه

على شيء حتى قرب من الارض التي فيها خافان على غير الجادة وهو غار غافل قد طفي ولها بما طمع (١٩٩) من الإستيلاء على البلاد ويسئل

الفرس له الخراج والهدايا
فضمهم برام أعصابه وخططهم
خطبة بلغة قال فيها اني لم
أدخركم الا لله - زة للحياة
واعلموا اني بينا وبين الترك
كذا وكذا واني مبيتهم فانهم
باغون علينا عناصون لنا بنا
فاركبوا على اسم الله وخيرته
وسير واعلى أطلاكم مع
ألائكم والعلامة بيننا
كذا وكذا فاجلوا يحملني
واظهروا بعلامتي واصدقوا
القتال فالنصر وعده صادق ثم
سار في جماعة من البازدابة
وأمرهم أن يتفرعوا على
رؤس الجبال فإذا سمعوا
الوقفة تنشروا الاعلام
وضربوا الطبول ليلظنوا
أنهم اسكروا فقبلت وأخلى
لهم ناحية الهر وب فصيحهم
قبل السحر وهم نيام عراة
وداهم سارحت في مراعيها
فوضع فيهم السيف والقتل
فقاموا مذعورين ونهاروا
على وجوههم وهرب خافان
واستولى بهرام على أمواله
وأنتقله ومن كان معه من
الحرير والذين هربوا ناهوا
في الطرق وهلك أكثرهم في
المعاطش وبالجوع وعاد
بهرام الى بلاده مظفر منصورا
والفرس في خجل منه وكانت
هذه تعد من عوالي الهمم
وعجائب السعادات (خفيق)
لمن تكلف أمر من أمور
الحرب أن يترك اللذة
واللهو ويشغل فيها هو

ووليه ابو العباس الامام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين أيد الله ببقائه الدين وطوق بسيفه المحدثين وكتب
تحت لوائه المعتندين وكتب له النصر الى يوم الدين وكتب بجهاده على الاذقان طوائف المفسدين وأعاذ به
الارض من لا يدين بدين وأعاد بعده آباءه الخلفاء الراشدين والائمة المهديين الذين قضوا بالحق وبه
كانوا يعدلون وعليه كانوا يعبدون ونصر أنصاره وقدر اقتداره وأسكن في القلوب سكينة وقواره ومكن
له في الوجود وجعل له أقطاره ولما انتقل الى الله ذلك السيد والي أسلافه ونقل الى سرير الجنة
عن سرير الخلافة ودخل العصر من امام يسلك مابق من نهاره وخليفة يغالب مزبد الليل بأنواره ووارث
نبي مثله ومثل آباءه استغنى الوجود بعد ان عمه خاتم الانبياء عن نبي يقتضي على آثاره ومضى ولم يبعده فلم
يبق اذ لم يوجد النص الا الاجماع وعليه كانت الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالانزعاق اقتضت
الحكمة الجامعة عقد مجلس كل طرف به معقود وعقد بيعة عليها الله والملائكة مشهود وجعل الناس له وذلك
يوم يجوع له الناس وذلك يوم مشهود وخضرم لم يعبأ بعده عن يخاف ولم يربأ عنه - وقد مديده طامع المزيدها
وقد تكلف وأجوعوا على رأي واحد استخاروا الله فيه فخاروا وأخذوا على يد الله الايمان ويشهدوا الايمان ويعطى
عليها المواثيق وتعرض امانتها على كل فريق حتى تقلد كل من حضري عنقه هذه الامانة وحط على المصحف
الكرسي يده وحاف بالله وأتم أيمانه ولم يقطع والاستثنى ولا تردد ومن قطع عن غير قصد أعاد جدد وقد نوى
كل من حلف ان النية في عهده نية من عقدت له هذه البيعة ونية من حلف له وتذم بالوفاء له في ذمته وتسكفه على
عادة ايمان البيعة وشروطها وأحكامها المرددة وأقسامها المؤكدة بأن يبذل لهذا الامام المفترض الطاعة
الطاعة ولا يفرق الجهور ولا يفرع عن الجماعة الجامعة وغير ذلك مما تضمنته نسخ الايمان المكتتب فيها السماء
من حلف عليها بما هو مكتوب بخطوط من يكتب منهم وخطوط العدول النقات عن لم يكتبوا وأذوا ان يكتب
عنهم حسب ما يشهد به بعضهم على بعض ويتصدق عليه أهل السماء والارض ببيعة بمشئة الله تمامها
وعم بالاصوب المدقق تمامها وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن وهوب لنا الحسن ثم الحمد لله الكافي
عنده الوافي لمن يضاعف على كل موهبة جده ثم الحمد لله على نعمة يرغب أمير المؤمنين في از يادها وبرهب الا
ان يقاتل أعداء الله بأمدادها ويدأب بها من ارتقى منابر مكة بجبابان من قبيلة أضدادها تخمدوه والحمد لله
ثم الحمد لله كلمة لا يمل من تردادها ولا يحل بما تعوق السهام من سدادها ولا يبطل الا على ما يوجب تكثير
أعدادها وتكبير اقدار أهل ودادها وتضغير التحقير لا التحبيب لاندادها ونشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له شهادة تقايس دماء الشهداء وامداد مدادها وتناسف طرر الشباب وغرر السحاب على استمدادها
وتجانس رقومها المديجة وما تلبسه الدولة العباسية من شعارها واليالي من دنارها والاعبداء من حدادها
ونشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى جماعته هله ومن خلفه من أبنائه واسلاف من أجدادها
ورضى الله عن الصحابة أجمعين والتابعين لهم بأحسن الى يوم الدين وبعد فان أمير المؤمنين لما أكرم به الله
من ميراث النبوة ما كان لجره ووجهه من الملك الساماني ما لا ينبغي لأحد من بعده وعلمه من طاق الطير ما يتحمله
جائمه البطائق من بدائع البيان وسعوله من البريد على متون الخيل مسخرة من الریح لسلامان وآناه الله من
خاتم الانبياء ما مثله أبوه ساميان وتصرف وأعطاه من الفخلة بما طامع كل مخلوق ولم يتخلف وجعل
له من لباس بني العباس ما يفتي له سواده بسودد الأجداد وينفض على ظلي الهدب ما فضل به عن سويداء
القلب وسواد البصر من السواد ويمد ظله على الارض وكل مكان دار ملك وكل مدينة بغداد وهو في ليله
السجاد وفي نهاره العسكري وفي كرمه جعفر وهو الجواد يديم الابتغال الى الله تعالى في توفيقه والابتهاج
بما ينقص كل عدو تريقه ويبدأ يوم هذه البايعة بمجاهد الأهم من مصالح الاسلام ومصالح الأعمال فيما
تغلي به الأيام ويقدم التقوى امامه ويترعرع على أحكامه ويتبع الشرع الشريف ويقف عنده ويوقف

بصدده حتى يفتي أمره (كان) المنصور في مدة خروج أولاد الحسن عليه قطع المسدود والشراب وبذلك الرشيد والمأمون والمعتمد

وجميع الخزينة من الملوأ اذا دهمهم (٢٠٠) أمر اعترأوا ذلك حتى النساء كما قبل قوم اذا حاربوا شدوا ما زرهم * دون النساء ولو باتت باطهاز

وأما امرؤ القيس فأتى
أنه لا يشرب خرا ولا يغسل
رأسه حتى يأخذ بشاره من
بني أسبد فلما جاع لهم
وكسروهم ونهبهم وقتلهم قال
حاتت لي الحمر وكنت امراً
عن شربها في شغل شاغل
فاليوم فاشرب غير مستحجب
اغنام الله ولأواغل
* (فصل في المصاف وتعبية
العساكر للعب) *
يستحب لو إلى الحرب أن
يكون في عسكره جماعة من
الشجعان غرضهم كغرضه
وسرورهم بالغفر كسروره
متدبر بين عارفين بالامور
الحريية وأنفسهم من الفضل
والهرب في غاية من البعد
فيقول على هذه الطائفة
ويقدمهم ويجهلهم مقدمي
أجنته واطلابه فان الملك
الحازم كثير المنفعة وأكثر
ما أتت العساكر من نقص
رؤسائهم والتجربة في ذلك
كثيرة ثم ان العساكر لا تتخلو
من الاوباش والجنائز وهم
يتزلة الحشو والقليل منهم
يكثروا السواد ولا يضر والكثير
تعود على الجيش مضرتهم
لانهم بأول صدمة يهربون
ويكسرون من جاورهم
ومن وراءهم لا محالة ويجز
الشجاع عن الثبات على
تلك الحالة فينبغي أن يكون
الى الملك العسكر المولود عليه
وفي القلب الك والاعلام
والانقال على جنب ثم ان
الواجب أن يخفى الملك مكانه يوم الحرب حتى لا يفصده العدو ولا يقع القتل به بل ينتقل من موضع إلى آخر ويرتب أصحابه والاخبار ولا

الناس ومن لا يحمل أمره طائعا على العين يحمله غصبا على الرأس ويجعل أمير المؤمنين بما استقر به
النفوس ويرد به كبد الشيطان وأنه يؤس ويأخذ بقلوب الرعايا وهو غني عن هذا ولكنه يسوس وأمير
المؤمنين يشهد الله عليه وخلقته بأنه اقرب إلى كل أمر من ولادة أمور الاسلام على حاله واستقر به في مقيله تحت كذب
ظلاله على اختلاف طبقات ولادة أمور وطرفات الممالك والثغور برا وبحرا سلا ووعرا شرفا وغربا
بعد اقربا وكل جليل وحقير وقليل وكثير وصغير وكبير وملك ومملوك وأمير وجندي يبرقه سيف شهير
وربح ظهير ومع من هؤلاء من ورزاء وقضاة وكتاب ومن له تدقيق في انشاء وتحقيق في حساب ومن يتحدث في
يريد خارج ومن يحتاج اليه ومن لا يحتاج ومن في التدريس والمدارس والرباط والزوايا والخوانق ومن له
أعظم العلاقات وادنى العلائق وسائر أرباب المراتب وأصحاب الرواتب ومن له من مال الله رزق مقسوم
وحق مجهول أو معلوم واستمر كل امرء على ما هو عليه حتى يستخير الله ويدين له ما بين يديه ومن ارزاد تأهله
ذات فضله والافا أمير المؤمنين لا يريد الاوجه الله ولا يحب احد في دين الله ولا يحب في حق فان الحباة
الحق مداجاة على المسلمين وكلها ومستمر إلى الآن مستقر على حكم الله محافهم الله وفيه سلمي ان لا يغير
أمير المؤمنين في ذلك ولا في بعضه تغييرا شكر الله على نعمه وهكذا يجازي من شكر ولا يكره على أحد ومردانه
الله نعمة الصافية به عن الكدر ولا يتأول في ذلك متأول الا من يجد النعمة وكفر ولا يتعامل مع الله فان أمير المؤمنين
نعوذ بالله ونعذبا بامه الغر من الغير وأمير المؤمنين أعلى الله أمره ان يعلن الخطباء بذكروا كرسطان
زمانه على المنابر في الاتفاق أن يضرب بايديهم النقرة ونسب بالاطلاق وتوجه بالدعاء لهم عطف الليل والنهار
ويصرح منه بما يشرف وجه الدرهم والدينار وقد أسمع أمير المؤمنين في هذا الجمع المشهود ما يتناقله كل
خطيب ويتداوله كل بعيد وقر يب ويختصره ان الله أمر باوامر ونهى عن نواهيه وقر يب وسيفرغ الالباء لها
السجايان يفرع الخطباء لها شعوب الوصايا وتكمل بهم المزاي ويخرج من المشايخ الحبايا من الزوايا ويهيم
بها السمارو يترنم الحادي والملاح ويرق شجوها بالليل القمور ويرقم على حين الصباح وتعض بها مائة بطحاها
ويحبب كدائمها فقاه ويلقنها كل أب فهمه باشه ويسأل كل ابن نجيب أباه وهو اكتم أيها الناس من أمير
المؤمنين من سدد عليكم ببنوكم ما دعاكم به الى سبيل الله من الحكمة والموعظة الحسنة ولا مير المؤمنين
عليكم الطاعة ولولا قيام الرعايا ما قبل الله أعمالها ولا أمسك بها الجور ودحا الارض وأرسي جبالها ولا انتفت
الاراء على من يستحق وجاءت اليه الخلافة تجرأ ذباها وأخذها دون بني أبيه ولم تكن فصلح الاله ولم يكن يصلح الا
لها وقد كفاكم أمير المؤمنين السؤال بما فتح الله لكم من أبواب الارزاق وأسباب الارتزاق وأجراكم على
وفاقكم وعلمكم مكارم الاخلاق وأجراكم على عوائدكم ولم يمسك خشية الانفاق ولم يبق لكم على أمير
المؤمنين الا أن يسير فيكم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ويعمل بما يسعه به من بحسب أطال الله بقاء
أمير المؤمنين من بعدهم ويزد على من تقدم ويقسم فروض الحج والجهاد وينهم الرعايا بعده الشامل في مهاد
وأمير المؤمنين يقيم على عادة آبائه موسم الحج في كل عام ويشمل به سكان الحرمين الشريفين وسدنة بيت الله
الحرام ويجهز السبيل على ضالته ويرجوان يعود على حاله الاول في سالف الايام وينتدق في هذين المسجدين
بحر الزاخر ويرسل الى ثالثهما في البيت المقدس ساكب النخام وقيم بعده لقبو والابناء صلى الله عليه وسلم أينما
كانوا وأكثرهم في الشام والجمع والجماعات هي فيكم على قديم سنتها وقوم سننها وتزيد في أيام أمير المؤمنين
من يضم اليه وفيما يتسلم من بلاد الكفار ويسلم منهم على يديه وأما الجهاد فكفي باجتهاد القائم عن أمير المؤمنين
عأمو ره القادة جميع ما وراء سررو أمير المؤمنين قد وكل منه خلد الله ماله وساطانه عاينا لاتام وقد سغا
لواغت بوارقة ليلة واحدة عن الاعداء سات خياله عاينهم الاحلام وسبوا كد أمير المؤمنين في ارتجاع ما غلب
عليه العدى وقد قدم الوصية بان يوالى غزو العدو والمذلول برا وبحرا ولا يكف عن ظفر به منهم قتل ولا أسرا

ولا

والرسل تأتي إلى نائبه تحت العصائب وهو يردف كل مكان كثير العدو فيه بطائفة من عساكره (٢٠١) * وأما الأجنحة فتشكون أهل ديرة وتجبره .

بالحروب والاطلائع تكون
أصحاب الخيول السبق
والرعي والخفصة في الطراد
والمقابلة والساقة وأهل
القلب يجب عليهم الثبات
والصبر والجدا أهل الحرب
يتناحرون فيها لهذه الأسباب
أول بعضها وهي الدين أو
الجمعة والنصب أو القرابة
أو العصبية المتقدمة أو النعمة
الوافرة والاحسان أو
الاطماع لبعض الناس
وأما بالخوف أو بالتكليف
أو بالاجرة الغير المرضية فلا
يكاد تكون مناصحة وينبغي
أن يحتاط في تركها السلاح
وأعداد الجنائب وكثرة
السهام ولا يهمل أمر المياه
والأشربة فإن العاش ليس
معه صبر ولا حرب وكثيرا
ما كسرت العساكر بسببه
من ذلك كسرة حطين حين
نصر الله الإسلام على
الكافرين كانت من أقوى
أسباب العطش فإن المسلمين
حاولوا بينهم وبين بحيرة
طبرية والوقت صائف ودهم
مليسون فعطشوا وفشي
ما كان معهم من الماء
فأخذوا بأسرهم ولا يهمل
أمر العلفات وتسهيل
الطرفة والإقامات وترتيبها في
المنازل وحمل مائده والحاجة
إلها منها فربما أمكنت المطاوعة

ولا يفلن اغلا ولا اصرا ولا ينقل رسلهم في البر من الخيل عقبا وفي البحر غرانا تحمل كل منهما من
كل فارس صقرا ويحصى المالك ممن يتخرق أطرافها بأقدام ويتحول كفافها بأقدام وينظر في مصالح
القلاع والحصون والغور ويحتاج اليه من آلات القتال وأمهات الممالك التي هي مرابط البنود ومرابط
الاسود والامراء والعساكر والجنود وترتيبهم في الميمنة والميسرة والجنح المددود ويتفقد أحوالهم
بالعرض بما لهم من خيل تعدد ما بين السماء والأرض وما لهم من زرد موضون وبيض مسها ذهب ذائب
فكانت كأنها بياض مكنون وسيوف قواضب ورماح بسبب دواهم من الدماء خواضب وسهام تواصل القسي
وتغارقها فتن حنين مفارق وتزجر القوس من ججرة مغاضب وهذه جملة أراد أمير المؤمنين بها اطاعة قلوبكم
واطاعة ذيل التطويل على مطالبكم ودعاءكم وأموالكم وأعراضكم في حماية الاما بأباح الشرع المظهر
ومزيد الاحسان اليكم على مقدار ما يخفى منكم ويظهر وامر ثنائيات الامور فقد علمت ان من بعد عن أمير
المؤمنين غنى عن مثل هذه الذكري وأتم على تفاوت مقاديركم وديعة أمير المؤمنين وكلكم سواء في الحق
عند أمير المؤمنين وله عليكم أداء النصيحة وابداء الطاعة بسيرة صحيحة فتدخل كل منكم في كنف
أمير المؤمنين وتجت رفقه ولزمه حكمه ويعتبه بالزم طائرته في عنقه وسيعلم كل منكم في الوفاء بما أصبح به عليا
ومن أوفى بما عهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما هذا قول أمير المؤمنين وقال وهو يعمل في ذلك كما بهما
تحمده عاقبته من الاعمال وعلى هذا عهد اليه وبه يعهد وما سوى هذا يجوز ولا يشهد به عليه ولا يشهد وأمر
المؤمنين يستغفر الله على كل حال ويستعذبه من الاهمال ويسأل أن يمد له ما يحب من الآمال ولا عدله
حبس الامهال ويختم أمير المؤمنين قوله بما أمر الله به من العدل والاحسان والجدته وهو من الخلق أحد
وقد آتاه الله ملك سليمان والله يتبع أمير المؤمنين بما وهبه ويملكه أقطار الارض ويرثه بعد العمر الطويل
عقبه ولا يزال على سدة العلياقوده ولدت الخلافة به أئمة الجلالة كأنه مامات منصووه ولا ودي مهديه
ولا رشده وقال ابن جرير في الدرر كان أول لقب المستنصر ثم لقب الحاكم وذكر الشيخ زين الدين العراقي انه
سمع الحديث على بعض المتأخرين وانه حدث ما في الطاعون في نصف سنة ثلاث وخمسين ومن الحوادث
في أيامه في عام ولا يشه خلع السلطان المنصور لفساده وشره الخور حتى قيل انه جامع زوجات أبيه وفيه إلى
قوص وقتل بها فكان ذلك من الله مجازا فاما ما عله والده مع الخليفة وهذه عادة الله مع من يعرض لاحد من آل
العباس بأذى وتسلط أخوه الملك الأشرف كذلك ثم خلع من علمه وولي أخوه أحمد ولقب بالناصر وعقد
المبايعة بينه وبين الخليفة الشيخ فني الدين السبكي قاضي الشام وكان قد حضر معه مصر في سنة ثلاث وأربعين
خلع الناصر أحمد وولي أخوه اسمعيل ولقب بالصلاح وفي سنة ست وأربعين مات الصالح فعاد الخليفة أخاه
شعبان ولقب بالكمال * وفي سنة سبع وأربعين قتل الكامل وولي أخوه أمير حاج ولقب بالمظفر * وفي
سنة ثمان وأربعين خلع المظفر وولي أخوه حسن ولقب بالناصر * وفي سنة تسع وأربعين كان الطاعون العام
الذي لم يسمع بمثله وفي سنة اثنتين وخمسين خلع الناصر حسن وولي أخوه صالح ولقب الملك الصالح وهو الثامن
من تسلسل من أولاد الناصر محمد بن فلاون وجعل شيخا تأييده قال في ذيل المسالك وهو أول من سمي بعمر
الامير الكبير ومن مات في أيام الحاكم من الاثلام الخافض أبو الحجاج المزي والتاج عبد الباقي البني والشمس
ابن عبد الهادي وأبو حيان وابن الورد وابن المبان وابن عدلان والذهبي وابو فضل الله وابن قيم الجوزية
والغفر المصري شيخ الشافعية بالشام والتاج المرا كشي وآخرون

(* المعتمد بالله أبو الفتح)

المعتمد بالله أبو الفتح أبو بكر بن المستنفي بوبيع بالخلافة بعده وفي سنة ثلاث وخمسين وبسبب ما عله به عهد
منه وكان خير متواضع محب لاهل العلم مات في جمادى الاولى سنة ثلاث وستين وبسبب ما عله ومن الحوادث في أيامه

في العسل ذكر الامتثال والحشوة والضعفاء (٢٠٢) فينبغي أن يغردهم عن الجيش في مكان بعيد من التناول قريب من الخصبين ويوكل بهم من

امهراته من يدرهم ويحفظهم ولا ينبغي للملك العظيم أن يباشر الحرب بنفسه ففده خطو عظيم فإن ظفر كان متهورا وان طقس به ذلك بسببه خاق كثير بأيسر تعب وخربت البلاد واتسع الفساد لانه كالرأس الجسد بل كالروح لها ولهذا قال افلاطون الملك هو نفس لجسد الجيش فينبغي أن تكون اليه الامور النسبانية من التدبير في نظام الجيوش فيكون لها ما يتعلق به من السعي والبطش والحركات الجسدانية وهو يكون الحرك لها وكان بعض الملوك يجلس على السرير والناس حوله يقاتلون بين يديه (صفحة تعبى للعرب للفرس) نصف الجيش صفوا بينه مواضع منفردة كالدروب وتكون الرجالة امامه والناشبة تتقدم للناشوة فنصل الى العدو ثم نعود وقد كره عليها فاذا وصلت الجبهة خرجت علماتك ثم تتداني الصفوف وتترامى وتتطاعن ثم يشتد القتال والضرب فيتجالدون بالسيف (تعبية أخرى) يرتب الدليعة امام الجند ثم يقسمه على ستة أقسام متباعدة عن بعضها متباعدة منها جناحان على اليمن ويحتان على الشمال والقلب في الوسط ووراءهم الساقة وفيهم السواد والبطون ولا بد منهم من الانقال وان أمكن أن يكون امام كل طلبة رجالة فلا بأس به أولا فان موضعهم

في سنة أربع وخمسين قال ابن كثير وغيره كان بطرا بلس بنت تسمى نفسها زوجة ثلاثة أزواج ولا يقدرون عليها ينظرون انهم ارتقا فلما بلغت خمس عشرة سنة غارت بها هم جعل يخرج من محل الفرج حتى غلبا فلا بد الا الى ان برز منه ذكر قدر أصبح وانثيانا وكتب بذلك في محاضر وفي سنة خمس وخمسين خلع الملك الصالح وأعتد الناصر حسن وفي سنة ست وخمسين رسم بضرب نلوس جدد على قدر الدينار ووزنه وجعل كل أربعة وعشرين فلما بدرهم وكان قبل ذلك الفلوس العتق كل رطل ونصف بدرهم ومن هذا يعرف مقدار الدراهم النقرة التي جعلها شيخو وصرف غنم لارباب الوظائف في مدرستهم ما فرادها ما بدرهم ثلثا رطل من الفلوس وفي سنة اثنتين وستين قتل الناصر حسن وولي محمد بن أخيه المنظر وألقب بالنصور وعين مان في أيام المعتضد من الاعلام الشيخ تقي الدين السبكي والسعي صاحب الاعراب والقوام الاثنان واليهاء بن عقيل والصلاح العلائي والجبال بن هشام والحافظ مغطاي وأبو امامة بن النقاش وآخرون

(المتوكل على الله أبو عبد الله)

المتوكل على الله أبو عبد الله محمد بن المعتضد والد خلفاء العصر ولي الخلافة بعده من أبيه بعد موته في جادى الاولى سنة ثلاث وستين وسبع مائة وامتدت أيامه خمس أو أربعين سنة بما تخطاها من خلع وحبس كما سئد كره وأعقب أولادا كثيرة يقال انه جاله مائة ولدا من مولود وسقطا ومات عن عدة ذكور واثنا منهم خمسة ولا نظير لذلك المستعين العباس والمعتضد داود والمستنكى سليمان والقائم جرة والمستنجد يوسف وبق من أولاده الا أن واحدا يسمى موسى ما أشبهه بآرام من المستنكى والموجود الا من العباسيين كلهم من ذرية المتوكل هذا أكثر الله عددهم وزاد مددهم ومن الحوادث في أيامه في سنة أربع وستين خلع المنصور محمد وولي شعبان بن حسين بن الناصر محمد بن قلاوون وألقب الأشرف وفي سنة ثلاث وسبعين أحدث العلامة الخضر على عمائم الشرفاء لتمييز واهبهم بالامر السلطان وهذا أول ما أحدث وقال في ذلك أبو عبد الله ابن جابر الأعمى التتوي صاحب شرح الالفية المشهور بالأعشى والبصير

جعلوا لآباء الرسول علامة * ان العلامة شأن من لم يشهر

نور النبوة في كرم وجوههم * يغنى الشريف عن الطراز الاخضر

وفي هذه السنة كان ابتداء خروج الطائفة تملك الذي أخرج البلاد أباد العباد واستمر يعثو في الارض بالفساد الى أن هلك الى لعنة الله في سنة ثلاث وسبعين وغنائمة وفيه قيل شعر

فهل التار ولورأ واقعا * لتمرلنك اذا كان أعظما * وطائر في جلق كان أشما

وكان أصله من أبناء الفلاحين ونشأ يسرق ويقطع الطريق ثم انضم الى خدمة صاحب خيل السلطان ثم قرر مكانه بعدمونه وما زال يترقى الى أن وصل الى ما وصل قيل لبعضهم في أي سنة كان ابتداء خروج تملك قال في سنة عذاب يعني بحسب الجبل ثلاثا وسبعين وسبع مائة وفي سنة خمس وسبعين ابتدئت قراءة البخاري في رمضان بالتاعة بحضرة السلطان ورتب الحافظ زين الدين العراقي قارئا ثم اشرك معه الشهاب العربي في يومايوم وفي سنة سبع وسبعين غلا البيض بدمشق فبيعته الواحدة بثلاثة دراهم من حساب ستين دينار وفي سنة ثمان وسبعين قتل الأشرف شعبان وتسلط ابنه على لقب المنصور وذلك ان الأشرف سافر الى الحج ومعه الخليفة والقضاة والامراء فامر عليه الامر او فر راجعا الى القاهرة ورجع الخليفة ومن رجع وأراد أن يسلطوا الخليفة فامتنع فسلطوا ابن الأشرف واخفى الأشرف الى أن طفر وانه في قوة في ذي القعدة وفيها خسف الشمس والقمر جيعا وانزع القمر خاسفا في شعبان ليلة أربع عشرة وكسفت الشمس يوم الثامن والعشرين منه وفي سنة تسع وسبعين في اربع وبيع الاول طاب أيبك البدرى أنابك العسا كوز كزيان ابراهيم بن المستنكى الخليفة الحاكم خلع عليه واستقر خانية بغيره باعة ولا اجاع وألقب المستنكى بالله وسمي بخروج المتوكل الى

الساقية وفيهم السواد والبطون ولا بد منهم من الانقال وان أمكن أن يكون امام كل طلبة رجالة فلا بأس به أولا فان موضعهم

امام القلب وتقدم الخليفة وتناوش القتال ثم الراجحة ثم المجالدة بالسيف (تعبية أخرى) (٢٠٣) تصطف الرجال ووراء هائلات صفوف من

الخيالة وبعضهم يحملها
سبعة والاخرهم الزمراة
بالنشاب ويكون كل صف
كالسور المانع لمن امامه
فثبتت الهتال ولا غسكن
الهراب وهذا تفعله
بعض قبائل الترك والغلبة
والنصر يكونان بالتدبير
الالهى وقد سبب له احدى
هذه الاسباب اما كثرة
العدد والعدد اوجودة
النسب والفروسية وحسن
المعرفة بها والشجاعة أو
حسن الكيفية أو الصبر
والثبات أو الخيل والمكيدة
وقد انفق القرآن بفوائد
الصبر قال الله تعالى ان يكن
منكم عشر ونصارون
يغلبوا مائتين الا سيه
كان جيش العدو كثيرا
وصوفه ممتدة في الرأي
لحاربته تفريق عسكره
اطلا بالتحيط به من جهات
متفرقة وتواعدهم على
الجلية ان اقتضت والمراخنة
أو المصاورة حسبما يقتضيه
الوقت فانه يؤدي الى انتفاض
ترتيب عسكر عدوه وذلك
ان الصف الواحد والصفين
لا يفي بمجابهة طلب يكون
قبالة فيه تطرب لذلك وفي
الاطلاب والكراديس
لانهم القلة وفي الصفوف
تظهر ثم عند اللقاء تضرب
العاجول والكوشات وينفخ
في الابواق وتنشر الاعلام
وقد كان ملوك اليونان
يحبون بطولهم مفرقة وقائم صياحة صياح منكر اموحشاو باعلام فيها تماثيل هائلة وألوان مختلفة تدخل فيها الر

قوس لامور حقه هاعليه وقت منه عند قتل الاشرف فخرج وعاد من الغدالى بيته ثم عاد الى الخلافة في العشرين
من الشهر وعزل المستعصم فكانت مدة خلافته خمسة عشر يوما والمتوكل هو سادس الخلفاء الذين سكنوا مصر
واقبوا بعد انقطاع الخلافة مدة فصل له هذا الخلع توفية بالقاعدة وفي سنة اثنتين وثمانين وردت كل من حلب
يتضمن ان اماما قام صلى وان خصا عتب به في صلاته فلم يقطع الامام الصلاة حتى فرغ وحين سلم انقلب وجهه
العابت وجهه خنزير وهراب الى غاية هناك فنجب الناس من هذا الامر وكتب بذلك حضرا وفي صفر سنة ثلاث
وثمانين مات المنصور وتسلطن اخوه حاجي بن الاشرف ولقب الصالح وفي رمضان سنة ثمان وربع وثمانين خلع
الصالح وتسلطن برقوق ولقب الظاهر وهو اول من تسلطن من الجراكسة وفي رجب سنة خمس وثمانين قبض
برقوق على الخليفة المتوكل وخلعه وحجسه بقاعة الجبل وبيع بالخلافة محمد بن ابراهيم بن المستمل بن الحاكم
ولقب الواثق بالله فاستمر في الخلافة الى ان مات يوم الاربعاء سابع عشر شوال سنة ثمان وثمانين فكانت مدة
برقوق في اعادة المتوكل الى الخلافة فلم يشل وأحضر أخا محمد زكريا الذي كان ولي تلك الايام اليسيرة فباعه ولقب
المستعصم بالله واستمر الى سنة احدى وتسعين فقدم برقوق على ما فعل بالمتوكل وأخرج المتوكل من الحبس
وأعاد الى الخلافة وخلع زكريا واستمر الى ان مات بخلاؤه واستمر المتوكل في الخلافة الى ان مات وفي
جمادى الآخرة من السنة أعيد الصالح حاجي الى السلطنة وغير لقبه بالمنصور ورجس برقوق بالكرنك وفي هذه
السنة في شعبان أحدث المؤذنون عقب الاذان الصلاة والتسليم على النبي صلى الله عليه وسلم وهذا أول ما أحدث
وكان الأمر به المحتسب بنجم الدين الطنبدى وفي صفر سنة اثنتين وتسعين أخرج برقوق من الحبس وعاد الى ملكه
فاستمر الى ان مات في شوال سنة احدى وثمانمائة فاقب مكانه في السلطنة ابنه فرج ولقب الناصر فاستمر الى
سادس ربيع الاول سنة ثمان وثمانمائة فباع من الملائكة اقيم اخوه عبد العزيز ولقب المنصور ثم خلع في رابع
جمادى الآخرة من السنة وأعيد الناصر فرج وفي هذه السنة مات الخليفة المتوكل ليلة الثلاثاء ثامن عشر
رجب سنة ثمان وثمانمائة وعين مات في يوم المتوكل من الاعلام الشمس بن مفلح عالم الخنايلة والصالح
الصفدى والشهاب بن النقيب والمحب ناظر الجيش والشريف الحسيني الحافظ والقطب التختاني وقاضي
القضاء عز الدين بن جماعة والتاج السبكي وأخوه الشيخ هاء الدين والجمال الاسنوي وابن الصائغ الخنفي
والجمال بن نباتة والعياف الياقني والجمال الشريشي والشرف بن قاضي الجبل والسراج الهندي وابن أبي
محلة والحافظ بن الدين بن رافع والحافظ عماد الدين بن كثير والعنابي النحوي والهاء أبو البقاء السبكي والشمس
ابن خطيب بيرود والعماد الحسيني والبدر بن حبيب والضيافة القرى والشهاب الأذري والشيخ أكمل الدين
والشيخ سعد الدين التفتازاني والبدر الزركشي والسراج بن الملقن والسراج البلقيني والحافظ زين الدين العراقي

(الواثق بالله عمر)

الواثق بالله عمر بن ابراهيم بن ولي العهد المستمل بن الحاكم وبيع بالخلافة بعد خلع المتوكل في شهر رجب سنة
خمس وثمانين واستمر الى ان مات يوم الاربعاء التاسع عشر شوال سنة ثمان وثمانين

(المستعصم بالله زكريا)

المستعصم بالله زكريا بن ابراهيم المستمل وبيع بالخلافة بعده وثأخيه الواثق ثم خلع منها في سنة احدى
وتسعين وثمانمائة واستمر بداره مخلوعا الى ان مات وأعيد المتوكل كما تقدم

(المستعين بالله أبو الفضل)

المستعين بالله أبو الفضل العباس بن المتوكل أمه أم ولد تركية اسمها باني خاتون وبيع بالخلافة بعده من أبيه
في رجب سنة ثمان وثمانمائة والسلطان يومئذ الملك الناصر فرج فلما خرج الناصر لقتال شقي وهرم وقتل

يتجولون بطولهم مفرقة وقائم صياحة صياح منكر اموحشاو باعلام فيها تماثيل هائلة وألوان مختلفة تدخل فيها الر

كسر ملك الهند هذا القرنين في أول حروبه (٢٠٤) لم يكن سببه سوى هروب الخيل من الأفيلة فلما عاد الاسكندر أمر أن يصور في عسكره صور الأفيلة من

البدو السود وغيرها وقرب الخيل إلى تلك الصور وأنسها بها وبحركتها عاد إلى قتال الهند فكسروهم * ويتبع أن يتخذ الكمناء ويحترقون أن يكون لهم كمين فإذا تبعهم خرجوا عليه (قال) ارسلنا ليس حبس إلى أعدائنا الهروب ولا تتبعهم * وقال في وصايا الحربية احذروا من انتفاض العقبة وكيد المستأمنة * وقال أبو مسلم الخراساني عول على ثلاثة من رجال الحرب إما محام عن دينه متعصب في الله وأما غضب للدولة موقورا وإما محام عن الحرم * ويتبع السكون وقت الحرب قال عتب بن ربيعة لأصحابه لما رأى قتال أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أمان ونهم خرسا لم يظنوا تلتظ الحيات والصباح المتلفز وهن وفي بعض الاوقات يؤثر وكان شبيب الحاروري له صباح هائل عند الحروب والفرس في حروبه الأصوات هائلة مزججة تفرع من لابعدها إذا سمعها ولبعضهم في وصف نظام الصوت ان صاح يوما حسب الصخر مضدرا والريح عاصفة والموج بالأم وابالك أن تقلد الامر جبانا ولا تجعله على الاخرة فانه يخذل أصحابه لما شاهدونه من خلفه وجنبه * وفي

ببيع الخليفة بالسلطنة مضافة للخلافة وذلك في الحرم سنة خمس عشرة ولم يفعل ذلك إلا بعد شدته وتصميم وتوثق من الامراء بالابحان وعاد إلى مصر والامراء في خدمته وتصرف بالولاية والعزل وضربت البسكة بالهم ولم يغير لقبه وعمل شيخ الاسلام بن جحر فيه قصيدته المشهورة وهي هذه

الملك فبنا ثابت الاساس * بالمستعين العادل العباسي رجعت مسكاة آل عم المصطفى * لحملها من بعد طول تناس ثاني ربيع الآخر المبين في * يوم الثلاثاء حبالا عراسا بقدم مهادي الانام أمينهم * مأمون عيب طاهر الانفاس ذوالبيت طاف به الرجال فهل يرى * من قاصد متردد في الياس فرع غمامن هائم في روضة * زاكى المنابت طيب الاغراس بالمرتضى والمجتبي والمشتري * الحمد والحلى به والكاشي من أسرة أسروا الخطوب وطهروا * مما يغيرهم من الادناس أسدا اذا حضروا الرعي واذا خلوا * كانوا جملهم طي كاس مثل الكواكب نوره ما بينهم * كالبدر أشرف في دجى الاغلاس وبكفه عند العلامة آية * قلم يضي أضاءة المقباس فليشره للسوافدين مباسم * تدعى ولاجلال بالعباس فالجسد لله المعز لدينهم * من بعد ما قد كن في بالاس بالسادة الامراء أركان العلى * من بين مدرك ثاره ومواسي نهضوا باعباء المناقب وارتقوا * في منصب العليا الاشم الراسي وتركوا العدى صرعى بعترل الردى * فالتة يحرسهم من الوسواس وامامهم بجلاله متقدم * تقديم بسم الله في القرطاس لولا نظام الملك في تدبيره * لم يستقم في الملك حال الناس كم من أمير قبله خطب العلى * وبجهده رجعت بالافلاس حتى اذا جاء المعالي كفوها * خضعت له من بعد فرط شماس طاعت له أيدي الملوك وأذعنت * من نيل مصر أصابع المقباس فهو الذي قد ردعنا البؤس في * دهر به لولاء كل الباس وأزال ظلما عم كل مهم * من سائر الانواع والاحناس بالخاذل المدعو ضد فعالة * بالناصر المتناقض الاثناس كم نعمة لله كانت عنده * فكأنها في غربة وتناسي ما زال سر الشرب بين صلوحه * نالار أو حجبته للارماس كم سن سيشة علمه أنماها * حتى القيامة ماله من آس مكرا بنى أركانه ليكنها * للغدر قد بنيت بغير أساس كل امرئ ينسى ويذكر تارة * لكنسه للشر ليس بناس أملى له رب الورى حتى اذا * أخذوه لم يقلته من الكاس وأدالته منه المليك بملك * أيامه صدرت بغير قياس فاستشرت أم القرى والارض من * شرق وغرب كالغيب وفاس

البخارى عن أنس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انى أعوذ بك من الهم والحزن والكسل والجبن وضع الدين وغلبة آيات

الرجال * وفي سنن أبي داود عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ثماني (٢٠٥) الرجل شيح هالغ وجبن خالغ * وينبغي أن

يشير رمع أصحابه - علامة
بهم من بعضهم من بعض
ولا يفهمها غيرهم * وفي
النسائي عن علي بن أبي طالب
رضي الله عنه قال كان سمانا
يوم بدر الصوف الأبيض وفي
موطن آخر قولهم بامصور
أمت وينبغي أن ينهي
أصحابه عن النهب فربما
غفلوا بسبب ذلك عن التوقي
والاحترار فكان فيه
هلاكهم والقنال مع الرحابة
صعب لانهم انظروا
خربوا وسبوا وأتلفوا وان
كسروا هريروا ذلك
دأبهم وقل أن يرجع عليهم
الآن يحاط بهم ولما كتب
الحجاج إلى قتيبة بن مسلم
بحرضه على قتال الترك بما
وراء النهر فكتب إليهم
طائفة شديدة الطلب قليلة
السلب (فصل في الغارات
والسرايا) * اذ انزل إلى
الحرب فكان يركب إليه
وجاءته الجواسيس بأخبار
صحيحة عن عدوه قبل الحرب
أو بعد ها ورأى من المصلحة
أنفذ سرية إلى بعض
النواحي فلبس عليهم من
يرى نجابته وصلاحه لذلك
وليكن ذلك جهده وليورعه
بغيره فقد روى أن النبي
عليه السلام قلما كان
يخرج إلى غارة الا وروى عنها
بغيرها * وفي صحيح مسلم عن
أنس قال كان النبي صلى الله
عليه وسلم يغير إذا طلع الفجر

آيات مجذلا يحاول بحدها * في الناس غير الجاهل الخناس
ومناقب العباس لم تجمع سوى * لحقده ملك الوري العباسي
لاتنكروا للمستعين رئاسة * في الملك من بعد الجود الناسي
فبنو أمية قد أتى من بعدهم * في سالف الدنيا بنو العباس
وأني أشج بن أمية نائرا * للعدل من بعد المير الخاسي
مولاي عبدك قد أتى لأرجيا * منك القبول فلا يرى من باس
لولا المهابة طولت أمداحه * لكنها جاءت به بالقسطاس
فادام رب الناس عزك دائما * بالحسق محروسا برب الناس
وبقيت تستمع المديح لخادم * لولاك كان من المهموم يقاسي
عبد صفاد و زمرم حاديا * وسعى على العيين قبل الراس
أمداحه في آل بيت محمد * بين الوري مسكبة الانفاس

ولما وصل المستعين إلى مصر سكن القلعة وسكن شيخ الأصطبل وفوض إليه المستعين تدبير المملكة بالديار
المصرية ولقب نظام الملك فكانت الامراء اذا فرغوا من الخدمة بالقصر تولوا في خدمة الشيخ إلى الاصطبل
فأعيدت الخدمة عنده ويقع عنده الارام والنقص ثم توجه ودأبه إلى المستعين فعمل على المنشأ والتواضع
ثم انه تقدم إليه بان لا يمكن الخليفة من كتابة السلامة الا بعد عرضها عليه فاستوحش الخليفة وضاق صدره وكثر
قلقه فلما كان في شعبان سأل شيخ الخليفة أن يفوض إليه السلطنة على العادة فاجاب بشرط أن ينزل من القلعة
إلى بيته فلم يوافق شيخ على ذلك ونقلب على السلطنة وتلقب بالمويد وصرح بتخلع المستعين وببيع بالخلافة أخاه
داود ونقل المستعين من القصر إلى دار من دور القلعة ومعه أهله وكل به من ينفعه الاحتماع بالناس فباع ذلك
نوروز نائب الشام فجمع القضاة والعلماء واستفتاهم عما صنفه المؤيد من خلع الخليفة وحصره فأثروا بان ذلك
لا يجوز فاجع على قتال المؤيد فخرج إليه المؤيد في سنة تسع عشرة (٨١٧) وسير المستعين إلى الاسكندرية
فاعتقل بهم إلى أن تولى ططر فاطمة واذن له في الحجى إلى القاهرة فاختار سكتي الاسكندرية لانه استطاعها وحصل
له مال كثير من التجارة فاستمر إلى أن مات بها شهيدا بالطاعون في جمادى الاخرة سنة ثلاث وثلاثين ومن
الحوادث الغريبة في أيامه في سنة اثنتي عشرة كثر النيل في أول يوم من مسرى وبلغت الزيادة اثنتين وعشرين
ذراعا وفي سنة أربع عشرة أرسل غياث الدين اعظم شاه من اسكندرشاه ملك الهند يطلب التقليد من الخليفة
وارسل إليه مالا للسلطان هدية ومن مات في خلافتهم من الاعلام الموفق الناشري شاعر اليمن وأصراته
البغدادى عالم الحساب والشمس المعبد نحوى مكة والشهاب الحسباني والشهاب الناشري فقيه اليمن وابن
الهائم صاحب الفرائض والحساب وابن العفيف شاعر اليمن والمحب بن الشحنة عالم الحنيفة والداهنى العسكر

*(المعتض بالله أبو الفتح) *

المعتض بالله أبو الفتح داود بن المتوكل أمه أم ولد تركية اسمها كزل بويع بالخلافة بعد خلع أخيه سنة خمس
عشرة والسلطان المؤيد فاستمر إلى أن مات في محرم سنة أربع وعشرين فقلد السلطنة ابنه أجدو لقب المظفر
وجعل نظامه ططر ثم قبض عليه ططر في شعبان فقلده الخليفة السلطنة وأقبل الظاهر ثم مات ططر من عامه في
ذى الحجة فقلد ابنه محمد وألقب بالصلح وجعل نظامه برسباى ثم وثب برسباى على الصالح فقلده وقلد الخليفة
السلطنة في ربيع الاسخوس سنة خمس وعشرين فاستمر إلى أن مات في ذى الحجة سنة إحدى وأربعين فقلد ابنه
يوسف وألقب العزيز وجعل حقه نظامه فوثب حقه على العزيز وقبض عليه في ربيع الاول سنة اثنتين

وكان يستمع الاذان فان سمع أذانا مسلأ والأغار * وينبغي لولى الحرب أن لا يجم عليها هجوم ولا يقاتل الاعداء الا بعد الاذار وكذلك كان يفعل

رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفي سنين (٢٠٦) أجد داود عن أبي هريرة قال النبي عليه السلام أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله

وأربعين قتله الخليفة ولقب الظاهر فبات الخليفة في أيامه وكان المتضامن سر واث الخلفاء نبلا ذكبا
فطننا بحال العلماء والفضلاء يستفيد منهم ويشاركهم فيما هم فيه جواد اسمعالي الغاية مات في يوم
الاحد ربيع ربيع الاول سنة خمس واربعين وقد فار ب السبعين (قاله ابن حجر) وأخبرني ابنة أخيه انه عاش
ثلاثا وستين ومن الحوادث القريبة في أيامه منقست عشرة تولى الحسبة صدر الدين بن الاكدي مضافة للقضاء
وهو أول من جمع بين القضاء والحسبة وفي سنة تسع عشرة ولها من كل بغاوه وأول من ولي الحسبة من الأتراك
في الدنيا وفيها ظهر عصر شخص يدعى أنه يصعد إلى السماء وشاهد الباري تعالى ويحكمه واعتقه جمع من
العوام فقد له مجلس واستتاب فلم يذب فعلق المالك الحكم بقتله على شهادة اثنين بانه حاضر العقل فشهد
جامعة من أهل الطب انه تحفل العقل فشهد في البهارستان وفي سنة احدى وعشرين ولدت ببليس جامة مولودا
برأسين وعنقين وأربع أيدي وسلسلتي ظهر ودبر واحد ورجلين اثنين لا غير وفرج واحد اثني والذهب المرقوق
بائنين فكانت من يدعي صنع الله وفي سنة اثنين وعشرين وقع زلزلة عظيمة بآذربايجان وهاك بسبها عالم كثير
وفيها تمت المدرسة المؤيدية وجعل شيخها الشمس بن المديري وحضر السلطان درسه وباشر ولد السلطان ابراهيم
فرش سجادة الشيخ بيده وفي سنة ثلاث وعشرين ذبح جمل بغزة فضاء لجمه كإضيء الشمع ورعى منه قطعة
لكلب فلم يأكلها وفي سنة أربع وعشرين استمرت زيادة النيل إلى آخرها وتورغور بذلك زرع كثير وفي سنة
خمس وعشرين ولدت فاطمة بنت القاضي جلال الدين البلقي ولدا اختلى له ذكرو فرج وله يدان زائدتان في كفه
وفي رأسه قرنان كثرت الثور ومات بعد ساعة وفيها زلزلت القاهرة وزلزلة عظيمة وفيها كثر النيل في ثامن عشر
أبيب ومن مات في أيامه من الأعلام الشهاب بن حجة فقيه الشام والبرهان بن رفاعة الأديب والزين أبو بكر
المرغني فقيه المدينة ومحمد بن الحسام الابوردي والجال بن ظهير حافظ مكة والمجد الشيرازي صاحب القاموس
وخلف النعمان بن كزار المالكية والشمس بن القباني من كبار الحنفية وأبو هريرة بن النقاش والوانجي
والاستاذ عز الدين بن جماعة وابن هشام العجمي والصلاح الأقفهسي والشهاب الغزي احد ائمة الشافعية
والجلال البلقي والبرهان البيجوري والولي العراقي والشمس بن المديري والشرف القباني والعلابن
المعلى والبدر بن الدمايني والتقي الحصيني شارح أبي شجاع والهرودي والسراج قارئ الهداية والجهنم
عجي والبدر البشتكي والشمس البرماوي والشمس الشطنوفي والتقي القاسمي والزين القفني والنظام يحيى
السبيري وقراء يعقوب الروي والشرف بن مفلح الحنبلي والشمس بن القشيري وابن الجزري شيخ القراءات
وابن خطيب الدهشنة والشهاب الابنيطي والزين التفهني والبدر المقدسي والشرف بن القرني عالم
الدين صاحب عنوان الشرف والتقي بن حجة الشاعر والجلال المرشدي نحوي مكة والهامم الشيرازي
تلميذ الشريف والجال بن الخطاط عالم الدين ولقب بصري المحدث والشهاب بن المحمرة والعلاء البخاري
والشمس البساطي والجال العكازي عالم طبية والمحب البغدادي الحنبلي والشمس بن عمار وآخرون

* (المستكني بالله أبو الربيع) *

المستكني بالله أبو الربيع سليمان بن المتوكلي ولد في الحلة لافق به من أخيه وهو شقيقه وكتب له والدي رحمه الله
نسخة العهد وهذه صورته هذا ما شهد به على نفسه الشهادة حرمة الله تعالى وجاها وصانها من الكدار
ورعاها سعيدا وولانا ذوا المواقف الشريفة الطاهرة الزكية الامامية الأعظمية العباسية النبوية
العتضية أمير المؤمنين وابن عم سيد المرسلين ووارث الخلفاء الراشدين المتضامن بالله تعالى أبو الفتح
داود أعز الله به الدين وأمتع ببقائه الاسلام والمسلمين انه عهد إلى شقيقه القزالي المولوي الأصملي
العريق الحمصي القديسي الحكيم سدي أبي الربيع سليمان المستكني بالله عظم الله شأنه بالخلافة العظيمة
وجعله خليفة بعده ونهجه للمعالي المسلمين عهدا شرعا معتبرا مرضيا نصيحة للمسلمين ووفاء بما يجب

وحده لا شريك له وأن محمدا
عبد ورسوله وأن يستقبلوا
قبلتنا وأن يأكلوا ذبيحتنا
وأن يصلوا صلاتنا إذا فعلوا
ذلك حرم علينا دماؤهم
وأموالهم إلا بحقها لهم
مالمسلمين وعانهم ما على
المسلمين * ولا ينبغي أن يغفل
ولا يعذب ولا يقتل الصديقان
ولا النساء ولا الشيوخ ولا
المرضى ولا الضعفاء وفي
الخاري عن عطية القرظي
قال عرضنا على النبي عليه
السلام يوم قرينة فكان من
ثبت قتل ومن لم يثبت خلى
فكنت فيه لم يثبت فغلب سبيل
وفي النساء عن أبي هريرة قال
بعثنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم في بعث وقال ان
وجدتم فلانا فلا تارجلوا
من قرش فأخروهما
بالتار ثم قال عليه السلام
حين أردنا الخروج اني كنت
أمرتك أن تحرقوا فلانا
وفلانا والنار لا يعذب بها
الاله فان وجدتموهما
فاقتلوهما * وفي صحيح مسلم
عن زبيدة بن حصيب قال
كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا أمر أميرا على جيش
أو سرية أو صفة في خاصته
بقتول الله ومن معه من
المسلمين خيرا ثم قال أغروا
بسم الله في سبيل الله فأتوا
من كفر بالله أغروا ولا تغلوا
ولا تغدروا ولا تغسلوا ولا
تقتلوا ولا تغتسلوا واذا لقيت
عدوك من المسلمين فادعهم إلى ثلاث خصال أو خلال فإتين ما أباولك منهم وكف عنهم ثم ادعهم إلى الاسلام فان أباولك • عليه

فأقبل منهم وكف عنهم ثم ادعهم الى التحول من دارهم الى دار المهاجرين وأخبرهم أنهم ان فعلوا (٢٠٧) ذلك فلهم ما لله ما خزن وعلمهم ما على

المهاجرين فان أبو أن ينجو
منها فأخبرهم أنهم يكونون
كأعراب المسلمين يجرى عليهم
حكم الله الذي يجرى على
المؤمنين ولا يكون لهم في
الغنينة والفيء الا أن
يحاهدوا مع المسلمين فان هم
أبوا فلهم الجزية فان هم
أجابوا فاقبل منهم وكف
عنهم فانهم أبوا فاستعن بالله
وقاتلهم وذكر باقي الحديث
فما يتعلق بالحصار * ولا ينبغي
أن يقتل النساء ولا الصبيان
فقد ورد في الصحاح عن ابن
عمر قال وجدت امرأة قتولة
في بعض تلك المغازي فنهى
النبي صلى الله عليه وسلم عن
قتل النساء والصبيان * ولا
يقتل من أعطى الأمان وفي
البخاري عن عبد الله
ابن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قتل
معهدهم يرح راحته الجنة
وان يرحمها يرحم من أربعين
سنة وفي الصحاح عن أم هانئ
انهم لما شكت الى النبي عليه
السلام علم الفتح فقالت
يا رسول الله زعم على ابنه
قاتل رجل أذا أجره فلان بن
هيرة فقال عليه السلام قد
أجرنا من أجزت وفي النساء
عن عائشة قالت ان كانت
المرأة تجير العمد على المسلمين
وفد راية أخرى الوليدة
* (فصل في ذكر بعض ولاية
الحرب) * لم يكن في الدولة
الأموية أعظم من حروب

عليه من مراعاة مصالح الموحدين واقتداء بسنة الخلفاء الراشدين والائمة المهديين وذلك لما علم من دينه
وخبره وعدا لله وكفايته وأهليته واستحقاقه بحكم انه اخترجناه وعلم طويته وانه الذي يدب الله به انه اتقى
ثقة بمن زعموا انه لا يعلم صدقهم منه ما في استحقاقه لذلك وانه ان ترك الأمر هلاما من غير تفويض للمشار اليه
ادخل اذ ذلك المشقة على أهل الحل والعقد في اختيار من ينصبونه للامامة ورتضونه لهذا الشأن فبادر الى هذا
العهد شفقة عليهم وقصد البراءة منهم ووصول الأمر الى من هو اهله لعلم ان العهد كان غير محجوج الى رضا سائر
أهله وواجب على من سمعه وتحمل ذلك منه ان يعلم به ويأمر بطاعته عند الحاجة اليه ويدهو الناس الى الانقياد
له فاجعل ذلك عليه من حضره حسب اذنه الشريف وسطر عن أمره قبل ذلك سيدي المستكن في أبو الربيع
سليمان المسمى فيه عظم الله شأنه قبولاً شرعياً وكان من صلحاء الخلفاء صالحاً بنا عبداً كثيراً بعد الصلاة
والتلاوة كثير الصمت من عزلا عن الناس حسن السيرة وقال في حقته أخوه المعتمد لم أر على أخى سليمان منذ
نشأ كبيرة وكان الملك الظاهر يعقده ويعرفه حقه وكان والدي اماماله وكان عنده بكان رفيع خصيصا
به محترماً عند حده وأما نحن فلم نشأ الا في بيته وفضل له وآله خيراً لدينا وعبادة وخيراً ما أظن أنه وجد
على ظهر الارض خليفة بعد آل عمر بن عبد العزيز أعبد من آل بيت هذا الخليفة مات في يوم الجمعة سلع ذى الحجة
سنة أربع وخمسين وثلث وستون سنة ولم يعش والذي بعده الأربعة عشر يوماً ومضى السلطان في جنازته الى
تربته وحل نعشه بنفسه

مات في أيامه من الاعلام التي الميرزى والشيخ عبادة وابن كميل الشاعر والوفائي والفاياقي وشيخ
الاسلام ابن حجر

* (القائم بأمر الله أبو البقاء) *

القائم بأمر الله أبو البقاء حمزة بن المتوكل ببيع بالخلافة بعد أخيه ولم يكن عهداً له ولا غيره وكان شهيداً
صار ما أقام به الخلافة قليلاً وعنده جبروت بخلاف سائر اخوته ومات في أيامه الملك الظاهر حقه في أول سنة
سبع وخمسين فمات ابنه عثمان ولقب المنصور فبكت شهر اوانضاً ثم وثب انبال على المنصور فقبض عليه فقلده
الخليفة في ربيع الاول ولقب الاشرف ثم وقع بين الخليفة والاشرف بسبب ركوب الجند عليه فقلعه من الخلافة
في جادى سنة تسع وخمسين وسيره الى الاسكندرية واعتقله بها الى ان مات بها في سنة ثلاث وستين ودفن
عند شعبة المستعين والعجب ان هذين الاخوين الشقيقين خلفا من الخلافة واعتقل كل منهما بالاسكندرية
ودفنا معاً مات في أيام القائم من الاعلام والى والعلاء القلقشندي

* (المستجد بالله خليفة العصر أبو الحسن) *

المستجد بالله خليفة العصر أبو الحسن يوسف بن المتوكل ولي الخلافة بعد خلع أخيه والسلطان يومئذ الاشرف
انبال فمات في سنة خمس وستين فقلد ابنه أحمد ولقب المؤيد ثم وثب خشيتم على المؤيد فقبضه في رمضان من
عامه فقلده واقب الظاهر واستمر الى ان مات في ربيع سنة اثنين وسبعين فقلد بيباي ولقب الظاهر فوثب عليه
الجند بعد شهرين وقبضوه فقلد بيباي ولقب الظاهر فوثبوا عليه أيضاً بعد شهرين فقلد سلطان العصر
فايتباي ولقب الاشرف فاستقر له الملك وسار في الملكة بشهامة وصرامة سار بها قبله ملك من عهد الناصر محمد
ابن قلاوون بحيث انه سافر من مصر الى العراق في طائفة يسيرة جدا من الجند ليس فيهم أحد من المتقدمين
الاول ومن سيرته الجميلة انه لم يول بمصر صاحب وظيفة دينية كالقضاة والمشايج والمدربين الاصلح الموجدون
لها بعد طول تروية وقهله بحيث تستمر الوظيفة مشاغرة الاشهر العديدة ولم يول قاضياً ولا شجاعاً بالقطر وكان
الظاهر خشيتم أول ما قد قدم نائب الشام حاتم لو افقة كانت بينه وبين العسكري ساطنة فأمر الظاهر حين

الازارة بعد حروب الصباية والذي تولى معظم حروبهم المهلب بن أبي صفرة ولا في الدولة العباسية أعظم من حرب البابكية للحجرة والذي ظفر بباله هو

الافشين التركي ومن اطلع على لمعري (٢٠٨) في هذين الحر بن اطلع على كثير من الفحيلات والمخادعات وأنواع المقاتلات والمصافات والحيل

بلغه قدمه بطول ع الخليفة والقضاة الاربعه والعسكر الى القلعة وأرسل الى نائب الشام يأمره بالانصراف فانصرف بعد شرطها وعاد القضاء والعسكر الى منازلهم واستمر الخليفة ساكنا بالقلعة ولم يمكنه الظاهر من عوده الى سكنته المعتاد فاستمر بها الى ان مات يوم السبت رابع عشر المحرم سنة أربع وتسعين وثمانمائة بعد عرضه نحو عامين بالفالج وصلى عليه بالقلعة ثم أنزل الى مدفن الخلفاء بجوار المشهد النقيسي وقد بلغ التسعين أو جاوزها

(المتوكل على الله أبو العز)

المتوكل على الله أبو العز عبد العزيز بن يعقوب بن المتوكل على الله ولد سنة تسع عشرة وثمانمائة وأمه بنت جندى اسمها حجاج ملك ولم يل والده الخلافة ونشأ معظمه ماشيا الىه محبوبا بالخاصة والعامة بخصاله الجميلة ومناقبه الحميدة وتواضعه وحسن سمته وبشاشته لكل أحد وكثرة أدبه وله اشتغال بالعلم قرأ على والديه وغيره وزوجه معه المستكنى بابنته فاولدها ولدا صالحا فهو ابن هاشمي بن هاشمي بن لماطال مرض عنه المستنجد عهدا اليه بالخلافة فلما مات يوم اربع يوم الاثنين سادس عشر المحرم بحضرة السلطان والقضاة والاعيان وكان أراد أولا التلقيب بالمستعين بالله ثم وقع التردد بين المستعين والمتوكل واستقر الامر على المتوكل ثم ركب من القلعة الى منزله المعتاد والنصاة والمباشر والاعيان بين يديه وكان يوما مشهودا ثم عاد من آخر يومه الى القلعة حيث كان المستنجد ساكنا ففي هذه السنة سافر السلطان الملك الأشرف قايتباي الى الحجاز برسم الحج وذلك أمر لم يعهد له الملك أكثر من مائة سنة فبدأ بزيارة المدينة الشريفة وقرىها سنة ألفا دينار ثم قدم مكة وقرىها خمسة آلاف دينار وقرىها بدرسته التي أنشأها بمكة شيخا وصوفية ورجوعه عادوز بنت البلد لندومه أياما وفي سنة خمس وثمانين خرج عسكر من مصر عليهم الدوادار يشبك الى جهة العراق فالتزم مع عسكر يعقوب شاه بن حسن بقرب الرهي فكسر المصريون وقتل منهم من قتل وأسرا الباقون وأسرا الدوادار وضرب عقبه وذلك في النصف الثاني من رمضان والمحجب ان الدوادار وهذا كان بينه وبين قاضي الحنفية شمس الدين الامشاطي بمصر وقعة كبيرة وكل منهما يود زوال الآخر فكان قتل الدوادار بشاطئ القراف وموت الامشاطي بمصر في يوم واحد وفي سنة ثمان وثمانين زلزلت الارض يوم الاحد بعد العصر سابع عشر المحرم زلزلة صعبة ما جرت منها الارض والجبال والابنية موجودات لحظتها طبقة ثم سكنت فالجند لله على سكوتهم واسقط بسببها شرافة من المدرسة الصالحية على قاضي القضاة الحنفي شرف الدين بن عبيد فانت فانا لله وانا اليه راجعون وفي هذه السنة في ربيع الاول قدم الى مصر من الهند رجل يسمى خا كزعم ان عمره مائتان وخمسون سنة فاجتمع له فاذا هو رجل قوي لحينه كالها سوداء لا يجوز العقل ان عمره سبعون سنة فضلا عن أكثر من ذلك ولم يأت بجحجه على ما يدعيه والذي قطع به انه كذاب وهما سمعته منه انه قال انه حج وعمره ثمان عشرة سنة ثم رجس الى الهند فسمع بذلك التتار الى بغداد ليأخذوها وانه قدم الى مصر زمن السلطان حسن فبذل ان يبي مدرسته ولم يذ كر شيئا يستوضح به على قوله وفيها ورد الخبر بعون السلطان محمد بن عثمان ملك الروم وان ولده اقتتل على الملك فغلب أحدهما واستقر في المملوكة وقدم الآخر الى مصر فأكرمه السلطان غاية الاكرام وانزله ثم توجه من الشام الى الحجاز برسم الحج وفي شوال قدمت كتب من المدينة المشريفة تتضمن ان في ليلة ثالث عشر رمضان نزلت صاعقة من السماء على المئذنة فأحرقها وأخرجت سقف المسجد الشريف وما فيه من خزائن وكتب فلم يبق سوى الجدران وكان أمرهم هولا مات يوم الاربعاء سابع المحرم سنة ثلاث وتسعمائة وعهد بالخلافة لابنه يعقوب ولقبه المسمك بالله وهذا آخر ما تبصر جمعه في هذا التاريخ وقد احدثت في الحوادث على تاريخ الذهبي وانتهى الى سنة ثمان مائة ثم على تاريخ ابن كثير وانتهى الى سنة ثمان وثلاثين وسبع مائة ثم على المسالك وذهبه الى سنة ثلاث وسبعين ثم على انباء الغر لابن حجر الى سنة ثمان وثمانمائة وأما غير الحوادث فطالعت عليه تاريخ بغداد للخطيب عشر مجلدات

الجزية ما يفيد كثير من البحار والمخادعات وأما المخادعات الدامسية فهي أخبار الخسوار ج مثل القرامطة والحرورية (نقل) أن ابن بابك الحسري كان يوهم أصحابه أنه يعلم ما في باطنهم ويفهم وليه وناسه من عدو وغشوه وأنه تقدم يوما الى من يريد الغش به فقال له أر يدملك أن تلبس غدا أحسن السلاح وتخرج من ليلتك تصير في الكهف الغلاني أو الخو بقاء الغلانية فاني مبكر عامي في أصحابي فاذا حاذيت موضعنا خرج شادا على كالك تر يدني حتى أعلم من أصحابي أي أشد نصرتي فانهم اذا ابتدروا اليك فتمضي ذلك الرجل في سلاحه الى حيث أمره ثم قال لأصحابه أن فمين أحسن اليه من أصحابي واحذروا عليه من يغشني ويريد هلاكه وأنا أعلم ذلك وأغضى عنه فتمروا من ذلك وقالوا ما نذ الله أن يضمرك أحد من أصحابك سواء أومكروا فقال نبي ومن جلتهم فلان ثم عزم على الخروج الى الصعيد فخرج معه أصحابه مبكرا ومربذلك الموضع فخرج عليه ذلك الشخص الذي أعد له ما أعد فادرت اليه أصحاب بابك بالسيف وفيه والديا ليس وهو معهم فقتل قبل ان يشكك فقام خوف أصحابه منه وتوهمه وانه يعلم ما في ضمائرهم (وقال) كسرى في خطبته الكدري معاشر الجند والمرابة أن فيكم قوما بطنون الغش وتاريخ

لنار الجحيم ونحن لا نختفي علينا ذلك فاننا نلجعه في اساور الوجوه فاذا دخل علينا كل هنا ظهر لنا من لحمه ونظير انهم وفلائت لسانه فنقبض عنه لنخبر
 صحة ذلك فلا تزال شواهدنا تظهر حتى نقطع بصحة وثبت الحكم فيه فأوهم أصحابه انه يطالع على واطنهم فلا يراه أحد قد انقبض الاتومهم وخاف ومن
 كان على حالة رجح عنها ويحكي أن نصر بن نوح الساماني كان قد اتخذ جماعة من الجنود الرعية فاحسن اليهم سرا وسع عليهم في النفقات وأظهر
 عنهم الاعراض وحبهم ورد من يشع لهم فاذا كان له غرض في بلد من البلاد أظهر شدة الغضب عليهم ونفاهم فينصرفون الى تلك الناحية التي
 يريد فيها غرضه فاما ما جاءه أخبارا أو بضر يب أو باعانة في موعد وقد فتح قلعة وبلادا كثيرة على جيوشهم هذه الحيلة وقد كان بعض الملوك يحبس
 قوما ويقتلهم ويشرهم ذلك ثم تغافل عنهم ليربوا وقد تب ما يفعلونه فينال بهم غرضه (ويحكي) أن (٢٠٩) خالد بن ملكان كان في بعض أسفاره
 مع قطببة فنزل في صحراء

وتار بجدمشق لابن عساكر سبعة وخمسين مجلدا والاوراق لاصولي سبع مجلدات والطيوريات ثلاث
 مجلدات والحلية ثلاث نعيم تسع مجلدات والمجالسة للدينوري والكامل للبرجدلين واما لي نعلب مجلدا
 وغير ذلك وقد عمل بعض الاقدمين أروحة في اسماء الخلفاء وفياتهم انتهى فيها الى أيام المعتمد وقد عملت
 قصيدة أحسن منها وأرى أن اختتمها بهذا الكتاب وهي هذه

الحمد لله جد الانفادله * وانما الحمد حقار رأس من شكرنا
 ثم الصلاة على الهادي النبي ومن * سادت بنسبته الاشرف والكبرا
 ان الامين رسول الله مبعثه * لاربعين مضت فجار وواعسرا
 وكان هجرة فيه الطيبته * بعد الثلاثه أعوام ثلثي عشر
 ومات في عام احدى بعد عشرتها * فيا صيغة أهل الارض حين سري
 وقام من بعده الصديق مجتهدا * وفي ثلاثة عشر بعده قسيرا
 وهو الذي جمع القرآن في صحف * وأول الناس سعى المصحف الزبرا
 وقام من بعده الفارق غمت في * عشرين بعد ثلاث غيموا عسرا
 وهو الذي اتخذ الديوان واقرض السعطاء قبل وبيت المال والدررا
 سن التراويج والتاريخ وافتتح السفتوح جاوز اذ الحمد من شكرنا
 وهو المسمى أمير المؤمنين ولم * يدعى به قبله شخص من الامرا
 وقام عثمان حتى جاء مقتله * بعد الثلاثين في ست وقد حصرا
 وهو الذي زاد في التأذين أوله * في جمعة وبه رزق الاذان جرى
 وأول الناس ولي محب شرطته * حتى الحى أقطع الاقطاع اذ كثرا
 وبعد قام على ثم مقتله * لاربعين في أرداه قد خسرا
 ثم ابنه السبط نصف العام ثم أتى * بنو أمية يبعون الوغى زمرا
 فسلم الامر في احدى لرغبته * عن دار دنيا بلا ضير ولا ضررا
 وكان أول ذي ملك معاوية * في النصف من عام ستين الحام عرا
 وهو الذي اتخذ الحصان من خدم * كذا البر يدوم بسبقه من أمرا
 واستخلف الناس لما ان يبايعهم * والعهد قبل وفاته لابنه ابتكرا
 ثم السيزيد ابنه أحببته ولدا * في أربع بعد ثمان ستون قد قبرا
 وابن الزبير وفي سبعين مقتله * بعد الثلاث وكم بالبيت قد حصرا

بتعذى والعسكر قد تزعوا
 تبايعهم وسرحوا في المرج
 خبوا لهم وشرعوا في الطبخ
 اذ صاح قطببة معاشر الناس
 اركبوا فالحيل تدر كركم
 وركب والح على خالد قنا
 تكاملوا على خيل لهم الا
 والغربة قد ظهرت من صدر
 البرية ثم ظهر سرعان الخيل
 فصادفهم على يفتة وأهنة
 وكان ذلك سبب سلامتهم
 والانتصار عليهم فسل عن
 معرفته بذلك فقال رأيت
 الوحش قد قبلت من البرية
 جافة ملته من أصناف فعملت
 انهم امطرودة جافله من عسكر
 قد راعها فكان كما ظننت
 وكثيرا ما جرت ونظير هذه
 الحكاية ما قالت حذام
 لقومها وقد نزلوا في فلاة من
 الارض وكانوا قد تحاجروا
 مع محاربين لهم من بني عهم
 فلما كان الليل مرت بهم
 أسراب القطا فخرجت حذام
 ابنة الريان وقالت
 الا يا قومنا ارتحلوا وسيرا

(٢٧ - تاريخ) فلترك القطا لابلنا فلم يفر كروا من تعهم ولم يقبلوا منها فخرج دسيم بن طارق وصاح اذا قالت حذام فصدقوها
 فان القول ما قالت حذام ثم ألزهم الرحيل فساروا والجوا الى واد بالقرب منهم واعتصموا به حتى امتنعوا من التومهم بينهم العساكر فلم يظفروا
 بطائل وكان كما قالت (ومن حذق الملوك) ما يتحكى ان أحمد بن طولون كان في متصيدله وقد نزل يتغذى فرأى قفيرا يدور حول خيامه وبتعرض
 للطلب والتصدق فامر الغلام فدفع له دجاجة و بعض أوزة بين رغيفين فناوله وهو ينظر اليه من سحج الخيمة ثم امر بادخاله اليه وسأله من أين
 أقبل واستدافقه ثم قال ها هو المقارع أنت صاحب خبر فاعترف ثم ضربه بسيفه فاخرج الكلب التي تحبته فتعجب الناس من فطنته كيف استخرج
 ذلك وسأله خواصه عن ذلك فقال علامة فقره ظاهرة وهي الحاح في الطلب ولما ناله الغيلام الطعام لم يشله ولم يظهر فيه سرور يناسب فقره
 فعملت انه متصنع لذلك مستغن وان قصده غير الصدقة (ويحكي) ان الشيخ عبد الله ابن ياسين صاحب دولة المميين والملك على البلاد كان يربو باسلا

في خيمته مع خواصه فرأى جهازيه وحول خيمته ويعرض بصنعة فأمرا بدخاله وسأله عن موضعه وكان غريبا فلم يزل يستنطقه حتى أمر بأن يخرج بجناحه ومشارطه وأمر بأن بشرطهم افعال لاحاجة الى الجلمة فأمسك بهم ووضع الجلمة بعد قليل وكانت المشارط مسهومة فتجيب من خضرم فطلته وسئل عن ذلك فقال الربية طاهرة وذلك انه غريب يوم صائف وآخر النهار وهو يلج ويدور حولنا واستدعاه غيرنا فلم يلقه اليه فعملت ان القصد لنا فقرر فكان دسيسة من عند علي بن يوسف وهو نائبه على البلاد وخليفته بها * (الباب الثامن في الكسرة والهزيمة وما ينبغي ان يفعله الهازم والمهزوم) * الحرب بهال وتارات والكسرة لا يغتروا المكسور ولا يئأس في الوصا بالحرية اذا كسرت جيشا فلا تترك أصحابك يستغلون بالنهب والغارة (٢١٠) فكم ذكر العدو الخذلون المكسور وخصمه بالنهب غار غافل فأوقعه فعدت الكسرة له وان لم يكن بدم من ذلك فليكن مع

الاحتراز وحفظ الظهور والاحتساب من جهة العدو ولما هزم اخشوار لغير وزمك الفرس وأسر أصحابه وسقطه عن فرسه في خندق فبات وأخذت ابنته وأمواله فباع ذلك نائبه سودخدا فجمع نخبة من بقي من عسكره وسار مجدوا ضم معهم وجد من الفل حتى أطل على عسكر اخشوار وقد آمنوا ونفروا بالغانائم واستراحوا فصدقهم القتال وكسره واستعاد غنائمهم (ولما) فائق الملك رضوان جوع العرب من بني كلاب وغيرهم كسره واستولى على ديارهم وأخذ نساءهم وأموالهم وباتوا في موضعهم مع جواربهم وقد نحرروا جزرهم وأغنامهم وأكلوا وشربوا وفرشوا وناموا وغفلوا واغترروا فجمعت مملوك العرب وصحبهم ضبا حافي دارهم فقتلت منهم القتل الذي ربه وكسرتهم

وفي ثمانين مع ست تلبه قضى * عبد الملك له الامر الذي اشهره ضرب الدنانير في الاسلام معلومة * وكسوة الكعبة الديباج وتجرها وهو الذي منع الناس التراجع في * وجهه الخليفة فها قال أوامرا وأول الناس هذا الاسم بسمه * وأول الناس في الاسلام قد غدرا ثم الوليد ابنه في قبل ما رجب * في الست من بعد تسعين انقضى عرا وهو الذي منع الناس النداء له * باسم وكانت تنادي باسمها الامرا وقام بعد سليمان الخياط وفي * تسع وتسعين جاء الموت في صفرا وبعده عمر ذلك الخياط وفي * احدى تلي مائة قد ألدوا عرا وهو الذي أمر الزهري خوف ذها * بالعلم ان يجمع الاخبار والاثر ثم اليزيد وفي خمس قضى وتلا * هشام في الحس والعشرين قد سطرا ثم الوليدو بعد العام مقتله * من بعد ما جاء بالفسق الذي شهرا ثم اليزيد وفي ذا العام مات وقد * أقام ست شهر ومثل ما أثره وبعده قام ابراهيم ثم مضى * بالخلع سبعين يوما قد أقام ترى وبعده قام مروان الحمار وفي * فتيين بعد ثلاثين الدماء جرى وقام من بعده السفاح ثم قضى * بعد الثلاثين في ست وقد غدرا وقام من بعده المنصور ثم قضى * ثمانين بعد ثمان مائة ماقبرا وهو الذي خص أعبالا مواله * وأهل العرب حتى أمرهم ذرا ثم ابنه وهو المهدي مات لدى * تسع وستين مسهوما كما ذكرنا ثم ابنه وهو الهادي وموته * في عام سبعين لما هم أن غدرا ثم الرشيد وفي تسعين نالته * ثلاثة مات في الغزو الرضيع ذرا ثم الامين وفي تسعين نالته * ثمان مائة قتلت كما قدرا وقام من بعده المأمون ثم قضى * ثمان عشرة كان الموت فاعتبرا وقام معتصم من بعده وقضى * في عام سبع وعشرين الذي انرا وهو الذي أدخل الانزل منفردا * ديوانه واقتناهم جالبيا وشرا ثم ابنه الواثق الملقب بالوري رغبنا * وفي ثلاثين مع ثنتين قد غدرا وذو التوكل ما أركاه من خلف * ومظاهر السنة الغراء اذ نصر

الكسرة الشنعة واستولوا على أموالهم وحرمهم واستضافوا أموال الغير وأتقاهم وكان سبب ذلك مع تقدر والله تعالى غفرهم في وطأ نبيهم فتيه في ان قدر ومالك وانصرت لا يتبع فان ذلك ردى العاقبة ولا يعمل ولا يعذب قال عليه السلام اذا قاتم فاحسنوا القتل (وأما الحوارج والبقاة) فلا يجوز ان يتبع مهزوم ولا يجهز على جرحهم ولا يدل على من خفي منهم ومن حق الغالبين التناصف فيما بينهم واستعمال الامانة فيما يغتفونه ولا يجوز أن يحددهم صاحبه وقد وردت المناهي الشرعية بذلك والتشديد على من غل بل يجمع ويقسمه الامام أو السلطان أو والي الحرب بين الغنمين على حكم الله تعالى والسلب للقاتل ريفل من يشاء بنى من الغنائم اذا ظهر منه النجاسة وجودة الخاربة والاجتهاد ثم يستغلون بشكر الله تعالى وحده على ما أنعم عليهم وبما نصرهم ولا يغترون بقوتهم ولا بكثرتهم ولا بشجاعتهم فانه ردى العاقبة ألا ترى ان أصحاب النبي عليه السلام لما هالوا يوم حنين وهم في اثني عشر ألف مقاتل لن تغلب اليوم من قلة فغفلوا عن الاصل وهو النصر الرابى والتأيد السباوى واغتروا بالعدد

والعدد وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين كان عاقبة ذلك انهم كسروا قال الله تعالى ويوم نحسبكم اكثر نعيم
الآية واذا أراد استبقاء البلد فلأمرهم بعمارة ما خرب وعمرس ما قطع من الأشجار ويعينهم على ذلك ويحط عنهم بعض الكفاف وأن كل من يريد
خواب البلد ليجزوه عن حفظها فليقتل الرعية الى بلد آخر ويسبب لهم ما يعيئون به أو يوصلهم الى مأمنهم وأما الأسرى فميتين الاحسان اليهم
والشفقة عليهم فهو من المروءة والدين قال عليه السلام من أمن رجلا على دمه ثم قتله فإنه يحمل لواء غدو يوم القيامة وقال تعالى في الحث على
الاحسان الى الأسير ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيموا وأسيرا * (فصل) * ومن كان مهزوما فليرجع الى الصبر والجنادو يتحفظ بما بقي
ويجمع اليه من أمكنه من المنهزمين ويتراجعون على حيتهم ويجعلون من جهة العدو أكثرهم (٢١١) وأنجعهم فكيف عن الجنة طعين ويلحق

المخلفين وينبغي أن يعقدوا
أقرب المواضع المنية الحصينة
(قيل) ان بعض ملوك
الفرس حضر في حرب
فكسر فيها وانهمزم وأدركته
الحيل فنذرناير كانت معه
وجواهر فاشتغل الذين
أدركوه بحجمها حتى فاتهم
وبعضهم رمى بمنطقة وتعالقها
فاشغل عنه ما ونجا وانهمزم
خدا ابنه الحرمي وتبعته
الحيل انتهى الى مضيق في
غيبضة ملتفة فصاح باسماء
جناحه من أصحابه وقال
اخرجوا اليهم بوهم انه انتهى
الى كمين له فتوقف الطالب
عنه حتى فات وجد في السير
(وأما) من قصده الغزاة
لا غير فلا يلتصق بكسب ولا
مناطق ولا يغتر بشئ منه ولا
يكون غرضه الا طلب الغريم
لا غير كما جرى في فتح مصر لما
فتحها عمرو بن العاص رضي
الله عنه في ذلك انه لما كان
المسلمون يحاصرون الحصن
كان عبادته من الصامت ورضي

في عام سبع يلبها أربعون قضي * قتلا حياه ابنه المدعو منتصرا
فلم يبق بعده الا الأسير كما * قد ستم الله فحين بعثه غدرا
والسبعين وفي عام اثنتين تلى * خمسين خلع وقتل جاءه زمرا •
وهو الذي أحدث الاكمام واسعة * وفي القلانس عن طول أتى قصرا
وقام من بعده المعتز ثم في * خمس وخمسين في قتله أترا
والله ندى الصالح الميمون مقتله * من بعد عام وقفا قبله عمرا
وقام من بعده بالامر معتد * في عام تسع وسبعين الحسام عمرا
وذاك أول ذي أمر له محمورا * وأول الناس موكلابه قهرا
وقام من بعده بالامر معتد * وفي ثمانين مع تسع مضت قبرا
ثم ابنه المكتفي بالله أجد في * خمس وتسعين سبحان الذي قدرا
في عام عشرين في شوال بعد في * ثلاثة مقتل المدعو مقتدرا
وبعد القاهر الجبار خلع * في اثنتين من بعد عشرين وقد سمر
وقام من بعده الراضي ومات لدى * تسع وعشرين وانسب عنده اجرا
والتقى ومضى بالخلع منسلا * من بعد أربعة الاعوام في صفرا
وقام بالامر مستعصمهم وقفا * من بعد عام لامر المتقي أترا
ثم المطيع وفي ستين يتبعها * ثلاثة في أخير العام قد سمر
ثم ابنه الطائع المتهور خلع * عام الثمانين مع احدى كما أترا
ثم الامام أبو العباس قادرهم * في اثنتين من بعد عشرين مضت قبرا
ثم ابنه قائم بالله مات لدى * سبع وستين من شعبان قد سطر
والمقتدى مات في سبع بأولها * بعد الثمانين جد الملك واقتدرا
وقام من بعده مستظهر وقضى * في سادس القرن في اثنتين تلى عمرا
وقام من بعده مسترشد ولدى * تسع وعشرين فيه القتل حل عمرا
ثم ابنه الراشد المتهور خلع * من بعد عام فلاعين ولا أترا
والتقى مات من بعد التمكن في * خمس وخمسين وانقاد له النصرا
وقام من بعده مستجد وقضى * من بعد ستين في ست وقد سمر
والمستضي بأمر الله مات لدى * خمس وسبعين بالاحسان قد سمر

الله عنه في مصلاه صلى وفرسه عنده فرأه قوم من الروم فخرجوا اليه وعلمهم حنة ورة فلما دنوا منه سلم من صلاته ووثب على فرسه ثم حمل عليهم فلما
رأوه غير مكترتهم ولوا راجعين واتبعهم فحملوا بالقون مناطتهم ومناهم بشعائره بذلك عن طاهم وهو لا يلتفت اليه حتى دخلوا الحصن ورمى
عباده من فوق الحصن بالحجارة فخرج ولم يلتفت الى ما طرحوه ولا تعرض لشيئ منه ورجع الى مصلاه الذي كان به واستقبل الصلاة وخرج الروم
الى مناعهم بحمونه (وأما) هم الملوك العلية في جمع العساكروا الحشود اذا داهمهم العدو الثقيل فقام أعمر من ديار مصر ولا أكثر من أهلها ولا
أسرع من جمع جيوشه او يمانئ في التوار يخ الله لما أوحى الله الى موسى عليه السلام أن أسر بعبادتي الا لاية ممدواه السكاني عن أبي صالح
عن ابن عباس قال كان بنو اسرائيل استعراوا من قوم فرعون حليوا وثيابا وقالوا لنساء بني اسرائيل انخرجنهم منكم موسى عليه السلام ابلواهم
سماثة ألف وثلاثة آلاف وسبعون رجلا ليس فيهم ابن سبئ ولا ابن عشرين سنة فذلك قول فرعون أن هؤلاء اسرهم فتلينون وانهم لنالفاظون

بفرج فرعون في اترهم ومعه خمسمائة ألف سوى المجنبتين والقلب وفي رواية أخرى عن عمرو بن ميمون قال خرج موسى عليه السلام ببني اسرائيل فلما أصبح فرعون أمر بشاة فأتى بها فأمر بذبائحها ثم قال لا يفرغ من سلخها حتى يجمع عذى خمسمائة ألف من القبط فاجتمعوا اليه فقال لهم فرعون ان هؤلاء لشدة قلوبهم وكان أصحاب موسى ستمائة ألف وسبعين ألفا وأما أصحاب فرعون فما كان فيهم من بلغ الاربعين سنة فذلك قوته تعالى فاستخف قومه فاطاعوه فذاك مصر لا وزن به ملك الاربع مئة فيجب عليه اذا دهمه أمر بذل الاموال والمسايرة في جمع الرجال والحماية عن الدين والحريم لترفع له الدرجات في الدنيا وفي دار النعيم قاله يؤيده بنصره وتوقيفه وبسلطانه منها هج العدل وطريقه * (الباب التاسع في الحصار وفتح القلاع وما ينبغي ان (٢١٢) يفعله الحاصر والمحصور) * البلاد العظام تؤخذ بتفريق الكهنة وكذلك الجوع الكثيرة والبلاد الصغار والقلاع تؤخذ بالحرب أو بالمكيدة فيها مواضع لا ترام باصل الحلقة مثل الجبال الشاهقة المنقطعة ذوات المسالك الصعب ومن الجحزا اثر السقي لافراسي حولها ومثل الشعاري الملتعة الكثيرة التي لا يطمع في محراقها واستئصالها فاهل هذه المواضع يقع منهم بالمسألة وكف الاذى ويحسن اليهم على ذلك ويتفقدون بالبر والاطلاق والالطاف فان التعب عليهم كثير والفقر بهم عسير وأما المواضع التي حصنت بالاسوار والحدائق وشجنت بالرجال ووعدت طرفها فكل ذلك يمكن مقاومته بالآلات الحصار والجليل والمصارعة في الحرب فالاسوار المحكمة تقابل بالمجنبتات اذا كانت مرتفعة واذا كانت من حجارة فيالكاش والدبابات واذا كانت حصانيتها بالمضائق ووعر المسالك فيجتهد في توسيع الطرق وتسهيلها

وقام من بعده بالامر ناصرهم * ومات في اثنتين مع عشرين اذ كبيرا وقام من بعده بالامر ظاهرهم * تسعا شهورا فاقبل مدة قصرا وقام من بعده مستنصر وقضى * لاربعين وكم رئيسه من شعرا وقام من بعده مستعصم ولدى * ست وخمسين كان الفتنة الكبرى جاء التتار فاردوه وبلدته * فبعلن الله والخلافة التتار مرت ثلاث سنين بعده ويلي * نصف ودهر الوري من فائهم شعرا وقام من بعده مستنصر ولوى * في آخر العام قتلا منهم وسرى أقامت ست شهور ثم راح لدى * مهل ستين لم يبلغ بها وطرا وقام من بعده في مصر حاكمهم * على وهي لا تكن من قبله غبرا ومات في عام احدى بعد سبعين * وقام من بعده مستكفيهم وجرى في أربعين قضى اقام وانهم * في اثنتين مضى خلعها من الامرا وقام حاكمهم من بعده وقضى * عام الثلاث مع الخمسين معتبرا وقام من بعده بالامر معتضد * وفي الثلاثة والستين قد عبرا وذوالتوكل يتلوه اقام الى * بعد الثمانين في خمس وقد حصرا وبابوا وانما بالله تحت في * عام الثمان قضى وسهم عمرا وبابوا بعدد الله معتصما * لعام احدى وتسعين ازيل ورا وذوالتوكل رده اقام الى * ذا القرن عام ثمان منه قد عبرا في عهده زيد من بعد الاذان على * خبير النبيين تسامح كأمرا وأحدث السمة الحضرة للشرفا * يا حشها من سمات بورك خضرا أولاده منهم خمس مبيعة * جاء الخلافة اذ كانت لهم قدرا فالمستعين وآل الامر أن خلعوا * في شهر شعبان في خمس تلى عشرنا وقام من بعده بالامر معتضد * لاربعين قتلها الخمسة احضرا وقام بالامر مستكفيهم وقضى * في عام الاربع والخمسين مصطبرا وقام فائهم من بعد تحت في * تسع وخمسين بعد الخلع قد حصرا وقام من بعده مستنصر دهمها * خليفته العصر فاه الاله ذرى وليس يعرف في الاعصار قبلهمو * خمس ولوا اخوة قبل اربع اصرا

وشرح ذلك بطول والى الحرب يقاوم كل شيء بما يشاء به ويقاومه أما القبلات والمكائد في تفريق الكهنة وفتح البلاد السكار وهو ان يبحث أولاعن أهل البلد بحثا جيدا فلا بد ان يكون فيهم اختلاف من جهة الدين أو من جهة الدنيا أو من جهة النسب ولا تخلو مع هذا ان يكون بينهم تحاسد وتباغض وتنافس فيدس اليهم من يوليبيد فيهم ليفرق جمعهم وان كان لهم زعماء دس الى زعمائهم ولبقصد الطائفة الضعيفة أو المتهورة فانها تاتي كل داع وبعضهم ينثر قاعا فيها كل يرمى بينهم وبعضهم يلقى على مسامع النساء والصبيان كلاما ليكون مبدأ الاشهار والار جافه وان كانت البلد صغيرة فالحصار كما ذكرنا وقد تجبل بعضهم بان قطع اخبار جماعة من الجند وأطهر جفوتهم وأبطل الاحسان اليهم وطردهم فيسيرون الى القلعة التي يريد حصارها فيكونون له هناك ليوم قتله وبعضهم سير التجار وأعطاهم الاموال ليوبعوهم الى الناحية التي يقصد هار فرب من ذلك ما ذكرنا جنكيز خان ملك المغل حاصر قلعة مدة ستين فلم يهدر عليها فغضب ذلك عليه فغضب به مشورة مع وزرائه وأر كان

دولته فأيما ر بعضهم بأن رحل عنها الآن وهو يدبر أمر افاته اذار جمع اليها بعد هذه الكربة فتعقل في ساعتهما فرحل منها واستشر أهل القلعة ودقوا البشارة ما ما كان من المشير على حنكيزخان من فرحيل فانه استدعى باولاد المغل قدر خمسمائة صبي دون العشرين سنة وفوق الخمس عشرة أعماهم ودرس اليهم انكم تروحون الى القلعة الفلانية تتبعكم التجار بها فاذا استقر رستم هناك وراى انتم الملك حنكيزخان قد اقبلت جيوشه اليكم فلا يكون ليكم أمر الاوضع السيف في استاذيكم وتفتحون باب القلعة وتخرجون الى آياتكم بعد ان تقتلوا المغتاللة ولكم عنده البداء البضاو وعندهم بما ينسره واستحضر التجار ودفع اليهم أولئك وقال وحوايه وهم في القلعة الفلانية على كل من فيها النقد والاجل فقهوا ذلك ثم انه اغفلهم سنة وقال لحنكيزخان امانتم حتى تأخذ القلعة التي حاصرتها فوجه ببعض عساكره فلما اقبل على (٢١٣) القلعة تأهب أهلها ليسوا آلة الحرب واليسوا أولئك المماليك

ليقاتلوا معهم فلما استقر حالهم وراوا الجيش قد اختلط بالقلعة صرخوا صرخة واحدة ووضعوا السيف في استاذيهم واستغلوا بذلك وتوجه بعضهم الى الباب ففتقوه وحمل المغل فلم يجدوا مانعا فدخلوا القلعة وتمككوا هاروا وفي حنكيزخان بما وعد وشكر المشير على حسن تدبيره وضاعف الاحسان اليه (وأما) من جاد بنفسه في مصالح الناس ورد عنهم ما ليس لهم به طاعة فكما فعل شيخ من أهل هراقلما قددهم فيروز ملك الفرس

فتبرع شيخ من شيوخهم بنفسه وقد ادهمهم اود ذلك انه قطع أنفه وأذنيه وأطهر أثر الضرب بظهره وألقى نفسه على طريقهم حتى مروا به فرجوه ورفعوه معهم وقد هالهم ذلك فقال اني أدلكم على طريق مختصرة تصلون في أيام قلائد ولا يشعرون بكم ولكن تحملون الماء معكم

ثلاثة أيام ففعلوا وسار بهم وتوسل بهم انهم فلما كان في اليوم الرابع اشتد بهم العطش وهو بعدهم ويقول وصلتم حتى كان أول اليوم الخامس قال لهم اعلو ان أقرب المياه اليكم الماء الذي تركوه وراءكم فاضعوا ما شئتم وهذا الذي أردت منكم فسقط في أيديهم وقتلوه وساروا حيارى حتى هلكوا هم ودوابهم ولم ينج منهم الا اليسير وقد تعجل بعضهم بانفاذ كتب مع جواسيس الى أعين البلاد والحصن كأنها أخوية كتب وصلت منهم ليوثق الشك فيهم والتوحش بينهم والريبة بهم وبعضهم كتب ذلك في السهام ورمى بها في النضن الوعد والجليلة واستشاط الكلب التي يكرهونها ووردت تضمنت التهديد والتخويف بسبي الذراري وقتلهم وانحرا باديار وقطع الأشجار وينبغي أن يصدق الى المواضع المستضعفة فيشد في قناتها واذار أي قطع الشجر واحرق الدور ففعل ذلك قال الله تعالى ما قطعتم من لينة أو تركوه فاتمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقة ثم قد قطع النبي عليه السلام نخل بني النضير وان أمكن ان تقطع عنهم الميرة والاقوات فقد استغنى عن الحصار وكل موضع يمكن قطع الماء الميرة عنه فهو أخوذ

ولا شقة كان الاغدير خامسهم * كذا الرشيد مع الهادي كذا كرا
كذا سليمان من بعد الوليد كذا * نخل الوليد بن إدوى أثر
وما تكرر في بغداد من لقب * ولا تسلا ابن أخ عم خلدانفرا
اثنان فالمتقى عن راشد وكذا * مستنصر بعد مقتول التتار عرا
أولئك القوم أرباب الخلافة كذا * سبعين من غير نقص عدها حصرا
من الصحابة سبع كالجو ومن * بنى أمية اثنان تلى عسرا
ولم أعده أباعد الملك فذا * باع كفا له من ورخ السديرا
وعدة من بني العباس شاخته * احدى وخمسون لاقلت لهم نصرا
تبقى الخلافة فيهم كي يسلمها للهدى منهم الى عيسى كذا
وبعد نظمي هذا النظم في مدد * قضى خليفتنا المذكور مصطبرا
في عام الاربع في شهر المحرم من * بعد الثمانين يوم السبت قد قربا
وبويع بن أخيه بعده ودعى * بذى التوكل كالجسد الذي شهرا
ولم يسم امام في الأولى سبوا * عبدالعزيز سواه فاسمه ابتكرا
فألته يمتنسه ذاعز ويحفظه * ويجعل الملك في أعقابهم زهرا
ومات عام ثلاث بعد تسع مئى * سلخ المحرم عن عهد لمن سطرنا
لخله البريعقوب الشريفي وقد * لقب مستمسكا بالله في صفرا

* (فصل) في الدولة الاموية القائمة بالاندلس أولهم عبدالرحمن بن معاوية بن هشام بن عبدالملك بن مروان بويع بالخلافة لما دخل الاندلس هاربا وذلك في سنة ثمان وثلاثين ومائة وكان من أهل العلم والعدل مات سنة سبعين ومائة في ربيع الآخر وقام بعده ابنه هشام أبو الوليد ومات في شهر صفر سنة ثمانين ومائة وقام بعده ابنه الحكم أبو المظفر الملقب بالمرضى ومات في ذي الحجة سنة ست ومائتين وقام بعده ابنه عبدالرحمن وهو أول من نظم الملك بالاندلس من الاموية وكساه أمية الخلافة والجلالة وفي أيامه أحدث بالاندلس لبس الطرز وضرب الدراهم ولم يكن هماد ارض منذ فتحها العرب وانما كانوا يتعاملون بما يحتمل اليهم من دارهم أهل المشرق وكان شهابا بالوليد بن عبدالملك في حروبه وبنائه بالمأمون العباسي في طلب الكتب الفلسفة وهو أول من أدخل الفلسفة بالاندلس مات سنة تسع وثلاثين ومائتين وقام بعده ابنه محمد مات في صفر سنة ثلاث وسبعين ومائتين وقام ابنه المنذر ومات في صفر سنة خمس وسبعين وقام أخوه عبدالله وهو أصل خلفاء الاندلس علما وديناما في ربيع الاول سنة ثلاثمائة وقام حفيده عبدالرحمن بن محمد الملقب بالناصر وهو أول من نسي بالاندلس بالخلافة وأما

وإسجودها ويكثر ثقلها ويكثر ثقلها إذا تافى من ذلك وحدها بخلافه ويحتمل في تغييرها واحكامها بل في المساهمة في الاموال الذي
يعول عليه ويختار القواد والروساء العارفين بمالك البحر ومواسمه وعلامات الرياح وتغيرات الانواع الحركية من المد والجزر وغيره
وقد صنف الكتب في ذلك واستقصى الشرح فيها ثم اشبهها بالزرد والحدود والدرق والتراس والرياح والقبس والكلاليب والباسلقات وهي
سلاسل بعض في روفها ما تدهيد وقد يتخذ في بعض المراكب العرادة وهي صورة مخنق لطيف يستعمل من الاحجار ما يرمى به او كذلك من
الاحجار الصغار التي ترمى من التوايت في أعلى الصواري وهي صناديق مفتوحة الرأس تصعد الرمانة فيها إلى أعلى الصواري قبل دنو العدو كيلا
يناله بها منهم فان دهم وصعدت ترساً ثم اذا حصل فيها وضع قدميه على اضلاع معارضة في أسفل الصندوق وقبض وهو سائر له ويبدل بخلاعة على وجه
سجادة ويرفعها اليه ويقال لها كذلك يرمى بقوارير النفط ويرى في المراكب حرار النورة المدقوقة غير المطفاة فانهم اعمهم بغيرها وتلتب عليهم
اذا تبددت ويرى عليهم النفط وقذور الحيات والعقارب وقذور الصاوت اللين فانه يراقى اقدامهم وقذور السمكة والخطمي المضروبين ويعلق حول
المراكب الجلود واللود المجلولة بالخل أو الماء لدفع النفط ويحترس من هجوم العدو عليه في الليل فلا يتخذ في المراكب ناراً ولا يشعل مصباحاً ولا يترك
فيه ديكاً وان اشتد الخوف عليه وأراد الاختفاء فليجده له قلوأزراً كيلا تظلم من بعده وينبغي ان لا يجمع على المراسي ثلاث تكون مراكب
العدو بها كمنه ولا يتقدم الى البر الا بعد المعرفة به والاحتراز من الاحجار والشعاب والاحارش التي تنكسر عليها المراكب ويكثر من الماء والزاد
ايستقلها على طول المدة ان دعت (٢١٦) الحاجة اليه كاذار أصحاب الحصون وان كان القتال بقرب البر والسواحل والجزر فليجعل عيونه

وطلائعه على الجبال فيتناسب
لذلك ويقفل مقدم المركب
من تأليف أصحابه ووعدهم
واسمائهم وتخصر بعضهم
قبل الحرب كي يفعل والى البر
وأبلغ من ذلك لان هذا
لا ينبغي منه ولا يخلص الا
بصدق القتال اما كسر أو
مكسور والمراكب الكبار
ان سكين الخرج عنها حذبتها
الشواني الى موضع القتال
والمراكب الصغار والشواني
لا ينبغي ان تأتي خلف
البطش والمستطعات فانها
تفرق في وادها وأمان جانبها
فلا يمكنها الالتصاق بها بل
تقابلها عن بعد وتطعمها

عافها وأسأل الله تعالى ان يقبضنا الى رحمة قبل وقوع فتنة المائة التاسعة بحمد محمد صلى الله عليه وسلم
وآله وصحبه أجمعين آمين

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث بالحجة الدامغة والخبير اليقين وأصحابه أئمة الدين (أما بعد)
فقد تم طبع هذا الكتاب البديع والسفر الجليل الرفيع الملقب بتاريخ الخلفاء القائمين بأمر الدين للأمام
العلامة السبوي جلال الدين فانه ترجم الخلفاء واحد بعد واحد ونثر على الافكار من اخبارهم ما بهزأ
بالانثاد لم يغادر من أنبيائهم شيئاً إلا أحصاه بأشبابه ولا دقة الاجمعها وطوباه ابتدأ بأمراء القرن الاول
مصدراً بالخلفاء الاربع وختم بأمراء القرن التاسع ذوى المقام الاربع متوخياً في ذلك سلامة العبارة
ولطف الاسلوب والاشارة ومعتمداً صدق الاسناد والاشارة متجنباً ما است جسمه يد العارفاء
كجرام على أبعد منوال وأجمع مثال لاسما وقد وثق هامشه بكتاب آثار الاول في ترتيب
الدول وبذلك اية في تصحيحه ونمذبه مقابل على جملة نسخ صحفة
الاصل معتمدة الضبط والنقل وكان ذلك بالطبعة الميمية بمصر المحروسة الخيرية
ادارة المفتقر لغوره به القدير أحمد الباني الحلي ذى العجز والتقصير
في شهر صفر الحبر سنة ١٣٠٥ هجرية على صاحبها
أفضل الصلاة وأتم التحية
آمين

يافاس الذي يقال له اللجام وهي حديدة طويلة معدة الرأس جدوا تشقها بحجوف كسنان الرمح يدخل عند الحرب في اسطام المركب وهي الخشن
التي في مقدم الشني واذا أمكنهم الفرصة تأخروا به قليلاً ثم قدفوا اقفدة واحدة قوية فيقطع المركب فيخرقه ويدخل الماء فيه فيطالبون الامان وال
تقرب الشني من الشني طويحت فيه كلاب كرام من الحديد فيسلاسل معقودة الى المركب فتوقفه ثم يعطرح الواو احدها بينهما كالجسر ويدخلون الى
ويقاتلون وليس في حرب البحر شيء أصعب من النفط بسبب الرقت والغير الذي يطالب به المركب فيحتاج لدفع ذلك باللود المجلولة بالخل والشب والظفر
ومما يدفعه الطين المخلوط بالبورق والظفر والخطمي المنجوع بالخل كل ذلك لا يقاوم النفط والادخل في قتال البحر معرفة فالرياح وتحرك المراكب
بالأرجل حتى يتقدم مركب خصمه أو يعلو عليه فوق مهب الريح (وأما) القول في الخيلان والانهار الضغار فهو دون هذا وهو قريب من قتال
لامكان الهروب والصعود الى البر في كل وقت وانما يصعب فيه السلوك في الدحال والمضائق ويكون العدو على البر فيجذب بالكلاليب والخطاطبة
ويرمى بالسهم والحجارة فاما الكلاب فيضرب يقاس ثقيل فولاذية قطعه وأما الدحال والاحجام فلا سبل الى دخولها الا بدليل من أهلها ويتو
المواحل التي فيها المضائق ويتصد الاطراف واذا كان يتولى الحرب كثير التجربة والتدبير طفر بعده اذا ساعده المقادير والله تعالى يدوم
مولانا السلطان الملك الظفر ركن الدنيا والدين سيد الملوكة والسلاطين بغير من المصوري في سعادة مستقرة وسيادة على عمر الزمان وسيرة قتاله
يسلمة معروف سطوته والملك تخذه لشعوبه وكتبته والكتب تخذه بحسن سيرته والالسن والاقلام تتوافق على فضائل دولته جعلها الله له
وأسلمه للخدمة باسم لاجاب آله ولا خاب الردي * وما اليه ولا خست نيرانه والله يحرسه ويحفظ ملكه * ويدوم دولته ويعلى شأنه ثم الكتاب بحمد

